قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١

خطبة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أرسل أنبياءه حجة على العالمين و عقبهم بالأوصياء تكميلا للدين المبين و اصطفى منهم خمسة و هم أولو العزم و فضلهم على أنبيائه المرسلين و اختار من بينهم محمدا ص و جعله نبيا و آدم بين الماء و الطين ثم فضل أوصياءه ص و صيرهم حجة على أهل السماوات و الأرضين و فضل من بينهم ابن عمه و أخاه و باب مدينة علمه على الخلق أجمعين و خصه باسم حرم على غيره بأن يسمى به و هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه و على أولاده المعصومين من يومنا هذا إلى يوم الدين. و بعد فيقول المذنب الجانى قليل البضاعة و كثير الإضاعة نعمة الله الموسوى الجزائرى وفقه الله تعالى لمراضيه و جعل مستقبل أحواله خيرا من ماضيه إنه لما وفقنا الله سبحانه لتأليف كتابنا الموسوم برياض الأبرار فى مناقب الأئمة الأطهار سلام الله عليهم آناء الليل و أطراف النهار و استقصينا فيه ما بلغنا من أحوال النبى ص و أحوال الأئمة ع من مواليدهم و معجزاتهم و غزواتهم و مناقبهم على التمام فجاءت عدته ثلاث مجلدات حسان فيهن من أسرارهم ع ما لم يطمثهن أنس قبلهم و لا جان ثم إن جماعة من علماء الإخوان التمسوا منا أن نكتب كتابا فى تفصيل أحوال الأنبياء و ما جرى عليهم فى سالف الزمان ليكون متمما لكتابنا المذكور و تتلى أحاديثه فى البكور و العصور و سميناه النور المبين فى قصص الأنبياء و المرسلين و رتبناه على مقدمة و أبواب و فصول و خاتمة

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣

المقدمة فى بيان ما يشترك فيه الأنبياء ع و فى عددهم و بيان أولى العزم منهم و الفرق بين النبى و الإمام و جملة من أحوالهم

اعلم أن وهب بن منبه صنف كتابا مبسوطا فى قصص الأنبياء و لا نعتمد ما أورده فيه لأنه من طريق الجمهور و تواريخهم فيصلح شاهدا لا حجة على المطلوب و أما الفاضل

الراوندی قدس الله ضریحه فهو من علمائنا و کتب أیضا کتابا أوضح فیه عن قصص الأنبیاء ع و روی ما أودع فیه من أخبارنا عن الأئمة ع إلا أنه قد شذ عنه أکثر ما ضمنه کتابه فجاءت القصص ناقصة تحتاج إلی التتمیم و أما شیخنا المعاصر قدس الله سره فقد ألف کتاب بحار الأنوار و جعل الکتاب الخامس فی أحوال الأنبیاء ع و سماه کتاب النبوة فهو و إن أحاط بجمیع قصصهم ع و تفصیل أحوالهم من أخبارنا و روایاتنا إلا أنه بلغ الغایة فی التطویل و التفصیل لأنه ذکر الآیات أولا تفسیرها ثانیا و کل ما ورد من طریق العامة و الخاصة فی بیان أحوالهم ع فأحببت أن أنسج کتابی هذا علی منوال عجیب و طرز غریب بأن أذکر کل ما ورد من طرق الخاصة و بعض ما أحتاج إلیه من روایات الجمهور إن وقع الاحتیاج إلیه علی طریق الاختصار فیکون کتابا صغیر الحجم غزیر العلم تهش إلیه الألباب و تستلذه الطلاب قال الله تعالی وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِیثاقَ النَّبِیِّینَ لَما آتَیْتُکُمْ مِنْ کِتابٍ وَ حِکْمَةٍ ثُمَّ جاءَکُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَکُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلی ذلِکُمْ إِصْرِی قالُوا أَقْرَرْنا قالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَکُمْ مِنَ الشَّاهِدِینَ

روی الثقة علی بن إبراهیم فی الصحیح عن أبی عبد الله ع قال ما بعث الله نبیا من لدن آدم فهلم جرا إلا و یرجع إلی الدنیا و ینصر أمیر المؤمنین ع و هو قوله تعالی لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ یعنی برسول الله ص و لتنصرن أمیر المؤمنین ع ثم قال لهم فی الذر أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلی ذلِکُمْ إِصْرِی أی عهدی قالُوا أَقْرَرْنا قال الله فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَکُمْ مِنَ الشَّاهِدِینَ

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴

أقول جاءت الأخبار مستفیضة فی أن القائم ع إذا خرج و قام له الملک یخرج فی زمانه النبی ص و أمیر المؤمنین ع و هو صاحب العصا و المیسم یسم المؤمن فی جبهته فینتقش بها هذا مؤمن و یسم الکافر فینتقش فی جبهته هذا کافر و تخرج الأئمة ص و الأنبیاء ص لینصروا أمیر المؤمنین ع و المهدی ص سیما الأنبیاء الذین أوذوا فی الله

كزكريا و يحيى و حزقيل و من قتل منهم و من جرح فإن الأخبار جاءت مستفيضة برجوعهم إلى الدنيا ليقتصوا ممن آذاهم و قتلهم من الأمم و ليأخذوا بثأر الحسين ع و عن جميل عن أبى عبد الله ع قال قلت قول الله عز و جل إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ قال ذاک و الله فى الرجعة أ ما علمت أن أنبياء الله كثير لم ينصروا فى الدنيا و الأئمة من بعدهم قتلوا و لم ينصروا فى الدنيا و ذلک فى الرجعة و الأشهاد الأئمة ع

يقول مؤلف الكتاب أيده الله تعالى المراد من الرسل فى الآية الأنبياء ففى هذا الحديث و ما قبله و ما روى بمعناهما دلالة على أن الأنبياء ع كلهم يرجعون إلى الدنيا و فى القيامة الصغرى و ينصرهم الله تعالى بالقوة و الملائكة على أعدائهم و أعداء آل محمد ع و يحيى الله سبحانه أممهم الذين آذوهم كما يخرج بنى أمية و من رضى بفعالهم من ذراريهم و غيرها و كذلک يحيى من أخلص الإيمان من الأمم ليفوزوا بثواب النصر و الجهاد و يتنعموا فى دولة آل محمد ص كما قال سبحانه وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً و قال الصدوق طيب الله ثراه اعتقادنا فى عدد الأنبياء ع أنهم مائة ألف نبى و أربعة و عشرون ألف نبى و مائة ألف وصى و أربعة و عشرون ألف وصى و أن سادة الأنبياء خمسة الذين عليهم دارت الرحى و هم أصحاب الشرائع و من أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدمه و هم خمسة نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد و هم أولو العزم ص. أقول ما قال فى عددهم ع هو الذى دلت عليه واضحات الأخبار و قاله علماؤنا رضوان الله عليهم و ما دل على خلافه يكون محمولا على طريق التأويل مثل ما روى فى قوله ص

بعثت على أثر ثمانية آلاف نبى منهم أربعة آلاف من بنى إسرائيل

بأن يراد أعاظم الأنبياء ع و أما المرسلون ففيه ص أنهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر

و قيل له يا رسول الله كم أنزل من كتاب قال مائة صحيفة و أربعة كتب أنزل الله على شيث ع خمسين صحيفة و على إدريس ثلاثين صحيفة و على إبراهيم عشرين صحيفة و

أنزل التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان

و فی کتاب الإختصاص للمفید طاب ثراه بإسناده إلی صفوان الجمال عن أبی عبد الله ع قال قال لی یا صفوان هل تدری کم بعث الله من نبی قال قلت ما أدری قال بعث الله مائة ألف نبی و أربعة

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۵

و أربعین ألف نبی و مثلهم أوصیاء

و عنه ع قال أبو ذر یا رسول الله کم بعث الله من نبی فقال ثلاثمائة ألف نبی و عشرین ألف نبی و المرسلون منهم ثلاثمائة و بضعة عشر و الکتب المنزلة مائة صحیفة و أربعة کتب أنزل منها علی إدریس خمسین صحیفة

أقول وجه الجمع بین هذین الخبرین و ما تقدم یکون أما بحمل الزائد من عدد الأنبیاء علی ما کان قبل آدم ع فإن الأرض لا تخلو من حجة ما دام التکلیف أو بأن یقال إن مفهوم العدد لیس بحجة

و عن أبی الحسن موسی ع قال إن الأنبیاء و أتباع الأنبیاء خصوا بثلاث خصال السقم فی الأبدان و خوف السلطان و الفقر

أقول یجوز أن یراد من أولاد الأنبیاء المعصومون منهم المنزهون عن الذنوب و یجوز أن یراد الأعم فتکون ذریة الرسول ص من العلویین کلهم داخلین فی الأمور الثلاثة و أما الأتباع فهم العلماء و الصلحاء و الفقراء و المتقون

و فی کتاب الإقبال لابن طاوس قدس الله ضریحه بإسناده إلی الثمالی قال سمعت علی بن الحسین ع یقول من أحب أن یصافحه مائة ألف نبی و أربعة و عشرون ألف نبی فلیزر الحسین ع لیلة النصف من شعبان فإن أرواح النبیین یستأذنون الله فی زیارته فیأذن لهم فطوبی لمن صافحهم و صافحوه منهم خمسة أولو العزم من المرسلین نوح و إبراهیم و موسی و عیسی و محمد صلی الله علیه و علیهم أجمعین قلت و لم سموا أولی العزم قال لأنهم بعثوا إلی شرقها و غربها و جنها و إنسها

أقول هذه المصافحة يجوز أن تكون فى الدنيا لزائريه و إن لم يشعروا بها أو ببعضها فإن الملائكة تتصور بصور الرجال يأتون إلى زيارته و يصافحون زواره و يجوز أن تكون يوم القيامة فى الجنة أو قبل دخولها و قوله فليزر الحسين ع الظاهر أن المراد زيارته من قرب و إرادة البعد محتملة أيضا و ما دل عليه من أن أولى العزم هذه الخمسة ص روى فى الأخبار المستفيضة و رواه الجمهور عن ابن عباس و قتادة و ذهب بعضهم إلى أنهم ستة نوح و إبراهيم و إسحاق و يعقوب و يوسف و أيوب و قيل هم الذين أمروا بالقتال و الجهاد و أظهروا المكاشفة و جاهدوا فى الدين و قيل هم أربعة إبراهيم و نوح و هود و محمد ص و لا عبرة بهذه الأقوال كلها لأنها خلاف إجماعنا و أصحابنا و ما تضمنه و من وجه التسمية و أن رسالتهم عامة هى إحدى الروايات و فى تفسير الثقة على بن إبراهيم أنهم سموا أولى العزم لأنهم سبقوا الأنبياء إلى الإقرار بالله و أقروا بكل نبى كان قبلهم و بعدهم و عزموا على الصبر مع التكذيب و الأذى و فى عيون الأخبار عن الرضا ع قال إنما سمى أولو العزم لأنهم كانوا أصحاب العزائم و الشرائع و ذلک أن كل نبى كان بعد نوح ع كان على شريعته و منهاجه و تابعا لكتابه إلى زمن إبراهيم الخليل ع

ثم ساق الكلام فى الخمسة على مثال

واحد و فيه دلالة على أن الخمسة ع رسالتهم عامة و لا كلام فى الثلاثة إنما الكلام فى عموم رسالة موسى و عيسى ع لأن فى بعض الأخبار نوع معارضة لها و أن رسالتهما كانت خاصة لا عامة و يمكن تأويل تلک الأخبار و إبقاء ما دل على عموم رسالتهما على حاله لاستفاضة الأخبار الدالة عليه

و فى مشارق الأنوار عن على بن عاصم الكوفى قال دخلت على أبى محمد العسكرى ع فقال لى يا على انظر إلى ما تحت قدميک فإنک على بساط قد جلس عليه كثير من النبيين و المرسلين و الأئمة الراشدين ثم قال ادن منى فدنوت منه فمسح يده على

وجهی فصرت بصیرا قال فرأیت فی البساط أقداما و صورا و قال هذا أثر قدم آدم ع و موضع جلوسه و هذا أثر هابیل و هذا أثر نوح و هذا أثر قیدار و هذا أثر مهلائیل و هذا أثر یارد و هذا أثر أخنوخ و هذا أثر إدریس و هذا أثر متوشلخ و هذا أثر سام و هذا أثر فخشد و هذا أثر صالح و هذا أثر لقمان و هذا أثر إبراهیم و هذا أثر لوط و هذا أثر إسماعیل و هذا أثر إلیاس و هذا أثر إسحاق و هذا أثر یعقوب و هذا أثر یوسف و هذا أثر شعیب و هذا أثر موسی و هذا أثر یوشع بن نون و هذا أثر طالوت و هذا أثر سلیمان و هذا أثر الخضر و هذا أثر دانیال و هذا أثر الیسع و هذا أثر ذی القرنین إسکندر و هذا أثر شابور بن أردشیر و هذا أثر لؤی و هذا أثر کلاب و هذا أثر قصی و هذا أثر عدنان و هذا أثر عبد مناف و هذا أثر عبد المطلب و هذا أثر عبد الله و هذا أثر سیدنا محمد رسول الله ص و هذا أثر أمیر المؤمنین ع و هذا أثر الأوصیاء من بعده و المهدی ع لأنه قد وطئه و جلس علیه ثم قال انظر إلی الآثار و اعلم أنها آثار دین الله و أن الشاک فیهم کالشاک فی الله ثم قال أخفض طرفک یا علی فرجعت محجوبا کما کنت

أقول ما اشتمل علیه من ذکر شابور و ما بعده یدل علی أنهم کانوا مسلمین وقتا ما و ذلک لأن شابور من أجداد علی بن الحسین ع کما أن لؤی و ما بعده من أجداد النبی ص

و روی الشیخ فی الأمالی بإسناده إلی رجل جعفی قال کنا عند أبی عبد الله ع فقال اللهم إنی أسألک رزقا طیبا قال فقال أبو عبد الله ع هیهات هیهات هذا قوت الأنبیاء و لکن سل ربک رزقا لا یعذبک علیه یوم القیامة هیهات إن الله یقول یا أَیُّهَا الرُّسُلُ کُلُوا مِنَ الطَّیِّباتِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً و الطیبات الرزق الحلال

و فی الکافی بإسناده إلی معمر بن خلاد قال نظر أبو جعفر ع إلی رجل و هو یقول اللهم إنی أسألک عن رزقک الحلال فقال أبو جعفر ع سألت قوت النبیین قل اللهم إنی أسألک رزقا واسعا طیبا من رزقک

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۷

أقول المراد من الرزق الحلال فی الحدیثین ما یکون حلالا فی الواقع و نفس الأمر و

هو رزق الأنبياء و أوصيائهم و أما رزق المؤمنين فهو الحلال فی ظاهر الشريعة و ربما كان فيه شبهات

و فی الكافی عن زرارة قال سألت أبا جعفر ع عن قول الله تعالى وَ كانَ رَسُولًا نَبِيًّا ما الرسول و ما النبی قال النبی الذی يرى فی منامه و يسمع الصوت و لا يعاين الملک و الرسول الذی يرى فی المنام و يسمع الصوت و يعاين الملک قلت الإمام ما منزلته قال يسمع الصوت و لا يرى و لا يعاين الملک ثم تلا هذه الآية و ما أرسلنا من قبلک من رسول و لا نبی و لا محدث

و عن الرضا ع الرسول الذی ينزل عليه جبرئيل فيراه و يسمع كلماته و ينزل عليه الوحی و ربما يرى فی منامه نحو رؤيا إبراهيم ع و النبی ربما يسمع الكلام و ربما رأى الشخص و لم يسمع الإمام هو الذی يسمع الكلام و لا يرى الشخص

و فی الصحيح عن الأحوال قال سمعت زرارة يسأل أبا جعفر ع قال أخبرنی عن الرسول و النبی و المحدث فقال الرسول الذی يأتيه جبرئيل قبلا فيراه و يكلمه و أما النبی فهو يرى فی منامه على نحو ما رأى إبراهيم ع و نحو ما كان رسول الله ص عليه من أسباب النبوة قبل الوحی حتى أتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة و كان محمد ص حين جمع له النبوة و جاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل ع و يكلمه بها قبلا و من الأنبياء من جمع له النبوة و يرى فی منامه يأتيه الروح فيكلمه من غير أن يكون رآه فی اليقظة و أما المحدث فهو الذی يحدث فيسمع و لا يعاين و لا يرى فی منامه أقول اختلف علماء الإسلام فی الفرق بين النبی و الرسول فقيل بالترادف و قيل بالفرق بأن الرسول من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه و النبی غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب و إنما يدعو إلى كتاب من قبله. و منهم من قال إن من كان صاحب المعجزة و صاحب الكتاب و نسخ شرع من قبله فهو الرسول و من لم يكن مستجمعا لهذه الخلة فهو النبی غير الرسول. و منهم من قال من جاءه الملک ظاهرا و أمره بدعوة الخلق فهو الرسول و من لم يكن كذلک بل يرى فی النوم فهو النبی ذكر هذه الوجوه

الفخر الرازى و غيره و الظاهر من حديثنا صحة القول الأخير لما مر من عدد المرسلين و كون من نسخ شرعة ليس إلا خمسة

و فى كتاب البصائر عن الباقرين ع و المرسلون على أربع طبقات فنبى تنبأ فى نفسه لا يعدو غيرها و نبى يرى فى النوم و يسمع الصوت و لا يعاين فى اليقظة و لم يبعث إلى أحد و عليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط و نبى يرى فى منامه و يسمع الصوت و يعاين الملک و قد أرسل إلى طائفة قلوا أو كثروا كما قال الله تعالى وَ أَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٨

و قال يزيدون ثلاثين ألفا و نبى يرى فى منامه و يسمع الصوت و يعاين فى اليقظة و هو إمام مثل أولى العزم و قد كان إبراهيم ع نبيا و ليس بإمام حتى قال إِنِّى جاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِى قالَ لا يَنالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ أى من عبد صنما أو وثنا أقول يعنى الإمامة الرئاسة العامة لجميع المخلوقات فهى أفضل من النبوة و أشرف منها

الإختصاص للمفيد عن عمر بن أبان عن بعضهم قال كان خمسة من الأنبياء سريانيين آدم و شيث و إدريس و نوح و إبراهيم و كان لسان آدم العربية و هو لسان أهل الجنة فلما عصى ربه أبدله السريانية قال و كان خمسة عبرانيين إسحاق و يعقوب و موسى و داود و عيسى و خمسة من العرب هود و صالح و شعيب و إسماعيل و محمد ص و ملک الدنيا مؤمنان و كافران فالمؤمنان ذو القرنين و سليمان ع و أما الكافران فنمرود بن كوش بن كنعان و بخت‌نصر

أقول نصر بوزن بقم اسم صنم و بخت يعنى أولد لأنه وجد مطروحا عنده فكأنه ابنه

و روى الصدوق طاب ثراه فى إكمال الدين حديثا طويلا يسنده إلى الباقر ع و فيه أن آدم ع لما استكملت أيام نبوته أوحى الله سبحانه إليه بجعل العلم و ميراث النبوة فى ابنه هبة الله و بشر آدم بنوح و كان بينهما عشرة آباء كلهم أنبياء فلما مضت أيام

نبوة نوح ع دفع ميراث العلم و النبوة إلى ابنه سام و ليس بعد سام إلا هود فكان بين نوح و هود من الأنبياء مستخفين و غير مستخفين و من بعد هود انتهت النبوة إلى إبراهيم و كان بين هود و إبراهيم من الأنبياء عشرة و ذكر كلاما طويلا ثم قال فأرسل الله موسى و هارون إلى فرعون و هامان و قارون و كان يقتل فى اليوم نبيين و ثلاثة و أربعة حتى أنه كان يقتل فى اليوم الواحد سبعون نبيا و يقوم سوق بقلهم آخر النهار ثم ذكر أن موسى ع أرسل إلى أهل مصر خاصة و أن عيسى أرسل إلى بنى إسرائيل خاصة و أرسل الله محمدا ص إلى الإنس و الجن عامة

و هذا الحديث يعارض ما تقدم من عموم رسالة موسى و عيسى ع و يجرى فيه من التأويل أنه من قبيل ما يقال إن رسول الله ص أرسل إلى العرب أو يقال إنه أرسل إلى مكة لضرب من المجاز و العلاقة ظاهرة

و فى الكافى يسنده إلى البرقى يرفعه إلى أبى عبد الله ع قال إن الله جعل الاسم الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفا فأعطى آدم منها خمسة و عشرين حرفا و أعطى نوحا منها خمسة و عشرين و أعطى إبراهيم منها ثمانية أحرف و أعطى منها موسى أربعة أحرف و أعطى منها عيسى حرفين و كان يحيى بها الموتى و يبرئ الأكمه و الأبرص و أعطى محمدا ص

اثنين و سبعين حرفا و احتجب حرفا لئلا يعلم ما فى نفسه و يعلم ما فى نفس العباد

و عنه ع كان مع عيسى ابن مريم حرفان يعمل بهما و كان مع موسى ع أربعة أحرف و كان مع إبراهيم ع ستة أحرف و كان مع آدم ع خمسة و عشرون حرفا و كان مع نوح ثمانية و جمع ذلک كله لرسول الله ص إن اسم الله ثلاثة و سبعون حرفا و حجب عنه واحد

أقول إن الله سبحانه حجب الاسم الأعظم عن عباده غير الأنبياء و أوصيائهم. قال المحققون لعل الوجه فيه أنه لو عرفهم إياه لأقبلوا على الدعاء به و أعرضوا عما

سواه من الأسماء الحسنى على أن أكثرهم لا تحتمله عقولهم و لو عرفوه لأفسدوا على أنفسهم ضياع دينهم و على غيرهم ضياع دنياهم كما وقع لبلعم بن باعوراء حتى سلخه الله تعالى علمه و كذلک حجبت ليلة القدر فى ثلاث ليال ليحافظ على العبادة فيها كلها و كذلک حجب ولى الله فى جملة الناس لأنه لو عرف بعينه لربما أقبل الناس على توقيره و احترامه وحده و ولعوا بالإضرار بغيره و ربما أوقع الضرر به فيعظم الذنب و مع أنه سبحانه حجبه عن الخلق ورد فى الأخبار تارة أنه أقرب إلى بسم الله الرحمن الرحيم من سواد العين إلى بياضها و قيل إنه فى سورة التوحيد. و قيل إنه لفظة الله لا غير و فى الأخبار غير هذا أيضا و أما آدم ع فقد أعطى من الاسم الأعظم أزيد من إبراهيم ع و كذلک أعطى نوح ع فلا يلزم منه فضلهما شرفهما على إبراهيم ع لأن الأفضلية لا يلزم أن تكون بكل فرد فرد و شخص شخص من أنواع التكامل فى التفاضل بين أولى العزم الأربعة و الذى يظهر من إشارات الأخبار أنه الخليل ع لأمور سيأتى التنبيه عليها إن شاء الله تعالى فى مواضعها. و فى بعض أنه كان مع إبراهيم ع من الاسم الأعظم ستة أحرف و مع نوح ع ثمانية و مفهوم العدل ليس بحجة كما تقرر فى الأصول

و روى الثقة عن على بن إبراهيم عن ياسر عن أبى الحسن ع قال ما بعث الله نبيا إلا صاحب مرة سوداء صافية

أقول صاحب هذه المرة تقرر فى عالم الطب أنه فى غاية الحذق و الفطانة و الحفظ لكن لما كان بجامعها الخيالات الفاسدة و الجبن و الغضب وصفها بأنها هنا صافية أى خالية من هذه الأخلاق الرديئة

و عن أبى عبد الله ع إن الله عز و جل أحب لأنبيائه من الأعمال الحرث و الرعى لأن لا يكرهوا شيئا من قطر السماء

و قال ع ما بعث الله نبيا قط حتى يسترعيه الغنم يعلمه بذلک رعية الناس

إكمال الدين بإسناده إلى الصادق عن النبى ص قال عاش آدم أبو البشر

تسعمائة و ثلاثين سنة و عاش نوح ألفى سنة و أربعمائة و عاش إبراهيم ع مائة سنة و خمسا و سبعين و عاش إسماعيل بن إبراهيم مائة و عشرين سنة و عاش إسحاق مائة و ثمانين سنة و عاش يعقوب ع مائة و عشرين سنة و عاش يوسف ع مائة و عشرين سنة و عاش موسى ع مائة و ستا و عشرين سنة و عاش هارون ع مائة و ثلاثا و ثلاثين سنة و عاش داود ع مائة سنة منها أربعون سنة ملكه و عاش سليمان بن داود ع سبعمائة و اثنتى عشرة سنة

و عنه ع قال إن كان النبى من الأنبياء ليبتلى بالجوع حتى يموت جوعا و إن كان النبى من الأنبياء ليبتلى بالعطش حتى يموت عطشا و إن كان النبى من الأنبياء ليبتلى بالسقم و الأمراض حتى يتلفه و إن كان النبى ليأتى قومه فيقوم فيهم يأمرهم بطاعة الله و يدعوهم إلى توحيد الله و ما معه مبيت ليلة فما يتركونه يفرغ من كلامه و لا يستمعون إليه حتى يقتلوه و إنما يبتلى الله تبارک و تعالى عباده على قدر منازلهم عنده

و عن أبى الحسن ع من أخلاق الأنبياء التنظف و التطيب و حلق الشعر و كثرة الطروقة

و عن أمير المؤمنين ع العشاء بعد العتمة عشاء النبيين

و عن أبى الحسن الرضا ع ما من نبى إلا و قد دعى لأكل الشعير و بارک عليه و ما دخل جوفا إلا أخرج كل داء فيه و هو قوت الأنبياء و طعام الأبرار أبى الله تعالى أن يجعل قوت أنبيائه إلا شعيرا

و عن الصادق ع السويق طعام المرسلين و اللحم باللبن مرق الأنبياء و كان أحب الأصباغ إلى رسول الله ص الخل و الزيت و هو طعام الأنبياء و ما أفتقر أهل بيت يأتدمون بالخل و الزيت

و روى الصدوق طاب ثراه فى كتاب علل الشرائع بإسناده إلى ابن السكيت قال قلت لأبى الحسن الرضا ع لما ذا بعث الله موسى بن عمران بيده البيضاء و العصا و آلة

السحر و بعث عيسى بالطب و بعث محمدا بالكلام و الخطب فقال ع إن الله تبارک و تعالى لما بعث موسى كان الأغلب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله عز و جل بما لم يكن فى وسع القوم مثله و بما أبطل به سحرهم فأثبت به الحجة عليهم و إن الله تبارک و تعالى بعث عيسى فى وقت ظهرت فيه الزمانات و احتاج الناس إلى الطب فأتاهم من عند الله عز و جل بما لم يكن عندهم مثله و بما أحيا لهم الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص بإذن الله و أثبت به الحجة عليهم و إن الله تبارک و تعالى بعث محمدا ص فى وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب و الكلام فأتاهم من كتاب الله عز و جل و مواعظه و أحكامه

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١١

ما أبطل به قولهم و أثبت الحجة عليهم فقال ابن السكيت تالله ما رأيت مثل اليوم قط فما الحجة على الخلق اليوم فقال ع العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه و الكاذب على الله فيكذبه فقال ابن السكيت هذا و الله الجواب

خاتمة فى بيان عصمة الأنبياء و تأويل ما يوهم خلافه

قال الصدوق قدس الله ضريحه اعتقادنا فى الأنبياء و الرسل و الأئمة و الملائكة ص أنهم معصومون مطهرون من كل دنس و أنهم لا يذنبون ذنبا صغيرا و لا كبيرا و لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون و من نفى عنهم العصمة فى شىء من أحوالهم فقد جهلهم و اعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال و التمام و العلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها لا يوصفون فى شىء من أحوالهم بنقص و لا جهل

روى قدس الله رمسه فى كتاب الأمالى بإسناده إلى أبى الصلت الهروى قال لما جمع المأمون لعلى بن موسى الرضا ع أهل المقالات من أهل الإسلام و الديانات و اليهود و النصارى و المجوس و الصابئين و سائر أهل المقالات فلم يقم أحد إلا و قد ألزمه حجته كأنه ألقم حجرا فقام إليه على بن الجهم فقال يا ابن رسول الله أ تقول بعصمة الأنبياء قال بلى قال فما تعمل فى قول الله عز و جل وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى و قوله

عز و جل وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ و قوله فی یوسف وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها و قوله فی داود وَ ظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ و قوله فی نبیه محمد وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدِیهِ وَ تَخْشَی النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فقال مولانا الرضا ع ویحک یا علی اتق الله و لا تنسب إلی أنبیاء الله الفواحش و لا تأول کتاب الله برأیک فإن الله عز و جل یقول وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ و أما قوله عز و جل وَ عَصی آدَمُ رَبَّهُ فَغَوی فإن الله عز و جل خلق آدم حجة فی أرضه و خلیفة فی بلاده و لم یخلقه للجنة و کانت المعصیة من آدم فی الجنة لا فی الأرض لتتم مقادیر أمر الله عز و جل فلما أهبط إلی الأرض جعل حجة و خلیفة عصم بقوله عز و جل إِنَّ اللَّهَ اصْطَفی آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِیمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَی الْعالَمِینَ و أما قوله عز و جل وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَیْهِ إنما ظن أن الله عز و جل لا یضیق علیه

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۲

أ لا تسمع قول الله عز و جل وَ أَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَیْهِ رِزْقَهُ أی ضیق علیه و لو ظن أن الله لا یقدر علیه لکان قد کفر أما قوله عز و جل فی یوسف وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها فإنها همت بالمعصیة و هم یوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها و الفاحشة و هو قوله کَذلِکَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ یعنی الزنی و أما داود فما یقولون من قبلکم فیه فقال علی بن الجهم یقولون إن داود کان فی محرابه یصلی إذ تصور له إبلیس علی صورة طیر أحسن ما یکون من الطیور فقطع صلاته و قام لیأخذ الطیر فخرج الطیر إلی الدار فخرج فی أثره فطار الطیر إلی السطح فصعد فی طلبه فسقط الطیر فی دار أوریا بن حنان فاطلع داود فی أثر الطیر فإذا امرأة أوریا تغتسل فلما نظر إلیها هواها و کان أوریا قد أخرجه فی بعض غزواته فکتب إلی صاحبه أن قدم أوریا أمام الحرب فقدم فظفر أوریا بالمشرکین فصعب ذلک علی داود فکتب الثانیة أن قدمه أمام التابوت فقتل أوریا رحمه الله و تزوج داود بامرأته قال فضرب

الرضا ع بيده على جبهته و قال إنا لله و إنا إليه راجعون و لقد نسبتم نبيا من الأنبياء إلى التهاون بصلاته حتى خرج فى أثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل

فقال يا ابن رسول الله فما كانت خطيئته فقال ويحک إن داود إنما ظن أن الله لم يخلق خلقا هو أعلم منه فبعث الله إليه الملكين فتسورا المحراب فقالا خَصْمانِ بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَ لا تُشْطِطْ وَ اهْدِنا إِلى سَواءِ الصِّراطِ إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فَقالَ أَكْفِلْنِيها وَ عَزَّنِي فِي الْخِطابِ فعجل داود على المدعى عليه فقال لَقَدْ ظَلَمَکَ بِسُؤالِ نَعْجَتِکَ إِلى نِعاجِهِ و لم يسأل المدعى البينة على ذلک و لم يقبل على المدعى عليه فيقول ما يقول فقال هذه خطيئة حكمه لا ما ذهبتم إليه أ لا تسمع قول الله عز و جل يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناکَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ الآية فقلت يا ابن رسول الله فما قصته مع أوريا فقال الرضا ع إن المرأة فى أيام داود كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبدا و أول من أباح الله عز و جل له أن يتزوج بامرأة قتل بعلها داود فذلک الذى على أوريا و أما محمد و قول الله عز و جل وَ تُخْفِي فِي نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فإن الله عز و جل عرف نبيه ص أزواجه فى دار الدنيا و أسماء أزواجه فى الآخرة و إنهن أمهات المؤمنين و أحد من سمى له زينب بنت جحش و هى يومئذ تحت زيد بن حارثة فأخفى ص اسمها فى نفسه و لم يبد له لكيلا يقول أحد من المنافقين إنه قال فى امرأة فى بيت رجل إنها أحد أزواجه من أمهات المؤمنين و خشى قول المنافقين قال الله عز و جل وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فى نفسک و إن الله عز و جل

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٣

ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم ع و زينب من رسول الله ص و فاطمة من على ع قال فبكى على بن الجهم و قال يا ابن رسول الله أنا تائب إلى الله عز و جل و لن أنطق فى أنبياء الله بعد يومى هذا إلا بما ذكرته

أقول قوله ع و كانت المعصية من آدم فى الجنة ظاهره تجويز الخطيئة على آدم ع

على بعض الجهات إما لأن المعصية منه كانت فى الجنة و العصمة تكون فى الدنيا أو لأنها كانت قبل البعثة و إنما تجب عصمتهم بعد النبوة و كلاهما خلاف ما أجمع عليه علماؤنا و دلت عليه أخبارنا. و من ثم قال شيخنا المحدث أبقاه الله تعالى يمكن أن يحمل كلامه ع على أن المراد من المعصية ارتكاب المكروه و يكونون بعد البعثة معصومين عن مثلها أيضا و يكون ذكر الجنة لبيان كون النهى للتنزيه و الإرشاد لأن الجنة لم تكن دار تكليف حتى يقع فيها النهى التحريمى و يحتمل أن يكون المراد الكلام على هذا النحو لنوع من التقية مماشاة مع العامة لموافقة بعض أقوالهم أو على سبيل التنزل و الاستظهار ردا على من جوز الذنب على الأنبياء ص و أما ظن داود ع فيحتمل أن يكون ظن أنه أعلم أهل زمانه و هذا و إن كان صادقا إلا أنه لما كان مصادفا لنوع من العجب نبه الله تعالى بإرسال الملكين و أما تعجيله ع فى حال المرافعة فليس المراد أنه حكم بظلم المدعى عليه قبل البينة إذ المراد بقوله لَقَدْ ظَلَمَكَ أنه لو كان كما تقول فقد ظلمك و كان الأولى أن لا يقول ذلك أيضا إلا بعد وضوح الحكم معانى الأخبار مسندا إلى رجل من أصحابنا عن أبى عبد الله ع قال سألته عن قول الله عز و جل فى قصة إبراهيم بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ قال ما فعله كبيرهم و لا كذب إبراهيم ع لأنه قال فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ إن نطقوا فكبيرهم فعل و إن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم فما نطقوا و ما كذب إبراهيم فقلت قوله عز و جل فى يوسف أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ قال إنهم سرقوا يوسف من أبيه أ لا ترى أنه قال لهم حين قال ما ذا تَفْقِدُونَ قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ و لم يقل سرقتم صواع الملك إنما عنى سرقتم يوسف من أبيه فقلت قوله إِنِّى سَقِيمٌ قال ما كان إبراهيم سقيما و ما كذب إنما كان سقيما فى دينه مرتادا

و قد روى أنه عنى بقوله إِنِّى سَقِيمٌ أى سأسقم و كل ميت سقيم قال الله عز و جل لنبيه ص إِنَّكَ مَيِّتٌ أى ستموت

و قد روى أنه عنى إِنِّى سَقِيمٌ بما يفعل بالحسين بن على ع

و فی تفسیر علی بن إبراهیم سئل أبو عبد الله ع عن قول إبراهیم هذا رَبِّی لغیر الله هل أشرک فی قوله هذا رَبِّی قال من قال هذا الیوم فهو مشرک و لم یکن من إبراهیم قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۴

شرک و إنما کان فی طلب ربه و فی قوله ما کانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِیمَ لِأَبِیهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِیَّاهُ قال إبراهیم لأبیه إن لم تعبد الأصنام استغفرت لک فلما لم یدع الأصنام تبرأ منه

عیون الأخبار مسندا إلی علی بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا علی بن موسی ع فقال له المأمون یا ابن رسول الله أ لیس من قولک إن الأنبیاء معصومون قال بلی قال فما معنی قول الله عز و جل وَ عَصی آدَمُ رَبَّهُ فَغَوی فقال ع إن الله تبارک و تعالی قال لآدم ع اسْکُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُکَ الْجَنَّةَ وَ کُلا مِنْها رَغَداً حَیْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ و أشار لهما إلی شجرة الحنطة فَتَکُونا مِنَ الظَّالِمِینَ و لم یقل لهما کلا من هذه الشجرة و لا مما کان من جنسها فلم یقربا من تلک الشجرة و إنما أکلا من غیرها لما أن وسوس الشیطان إلیهما و أقسم لهما إنی لکما من الناصحین و لم یکن آدم و حواء قد شاهدا قبل ذلک من یحلف بالله کاذبا فَدَلَّاهُما بِغُرُورٍ فأکلا منها ثقة بیمینه بالله و کان ذلک من آدم قبل النبوة و لم یکن ذلک بذنب کبیر استحق به النار و إنما کان من الصغائر الموهوبة التی تجوز علی الأنبیاء قبل نزول الوحی علیهم فلما اجتباه الله عز و جل و جعله نبیا کان معصوما لا یذنب صغیرة و لا کبیرة قال الله عز و جل وَ عَصی آدَمُ رَبَّهُ فَغَوی ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَیْهِ وَ هَدی و قال تعالی إِنَّ اللَّهَ اصْطَفی آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِیمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَی الْعالَمِینَ فقال له المأمون فما معنی قول الله عز و جل فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَکاءَ فِیما آتاهُما فقال الرضا ع إن حواء ولدت لآدم خمسمائة بطن فی کل بطن ذکر و أنثی و إن آدم و حواء عاهدا الله عز و جل و دعواه و قالا لَئِنْ آتَیْتَنا صالِحاً من النسل خلفا سویا بریئا من الزمانة و العاهة کان ما آتاهما صنفین صنفا ذکرانا و صنفا إناثا فجعل الصنفان لله

تعالى شركاء فيما آتاهما و لم يشكراه كشكر أبويهما له عز و جل فتعالى الله عما يشركون فقال المأمون أشهد أنک ابن رسول الله حقا فأخبرنی عن قول الله عز و جل فی إبراهيم فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قالَ هذا رَبِّی فقال الرضا إن إبراهيم وقع على ثلاثة أصناف صنف يعبد الزهرة و صنف يعبد القمر و صنف يعبد الشمس و ذلک حين خرج من السرب الذی أخفی فيه فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى الزهرة فقال هذا ربی على الإنكار و الاستخبار فلما أفل الكوكب قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ لأن الأفول من صفات الحدث لا من صفات القديم فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هذا رَبِّی على الإنكار و الاستخبار فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِی رَبِّی لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فلما أصبح و رأى الشمس بازغة قال هذا ربی هذا أكبر من الزهرة و القمر على الاستخبار لا على الإخبار و الإقرار فلما أفلت قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة و القمر و الشمس إِنِّی بَرِیءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّی وَجَّهْتُ وَجْهِیَ لِلَّذِی

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۱۵

فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً

مسلما وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ و إنما أراد إبراهيم ع بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم و يثبت عندهم أن العبادة لا تحق لمن كان بصفة الزهرة و القمر و الشمس و إنما تحق العبادة لخالقها و خالق السماوات و الأرض و كان ما احتج به على قومه مما ألهمه الله عز و جل و آتاه وَ تِلْکَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ فقال المأمون لله درک يا ابن رسول الله فأخبرنی عن قول إبراهيم رَبِّ أَرِنِی كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِی قال الرضا ع إن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم ع أنی متخذ من عبادی خليلا إن سألنی بإحياء الموتى أجبته فوقع فی نفس إبراهيم ع أنه ذلک الخليل فقال رَبِّ أَرِنِی كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِی على الخلة قال فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْکَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَکَ سَعْياً وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فأخذ إبراهيم

نسرا و بطا و طاوسا و ديكا فقطعهن و خلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التى حوله و كانت عشرة منهن جزءا و جعل مناقيرهن بين أصابعه ثم دعاهن بأسمائهن و وضع عنده حبا و ماء فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان و جاء كل بدن حتى انضم إلى رقبته و رأسه فخلى إبراهيم ع عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء و التقطن من ذلك الحب و قلن يا نبى الله أحييتنا أحياك الله فقال إبراهيم ع بل الله يحيى و يميت و هو على كل شيء قدير قال المأمون بارك الله فيك يا أبا الحسن فأخبرنى عن قول الله عز و جل فَوَكَزَهُ مُوسى فَقَضى عَلَيْهِ قالَ هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ قال الرضا ع إن موسى ع دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها و ذلك بين المغرب و العشاء فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته و هذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فقضى موسى ع على العدو بحكم الله تعالى ذكره فمات فقال هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ يعنى الاقتتال الذى كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى ع من قتله إِنَّهُ يعنى الشيطان عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قال المأمون فما معنى قول موسى رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِى قال يقول إنى وضعت نفسى غير موضعها بدخولى هذه المدينة فَاغْفِرْ لِى أى استرنى من أعدائك لئلا يظفروا بى فيقتلونى فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قالَ موسى رَبِّ بِما أَنْعَمْتَ عَلَيَّ من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ بل أجاهد فى سبيلك بهذه القوة حتى ترضى فَأَصْبَحَ ع فِى الْمَدِينَةِ خائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِى اسْتَنْصَرَهُ

قصص الأنبياء للجزائرى ص : ١۶

بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ

على آخر قالَ لَهُ مُوسى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ قاتلت رجلا بالأمس و تقاتل هذا اليوم لأودينک و أراد أن يبطش به فَلَمَّا أَنْ أَرادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَهُما و هو من شيعته قالَ يا مُوسى أَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِى كَما قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِى الْأَرْضِ وَ ما تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ قال المأمون جزاک الله

خيرا يا أبا الحسن فما معنى قول موسى لفرعون فَعَلْتُها إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ قال الرضا ع إن فرعون قال لموسى لما أتاه وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَکَ الَّتِی فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْکافِرِینَ بی قالَ موسی فَعَلْتُها إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّینَ عن الطریق بوقوعی إلی مدینۀ من مدائنک فَفَرَرْتُ مِنْکُمْ لَمَّا خِفْتُکُمْ فَوَهَبَ لِی رَبِّی حُکْماً وَ جَعَلَنِی مِنَ الْمُرْسَلِینَ و قد قال الله عز و جل لنبیه محمد أَ لَمْ یَجِدْکَ یَتِیماً فَآوی یقول أ لم یجدک وحیدا فآوی إلیک الناس وَ وَجَدَکَ ضَالًّا یعنی عند قومک فَهَدی أی هداهم إلی معرفتک وَ وَجَدَکَ عائِلًا فَأَغْنی یقول أغناک بأن جعل دعاءک مستجابا قال المأمون بارک الله فیک یا ابن رسول الله فما معنی قول الله عز و جل وَ لَمَّا جاءَ مُوسی لِمِیقاتِنا وَ کَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ قالَ لَنْ تَرانِی الآیۀ کیف یجوز أن یکون کلیم الله موسی بن عمران لا یعلم أن الله تعالی ذکره لا یجوز علیه الرؤیۀ حتی یسأله هذا السؤال فقال الرضا ع إن کلیم الله موسی بن عمران علم أن الله تعالی عز أن یری بالأبصار و لکنه لما کلمه الله تعالی و قربه نجیا رجع إلی قومه فأخبرهم أن الله عز و جل کلمه و قربه و ناجاه فقالوا لن نؤمن لک حتی نسمع کلامه کما سمعت و کان القوم سبعمائۀ ألف رجل اختار منهم سبعمائۀ ثم اختار من السبعمائۀ سبعین رجلا لمیقات ربه فخرج بهم إلی طور سیناء فأقامهم فی سفح الجبل و صعد موسی ع إلی الطور و سأل الله تبارک و تعالی أن یکلمه و یسمعهم کلامه فکلمه الله تعالی ذکره و سمعوا کلامه من فوق و أسفل و یمین و شمال و وراء و أمام لأن الله عز و جل أحدثه فی الشجرۀ و جعله منبعثا منها حتی سمعوه من جمیع الوجوه فقالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ بأن الذی سمعناه کلام الله حَتَّی نَرَی اللَّهَ جَهْرَۀً فلما قالوا هذا القول العظیم و استکبروا و عتوا بعث الله صاعقۀ فأخذتهم بظلمهم فماتوا فقال موسی یا رب ما أقول لبنی إسرائیل إذا رجعت إلیهم و قالوا إنک ذهبت بهم فقتلتهم لأنک لم تکن صادقا فیما ادعیت من مناجاۀ الله إیاک فأحیاهم الله و بعثهم معه فقالوا إنک لو سألت الله أن یراک تنظر إلیه لأجابک و کنت تخبرنا کیف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسی یا قوم

إن الله لا يرى بالأبصار و لا كيفية له و إنما يعرف بآياته

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٧

و يعلم بأعلامه فقالوا لن نؤمن لک حتى تسأله فقال موسى ع يا رب إنک قد علمت مقالة بنى إسرائيل و أنت أعلم بصلاحهم فأوحى الله إليه يا موسى سلنى ما سألوک فلن أؤاخذک بجهلهم فعند ذلک قال موسى ع يا رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْکَ قالَ لَنْ تَرانِي وَ لكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ و هو يهوى فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ بآية من آياته جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَکَ تُبْتُ إِلَيْکَ يقول رجعت إلى معرفتى بک عن جهل قومى وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ منهم بأنک لا ترى فقال المأمون لله درک يا أبا الحسن فأخبرنى عن قول الله وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ فقال الرضا لقد همت به و لو لا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما و المعصوم لا يهم بذنب و لا يأتيه و قد حدثنى أبى عن أبيه عن الصادق ع قال همت به بأن تفعل و هم بأن لا يفعل فقال المأمون لله درک يا أبا الحسن فأخبرنى عن قول الله عز و جل وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ قال الرضا ع ذاک يونس بن متى ذهب مغاضبا لقومه فظن بمعنى استيقن أن لن نقدر عليه أى لن نضيق عليه رزقه و منه قوله تعالى وَ أَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ أى ضيق و قتر فَنادى فِي الظُّلُماتِ ظلمة الليل و ظلمة البحر و بطن الحوت أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَکَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ بتركى مثل هذه العبادة التى قد فرغتنى لها فى بطن الحوت فاستجاب الله له و قال عز و جل فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فقال المأمون لله درک يا أبا الحسن فأخبرنى عن قول الله حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا قال الرضا ع يقول الله حتى إذا استيئس الرسل من قومهم إن الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا فقال المأمون لله درک يا أبا الحسن فأخبرنى عن قول الله عز و جل لِيَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ ما تَأَخَّرَ قال الرضا ع لم يكن أحد عند مشركى أهل مكة أعظم ذنبا

من رسول الله ص لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة و ستين صنما فلما جاءهم ص بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلک عليهم و عظم و قالوا أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَ اصْبِرُوا عَلى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هذا لَشَيْءٌ يُرادُ ما سَمِعْنا بِهذا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٨

إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ

فلما فتح الله على نبيه ص مكة قال له يا محمد إِنَّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ ما تَأَخَّرَ عند مشركى أهل مكة بدعائک إلى توحيد الله فيما تقدم و ما تأخر لأن مشركى مكة أسلم بعضهم و خرج بعضهم عن مكة و من بقى منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عله إذا دعى الناس إليه فصار ذنبه فى ذلک عندهم مغفورا بظهوره عليهم فقال المأمون لله درک يا أبا الحسن فأخبرنى عن قول الله عز و جل عَفَا اللَّهُ عَنْکَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ قال الرضا ع هذا مما نزل بإياک أعنى و اسمعى يا جارة خاطب الله عز و جل نبيه ص و أراد به أمته و كذلک قول الله عز و جل لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ و قوله عز و جل وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناکَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا قال صدقت يا ابن رسول الله فأخبرنى عن قول الله وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِکْ عَلَيْکَ زَوْجَکَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ قال الرضا ع إن رسول الله ص قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى فى أمر أراده فرأى امرأته تغتسل فقال لها سبحان الذى خلقک و إنما أراد بذلک تنزيه الله تعالى عن قول من زعم أن الملائكة بنات الله فقال الله عز و جل أَ فَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِناثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيماً فقال النبى ص فلما رآها تغتسل سبحان الذى خلقک أن يتخذ ولدا يحتاج إلى هذا التطهير و الاغتسال فلما عاد زيد إلى منزله أخبرته بمجىء رسول الله ص و قوله لها سبحان الذى خلقک فلم يعلم زيد ما أراد بذلک و ظن أنه قال

ذلک لما أعجبه من حسنها فجاء إلی النبی ص فقال یا رسول الله امرأتی فی خلقها سوء و إنی أرید طلاقها فقال له النبی ص أمسک علیک زوجک و اتق الله و قد کان الله عز و جل عرفه عدد أزواجه و إنما تلک المرأة منهن فأخفی ذلک فی نفسه و لم یبده لزید و خشی الناس أن یقولوا إن محمدا یقول لمولاه إن امرأتک ستکون لی زوجة فیعیبونه بذلک فأنزل الله عز و جل وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِ یعنی بالإسلام و أنعمت علیه بالعتق أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدِیهِ وَ تَخْشَی النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ ثم إن زیدا طلقها و اعتدت منه فزوجها الله من نبیه ص و أنزل بذلک قرآنا فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها لِکَیْ لا یَکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ حَرَجٌ فِی أَزْواجِ أَدْعِیائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۹

ثم علم عز و جل أن المنافقین سیعیبونه بتزویجها فأنزل ما کانَ عَلَی النَّبِیِّ مِنْ حَرَجٍ فِیما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ فقال المأمون لقد شفیت صدری یا ابن رسول الله و أوضحت لی ما کان ملتبسا علی فجزاک الله عن أنبیائه و عن الإسلام خیرا قال علی بن محمد بن الجهم فقام المأمون إلی الصلاة و أخذ بید محمد بن جعفر بن محمد و کان حاضر المجلس فتبعتهما فقال له المأمون کیف رأیت ابن أخیک فقال عالم و لم نره یختلف إلی أحد من أهل العلم فقال المأمون إن ابن أخیک من أهل بیت النبی الذین قال فیهم إن أبرار عترتی و أطایب أرومتی أحلم الناس صغارا و أعلم الناس کبارا لا تعلموهم فإنهم أعلم منکم لا یخرجونکم من باب هدی و لا یدخلونکم فی باب ضلال و انصرف الرضا ع إلی منزله فلما کان من الغد غدوت إلیه و أعلمته ما کان من قول المأمون و جواب عمه محمد بن جعفر له فضحک ع ثم قال یا علی بن الجهم لا یغرنک ما سمعته منه فإنه سیغتالنی و الله ینتقم لی منه

قال الصدوق هذا الحدیث عجیب من طریق علی بن محمد بن الجهم مع نصبه و بغضه و عداوته لأهل البیت ع. أقول هذا لیس بعجیب لأن الله سبحانه یجری الحق لأولیائه

على ألسنة أعدائه فى كثير من الأحوال و فى أغلب الأزمان

و فى كتاب الخصال مسندا إلى الأشعرى رفعه إلى أبى عبد الله ع قال ثلاث لم يعر منها نبى فمن دونه الطيرة و الحسد و التفكر فى الوسوسة فى الخلق

قال الصدوق و معنى الطيرة فى هذا الموضع هو أن يتطير منهم قومهم فأما هم ع فلا يتطيرون و ذلک كما قال الله عز و جل فى قوم صالح قالُوا اطَّيَّرْنا بِکَ وَ بِمَنْ مَعَکَ قالَ طائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ و كما قال آخرون لأنبيائهم إِنَّا تَطَيَّرْنا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ الآية. و أما الحسد فى هذا الموضع هو أن يحسدوا لا أنهم يحسدون غيرهم و ذلک كما قال الله عز و جل أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً. و أما التفكر فى الخلق فهو بلواهم ع بأهل الوسوسة لا غير ذلک كما حكى الله عنهم من الوليد بن المغيرة المخزومى إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ يعنى قال للقرآن إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ. أقول ما ذكره من التأويل حسن إلا أن فى الكافى و غيره تتمة للحديث لا يحتمله و هى لكن المؤمن لا يظهر الحسد و من ثم حمل جماعة من أهل الحديث على ما هو أعم من

الغبطة أو أن القليل منه إذا لم يظهر ليس بذنب و الطيرة هى التشاؤم بالشىء و انفعال النفس بما يراه أو يسمعه مما يتشاءم به و لا دليل على أنه لا يجوز ذلک على الأنبياء إذ ورد أنهم يتفاءلون بالشىء الحسن و المراد بالتفكر فى الوسوسة فى الخلق التفكر فيما يحصل فى نفس الإنسان من الوساوس فى خالق الأشياء و كيفية خلقها و خلق أعمال العباد و التفكر فى الحكمة فى خلق بعض الشرور فى العالم من غير استقرار فى النفس و حصول شک بسببها و يحتمل أن يكون المراد بالخلق المخلوقات و بالتفكر فى الوساوس التفكر و حديث النفس بعيوبهم و تفتيش أحوالهم و فى الأخبار ما يؤيد الوجهين كما سيأتى و بعض أفراد هذا الأخير على الوجهين لا يستبعد عروضها

لهم ع هذا. و اعلم أن الخلاف بين علماء الإسلام فى عصمة الأنبياء ع يرجع إلى أربعة أقسام ما يقع فى باب العقائد و ما يقع فى التبليغ و ما يقع فى الأحكام و الفتيا و ما يقع فى أفعالهم و سيرهم ع. أما الاعتقادات فهم منزهون عن الكفر و الضلال فيما قبل النبوة و بعدها باتفاق الأمة غير أن الأزارقة من الخوارج جوزوا عليهم الذنب و عندهم كل ذنب كفر فيلزمهم تجويز الكفر عليهم بل يحكى عنهم أنهم قالوا يجوز أن يبعث الله نبيا و يعلم أنه يكفر بعد نبوته. و أما النوع الثانى و هو ما يتعلق بالتبليغ فقد اتفقت الأمة و أرباب الملل و الشرائع على وجوب عصمتهم عن الكذب و التحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمدا و سهوا إلا القاضى أبو بكر فإنه جوز ما كان من ذلک على سبيل النسيان و فلتات اللسان. و أما النوع الثالث و هو ما يتعلق بالفتيا فأجمعوا على أنه لا يجوز خطأهم فيه عمدا و سهوا إلا شرذمة قليلة من العامة. و أما النوع الرابع و هو الذى يتعلق بأفعالهم فقد اختلفوا فيه على خمسة أقوال أولها قول أصحابنا الإمامية رضوان الله عليهم و هو نفى الذنب عنهم مطلقا الصغار و الكبار و العمد و النسيان و السهو و الإسهاء و لم يخالف فيه إلا الصدوق و شيخه محمد بن الحسن بن الوليد فإنهما جوزا عليهم الإسهاء من الله لا السهو من الشيطان و كذا القول فى الأئمة الطاهرين ع. الثانى مذهب أكثر المعتزلة و هو أنه لا يجوز عليهم الكبائر و يجوز عليهم الصغائر إلا الصغائر الخسيسة المنفردة كسرقة حبة أو لقمة و كل ما ينسب فاعله إلى الدناءة و الضعة. الثالث و هو مذهب أبى على الجبائى أنه لا يجوز أن يأتوا بصغيرة و لا كبيرة على جهة العمد لكن يجوز على جهة التأويل و السهو كما تقدم فى حكاية آدم ع من أنه كان

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢١

منه غلطا فى التأويل لأنه ظن أنه نهى عن شخص الشجرة لا عن نوعها فتناول من غير التى نهى عن شخصها. الرابع أنه لا يقع منهم الذنب إلا على طريق السهو و الخطأ لكنهم مؤاخذون به و إن رفع حكمه عن الأمة لقوة معرفتهم و علو مرتبتهم و قدرتهم

على التحفظ و هو قول النظام و من تبعه. الخامس أنه يجوز عليهم الصغائر و الكبائر عمدا و سهوا و خطأ و هو قول الحشوية و كثير من أصحاب الحديث من العامة ثم إنهم اختلفوا فى وقت العصمة على ثلاثة أقوال الأول أنه من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله و هو مذهب الإمامية رضوان الله عليهم. الثانى أنه من حين بلوغهم و لا يجوز عليهم الكفر و الكبيرة قبل النبوة و هو مذهب كثير من المعتزلة. الثالث أنه وقت النبوة أو ما قبله فيجوز صدور المعصية عنهم و هو قول أكثر الأشاعرة و منهم الفخر الرازى و أما دلائلنا على ما صرنا إليه فهى و إن كانت متكثرة إلا أن العمدة فيها أخبارنا المتواترة و إجماعنا المقطوع به حتى إنه صار من ضروريات ديننا. و قد ذكر سيدنا الأجل علم الهدى فى الشافى و كتاب تنزيه الأنبياء ع جملة من الدلائل و البراهين القاطعة من أراد الاطلاع عليها فليطلها من هناك

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٢

الباب الأول فى قصص آدم و حواء و أولادهما و فيه فصول

الفصل الأول فى فضلهما و العلة فى تسميتهما و بدو خلقهما و سؤال الملائكة فى ذلک

قال الله تعالى وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَةِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها وَ یَسْفِکُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَ نُقَدِّسُ لَکَ قالَ إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ کُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَی الْمَلائِکَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِی بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ قالُوا سُبْحانَکَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّکَ أَنْتَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ قالَ یا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَکُمْ إِنِّی أَعْلَمُ غَیْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما کُنْتُمْ تَکْتُمُونَ. أقول الخليفة من ينوب عن غيره و الهاء للمبالغة و هذه الآية و ما بمعناها دالة على أن الغرض و المقصود من خلق آدم ع أن يكون خليفة فى الأرض لمن تقدمه من الجان و ليس المقصود من خلقه أن يكون فى الجنة نعم كان الأولى به ألا يفعل ما

فعل و ينزل من الجنة عزيزا كريما على خلع الجنة و على زوجته ثياب حور العين و الملائكة يزفونه و يسجدون له فى الجنة. و أما قول الملائكة أَ تَجْعَلُ فِيها فهو تعجب أما من أن يستخلف لعمارة الأرض و إصلاحها من يفسد فيها و استكشاف عما خفى عليهم من الحكمة التى غلبت تلك المفاسد و استخبار عما يزيح شبههم و ليس باعتراض على الله و لا طعن فى بنى آدم و على وجه الغيبة كما توهمه من جواز الذنوب على الملائكة فإنهم أجل و أعلى من أن يظن بهم ذلک. و إنما عرفوا ذلک بإخبار من الله أو تلق من اللوح المحفوظ أو قياس لأحد الثقلين على الآخر. و قوله وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ حال مقررة لجهة الإشكال عليهم قيل و كأنهم علموا أن المجعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار أمره شهوية و غضبية تؤديان به إلى الفساد و سفک الدماء و عقلية تدعوه إلى المعرفة و الطاعة و نظروا إليها مفردة و قالوا ما الحكمة فى استخلافه و هو باعتبار تينک القوتين لا تقتضى الحكمة إيجاده فضلا عن استخلافه و أما

باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم بما يتوقع منها سليما عن معارضة تلک المفاسد و غفلوا عن فضيلة كل واحد من القوتين إذا صارت مهذبة مطاوعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة و الشجاعة و لم يعلموا أن التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالإحاطة بالجزئيات و استخراج منافع الكائنات من القوة إلى الفعل الذى هو المقصود من الاستخلاف. و أما تعليم آدم الأسماء فبخلق علم ضرورى فيه أو أنه ألقاه فى روعه. و قوله ثُمَّ عَرَضَهُمْ أى المسميات المدلول عليها ضمنا. و أما ما يقال من أنه كان للملائكة أن يقولوا لو علمتنا كما علمت آدم لعلمنا مثله فجوابه أنهم أجابوا أنفسهم بقولهم إِنَّکَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. و ذلک أن مقتضى الحكمة وضع الأشياء مواضعها على وفق الحكمة فحكمته تعالى إنما اقتضت إلقاء التعليم إلى آدم لا إلى الملائكة و روى الصدوق بإسناده إلى أبى عبد الله ع قال إنما سمى آدم ع لأنه خلق من أديم

الأرض

قال الصدوق اسم الأرض الرابعة أديم و خلق منها آدم فلذلک قيل من أديم الأرض و قال ع سميت حواء لأنها من حی يعنی آدم ع

و قد اختلف فی اشتقاق اسم آدم ع فقيل اسم أعجمی لا اشتقاق له كآزر. و قيل إنه مشتق من الأدمة بمعنی السمرة لأنه كان أسمر اللون و قيل من الأدم بمعنی الألفة و الاتفاق. و أما اشتقاق حواء من حی أو الحيوان فهو من الاشتقاقات الشاذة أو الجعلية كلابن و تامر

و روی الصدوق رحمه الله أيضا عن ابن سلام أنه قيل للنبی ص هل خلق آدم من الطين كله أو من طين واحد قال بل من الطين كله و لو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا و كانوا علی صورة واحدة قال فلهم فی الدنيا مثل ذلک قال التراب فيه أبيض و فيه أخضر و فيه أشقر يعنی شديد الحمرة و فيه أزرق و فيه عذب و فيه ملح فلذلک صار الناس فيهم أبيض و فيهم أصفر و فيهم أسود و علی ألوان التراب الحديث

و عن أمير المؤمنين ع إن الله تبارک و تعالی بعث جبرئيل ع و أمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات طينة بيضاء و طينة حمراء و طينة غبراء و طينة سوداء و ذلک من سهلها و حزنها ثم أمره أن يأتيه بأربع مياه عذب و ماء مالح و ماء مر و ماء منتن ثم أمره أن يفرغ الماء فی الطين فجعل الماء العذب فی حلقه و جعل الماء المالح فی عينيه و جعل الماء المر فی أذنيه و جعل الماء المنتن فی أنفه

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۲۴

و جاء تعليله فی توحيد المفضل

عن الصادق ع إنما جعل الماء العذب فی الحلق ليسوغ له أكل الطعام و جعل الماء المالح فی العينين إبقاء علی شحمة العين لأن الشحم يبقی إذا وضع عليه الماء و أما الماء المر فی الأذنين فلئلا تهجم الهوام علی الدماغ

و من ذلک أنها إذا وصلت إلی الماء المر فی الأذنين ماتت و ربما تعدی الماء المر و

وصل إلى الدماغ. و من العجب أنه جاءت إلى امرأة تستفتينى فى أن بعض الجراحين أراد أن يكسر قطعة من عظم رأسها حتى يظهر الدماغ و ذلک أن هامة تسمى هزارپا دخلت أذنها و هى نائمة فوصلت إلى الدماغ و إلى مخ الرأس فصارت تأكل منه و ربما سكنت و بقيت على هذا أعواما و ما أفتيت فى حكاية كسر شيء من قحفة رأسها و جاء فى كتب الطب أنه وقع مثل هذا فى زمن أفلاطون فأخذ الرجل إلى الحمام و رفع قطعة من قحفة رأسه و استخرج الهامة ثم وضع القحفة على حالها و هذا منه ليس بعجيب فقد روى عنه لما قلع القحفة و ظهر هزارپا فى الدماغ أراد أن يتناوله بالمنقاش فقال له أحد تلاميذه لا تفعل فإنه محكم أيديه و أرجله فى حجاب الدماغ فحمى له المنقاش و وضعه على ظهره حتى رفع رجليه من حجاب الدماغ فتناوله و رماه

و عنه ع أول من قاس إبليس قال خَلَقْتَنِی مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ و لو علم إبليس ما جعل الله فى آدم لم يفتخر عليه ثم قال إن الله عز و جل خلق الملائكة من نور و خلق الجان من النار و خلق الجن صنفا من الجان من الريح و صنفا من الماء و خلق آدم من صفحة الطين ثم أجرى فى آدم النور و النار و الريح و الماء فبالنور أبصر و عقل و فهم و بالنار أكل و شرب و لو لا النار فى المعدة لم تطحن المعدة الطعام و لو لا أن الريح فى جوف بنى آدم تلهب نار المعدة لم تلتهب و لو لا أن الماء فى جوف ابن آدم يطفئ حر المعدة لأحرقت النار جوف ابن آدم فجمع الله ذلک فى آدم لخمس خصال و كانت فى إبليس خمسة فافتخر بها

و عنه عن أبى عبد الله ع قال إن القبضة التى قبضها الله عز و جل من الطين الذى خلق منها آدم أرسل إليها جبرائيل ع أن يقبضها فقالت الأرض أعوذ بالله أن تأخذ منى شيئا فرجع إلى ربه و قال يا رب تعوذت بک منى فأرسل إليها إسرافيل فقالت مثل ذلک فأرسل إليها ميكائيل فقالت مثل ذلک فأرسل إليها ملک الموت فتعوذت بالله أن يأخذ منها شيئا فقال ملک الموت و إنى أعوذ بالله أن أرجع إليه حتى أقبض منک

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۲۵

أقول جاء فی الروایۀ أن الله سبحانه أمر ملک الموت علی الحتم و یدل علی أن أمره تعالی لمن تقدمه لیس علی سبیل الحتم

و روی علی بن إبراهیم بإسناده إلی الباقر ع عن أمیر المؤمنین ص قال إن الله تعالی لما أراد أن یخلق خلقا بیده و ذلک بعد ما مضی من الجن و الناس فی الأرض سبعۀ آلاف سنۀ فکشف عن أطباق السماوات و قال للملائکۀ انظروا إلی أهل الأرض من خلقی من الجن و الناس فلما رأوا ما یعملون فیها من المعاصی عظم ذلک علیهم فقالوا ربنا أنت العزیز القادر و هذا خلقک الضعفاء یعیشون برزقک و یعصونک و لا تنتقم لنفسک فلما سمع من الملائکۀ قال إنی جاعل فی الأرض خلیفۀ یکون حجۀ فی أرضی فقالت الملائکۀ سبحانک تجعل فیها من یفسد فیها کما أفسدت بنو الجان فاجعل ذلک الخلیفۀ منا فإنا لا نعصیک و نسبح بحمدک و نقدس لک فقال عز و جل إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ أرید أن أخلق خلقا بیدی و أجعل من ذریته أنبیاء و عبادا صالحین و أئمۀ مهدیین أجعلهم خلفاء علی خلقی فی أرضی و أطهر أرضی من الناس و أنقل مردۀ الجن العصاۀ علی خلقی و أسکنهم فی الهواء و فی أقطار الأرض و أجعل بین الجن و بین خلقی حجابا فقالت الملائکۀ یا ربنا افعل ما شئت فباعدهم الله من العرش مسیرۀ خمسمائۀ عام فلاذوا بالعرش و أشاروا بالأصابع فنظر الرب إلیهم و نزلت الرحمۀ فوضع لهم البیت المعمور فقال طوفوا به و دعوا العرش فطافوا به و هو البیت الذی یدخله الجن کل یوم سبعون ألف ملک یعودون إلیه أبدا فوضع الله البیت المعمور توبۀ لأهل السماء و وضع الکعبۀ توبۀ لأهل الأرض إلی أن قال ثم قبض الله سبحانه طینۀ آدم و أجری فیها الطبائع الأربع الریح و الدم و المرۀ و البلغم فلزمه من ناحیۀ الریح حب النساء و طول الأمل و الحرص و لزمه من ناحیۀ البلغم حب الطعام و الشراب و البر و الحلم و الرفق و لزمه من ناحیۀ المرۀ الغضب و السفه و الشیطنۀ و التجبر و التمرد و العجلۀ و لزمه من ناحیۀ الدم حب النساء و اللذات و رکوب المحارم و الشهوات

أقول قيل المراد بالريح السوداء و بالمرة الصفراء أو بالعكس أو المراد بالريح الروح و المرة الصفراء و السوداء معا إذ يطلق عليهما و تكرار حب النساء لمدخليتهما معا

و عن الرضا ع قال كان نقش خاتم آدم لا إله إلا الله محمد رسول الله هبط به معه فی الجنة

و عنه ص أهل الجنة ليست لهم كنى إلا آدم ع فإنه يكنى بأبى محمد توقيرا و تعظيما

و عن أبى عبد الله ع إن الله سبحانه خلق آدم ع من غير أب و أم و عيسى ع من غير أب ليعلم أنه قادر على أن يخلق من غير أب و أم و من غير

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۲۶

أب كما هو قادر على أن يخلق منهما و فی قوله خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ قال لما أجرى الله الروح فی آدم من قدميه فبلغت إلى ركبتيه أراد أن يقوم فلم يقدر فقال الله عز و جل خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ و قال سميت المرأة امرأة لأنها خلقت من المرء يعنى خلقت من آدم ع و سمى النساء نساء لأنه لم يكن لآدم أنس غير حواء

و عن عبد العظيم الحسنى قال كتبت إلى أبى جعفر الثانى ع أسأله عن علة الغائط و نتنه قال إن الله عز و جل خلق آدم ع و كان جسده طيبا و بقى أربعين سنة ملقى تمر به الملائكة فتقول لأمر ما خلقت و كان إبليس يدخل فی فيه و يخرج من دبره فلذلک صار ما فی جوف آدم منتنا خبيثا غير طيب

و عن أحدهما ع أنه سئل عن ابتداء الطواف فقال إن الله تبارک و تعالى لما أراد خلق آدم ع قال للملائكة إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِيفَةً فقال ملكان من الملائكة أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ فوقعت الحجب فيما بينهما و بين الله عز و جل و كان تبارک و تعالى نوره ظاهرا للملائكة فلما وقعت الحجب بينه و بينهما علما أنه سخط من قولهما فقالا للملائكة ما حيلتنا و ما وجه توبتنا فقالوا ما نعرف لكما من التوبة إلا أن تلوذا بالعرش فلاذا بالعرش حتى أنزل الله توبتهما و رفعت الحجب فيما

بينه و بينهما و أحب الله تبارک و تعالى أن يعبد بتلک العبادة فخلق الله البيت فى الأرض و جعل على العباد الطواف حوله و خلق البيت المعمور فى السماء

أقول المراد من نوره تعالى الأنوار المخلوقة فى عرشه أو أنوار الأئمة ص أو أنوار معرفته و فيضه فتكون حجبا معنوية

و فى علل محمد بن سنان عن الرضا ع أن الملائكة لما استغفروا من قولهم أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها و علموا أنهم أذنبوا فندموا و لاذوا بالعرش و استغفروا فأحب الله أن يتعبد بمثل تلک العبادة فوضع فى السماء الرابعة بيتا بحذاء العرش يسمى الضراح ثم وضع فى السماء الدنيا بيتا يسمى المعمور بحذاء الضراح ثم وضع البيت بحذاء البيت المعمور ثم أمر آدم ع فطاف به فتاب الله عليه و جرى ذلک فى ولده إلى يوم القيامة

و روى أنه قيل لأبى عبد الله ع لم صار الطواف سبعة أشواط قال لأن الله تبارک و تعالى قال للملائكة إِنِّى جاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً فردوا على الله تبارک و تعالى و قالوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها و كان لا يحجبهم عن نوره فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام فلاذوا بالعرش سبعة آلاف فتاب عليهم و جعل لهم البيت المعمور الذى فى السماء الرابعة و وضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فصار الطواف سبعة أشواط واجبا على العباد لكل ألف سنة شوطا واحدا

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٧

و عن أبى عبد الله ع قال كان الصرد دليل آدم ع من بلاد سرانديب إلى جدة شهرا و هو أول طائر صام لله تعالى

و سأل أمير المؤمنين ع النبى ص كيف صارت الأشجار بعضها تحمل و بعضها لا تحمل فقال كلما سبح آدم تسبيحا صارت له فى الدنيا شجرة مع حمل و كلما سبحت حواء تسبيحة صارت لها فى الدنيا شجرة من غير حمل

و سئل مما خلق الله الشعير فقال إن الله تبارک و تعالى أمر آدم ع أن ازرع مما

اختزنت لنفسک و جاء جبرئیل بقبضة من الحنطة فقبض آدم ع علی قبضة و قبضت حواء علی قبضة فقال آدم لحواء لا تزرعی أنت فلم تقبل قول [أمر] آدم و کلما زرع آدم ع جاء حنطة و کلما زرعت حواء جاء شعیرا

و روی الثقة علی بن إبراهیم بإسناده إلی أبی جعفر ع فی قول الله وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلی آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِیَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً قال عهد إلیه فی محمد و الأئمة من بعده ص فترک و لم یکن له عزم فیهم أنهم هکذا و إنما سموا أولو العزم لأنه عهد إلیهم فی محمد و أوصیائه من بعده و القائم ع و سیرته فأجمع عزمهم أن کذلک و الإقرار به

و عن أبی عبد الله ع فی قول الله تعالی وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً إن الله تعالی خلق آدم ع من الماء العذب و خلق زوجته من سنخه فیراها من أسفل أضلاعه فجری بذلک الضلع بینهما نسب ثم زوجها إیاه فجری بسبب ذلک بینهما صهر فذلک قوله نَسَباً وَ صِهْراً فالنسب ما کان من نسب الرجال و الصهر ما کان من سبب النساء

و قال إن الله تعالی خلق آدم من الطین و خلق حواء من آدم فهمة الرجال الأرض و همة النساء فی الرجال

و قال ع لما بکی آدم ص علی الجنة کان رأسه فی باب من أبواب السماء و کان یتأذی بالشمس فحط من قامته

و قال إن آدم لما أهبط من الجنة و أکل من الطعام وجد فی بطنه ثقلا فشکا ذلک إلی جبرئیل فقال یا آدم فتنح فنحاه فأحدث و خرج منه الثقل

و قال ع أتی هذا البیت ألف آتیة علی قدمیه منها سبعمائة حجة و ثلاثمائة عمرة

و عنه ع لما أن خلق الله آدم أوقعه بین یدیه فعطس فألهمه الله أن حمده فقال الله یا آدم حمدتنی فو عزتی و جلالی لو لا عبدان أرید خلقهما فی آخر الزمان ما خلقتک قال یا رب بقدرهم عندک ما اسمهما فقال تعالی یا آدم انظر نحو العرش فإذا بسطرین من نور أول السطر لا إله إلا الله محمد نبی الرحمة علی مفتاح الجنة و

السطر الثانى إنى آليت على نفسى أن أرحم من والاهما و أعذب من عاداهما

و فى قصص الأنبياء عن أبى عبد الله ع قال اجتمع ولد آدم فى بيت فتشاجروا فقال بعضهم خير خلق الله أبونا آدم و قال بعضهم الملائكة المقربون و قال بعضهم حملة العرش إذ دخل عليهم هبة الله فحكوا له فرجع إلى آدم ع و قال يا أبت إنى دخلت على إخوتى و هم يتشاجرون فى خير خلق الله فسألونى فلم يكن عندى ما أخبرهم فقال آدم يا بنى إنى وقفت بين يدى الله جل جلاله فنظرت إلى سطر على وجه العرش مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم محمد و آل محمد خير من برأ الله

و روى العياشى عن عمرو بن أبى المقدام عن أبيه قال سألت أبا جعفر ع من أى شىء خلق الله حواء فقال أى شىء يقولون هذا الخلق قلت يقولون إن الله خلقها من ضلع من أضلاع آدم فقال كذبوا كان يعجزه أن يخلقها من ضلعه فقلت جعلت فداک يا ابن رسول الله من أى شىء خلقها فقال أخبرنى أبى عن آبائى قال رسول الله ص إن الله تبارک و تعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه و كلتا يديه يمين فخلق منها آدم و فضلت فضلة من الطين فخلق منها حواء

أقول هذا الخبر معمول عليه بين أصحابنا رضوان الله عليهم و ما ورد من أنه خلق من ضلع من أضلاعه و هو الضلع الأيسر القصير محول على التقية أو على التأويل أو بأن يراد أن الطينة التى قررها الله سبحانه لذلک الضلع خلق منها حواء لأنها خلقت منه بعد خلقه فإنه يلزم كما قال ع أن يكون آدم ينكح بعضه بعضا فيقوى بذلک مذهب المجوس فى نكاح المحرمات

و عن جميل بن دراج عن أبى عبد الله ع قال سألته عن إبليس أ كان من الملائكة و هل كان يلى من أمر السماء شيئا قال لم يكن من الملائكة و لم يكن يلى من أمر السماء شيئا كان من الجن و كان مع الملائكة و كانت الملائكة تراه أنه منها و كان الله يعلم أنه ليس منها فلما أمر بالسجود كان منه الذى كان و قال ع لما خلق الله آدم قبل أن

ينفخ فيه الروح كان إبليس يمر به فيضربه برجله و يقول إبليس لأمر ما خلقت

و قال السيد ابن طاوس فى كتاب سعد السعود من صحائف إدريس النبى ع خلق الله آدم على صورته التى صورها فى اللوح المحفوظ

يقول على بن طاوس فأسقط بعض

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٩

المسلمين بعض هذا الكلام و قال إن الله خلق آدم على صورته فاعتقد الجسم فاحتاج المسلمون إلى تأويل الحديث. و قال فى الصحف ثم جعل طينة آدم جسدا ملقى على طريق الملائكة التى تصعد فيه إلى السماء أربعين سنة ثم ذكر تناسل الجن و فسادهم و هروب إبليس منهم إلى الله و سأله أن يكون مع الملائكة و إجابة سؤاله و ما وقع من الجن حتى أمر الله إبليس أن ينزل مع الملائكة لطرد الجن فنزل و طردهم من الأرض التى أفسدوا فيها إلى آخر كلامه. و اعلم أنهم ذكروا فى أخبار الملائكة عن الفساد وجوها منها أنهم قالوا ذلک ظنا لما رأوا من حال الجن الذين كانوا قبل آدم فى الأرض و هو المروى عن ابن عباس و فى أخبارنا إرشاد إليه. و منها أنهم علموا أنه مركب من الأركان المتخالفة و الأخلاط المتنافية الموجبة للشهوة التى منها الفساد و الغضب منه سفک الدماء. و منها أنهم قالوا ذلک على اليقين لما يروى ابن مسعود و غيره أنه تعالى لما قال للملائكة إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِيفَةً قال ربنا و ما يكون الخليفة قال تكون له ذرية يفسدون فى الأرض و يتحاسدون و يقتل بعضهم بعضا فعند ذلک قالوا ربنا أَ تَجْعَلُ فِيها إلى آخرها و منها أنه تعالى كان قد أعلم الملائكة أنه إذا كان فى الأرض خلق عظيم أفسدوا فيها و سفكوا الدماء. و منها أنه لما كتب القلم فى اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة فلعلهم طالعوا اللوح فعرفوا ذلک. و منها أن الخليفة إذا كان معناه النائب عن الله فى الحكم و القضاء و الاحتياج إنما يكون عند التنازع و اختلال النظام كان الإخبار عن وجود الخليفة إخبارا عن وقوع الفساد و الشر بطريق الالتزام. و منها أن الله سبحانه لما خلق النار خافت الملائكة خوفا شديدا

فقالوا لمن خلقت هذه النار قال لمن عصانی من خلقی و لم یکن یومئذ خلق غیر الملائکة فلما قال إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً عرفوا أن المعصیة منهم و قد جوز الحشویة صدور الذنب من الملائکة و جعلوا اعتراضهم هذا علی الله من أعظم الذنوب و نسبة بنی آدم إلی القتل و الفساد من الکبائر لأنه غیبة لهم و لأنهم مدحوا أنفسهم بقولهم وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ و هو عجب. و أیضا قولهم لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا اعتذار و العذر دلیل الذنب. و أیضا قوله إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ دل علی أنهم کانوا کاذبین فیما قالوه. و الجواب عن هذا کله ظاهر و هو أن لیس غرضهم الاعتراض بل السؤال عما خفی

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۰

علیهم من وجه الحکمة و لیس لمن لم یوجد غیبة

و فی کتاب قصص الراوندی عن مقاتل بن سلیمان قال سألت أبا عبد الله ع کم کان طول آدم ع حین هبط به إلی الأرض و کم کان طول حواء قال وجدنا فی کتاب علی ع أن الله عز و جل لما أهبط آدم و زوجته حواء إلی الأرض کانت رجلاه علی ثنیة الصفا و رأسه دون أفق السماء و أنه شکا إلی الله ما یصیبه من حر الشمس فصیر طوله سبعین ذراعا بذراعه و جعل طول حواء خمسة و ثلاثین ذراعا بذراعها

و فی الکافی بعد قوله من حر الشمس فأوحی الله إلی جبرئیل ع أن آدم قد شکا ما یصیبه من حر الشمس فاغمزه غمزة و صیر طوله سبعین ذراعا بذراعه و اغمز حواء فصیر طولها خمسة و ثلاثین ذراعا بذراعها

أقول هذا الحدیث عده المتأخرون من مشکلات الأخبار لوجهین. الأول أن طول القامة کیف یصیر سببا للتضرر بحر الشمس مع أن حرارة الشمس إنما تکون بالانعکاس من الأجرام الأرضیة و حده أربعة فراسخ فی الهواء. الثانی أن کونه ع سبعین ذراعا بذراعه یستلزم عدم استواء خلقته و أنه یتعسر علیه کثیر من الأعمال الضروریة و أجیب الأول بوجهین أحدهما أن یکون للشمس حرارة من غیر جهة الانعکاس أیضا و تکون قامته ع

طويلة جدا بحيث تتجاوز الطبقة الزمهريرية و يتأذى من تلك الحرارة و يؤيده حكاية ابن عناق أنه كان يشوى بعين الشمس. الثانى أنه كان لطول قامته لا يمكنه الاستظلال ببناء و لا شجر و لا جبل فلا يمكنه الاستظلال و لا الجلوس تحت شيء فكان يتأذى من حرارة الشمس لذلک. و أما الجواب عن الثانى فمن وجوه أكثرها فيه من التكلف ما أوجب الإعراض عن ذكره لبعده عن لفظ الحديث و معناه. و أما الوجوه القريبة فمنها ما ذكره بعض الأفاضل من أن استواء الخلقة ليس منحصرا فيما هو معهود الآن فإن الله تعالى قادر على خلق الإنسان على هيئات أخر كل منها فيه استواء الخلقة و ذراع آدم ع يمكن أن يكون قصيرا مع طول العضد و جعله ذا مفاصل أو لينا بحيث يحصل الارتفاق به و الحركة كيف شاء. و منها ما روى عن شيخنا بهاء الدين طاب ثراه من أن فى الكلام استخداما بأن يكون المراد بآدم حين إرجاع الضمير إليه آدم ذلک الزمان من أولاده و لا يخفى بعده و عدم جريانه فى حواء إلا بتكلف. و منها ما قاله شيخنا المحدث سلمه الله تعالى و هو أن إضافة الذراع إليهما على التوسعة

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣١

و المجاز بأن نسب ذراع صنف آدم إليه و صنف حواء إليها أو يكون الضميران راجعين إلى الرجل و المرأة بقرينة المقام. و منها أن الباء فى قوله بذراعه للملابسة أى كما قصر من طوله قصر من ذراعه لتناسب الأعضاء و إنما خص الذراع لأن جميع الأعضاء داخلة فى الطول بخلاف الذراع و المراد بالذراع فى قوله سبعين ذراعا أما ذراع من كان فى زمن آدم أو ما كان فى زمن من صدر عنه الخبر. و الأوجه عندى هو الوجه الأول و ذلک لأن استواء الخلقة إنما يكون بالنسبة إلى أغلب أنواع ذلک العصر و الشائع فى ذلک العصر روى أن موسى ع أرسل النقباء الاثنى عشر ليأتوا له بخبر العمالقة حتى يغزوهم فلما قربوا من بلادهم رآهم رجل من العمالقة فوضع الاثنى عشر رجلا فى طرف كمه و حملهم إلى سلطانهم و صبهم بين يديه و قال هؤلاء من قوم موسى أ تأمرنى أن أضع رجلى عليهم أقتلهم فقال اتركهم يرجعون إلى صاحبهم و يخبرونه بما يرون

فطلبوا منه زادا للطريق فأعطاهم رمانة على ثور نصفها خال من الحب يضعونه فوق النصف الآخر الذى يأكلون منه و فى الليل ينامون فى النصف الخالى فهو فى الليل منام و فى النهار غطاء و كان قوم موسى بالنسبة إليهم غير مستوى الخلقة و كذا العكس. على أن الأخبار الواردة بصفات حور العين و ولدان الجنة و أكثر ما ورد فيها لو وجد فى الدنيا لكان بعيدا عن استواء الخلقة

الفصل الثانى فى سجود الملائكة و له معناه و أنها أية جنة كانت و معنى تعليمه الأسماء

قال الله تعالى وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى وَ اسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ. و قال عز شأنه ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِى مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ و قالَ فَبِما أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ. و قال عز جلاله رَبِّ فَأَنْظِرْنِى إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٢

و قوله فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ

فى مجمع البيان روى عن ابن عباس أن الملائكة كانت تقاتل الجن فسبى إبليس و كان صغيرا و كان مع الملائكة فتعبد معها بالأمر بالسجود لآدم فسجدوا و أبى فلذلك قال الله تعالى إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ

و روى عن طاوس و مجاهد أن إبليس كان قبل أن يرتكب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزرائيل و كان من سكان الأرض و كان سكان الأرض من الملائكة يسمون الجن و لم يكن من الملائكة أشد اجتهادا و لا أكثر علما منه فلما عصى الله لعنه و جعله شيطانا و سماه إبليس و كان من الكافرين فى علم الله

قال ابن عباس أول من قاس إبليس فأخطأ القياس فمن قاس الدين بشىء من رأيه قرنه

الله بإبليس

و قوله أَنْظِرْنِی إِلی یَوْمِ یُبْعَثُونَ یعنی یخرجون من قبورهم للجزاء أراد الخبیث أن لا یذوق الموت فی النفخة الأولی و أجیب بالإنظار إلی یوم الوقت المعلوم و هی النفخة الأولی لیذوق الموت بین النفختین و هو أربعون سنة. و قوله فَبِما أَغْوَیْتَنِی أی خیبتنی من رحمتک و جنتک و امتحنتنی بالسجود لآدم فغویت عنده أو حکمت بغوایتی و هذا کله تأویل و الظاهر أنه کان یعتقد أن الإضلال عن الله تعالی و هو من جملة اعتقاداته الخبیثة. و تعجبنی مقالة حکیتها فی کتاب زهر الربیع و هی أنی تباحثت مع علماء الجمهور فانتهی الحال إلی قوله إن الشیطان کان من أهل العلم فما مذهبه فقلت إنه کان فی الأصول من الأشاعرة و فی الفروع من الحنفیة فتعجب من قولی فقال و ما الدلیل قلت أما الأول فقوله فَبِما أَغْوَیْتَنِی فنسب الإضلال و الإغواء إلی الله تعالی و هذا هو مذهب الجبریة من الأشاعرة. و أما الثانی فعمله بالقیاس فی قوله أَنَا خَیْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِی مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ فعمل بقیاس الأولویة زعما منه أن السجود إنما یکون للأشرف الأفضل و هو بزعمه أفضل من آدم لأنه مخلوق من النار و هی أشرف من الطین. و الحاصل أن مذهب الشیطان أفضل من مذهب الحنفیة لأنه یعمل بقیاس الأولویة و أبو حنیفة کان یعمل بقیاس المساواة الذی هو أضعف القیاسات و أردؤها.

و قوله ثُمَّ لَآتِیَنَّهُمْ مِنْ بَیْنِ أَیْدِیهِمْ

روی أبو جعفر ع قال ثُمَّ لَآتِیَنَّهُمْ مِنْ

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۳

بَیْنِ أَیْدِیهِمْ معناه أهون علیهم أمر الآخرة و من خلفهم آمرهم بجمع الأموال و البخل بها عن الحقوق لتبقی لورثتهم و عن أیمانهم أفسد علیهم أمر دینهم بتزیین الضلالة و تحسین الشبهة و عن شمائلهم بتحبب اللذات إلیهم و تغلیب الشهوات علی قلوبهم

و فی کتاب الخرائج فی حدیث طویل عن أبی محمد العسکری ع و فیه أنه لا أحد من محبی علی ع نظف قلبه من قذر الغش و الدغل و الغل و نجاسة الذنوب إلا لکان أطهر

و أفضل من الملائكة

و فی جواب مسائل الزندیق عن أبی عبد الله ع أنه سئل أ یصلح السجود لغیر الله قال لا قال فکیف أمر الله الملائکة بالسجود لآدم فقال إن من سجد بأمر الله فکان سجوده إذ کان عن أمر الله

و فی حدیث آخر عنه ع سجدت الملائکة لآدم و وضعوا جباههم علی الأرض تکرمة من الله

و عن أبی الحسن الثالث ع إن السجود من الملائکة لآدم لم یکن لآدم إنما کان طاعة لله و محبة منهم لآدم

و فی الخرائج عن موسی بن جعفر عن آبائه ع أن یهودیا سأل أمیر المؤمنین ع عن معجزة النبی ص فی مقابلة معجزات الأنبیاء فقال هذا آدم أسجد الله له ملائکته فهل فعل بمحمد ص شیئا من هذا فقال علی ع لقد کان ذلک و لکن أسجد الله لآدم ملائکته لم یکن سجود طاعة إنهم عبدوا آدم من دون الله عز و جل و لکل اعترافا لآدم بالفضیلة و رحمة من الله له و محمد ص أعطی ما هو أفضل من هذا إن الله جل و علا صلی علیه فی جبروته و الملائکة بأجمعها و تعبد المؤمنون بالصلاة علیه فهذه زیادة له یا یهودی

أقول اتفق علماء الإسلام علی أن ذلک السجود لآدم ع لم یکن سجود عبادة و إلا لحصل الشرک لکنهم ذکروا فیه أقوالا. الأول أن ذلک السجود کان لله تعالی و آدم ع کان قبلة و هو قول أبی علی الجبائی و جماعة. الثانی أن السجود فی اللغة هو الانقیاد و الخضوع فهذا هو السجود لآدم. و یبعده مع أنه خلاف التبادر قوله تعالی فَقَعُوا لَهُ ساجِدِینَ و کذلک الحدیث السابق الثالث أن السجود کان تعظیما لآدم ع و تکرمة و هو فی الحقیقة عبادة لله تعالی

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۴

لکونه بأمره و هذا هو الأظهر من الأخبار و قال علی بن إبراهیم طاب ثراه إن الاستکبار

أول معصیة عصی الله بها قال إبلیس یا رب اعفنی من السجود لآدم و أنا أعبدک عبادة لم یعبدکها ملک مقرب و لا نبی مرسل فقال الله تعالی لا حاجة لی إلی عبادتک إنما أرید من حیث أرید لا من حیث ترید فأبی أن یسجد فقال الله تعالی فَاخْرُجْ مِنْها فَإِنَّکَ رَجِیمٌ قال إبلیس کیف یا رب و أنت العدل الذی لا تجور فثواب عملی بطل قال لا و لکن سلنی من أمر الدنیا ما شئت ثوابا لعملک أعطک فأول ما سأل البقاء إلی یوم الدین فقال الله تعالی قد أعطیتک قال سلطنی علی ولد آدم قال سلطتک قال أجرنی فیهم مجری الدم فی العروق قال قد أجریتک قال لا یولد لهم واحد إلا ولد لی اثنان و أراهم و لا یرونی و أتصور لهم فی کل صورة شئت فقال قد أعطیتک قال یا رب زدنی قال لقد جعلت لک و لذریتک صدورهم أوطانا قال رب حسبی قال إبلیس عند ذلک فَبِعِزَّتِکَ لَأُغْوِیَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ إِلَّا عِبادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِینَ ثُمَّ لَآتِیَنَّهُمْ مِنْ بَیْنِ أَیْدِیهِمْ الآیة

قال أبو عبد الله ع لما أعطی الله تبارک و تعالی إبلیس ما أعطاه من القوة قال آدم ع یا رب سلطت إبلیس علی ولدی و أجریته فیهم مجری الدم فی العروق و أعطیته ما أعطیته فما لی و ولدی فقال لک و لولدک السیئة بواحدة و الحسنة بعشرة أمثالها قال یا رب زدنی قال التوبة مبسوطة إلی أن تبلغ النفس الحلقوم قال یا رب زدنی قال أغفر و لا أبالی قال حسبی قال جعلت فداک بما ذا استوجب إبلیس من الله أن أعطاه ما أعطاه فقال بشیء کان منه شکره الله تعالی علیه قلت و ما کان منه جعلت فداک قال رکعتین رکعهما فی السماء فی أربعة آلاف سنة

أقول و فی نهج البلاغة من قوله ع إنه صلی رکعتین فی السماء فی ستة آلاف سنة لا یدری أ من سنی الدنیا أم سنی الآخرة

و علی هذا فلو کان من سنی الآخرة لبلغ من السنین شیئا کثیرا. و اعلم أن جماعة من الصوفیة قد شکروا لإبلیس إباءه عن السجود لآدم قالوا إنه أراد اختصاص السجود بالله تعالی فسموه من أجل هذا سید الموحدین علیه و علیهم لعنة الله و الملائکة و الناس أجمعین

و فی کتاب فضائل الشیعة للصدوق طاب ثراه بإسناده عن أبی سعید الخدری قال کنا جلوسا مع رسول الله ص إذ أقبل إلیه رجل فقال یا رسول الله أخبرنی عن قول الله

عز و جل لإبلیس أَسْتَکْبَرْتَ أَمْ کُنْتَ مِنَ الْعالِینَ فمن هم یا رسول الله الذین هم أعلی من الملائکة فقال رسول الله ص أنا و علی و فاطمة و الحسن و الحسین کنا فی سرادق العرش نسبح و تسبح الملائکة بتسبیحنا قبل أن خلق الله عز و جل آدم بألفی عام فلما خلق الله عز و جل آدم أمر الملائکة أن یسجدوا له و لم یأمرنا بالسجود فسجد الملائکة کلهم إلا إبلیس فقال الله تبارک و تعالی أَسْتَکْبَرْتَ أَمْ کُنْتَ مِنَ الْعالِینَ من هؤلاء الخمس المکتوبة أسماؤهم فی سرادق العرش

و عنه ص قال إنما کان لبث آدم و حواء فی الجنة حتی أخرجا منها سبع ساعات من أیام الدنیا حتی أهبطهما الله من یومهما ذلک

و فی کتاب علل الشرائع عن وهب قال لما أسجد الله الملائکة لآدم ع و أبی إبلیس أن یسجد قال له ربه عز و جل اخرج منها ثم قال عز و جل یا آدم انطلق إلی هؤلاء الملأ من الملائکة فقل السلام علیکم و رحمة الله و برکاته فسلم علیهم فقالوا و علیک السلام و رحمة الله و برکاته فلما رجع إلی ربه قال له ربه تبارک و تعالی هذه تحیتک و تحیة ذریتک من بعدک فیما بینهم إلی یوم القیامة

علل الشرائع مسندا إلی الصادق ع قال سألته عن جنة آدم فقال جنة من جنان الدنیا تطلع منها الشمس و القمر و لو کانت من جنان الخلد ما خرج منها أبدا و روی علی بن إبراهیم مثله أیضا

و قد وقع الاختلاف بین علماء المسلمین فی أن جنة آدم ع هل کانت فی الأرض أم فی السماء و علی الثانی هل هی جنة الخلد و الجزاء أم غیرها ذهب أکثر المفسرین و جمهور المتعلمة إلی أنها جنة الخلد و هو ظاهر أکثر علمائنا رضوان الله علیهم. و قال أبو هاشم جنة من جنان الدنیا غیر جنة الخلد و ذهب طائفة من علماء المسلمین إلی

أنها بستان من بساتين الدنيا فى الأرض كما دل عليه الخبر. احتج الأولون بالتبادر و عهدية الألف و اللام و لا يخفى ما فيه. و احتجت الفرقة الثانية بأن الهبوط يدل على الإهباط من السماء إلى الأرض و ليست بجنة الخلد لأن من دخلها خلد فيها فلزم المطلوب. و الجواب الانتقال من أرض إلى أرض أخرى يسمى هبوطا كقوله تعالى اهْبِطُوا مِصْراً. و احتج القائلون بأنها من بساتين الدنيا بأن جنة الخلد لا يخرج داخلها و لا يفنى نعيمها. و أجيب عنه بأنه إنما يمكن بعد الدخول و الاستقرار و ذكروا فى الكتب الكلامية

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣۶

دلائل متكثرة على ما ساروا إليه و هذان الخبران يعارضهما ظواهر الآيات و الأخبار مع إمكان حملهما على التقية

و عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله ع أ كان إبليس من الملائكة أم من الجن قال كانت الملائكة ترى أنه منها و كان الله يعلم أنه ليس منها فلما أمر بالسجود كان منه الذى كان

أقول اختلف علماء الإسلام فى أن إبليس هل كان من الملائكة أم لا فأكثر المتكلمين و كثير من علمائنا كالشيخ المفيد طاب ثراه على أنه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن قال و قد جاءت الأخبار متواترة عن أئمة الهدى س و هو مذهب الإمامية و ذهبت طائفة إلى أنه من الملائكة و اختاره شيخ الطائفة فى التبيان قال و هو المروى عن أبى عبد الله ع و الظاهر فى تفاسيرنا. ثم اختلفت الطائفة الأخيرة. فقيل إنه كان خازنا للجنان. و قيل كان له سلطان السماء و سلطان الأرض. و قيل كان يسوم ما بين السماء و الأرض و ما صار إليه المفيد طاب ثراه هو مدلول الأحاديث المستفيضة

و العياشى مسندا إلى أمير المؤمنين ع أنه قال أول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لما أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفة

و فى تفسير الإمام العسكرى ع قال إن الله لما امتحن الحسين ع و من معه بالعسكر

الذين قتلوه و حملوا رأسه قال لعساكره أنتم فی حل من بيعتی فالحقوا بعشائركم و قال لأهل بيته قد جعلتكم فی حل من مفارقتی فإنكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم و ما المقصود غيری فدعونی و القوم فإن الله يعيننی كعادته فی أسلافنا فأما عسكره ففارقوه و أما أهله الأدنون فأبوا و قالوا لا نفارقک فقال لهم فإن كنتم قد وطنتم أنفسكم على ما وطنت نفسی عليه فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره و إن الله خصنی مع من مضی من أهلی الذين أنا آخرهم بقاء فی الدنيا من الكرامات بما يسهل معها احتمال المكروهات و إن لكم شطر ذلک من كرامات الله تعالى و اعلموا أن الدنيا حلوها و مرها حلم و الانتباه فی الآخرة أ و لا أحدثكم بأول أمرنا قالوا بلى يا ابن رسول الله قال إن الله تعالى لما خلق آدم علمه أسماء كل شیء و عرضهم على الملائكة

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۳۷

جعل محمدا و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين أشباحا خمسة فی ظهر آدم و كانت أنوارهم تضیء فی آفاق السماوات و الحجب و الجنان و الكرسی و العرش فأمر الله الملائكة بالسجود لآدم تعظيما له إنه قد فضله بأنه جعله وعاء لتلک الأشباح التی عمت أنوارها فی الآفاق فسجدوا إلا إبليس أبى أن يتواضع لأنوارنا أهل البيت و قد تواضعت الملائكة

و فی حديث على بن الحسين أن آدم نظر إلى ذروة العرش فرأى نور أشباحنا فقال الله تعالى يا آدم هذه الأشباح أفضل خلائقی و عرفه أسماءهم و قال بهم آخذ و بهم أعطی و بهم أعاقب و بهم أثيب فتوسل بهم يا آدم و إذا دهتک داهية فاجعلهم إلى شفعاءک فإنی آليت على نفسی لا أرد لهم سائلا فلذلک حين نزلت منه الخطيئة دعا الله عز و جل بهم فتاب عليه

و عن إسحاق بن جرير قال أبو عبد الله ع أی شیء يقول أصحابک فی قول إبليس خَلَقْتَنِی مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قلت جعلت فداک قد قال و ذكره الله فی كتابه قال

كذب يا إسحاق ما خلقه الله إلا من طين ثم قال قال الله الَّذِی جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ خلقه الله من تلک النار من تلک الشجرة و الشجرة أصلها من طين

علی بن إبراهيم بإسناده إلی الصادق ع فی قول الله تبارک و تعالی إِلی يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يوم يذبحه رسول الله ص علی الصخرة التی فی بيت المقدس

أقول يشير إلی أن إنظاره إلی يوم خروج القائم ع و هو القيامة الصغری و الأخبار المستفيضة دالة عليه

الفصل الثالث فی أن ذنبه كان ترک الأولی و كيفية قبول توبته و الكلمات التی تلقاها من ربه و كيفية نزوله من الجنة و حزنه عليها

فی كتاب النبوة أن الله تعالی خلق آدم من الطين و خلق حواء من آدم فهمة الرجال الماء و الطين و همة النساء الرجال

و فی العلل و الأمالی مسندا إلی الحسن بن علی ع قال

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۳۸

جاء نفر من اليهود إلی رسول الله ص فسألوه عن مسائل فقالوا أخبرنا عن الله لأی شیء وقت هذه الصلوات الخمس فی خمس مواقيت علی أمتک فی ساعات الليل و النهار فأجاب إلی أن قال و أما صلاة العصر فهی الساعة التی أكل فيها من الشجرة فأخرجه الله من الجنة فأمر الله ذريته بهذه الصلاة إلی يوم القيامة و اختارها لأمتی فهی من أحب الصلوات إلی الله عز و جل و أوصانی أن أحفظها من بين الصلوات و أما صلاة المغرب فهی الساعة التی تاب الله فيها علی آدم و كان بين ما أكل من الشجرة و بين ما تاب الله عليه ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا و فی أيام الآخرة يوم كألف سنة من وقت صلاة العصر إلی العشاء فصلی آدم ثلاث ركعات ركعة لخطيئته و ركعة لخطيئة حواء و ركعة لتوبته فافترض الله عز و جل هذه الثلاث ركعات علی أمتی ثم قال فأخبرنی لأی شیء توضأ هذه الجوارح الأربع و هی أنظف المواضع فی الجسد و قال النبی ص لما

أن وسوس الشيطان إلى آدم و دنا من الشجرة و نظر إليها ذهب ماء وجهه ثم قام و هو أول قدم مشت إلى الخطيئة ثم تناول بيده ثم مسها فأكل منها فطار الحلى و الحلل عن جسده ثم وضع يده على رأسه و بكى فلما تاب الله عليه فرض الله عليه و على ذريته الوضوء على الجوارح الأربع و أمره أن يغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة و أمره أن يغسل الساعدين إلى المرفقين لما تناوله منها و أمره أن يمسح القدمين لما مشى إلى الخطيئة ثم قال أخبرنى لأى شيء فرض الله الصوم على أمتک بالنهار ثلاثين يوما و فرض الله على آدم أكثر من ذلک قال النبى ص لما أكل آدم من الشجرة بقى فى بطنه ثلاثين يوما و فرض الله على ذريته ثلاثين يوما الجوع و العطش و الذى يأكلونه تفضل من الله عز و جل عليهم و كذلک كان على آدم ففرض الله على أمتى ذلک ثم تلا رسول الله ص كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ

تفسير على بن إبراهيم عن ابن أبى عمير عن ابن مسكان عن أبى عبد الله ع قال إن موسى ع سأل ربه أن يجمع بينه و بين آدم ع فجمع فقال له موسى يا أبت أ لم يخلقک الله بيده و نفخ فيک من روحه و أسجد لک ملائكته و أمرک أن لا تأكل من الشجرة فلم عصيته قال يا موسى بكم وجدت [حل على] قبل خلقى فى التوراة قال بثلاثين سنة قال فهو نسلک قال الصادق ع فحج آدم موسى ع

أقول وجد أن الخطيئة قبل الخلق أما فى عالم الأرواح كما قيل بأن تكون روح موسى ع اطلعت على ذلک فى اللوح أو المراد أنه وجد فى التوراة أن تقدير خطيئة آدم ع كان قبل خلقه بثلاثين سنة و فى الأخبار دلالة عليه و قوله فحج أى غلبه فى الحجة.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٩

و هذا من فروع مسألة القضاء و القدر و راجع إلى العلم القديم و هى المعركة الكبرى بين علماء الإسلام و ضل به خلق كثير و طوائف لا تحصى فوردوا النار بهاتين المسألتين

و عنه ع لما خرج آدم من الجنة نزل عليه جبرئيل ع فقال يا آدم أ ليس الله خلقک بيده و نفخ فيک من روحه و أسجد لک الملائکة و زوجک حواء أمته و أسکنک الجنة و أباحها لک و نهاک مشافهة أن لا تأکل من الشجرة فأکلت منها و عصيت الله فقال آدم ع إن إبليس حلف لی بالله أنه لی ناصح فما ظننت أن أحدا من خلق الله يحلف بالله کاذبا

معانی الأخبار و عيون الأخبار بإسناده إلى الهروی قال قلت للرضا ع يا ابن رسول الله أخبرنی عن الشجرة التی أکل منها آدم و حواء ما کانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروی أنها الحنطة و منهم من يروی أنها العنب و منهم من يروی أنها شجرة الحسد فقال کل ذلک حق قلت فما معنی هذه الوجوه علی اختلافها فقال يا أبا الصلت إن شجرة الجنة تحمل أنواعا فکانت شجرة الحنطة و فيها عنب و ليست کشجرة الدنيا و إن آدم ع لما أکرمه الله تعالی ذکره بإسجاد ملائکته و بإدخاله الجنة قال فی نفسه هل خلق الله بشرا أفضل منی فعلم الله عز و جل ما وقع فی نفسه فناداه ارفع رأسک يا آدم فانظر إلى ساق عرشی فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مکتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علی بن أبی طالب أمير المؤمنين و زوجته فاطمة سيدة نساء العالمين و الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة فقال آدم ع يا رب من هؤلاء فقال عز و جل من ذريتک و هم خير منک و من جميع خلقی و لولاهم ما خلقتک و لا خلقت الجنة و النار و لا السماء و الأرض فإياک أن تنظر إليهم بعين الحسد و تمنی منزلتهما فتسلط الشيطان عليه حتی أکل من الشجرة التی نهی عنها و تسلط علی حواء لنظرها إلى فاطمة ع بعين الحسد حتی أکلت من الشجرة کما أکل منها آدم فأخرجهما الله عز و جل عن جنته و أهبطهما عن جواره إلى الأرض

أقول اختلفوا فی الشجرة التی ورد النهی عنها فقيل کانت السنبلة. و رووه عن ابن عباس و يدل عليه بعض الأخبار و قيل هی الکرمة و قيل شجرة الکافور. و قيل التينة و قيل شجرة العلم علم الخير و الشر و قيل هی شجرة الخلد التی کانت

تأكل منها الملائكة و الكل مروى فى الأخبار و هذه الرواية تجمع بين الروايات و أكثر الأقوال و سيأتى ما هو أجمع للأقوال و الأخبار و المراد بالحسد هنا الغبطة التى تركها هو الأولى و قوله و تمنى منزلتهم دال عليه و حينئذ فمعنى شجرة الحسد الشجرة التى كان سبب الأكل منها الحسد

علل الشرائع بإسناده إلى الباقر ع قال لو لا أن آدم أذنب ما أذنب مؤمن أبدا و لو لا أن الله عز و جل تاب على آدم ما تاب على مذنب أبدا

و فيه عن أبى عبد الله ع لما أهبط الله آدم من الجنة ظهرت فيه شامة سوداء فى وجهه من قرنه إلى قدمه فطال حزنه و بكاؤه على ما ظهر به فأتاه جبرئيل ع فقال ما يبكيك يا آدم قال لهذه الشامة التى ظهرت بى قال قم فصل فهذا وقت الأولى فقام فصلى فانحطت الشامة إلى صدره فجاءه فى الصلاة الثانية فقال يا آدم قم فصل فهذه وقت الصلاة الثانية فقام فصلى فانحطت الشامة إلى سرته فجاء فى الصلاة الثالثة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الثالثة فقام فصلى فانحطت الشامة إلى ركبتيه فجاءه فى الصلاة الرابعة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الرابعة فقام فصلى فانحطت الشامة إلى رجليه فجاءه فى الصلاة الخامسة فقال آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الخامسة فقام فصلى فخرج منها فحمد الله و أثنى عليه فقال جبرئيل ع يا آدم مثل ولدك فى هذه الصلاة كمثلك فى هذه الشامة من صلى من ولدك فى كل يوم و ليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة

و فيه أنه سأل الشامى أمير المؤمنين ع لم صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين قال من قبل السنبلة كان عليها ثلاث حبات فبادرت إليها حواء فأكلت منها حبة و أطعمت آدم حبتين فمن أجل ذلك ورث الذكر مثل حظ الأنثيين

و فيه عن أبى عبد الله ع كيف صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين قال لأن الحبات التى أكل منها آدم و حواء فى الجنة كانت ثمانى عشرة أكل آدم منها اثنتى عشرة حبة و أكلت حواء ستا فلذلك صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين

أقول يجمع بين الخبرين بحمل ما تقدم على أول سنبلة أخذاها كذلک حتى صار ثمانى عشرة أو المراد أنها كانت على شعبة فيها ثلاث حبات و كانت الشعبة ست

و عنه ع فى حديث طويل قال فيه إن آدم جاء من الهند و كان موضع قدميه حيث يطأ عليه العمران و ما بين القدم إلى القدم صحارى ليس فيها شيء ثم جاء إلى البيت فطاف الحديث

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۱

و فى ذلک الكتاب عن ابن مسعود و سئل عن أيام البيض ما سببها قال سمعت رسول الله ص يقول إن آدم لما عصى ربه عز و جل ناداه مناد من لدن العرش يا آدم اخرج من جوارى فإنه لا يجاورنى أحد عصانى فبكى و بكت الملائكة فبعث الله عز و جل إليه جبرئيل فأهبطه إلى الأرض مسودا فلما رأته الملائكة ضجت و بكت و انتحبت و قالت يا رب خلقا خلقته و نفخت فيه من روحک و أسجدت له ملائكتک فبذنب واحد حولت بياضه سوادا فنادى مناد من السماء صم لربک اليوم فصام فوافق يوم الثالث عشر من الشهر فذهب ثلث السواد ثم نودى يوم الرابع عشر أن صم لربک فصام فذهب ثلثا السواد ثم نودى فى اليوم الخامس عشر بالصيام فصام و قد ذهب السواد كله فسميت أيام البيض التى رد الله فيها على آدم من بياضها ثم نادى مناد من السماء يا آدم هذه الثلاثة أيام جعلتها لک و لولدک من صامها فى كل شهر فإنما صام الدهر ثم قال فأصبح آدم و له لحية سوداء كالحمم فصرف يده إليها فقال يا رب ما هذه فقال هذه اللحية زينتک بها أنت و ذكور ولدک إلى يوم القيامة

معانى الأخبار بإسناده إلى المفضل قال قال أبو عبد الله ع إن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام فجعل أعلاها و أشرفها أرواح محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة بعدهم ص فعرضها على السماوات و الأرض و الجبال فغشيها نورهم فقال الله تبارک و تعالى للسماوات و الأرض و الجبال فهؤلاء حججى على خلقى لهم و لمن تولاهم خلقت جنتى و لمن خالفهم و عاداهم خلقت نارى فمن ادعى

منزلتهم منى و محلهم من عظمتى عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين و من أقر بولايتهم و لم يدع منزلتهم منى جعلته معهم فى روضات جناتى فولايتهم أمانة عند خلقى فأيكم يحملها و بأثقالها يدعيها لنفسه دون خبرتى فأبت السماوات و الأرض و الجبال أن يحملنها و أشفقن من ادعاء منزلتها و تمنى محلها من عظمة ربها فلما أسكن الله عز و جل آدم و زوجته الجنة قال لهما كُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ يعنى شجرة الحنطة فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ فنظرا إلى منزلة محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من بعدهم فوجداها أشرف منازل أهل الجنة فقالا يا ربنا لمن هذه المنزلة فقال الله جل جلاله ارفعا رأسيكما إلى ساق العرش فرفعا رأسيهما فوجدا اسم محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة بعدهم ص مكتوبة من ساق العرش من نور الجبار جل جلاله فقالا يا ربنا ما أكرم هذه المنزلة عليک فقال لولاهم لما خلقتكما إياكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد و تتمنيا منزلتهم عندى فتدخلا بذلک فى نهيى و عصيانى فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ قالا ربنا و من الظالمون قال المدعون لمنزلتهم بغير حق قالا ربنا فأرنا منازل ظالميهم فى نارک حتى نراها كما

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۲

رأينا منزلتهم فى جنتک فأمر الله تبارک و تعالى النار فأبرزت جميع ما فيها من ألوان العذاب فأوحى الله إليهما يا آدم و يا حواء لا تنظرا إلى أنوار حججى بعين الحسد فأهبطكما عن جوارى فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ وَ قاسَمَهُما إِنِّى لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ فحملهما على تمنى منزلتهم فنظرا إليهم بعين الحسد فخذلا حتى أكلا من شجرة الحنطة فعاد مكان ما أكلا شعيرا فأصل الحنطة كلها مما لم يأكلاه و أصل الشعير كله مما عاد مكان ما أكلاه فلما أكلا من الشجرة طار الحلى و الحلل عن أجسادهما و بقيا عريانين فناداهما أَ لَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَ أَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ قالا رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ قال اهبطا من جوارى فلا يجاورنى فى جنتى من يعصينى فهبطا موكولين إلى أنفسهما فى

طلب المعاش فلما أراد الله عز و جل أن يتوب عليهما جاءهما جبرئيل ع فقال لهما إنكما ظلمتما أنفسكما بتمنى منزلة من فضل عليكما فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عز و جل إلى أرضه فاسألا ربكما بحق الأسماء التى رأيتموها على ساق العرش حتى يتوب عليكما فقالا اللهم إنا نسألک بحق الأكرمين عليک محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة إلا تبت علينا و رحمتنا فتاب الله عليهما فلم تزل أنبياء الله بعد ذلک يحفظون هذه الأمانة و يخبرون بها أوصياءهم و المخلصين من أممهم فيأبون حملها و يشفقون من ادعائها و حملها الإنسان الذى قد عرفت فأصل كل ظلم منه إلى يوم القيامة و ذلک قول الله عز و جل إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا

أقول لا يتوهم أن آدم ع صار يتمنى منزلتهم من الظالمين المدعين لمنزلتهم حتى يستحق بذلک أليم النكال فإن فى عده من الظالمين هنا نوعا من التجوز لأنه تشبه بهم فى التمنى و مخالفة الأمر الندبى لا فى ادعاء المنزلة و غصبها و القتل عليها و حمل الأمانة غير حفظها كما يدل عليه قوله فلم تزل أنبياء الله يحفظون هذه الأمانة إلى قوله فيأبون حملها فالمراد بحملها ادعاؤها بغير حق و غصبها و قال الزجاج كل من خان الأمانة فقد حملها و من لم يحمل الأمانة فقد أداها فآدم ع لم يكن من الحاملين للأمانة على ما ذهب إليه بعض المفسرين و فسروا الإنسان بآدم و قوله الذى قد عرفت هو الأول و هذا مشهور لا أصل له لأن الثانى

كما قال الصادق ع سيئة من سيئات الأول

وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

و عن ابن عباس قال لما خلق الله تعالى آدم و نفخ فيه من روحه عطس فألهمه الله

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۳

الحمد لله رب العالمين فقال له ربه يرحمک ربک فلما أسجد له ملائكته تداخله العجب

فقال يا رب خلقت خلقا أحب إليک منی فلم يجب ثم قال الثالثة فلم يجب ثم قال الله عز و جل له نعم لولاهم ما خلقتک فقال يا رب فأرينهم فأوحى الله عز و جل إلى ملائكة الحجب أن ارفعوا الحجب فلما رفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدام العرش فقال يا رب من هؤلاء قال يا آدم هذا محمد نبی و هذا علی أمير المؤمنين ابن عم نبی و وصيه و هذه فاطمة ابنة نبی و هذان الحسن و الحسين ابنا علی و ولدا ابنة نبی ثم قال يا آدم هم ولدک ففرح بذلک فلما اقترف الخطيئة قال يا رب أسألک بمحمد و علی و فاطمة و الحسن و الحسين لما غفرت لی فغفر الله له بهذا فهذا الذی قال الله عز و جل فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ فلما هبط إلى الأرض صاغ خاتما فنقش عليه محمد رسول الله و علی أمير المؤمنين و يكنی آدم بأبی محمد ع

معانی الأخبار بإسناده إلى الصادق ع قال لقد طاف آدم ع بالبيت مائة عام ما ينظر إلى وجه حواء و لقد بكى على الجنة حتى صار على خديه مثل النهرين العظيمين من الدموع و لقد قام على باب الكعبة ثيابه جلود الإبل و البقر فقال اللهم أقلنی عثرتی و اغفر لی ذنبی و أعدنی إلى الدار التی أخرجتنی منها فقال الله عز و جل قد أقلتک عثرتک و غفرت لک ذنبک و سأعيدک إلى الدار التی أخرجتک منها

أقول فيه دلالة على أن الجنة التی أخرج منها هی جنة الخلد لأنها التی سيعود إليها و كذلک الأخبار السابقة و ما بمعناها الدالة على أنه نظر إلى منزلة محمد و علی و إلى أنه رآهم مكتوبين على أركان العرش فإن العرش سقف لجنة الخلد كما جاء فی الحديث أن الجنة فوق السماء و سقفها العرش و التأويل بالجمل على أنها جنة البرزخ التی تأوی أرواح المؤمنين بعيد لما عرفت و حينئذ فطريق الجمع ما مر من حمل الأخبار الدالة على أنها من بساتين الدنيا على التقية. و فی ذلک الكتاب الحديث عن الصادق ع. و فيه أن الكلمات التی تلقاها آدم ع فتاب عليه هی النبی و أهل بيته ع ثم قال المفضل فما يعنی عز و جل بقوله فَأَتَمَّهُنَّ قال يعنی أتمهن إلى القائم ع اثنی عشر إماما تسعة من ولد الحسين ع. أقول ورد أن الكلمات هی قوله تعالى رَبَّنا ظَلَمْنا

أَنْفُسَنا الآية. و ورد أيضا أنها قوله سبحانک اللهم و بحمدک و تبارک اسمک و تعالى جدک الدعاء. و ورد غيره أيضا.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۴

و الجمع بين الروايات الجمع بينها إلا أن الأصل هو ما روى عن السادة الأطهار ص من أنها أسماؤهم

و فى الحديث أن آدم ع لما كثر ولده و ولده كانوا يتحدثون عنده و هو ساكت فقالوا يا أبة ما لک لا تتكلم فقال يا بنى إن الله جل جلاله لما أخرجنى من جواره عهد إلى و قال أقلل كلامک ترجع إلى جوارى

قصص الراوندى بإسناده إلى أبى جعفر ع قال إن آدم ع نزل بالهند فبنى الله تعالى له البيت فلما خطا من الهند فكان موضع قدميه حيث خطا عمران و ما بين القدم و القدم صحارى

أقول المشهور فى الأخبار عن السادة الأطهار ص أن نزول آدم ع كان على الصفا و نزول حواء على المروة و هذا الخبر و ما روى بمعناه يدل على أن نزولهما كان بالهند و حمله بعض أهل الحديث على التقية لأنه المشهور بين العامة أن آدم ع هبط على جبل فى سرنديب يقال له نود و حواء هبطت فى جدة مع أنه يمكن أن يقال إن هبوطهما على الصفا و المروة بعد دخولهما مكة من اهبطوا مصرا

العياشى عن مسعدة بن صدقة عن أبى عبد الله ع رفعه إلى النبى ص أن موسى ع سأل ربه أن يجمع بينه و بين آدم ع حيث عرج إلى السماء فى أمر الصلاة ففعل فقال له موسى يا أبت أنت الذى خلقک الله بيده و أباح لک جنته ثم نهاک عن شجرة واحدة فلم تصبر عنها حتى أهبطت إلى الأرض بسببها فلم تستطع أن تضبط نفسک عنها حتى أغراک إبليس فأطعته فأنت الذى أخرجتنا من الجنة بمعصيتک فقال آدم ع ارفق بأبيک يا بنى فيما لقى من أمر هذه الشجرة يا بنى إن عدوى أتانى من وجه المكر و الخديعة فحلف لى بالله إنه فى مشورته على لمن الناصحين و ذلک أنه قال لى منتصحا إنى

لشأنک یا آدم لمغموم قلت و کیف قال قد کنت أنست بک و بقربک منی و أنت تخرج مما أنت فیه إلی ما أستکرهه فقلت له و ما الحیلة فقال إن الحیلة هو ذا معک أ فلا أدلک علی شجرة الخلد و ملک لا یبلی فکلا منها أنت و زوجک فتصیرا معی فی الجنة أبدا من الخالدین و حلف لی بالله کاذبا إنه لمن الناصحین و لم أظن یا موسی أن أحدا یحلف بالله کاذبا فوثقت بیمینه فهذا عذری فأخبرنی یا بنی هل تجد فیما أنزل الله أن خطیئتی کائنة من قبل أن أخلق قال له موسی بدهر طویل قال رسول الله ص فحج آدم موسی قال ذلک ثلاثا

أقول أما أن تلک الشجرة شجرة الخلد فهو غیر کاذب فیما قاله إلا أن من أکلها أفادته

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۵

الخلد فی الجنة إذا کان الأکل مباحا منها یکون مأمورا به و إذا کان الأکل منهیا عنه یکون أثره المترتب علیه ما وقع علی آدم من إخراجه من الجنة فی ذلک الیوم و قوله بدهر طویل یرجع حاصله إلی أن الله سبحانه علم بذنب آدم و قدره موافقا للعلم القدیم کما هو حال جمیع مقدرات الله سبحانه و مقدراته

العیاشی عن عبد الله بن سنان قال سئل أبو عبد الله ع و أنا حاضر کم لبث آدم ع و زوجته فی الجنة حتی أخرجهما منها فقال إن الله تبارک و تعالی نفخ فی آدم روحه بعد زوال الشمس من یوم الجمعة ثم برأ زوجته من أسفل أضلاعه ثم أسجد له ملائکته و أسکنه جنته من یومه ذلک فو الله ما استقر فیها إلا ست ساعات فی یومه ذلک حتی عصی الله فأخرجهما الله منها بعد غروب الشمس و ما باتا فیها و صیرا بفناء الجنة حتی أصبحا فَبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَ ناداهُما رَبُّهُما أَ لَمْ أَنْهَکُما عَنْ تِلْکُمَا الشَّجَرَةِ

فاستحی آدم من ربه و خضع و قال رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا و اعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا قال الله لهما اهبطا من سماواتی إلی الأرض فإنه لا یجاورنی فی جنتی عاص و لا فی سماواتی

و قال أبو عبد الله ع إن آدم لما أکل من الشجرة ذکر ما نهاه الله عنها فندم فذهب

ليتنحى من الشجرة فأخذت الشجرة برأسه فجرته إليها و قالت له أ فلا كان فرارک قبل أن تأكل منى

و فى هذا الحديث دلالة على أن تلک الجنة كانت فى السماء و الظاهر أنها شجرة الخلد و فى تفسير الإمام العسكرى ع وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ شجرة العلم شجرة علم محمد و آل محمد آثرهم الله تعالى به على سائر خلقه فقال الله تعالى وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ شجرة العلم فإنها لمحمد و آله خاصة دون غيرهم لا يتناول منها بأمر الله إلا و هم منها ما كان يتناوله النبى و على و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم أجمعين بعد إطعامهم المسكين و اليتيم و الأسير حتى لم يحسوا بعد بجوع و لا عطش و لا تعب و لا نصب و هى شجرة تميزت من بين أشجار الجنة إن سائر أشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعا من الثمار المأكول و كانت هذه الشجرة و جنسها تحمل البر و العنب و التين و العناب و سائر أنواع الثمار و الفواكه و الأطعمة فلذلک اختلف الحاكون بذكر الشجرة فقال بعضهم هى برة و قال آخرون هى عنبة و قال آخرون هى عنابة و قال الله وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ تلتمسان بذلک درجة محمد و آل محمد فى فضلهم فإن الله عز و جل خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم و هى الشجرة التى من تناول منها بإذن الله ألهم علم الأولين

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۶

و الآخرين من غير تعلم و من تناول بغير إذن الله خاب من مراده و عصى ربه فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ بمعصيتكما و التماسكما درجة قد أؤثر بها غيركما إذا رمتما بغير حكم الله قال الله تعالى فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها عن الجنة بوسوسته و غروره بأن بدأ بآدم فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين إن تناولتما منها تعلمان الغيب و تقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة أو تكونا من الخالدين لا تموتان أبدا و كان إبليس بين لحيى الحية أدخلته الحية و كان آدم يظن أن الحية هى التى تخاطبه و لم يعلم أن إبليس قد اختبأ بين لحييها فرد آدم على الحية أيتها الحية

هذا من غرور إبليس كيف أروم التوصل إلى ما منعنى ربى و أتعاطاه بغير حكمه فلما أيس إبليس من قبول آدم عاد ثانية بين لحيى الحية فخاطب حواء من حيث يوهمها أن الحية هى التى تخاطبها و قال يا حواء أ رأيت هذه الشجرة التى كان الله حرمها عليكما قد أحلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له و ذلک أن الملائكة الموكلين بالشجرة التى معها الخراب يدفعون عنها سائر حيوانات الجنة لا يدفعونكما عنها إن رمتما فاعلما بذلک أنه قد أحل لكما و أبشرى بأنک إن تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلطة عليه الآمرة الناهية فوقه فقالت حواء سوف أجرب هذا فرامت الشجرة فأرادت الملائكة أن يدفعوها عنها بحرابها فأوحى الله إليها إنما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره و أما من جعلته متمكنا مميزا مختارا فكلوه إلى عقله الذى جعلته حجة عليه فإن أطاع استحق ثوابى و إن عصى و خالف أمرى استحق عقابى فتركوها و لم يتعرضوا لها بعد ما هموا بمنعها بحرابهم فظنت أن الله نهاهم عن منعها لأنه قد أحلها بعد ما حرمها فقالت صدقت الحية و ظنت أن المخاطب بها هى الحية فتناولت منها و لم تنكر من نفسها شيئا فقالت لآدم ع أ لم تعلم أن الشجرة المحرمة علينا قد أبيحت لنا و تناولت منها و لم تمنعنى ملائكتها و لم أنكر شيئا من حالى فلذلک اغتر آدم ع و غلط فتناول فأصابهما ما قال الله تعالى فى كتابه فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها بغرور فَأَخْرَجَهُما مِمَّا كانا فِيهِ من النعيم وَ قُلْنَا يا آدم و يا حواء و يا أيتها الجنة و يا إبليس اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ و آدم و حواء و أولادهما أعداء للحية و إبليس و أولاده أعداؤكم وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ للمعاش وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ الموت و كانت الحية من أحسن دواب الجنة و هبوطها كان من الجنة و هبوط إبليس من حواليها فإنه كان محرما عليه دخول الجنة الحديث

أقول اختلف فى كيفية وصول إبليس إلى آدم و حواء حتى وسوس إليهما و إبليس كان قد أخرج من الجنة حين أبى السجود و هما فى الجنة.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۷

فقيل إن آدم كان يخرج إلى باب الجنة و إبليس لم يكن ممنوعا من الدنو منه فكان يكلمه و كان هذا قبل أن يهبط إلى الأرض و بعد أن أخرج من الجنة. و قيل إنه كلمهما فى الأرض بكلام عرفاه و فهماه منه. و قيل إنه دخل فى شدق الحية و خاطبهما من شدقها قال صاحب الكامل إن إبليس أراد دخول الجنة فمنعته الخزنة فأتى كل دابة من دواب الأرض و عرض نفسه عليها أن تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم و زوجته فكل الدواب أبى عليه ذلک حتى أتى الحية و قال لما أمنعک من ابن آدم فأنت فى ذمتى إن أدخلتنى فجعلته ما بين نابين من أنيابها ثم دخلت به و كانت رأسية على أربع قوائم من أحسن دابة خلقها الله كأنها بختية فأعراها الله تعالى و جعلها تمشى على بطنها انتهى.

و قيل راسلهما بالخطاب و ظاهر الآيات تدل على المشافهة و ورد أن السم الذى فى أنياب الحية من مقعد الشيطان فيه أما لأنه أثر فيه السم أو لأن السم خلق هناک بسببه. أقول أعظم شبهة المخطئة للأنبياء ع قصة آدم ع حيث سماه عاص بقوله وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى. و أجاب عنه علم الهدى طاب ثراه بأن العصيان مخالفة الأمر أعم من كونه واجبا أو ندبا و أطال فى تحقيق المقام و كل هذا يرجع إلى قوله ع حسنات الأبرار سيئات المقربين و قد حققنا جملة القول فى هذه المقالة الواردة فى الأنبياء و الأئمة ع فى شرحنا على الصحيفة السجادية عند شرح دعاء الإمام على بن الحسين ع إذا استقال من ذنوبه

و عن أبى عبد الله ع قال رن إبليس أربع رنات أولهن يوم لعن و حين أهبط إلى الأرض و حين بعث محمد ص على حين فترة من الرسل و حين أنزلت أم الكتاب و نخر نخرتين حين أكل يعنى آدم من الشجرة و حين أهبط من الجنة

أقول الرنة الصوت و الصياح و النخير الصوت من الأنف و الأول للحزن و الثانى للفرح

و عنه ع البكاءون خمسة آدم و يعقوب و يوسف و فاطمة بنت محمد ص و على بن الحسين ع فأما آدم فبكى للجنة حتى صار فى خديه مثل الأودية

و فی حدیث آخر أنه بکی حتی خرج من إحدی عینیه من الدموع مثل ماء دجلة

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۸

و من الأخری مثل ماء الفرات

و عنه ع لما أهبط الله عز و جل آدم ع من الجنة أهبط معه مائة و عشرین قضیبا منها أربعون ما یؤکل منها داخلها و خارجها و أربعون منها ما یؤکل داخلها و یرمی خارجها و أربعون منها ما یؤکل خارجها و یرمی بداخلها و غرارة فیها بذر کل شیء و الغرارة الجوالق معرب جوال

علل الشرائع عن بکیر بن أعین قال قال لی أبو عبد الله ع هل تدری ما کان الحجر قال قلت لا قال کان ملکا عظیما من عظماء الملائکة عند الله عز و جل فلما أخذ الله من الملائکة المیثاق کان أول من آمن به و أقر ذلک الملک فاتخذه الله أمینا علی جمیع خلقه فألقمه المیثاق و أودعه عنده و استعبد الخلق أن یجددوا عنده فی کل سنة الإقرار بالعهد و المیثاق الذی أخذه الله علیهم ثم جعله الله مع آدم فی الجنة یذکر المیثاق و یجدد عنده الإقرار کل سنة فلما عصی آدم ع و أخرج من الجنة أنساه الله العهد و المیثاق الذی أخذ الله علیه و علی ولده لمحمد و وصیه و جعله باهتا حیران فلما تاب علی آدم حول ذلک الملک فی صورة درة بیضاء فرماه من الجنة إلی آدم و هو بأرض الهند فلما رآه أنس إلیه و هو لا یعرفه بأکثر من أنه جوهرة فأنطقه الله عز و جل فقال یا آدم أ تعرفنی قال لا قال أجل استحوذ علیک الشیطان فأنساک ذکر ربک و تحول إلی الصورة التی کان بها فی الجنة مع آدم ع فقال لآدم أین العهد و المیثاق فوثب إلیه آدم و ذکر المیثاق و بکی و خضع له و قبله و جدد الإقرار بالعهد و المیثاق ثم حول الله عز و جل جوهر الحجر درة بیضاء صافیة تضیء فحمله آدم علی عاتقه إجلالا له و تعظیما فکان إذا أعیا علیه حمله عنه جبرئیل ع حتی وافی به مکة فما زال یأنس به بمکة و یجدد له الإقرار کل یوم و لیلة ثم إن الله عز و جل لما أهبط جبرائیل ع إلی أرضه و بنی الکعبة هبطا إلی ذلک المکان بین الرکن و الباب و فی ذلک الموضع تراءیا لآدم

حين أخذ الميثاق و فى ذلک الموضع ألقم الملک الميثاق فلتلک العلة وضع فى ذلک الركن و نحى آدم من مكان البيت إلى الصفا و حواء إلى المروة و جعل الحجر فى الركن فكبر الله و هلله و مجده فلذلک جرت السنة بالتكبير فى استقبال الركن الذى فيه الحجر من الصفا

و فيه عنه ع قال أهبط آدم ع من الجنة إلى الصفا و حواء إلى المروة و قد كانت امتشطت فى الجنة فلما صارت فى الأرض قالت ما أرجو من المشط و أنا مسخوط على فحلت مشطها فانتشر من مشطها العطر الذى كانت امتشطت به فى الجنة فطارت به الريح فألقت أثره فى الهند فلذلک صار العطر بالهند

و فى حديث آخر أنها حلت عقيصتها فأرسل الله عز و جل على ما كان فيها من ذلک الطيب ريحا فهبت به فى المشرق و المغرب

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۹

و فيه عن أمير المؤمنين ع أن النبى ص سئل مما خلق الله عز و جل الكلب قال خلقه من بزاق إبليس قال و كيف ذلک يا رسول الله قال لما أهبط الله عز و جل آدم و حواء إلى الأرض أهبطهما كالفرخين المرتعشين فغدا إبليس الملعون إلى السباع و كانوا قبل آدم فى الأرض فقال لهم إن طيرين قد وقعا من السماء لم ير الراءون أعظم منهما تعالوا فكلوهما فتعاوت السباع معه و جعل إبليس يحثهم و يصيح بهم و يعدهم بقرب المسافة فوقع من فيه من عجلة كلامه بزاق فخلق الله عز و جل من ذلک البزاق كلبين أحدهما ذكر و الآخر أنثى فقاما حول آدم و حواء الكلبة بجدة و الكلب بالهند فلم يتركا السباع أن يقربوهما و من ذلک اليوم صار الكلب عدو السبع و السبع عدو الكلب

و فيه عن أبى جعفر عن آبائه ع قال إن الله عز و جل أوحى إلى جبرئيل ع أنى قد رحمت آدم و حواء فاهبط عليهما بخيمة من خيم الجنة فاضرب الخيمة مكان البيت و قواعدها التى رفعها الملائكة قبل آدم فهبط بالخيمة على مقدار أركان البيت فنصبها و أنزل آدم من الصفا و حواء من المروة و جمع بينهما فى الخيمة و كان عمود الخيمة

قضيبا من ياقوت أحمر فأضاء نوره جبال مكة فامتد ضوء العمود و هو موضع الحرم اليوم فجعله الله حرما لحرمة الخيمة و العمود لأنهما من الجنة و مدت أطناب الخيمة حولها فمنتهى أوتادها ما حول المسجد الحرام و أوحى الله عز و جل إلى جبرئيل أن اهبط إلى الخيمة بسبعين ألف ملک يحرسونها من مردة الشياطين و يؤنسون آدم و يطوفون حول الخيمة فكانوا يطوفون حولها و يحرسونها ثم إن الله تبارک و تعالى أوحى إلى جبرئيل ع بعد ذلک أن اهبط إلى آدم و حواء فنحهما عن موضع القواعد و ارفع قواعد بيتى لملائكتى و خلقى من ولد آدم فهبط عليهما و أخرجهما من الخيمة و نحاهما عن البيت و نحى الخيمة عن موضع البيت و قال يا آدم إن السبعين ألف ملک الذين أنزلهم الله إلى الأرض سألوا الله عز و جل أن يبنى لهم مكان الخيمة بيتا على موضع الترعة المباركة حيال البيت المعمور فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون فى السماء حول البيت المعمور فأوحى الله تبارک و تعالى إلى أن أنحيک و أرفع الخيمة فرفع قواعد البيت بحجر من الصفا و حجر من المروة و حجر من طور سيناء و حجر من جبل السلام و هو ظهر الكعبة فأوحى الله عز و جل إلى جبرئيل ع أن ابنه و أتمه فاقتلع جبرئيل ع الأحجار الأربعة من موضعها بجناحه فوضعها حيث أمره الله تعالى فى أركان البيت على قواعده و نصب أعلامها ثم أوحى إلى جبرئيل أن ابنه و أتمه من حجارة أبى قبيس و اجعل له بابين بابا شرقا

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۵۰

و بابا غربا فأتمه جبرئيل ع فلما فرغ طافت الملائكة حوله فلما نظر آدم و حواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فطافا سبعة أشواط ثم خرجا يطلبان ما يأكلان و فيه عن أبى عبد الله ع قال إن آدم ع لما أهبط من الجنة اشتهى من ثمارها فأنزل الله تبارک و تعالى عليه قضيبين من عنب فغرسهما فلما أورقا و أثمرا و بلغا جاء إبليس فحاط عليهما حائطا فقال له آدم ما لک يا ملعون فقال إبليس إنهما لى فقال كذبت فرضيا بينهما بروح القدس فلما انتهيا إليه قص عليه آدم ع قصته فأخذ روح القدس

شيئا من نار فرمى بها عليهما فالتهبت فى أغصانهما حتى ظن آدم أنه لم يبق منهما شىء إلا احترق و ظن إبليس مثل ذلک قال فدخلت النار حيث دخلت و قد ذهب منهما ثلثاهما و بقى الثلث فقال الروح أما ما ذهب منهما فحظ إبليس لعنه الله و ما بقى فلک يا آدم

العياشى عن أبى عبد الله ع قال ما بكى أحد بكاء ثلاثة آدم و يوسف و داود فقلت ما بلغ بكاؤهم فقال أما آدم ع فبكى حين أخرج من الجنة و كان رأسه فى باب من أبواب السماء فبكى حتى تأذى به أهل السماء فشكوا ذلک إلى الله فحط من قامته فأما داود فإنه بكى حتى هاج العشب من دموعه و كان ليزفر الزفرة فيحرق ما ينبت من دموعه و أما يوسف فإنه كان يبكى على أبيه يعقوب و هو فى السجن فتأذى أهل السجن فصالحهم على أن يبكى يوما و يسكت يوما

علل الشرائع و عيون الأخبار عن صفوان بن يحيى قال سئل أبو الحسن ع عن الحرم و أعلامه فقال إن آدم ع لما أهبط من الجنة هبط على أبى قبيس و الناس يقولون بالهند فشكا إلى ربه عز و جل الوحشة و أنه لا يسمع ما كان يسمع فى الجنة فأهبط الله عز و جل عليه ياقوتة حمراء فوضعت فى موضع البيت فكان يطوف بها آدم ع و كان يبلغ ضوؤها الأعلام فعلمت الأعلام على ضوئها فجعله الله عز و جل حرما

أقول فيه دلالة على ما قدمنا سابقا من الأخبار الواردة بنزوله ع بالهند محمول على التقية. و أما الجمع بين هذين الخبرين من نزول الياقوتة و ما تقدم من نزول الخيمة فقد ورد فى بعض الروايات أن تلک الخيمة كانت ياقوتة. و قيل فى وجه الجمع بنزولهما متعاقبين أو متقاربين

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۵۱

الكافى بإسناده إلى أبى عبد الله ع قال إن الله تبارک و تعالى لما أهبط آدم طفق يخصف عليه من ورق الجنة و طار عنه لباسه الذى كان عليه من حلل الجنة فالتقط ورقة فستر بها عورته فلما هبط عبقت أى لصقت رائحة تلک الورقة بالهند بالنبت فصار فى الأرض من سبب تلک الورقة التى عبقت بها رائحة الجنة فمن هناک الطيب بالهند

لأن الورقة هبت عليها ريح الجنوب فأدت رائحتها إلى المغرب لأنها احتملت رائحة الورقة فى الجو فلما ركدت الريح بالهند عبق بأشجارهم و نبتهم فكان أول بهيمة أرتعت من تلك الورقة ظبى المسک فمن هناک صار المسک فى سرة الظبى لأنه جرى رائحة النبت فى جسده و فى دمه حتى اجتمعت فى سرة الظبى

و فيه عنه ع قال إن الله تبارک و تعالى لما أهبط آدم ع أمره بالحرث و الزرع و طرح إليه غرسا من غروس الجنة فأعطاه النخل و العنب و الزيتون و الرمان و غرسها لتكون لعقبه و ذريته فأكل هو من ثمارها فقال إبليس لعنه الله يا آدم ما هذا الغرس الذى لم أكن أعرفه فى الأرض و قد كنت بها قبلک ائذن لى آكل منها شيئا فأبى أن يطعمه فجاء إلى حواء فقال لحواء إنه قد أجهدنى الجوع و العطش فقالت له حواء ع إن آدم عهد أن لا أطعمک من هذا الغرس لأنه من الجنة و لا ينبغى لک أن تأكل منه فقال لها فاعصرى فى كفى منه شيئا فأبت عليه فقال ذرينى أمصه و لا آكله فأخذت عنقودا من العنب فأعطته فمصه و لم يأكل منه شيئا لما كانت حواء قد أكدت عليه فلما ذهب بعضه جذبته حواء من فيه فأوحى الله عز و جل إلى آدم ع أن العنب قد مصه عدوى و عدوک إبليس لعنه الله و قد حرمت عليک من عصيره الخمر ما خالطه نفس إبليس فحرمت الخمر لأن عدو الله إبليس مكر بحواء حتى مص من العنبة و لو أكلها لحرمت الكرمة من أولها إلى آخرها و جميع ثمارها و ما يخرج منها ثم إنه قال لحواء ع فلو أمصصتينى من هذا التمر كما أمصصتينى من العنب فأعطته ثمرة فمصها و كانت العنبة و التمر أشد رائحة و أذكى من المسک الأذفر و أحلى من العسل فلما مصهما عدو الله ذهبت رائحتهما و انتقصت حلاوتهما ثم إن إبليس الملعون ذهب بعد وفاة آدم ع فبال فى أصل الكرمة و النخلة فجرى الماء فى عروقهما ببول عدو الله فمن ثم يختمر التمر و العنب أى يتغير ريحهما و يصير منتنا فحرم الله عز و جل على ذرية آدم كل مسكر لأى الماء جرى ببول عدو الله فى النخل و العنب و صار كل مختمر خمرا لأن الماء اختمر فى النخلة و الكرمة من رائحة بول عدو الله إبليس لعنه الله

و عنه ع قال العجوة أم التمر و هی التی أنزلها الله تعالی لآدم من الجنة

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۵۲

و عن أبی الحسن الرضا ع قال کانت نخلة مریم ع العجوة نزلت فی کانون و نزل مع آدم ع العتیق و العجوة و منها تفرق أنواع النخیل

الفصل الرابع فی تزویج آدم و حواء و کیفیة ابتداء النسل و قصة قابیل و هابیل و بقیة أحوال آدم ع

علل الشرائع بإسناده إلی زرارة قال سئل أبو عبد الله ع أن عندنا أناسا یقولون إن الله تبارک و تعالی أوحی إلی آدم ع أن یزوج بناته من بنیه و إن هذا الخلق کله أصله من الإخوة و الأخوات قال أبو عبد الله ع سبحان الله و تعالی عن ذلک علوا کبیرا یقول من یقول هذا إن الله عز و جل جعل صفوة خلقه و أبو أنبیائه من حرام و لم یکن له من القدرة ما یخلقهم من الحلال و الله لقد نبئت أن بعض البهائم تنکرت له أخته فلما نزا علیها و نزل کشف له عنها و علم أنها أخته أخرج غرموله فی ذکره ثم قبض علیه بأسنانه ثم قلعه ثم خر میتا قال زرارة ثم سئل ع عن خلق حواء و قیل أناس عندنا یقولون إن الله عز و جل خلق حواء من ضلع آدم الأیسر الأقصی قال سبحان الله و تعالی عن ذلک علوا کبیرا من یقول هذا إن الله تعالی لم یکن له من القدرة ما یخلق لآدم زوجته من غیر ضلعه و جعل المتکلم من أهل التشنیع سبیلا إلی الکلام یقول إن آدم ینکح بعضه بعضا إذا کانت من ضلعه ما لهؤلاء حکم الله بیننا و بینهم ثم قال إن الله تبارک و تعالی لما خلق آدم من طین أمر الملائکة فسجدوا له و ألقی علیه النوم ثم ابتدع له خلقا ثم جعلها فی موضع النقرة الذی بین ورکیه و ذلک لکی تکون المرأة تبعا للرجل فأقبلت تتحرک فانتبه لتحرکها فنودیت أن تنحی عنه فلما نظر إلیها نظر إلی خلق حسن یشبه صورته غیر أنها أنثی فکلمها فکلمته بلغته فقال لها من أنت قالت خلق خلقنی الله کما تری فقال آدم یا رب من هذا الخلق الحسن الذی قد آنسنی قربه و النظر إلیه فقال الله هذه أمتی حواء أ فتحب أن تکون معک فتؤنسک و تحدثک و تأتمر

لأمرک قال نعم یا رب و لک بذلک الشکر و الحمد ما بقیت فقال الله فاخطبها إلی

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۵۳

فإنها أمتی و قد تصلح أیضا للشهوة و ألقی الله علیه الشهوة و قد علم قبل ذلک المعرفة فقال یا رب فإنی أخطبها إلیک فبما رضاک لذلک قال رضائی أن تعلمها معالم دینی فقال لک ذلک علی یا رب إن شئت ذلک قال عز و جل قد شئت ذلک و قد زوجتکها فضمها إلیک فقال أقبلی فقالت بل أنت فأقبل إلی فأمر الله عز و جل آدم أن یقوم إلیها فقام و لو لا ذلک لکان النساء هن یذهبن إلی الرجال حتی یخطبن علی أنفسهن فهذه قصة حواء ص

أقول المشهور بین العامة أن حواء خلقت من ضلع آدم الأیسر. و فی بعض الأخبار ما یدل علیه و هذا الحدیث و ما بمعناه ینفی ذلک القول و حینئذ لذلک الأخبار إما محمولة علی التقیة أو علی أنها خلقت من فضلة الطینة کما قاله الصدوق. قال الرازی فی تفسیر قوله تعالی یا أَیُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها المراد من هذا الزوج هو حواء و فی کون حواء مخلوقة من آدم قولان الأول و هو الذی علیه الأکثر أنه لما خلق الله آدم ألقی علیه النور ثم خلق حواء من ضلع من أضلاعه الیسری فلما استیقظ رآها و مال إلیها لأنها مخلوقة من جزء من أجزائه و احتجوا علیه بقول النبی ص إن المرأة خلقت من ضلع فإن ذهبت تقیمها کسرتها و إن ترکتها و فیها عوج استمتعت بها. القول الثانی و هو اختیار أبی مسلم الأصفهانی فی أن المراد من قوله وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها أی من جنسها و هو کقوله تعالی وَ اللَّهُ جَعَلَ لَکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْواجاً و کقوله إِذْ بَعَثَ فِیهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ. قال القاضی و القول الأول أقوی لکی یصح قوله خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ إذ لو کانت حواء مخلوقة ابتداء لکان الناس مخلوقین من نفسین لا من نفس واحدة و یمکن أن یجاب عنه بأن کلمه من لابتداء الغایة فلما کان ابتداء التخلیق و الإیجاد وقع بآدم ع صح أن یقال خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ و أیضا فلما ثبت أنه تعالی قادر علی خلق آدم من التراب کان قادرا علی

خلق حواء من التراب فإذا كان الأمر كذلک فأی فائدة فی خلقها من ضلع من أضلاع آدم ع انتهی. و قال بعض أهل الحدیث یمکن أن یقال إن المراد بالخلق من نفس واحدة الخلق من أب واحد کما یقال بنو تمیم نشئوا من تمیم و لا تنافیه شرکة الأم علی أنه یجوز أن یکون من قوله مِنْها للتعلیل أی لأجلها

و فیه أیضا عن زرارة عن أبی عبد الله ع فی حدیث طویل ذکر فیه ما یقوله العامة من تزویج الإخوة بالأخوات إلی أن قال ویح هؤلاء أین هم عما لم یختلف فیه فقهاء أهل الحجاز و لا فقهاء أهل

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۵۴

العراق إن الله عز و جل أمر القلم فجری القلم علی اللوح المحفوظ بما هو کائن إلی یوم القیامة قبل خلق آدم ع بألفی عام و أن کتب الله کلها مما جری فیه القلم فی کلها تحریم الأخوات علی الإخوة مع ما حرم و نحن نقرأ الکتب المنزلة الأربعة المشهورة فی هذا العالم التوراة و الإنجیل و الزبور و الفرقان أنزلها الله عز و جل من اللوح المحفوظ علی رسله ص لیس فیها تحلیل شیء من ذلک و من أراد أن یقول هذا و شبهه إلا تقویة حجج المجوس ثم أنشأ یحدثنا کیف کان بدء النسل من آدم و ذریته فقال إن لآدم ص ولد سبعون بطنا فی کل بطن غلام و جاریة إلی أن قتل هابیل فجزع آدم علیه جزعا قطعه عن إتیان النساء خمسمائة عام ثم تخلی ما به من الجزع علیه فغشی حواء فوهب الله له شیئا و لیس معه ثان فلما أدرک و أراد الله أن یبلغ بالنسل ما ترون و أن یکون ما جری به القلم تحریم ما حرم الله عز و جل من الأخوات علی الإخوة أنزل بعد العصر فی یوم الخمیس حوراء من الجنة اسمها نزلة فأمر الله عز و جل أن یزوجها من شیث فزوجها منه ثم أنزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فأمر الله عز و جل آدم أن یزوجها من یافث فزوجها منه فولد لشیث غلام و ولد لیافث جاریة فأمر الله عز و جل آدم حین أدرکا أن یزوج بنت یافث من ابن شیث ففعل ذلک فولد الصفوة من النبیین و المرسلین و معاذ الله أن ذلک علی ما قالوا من الإخوة و الأخوات

و عنه ع قال أوصى آدم إلى شيث و هو هبة الله بن آدم و أوصى شيث إلى ابنه شيبان و هو ابن منزلة الحوراء التى أنزلها الله على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثا

فى كتاب الخرائج عن الثمالى قال سمعت على بن الحسين ع يحدث رجلا من قريش قال لما تاب الله على آدم واقع حواء و لم يكن غشيها منذ خلقت إلا فى الأرض و ذلک بعد ما تاب الله عليه و كان آدم يعظم الحرم و إذا أراد أن يغشى حواء خرج من الحرم و أخرجها معه و غشيها فى الحل ثم يغتسلان ثم يرجع إلى فناء البيت فولد لآدم من حواء عشرون ولدا ذكرا و عشرون أنثى فولد له فى كل بطن ذكر و أنثى فأول بطن ولدت حواء هابيل و معه جارية يقال لها إقليما و ولدت فى البطن الثانى قابيل و معه جارية يقال لها لوذا و كانت لوذا أجمل بنات آدم فلما أدركوا خاف عليها آدم الفتنة فقال أريد أن أنكحک يا هابيل لوذا و أنكحک يا قابيل إقليما قال قابيل ما أرض بهذا أ تنكحنى أخت هابيل القبيحة و تنكح قابيل أختى الجميلة قال آدم ع فأنا أقرع بينكما فإن خرج سهمک يا قابيل على إقليما زوجت كل واحد منكما التى خرج سهمه عليها فرضيا بذلک فاقترعا فخرج سهم هابيل على لوذا أخت قابيل و خرج سهم قابيل على إقليما أخت هابيل فزوجها على ما خرج لهما من عند الله قال ثم حرم الله

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۵۵

نكاح الأخوات بعد ذلک فقال له القرشى فأولداهما قال نعم فقال القرشى فهذا فعل المجوس اليوم فقال على بن الحسين ع إن المجوس إنما فعلوا ذلک بعد التحريم من الله ثم قال على بن الحسين ع لا تنكر هذا أ ليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثم أحلها فكان ذلک شريعة من شرائعهم ثم أنزل الله التحريم بعد ذلک

أقول هذا الحديث و ما روى بمعناه محمول على التقية لأنه المذهب المشهور بينهم

و عن أبى عبد الله ع قال لما أهبط الله آدم و حواء إلى الأرض و جمع بينهما ولدت له بنتا فسماها عتاقا فكانت أول من بغى على وجه الأرض فسلط الله عليها ذئبا كالفيل و نسرا كالحمار فقتلاها ثم ولد له إثر عتاق قابيل فلما أدرک أظهر الله عز و جل جنية من

ولد الجان يقال لها جهانئ فى صورئ إنسيئ فلما رآها قابيل أحبها فأوحى الله إلى آدم أن يزوج جهانئ من قابيل ثم ولد لآدم هابيل فلما أدرک أهبط الله إلى آدم حوراء و اسمها نزلئ الحوراء فلما رآها هابيل أحبها فأوحى الله إلى آدم أن يزوجها من هابيل ففعل ذلک فكانت نزلئ الحوراء زوجئ لهابيل بن آدم ثم أوحى الله إلى آدم أن يضع ميراث النبوئ و العلم و يدفعه إلى هابيل ففعل ذلک فلما علم قابيل غضب و قال لأبيه أ لست أكبر من أخى و أحق بما فعلت به فقال يا بنى إن الأمر بيد الله و إن الله خصه بما فعلت فإن لم تصدقنى فقربا قربانا فأيكما قبل قربانه فهو أولى بالفضل و كان القربان فى ذلک الوقت تنزل النار فتأكله و كان قابيل صاحب زرع فقرب قمحا رديئا و كان هابيل صاحب غنم فقرب كبشا سمينا فأكلت النار قربان هابيل فأتاه إبليس فقال يا قابيل لو ولد لكما ولد و كثر نسلكما افتخر نسله على نسلک بما خصه به أبوک و لقبول النار قربانه و تركها قربانک و إنک إن قتلته لم يجد أبوک بدا من أن يخصک بما دفعه إليه فوثب قابيل إلى هابيل فقتله ثم قال إبليس إن النار التى قبلت القربان هى المعظمئ فعظمها و اتخذ لها بيتا و اجعل لها أهلا و أحسن عبادتها و القيام عليها يقبل قربانک إذا أردت ذلک ففعل قابيل ذلک فكان أول من عبد النار و اتخذ بيوت النيران و إن آدم أتى الموضع الذى قتل فيه قابيل أخاه فبكى هناک أربعين صباحا يلعن تلک الأرض حيث قبلت دم ابنه و هو الذى فيه قبلئ المسجد الجامع بالبصرئ و إن هابيل يوم قتل كانت امرأته نزلئ الحوراء حبلى فولدت غلاما فسماه آدم باسم ابنه هابيل و إن الله عز و جل وهب لآدم بعد هابيل ابنا فسماه شيث ثم قال إن هذا هبئ الله فلما أدرک أهبط الله على آدم حوراء يقال لها ناعمئ فى صورئ إنسيئ فلما رآها شيث أحبها فأوحى الله إلى آدم أن زوج ناعمئ من شيث ففعل ذلک آدم فولدت له جاريئ فسماها آدم حوريئ فلما أدركت أوحى الله إلى آدم أن زوج حوريئ من هابيل ففعل

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۵۶

ذلک آدم فهذا الخلق الذى ترى من هذا النسل فلما انقضت نبوئ آدم أمره الله تعالى أن

يدفع العلم و آثار النبوة إلى شيث و أمره بالكتمان و التقية من أخيه لئلا يقتله كما قتل هابيل الحديث

و روى على بن إبراهيم عن الإمام على بن الحسين ع أنه لما سولت له نفسه قتل أخيه لم يدر كيف يقتله حتى جاء إبليس فعلمه فقال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فأقبلا يتقاتلان حتى قتل أحدهما صاحبه ثم حفر الذى بقى على الأرض بمخالبه و دفن صاحبه قال قابيل يا وَيْلَتى أَ عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذَا الْغُرابِ فَأُوارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فحفر له حفيرة و دفنه فيها فرجع قابيل إلى أبيه و لم يكن معه هابيل قال آدم أين تركت ابنى فقال قابيل أرسلتنى عليه راعيا فقال انطلق معى إلى مكان القربان و أحس قلب آدم بالذى فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله فلعن آدم الأرض التى قبلت دم هابيل و لذلک لا تشرب الأرض الدم فانصرف و بكى على هابيل أربعين يوما و ليلة

و عنه ع إن قابيل يعذب بعين الشمس يستقبلون بوجهه الشمس حتى تطلع و يديرونه معها حتى تغيب ثم يصبون عليه فى البرد الماء البارد و فى الحر الماء الحار

عيون أخبار الرضا ع سأل الشامى أمير المؤمنين ع عن قول الله عز و جل يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ فقال ع قابيل يفر من أخيه هابيل و سئل ع عن يوم الأربعاء و التطير منه فقال ع هو آخر أربعاء و هو المحاق و فيه قتل قابيل أخاه هابيل

و عن أبى عبد الله ع إن أشد الناس عذابا يوم القيامة لسبعة أنفر أولهم ابن آدم الذى قتل أخاه و نمرود الذى حاج إبراهيم فى ربه و اثنان فى بنى إسرائيل هودا قومهم و نصراهم و فرعون الذى قال أنا ربكم الأعلى و اثنان من هذه الأمة يعنى الأول و الثانى

سأل الشامى أمير المؤمنين ع عن أول من قال الشعر فقال آدم لما أنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها و سعتها و هواها و قتل قابيل هابيل فقال آدم ع

تغيرت البلاد و من عليها فوجه الأرض مغبر قبيح

تغير كل ذى لون و طعم و قل بشاشة الوجه المليح

فأجابه إبليس لعنه الله

تنح عن البلاد و ساكنيها فبئ بالخلد ضاق بک الفسيح

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۵۷

و كنت بها و زوجک فى قرار و قلبک من أذى الدنيا مريح

فلم تنفک من كيدى و مكرى إلى أن فاتک الثمن الربيح

فلو لا رحمة الجبار أضحت بكفک من جنان الخلد ريح

أقول و ربما زاد فيه بعضهم إلا أن الاعتماد على هذا الورود فى كتاب علل الشرائع و عيون الأخبار و غيرهما

و عن أبى عبد الله ع قال كانت الوحوش و الطير و السباع و كل شىء خلق الله عز و جل مختلطا ببعض فلما قتل ابن آدم أخاه نفرت و فزعت فذهب كل شىء إلى شكله

و عنه ع إن الله عز و جل أنزل حوراء من الجنة إلى آدم فزوجها أحد ابنيه و تزوج الآخر إلى الجن فولدتا جميعا فما كان من الناس من جمال و حسن خلق فهو من الحوراء و ما كان فيهم من سوء الخلق فمن بنت الجان و أنكر أن يكون زوج بنيه من بناته

أقول قيل فى وجه الجمع بينه و بين ما سبق أما بالتجوز فى الخبر السابق بأن يكون المراد بالحوراء الشبيهة بها فى الجمال أو فى هذا الخبر بأن يكون المراد بكونها من الجن كونها شبيهة بهم فى الخلق و يمكن القول بالجمع بينهما فى أحد ابنيه و فى الأخبار ما يؤيده

و عنه ص إن الله عز و جل حين أهبط آدم و زوجته و هبط إبليس و لا زوجة له و هبطت الحية و لا زوج لها فكان أول من يلوط بنفسه إبليس فكانت ذريته من نفسه و كذلک الحية و كانت ذرية آدم من زوجته فأخبرهما أنهما عدوان لهما

أقول قد مر سابقا أن ذرية إبليس أنه يبيض و يفرخ فيحمل هذا إما على أن يكون هذا اللواط ليتولد منه البيض و الفرخ و إما على أن ذريته يحصلان من النوعين

و عن أمير المؤمنين ع إن أول من بغى على الله عز و جل على وجه الأرض عتاق بنت

آدم ع خلق الله لها عشرين إصبعا و فی کل إصبع منها ظفران طویلان کالنخلین العظیمین و کان مجلسها فی الأرض موضع جریب فلما بغت بعث الله لها أسدا کالفیل و ذئبا کالبعیر و نسرا کالحمار و کان ذلک فی الخلق الأول فسلطهم الله علیها فقتلوها

معانی الأخبار عنه ص قال أخذتموهن بأمانة الله و استحللتم فروجهن بکلمات الله فأما الأمانة فهی التی أخذ الله عز و جل علی آدم حین زوجه حواء و أما الکلمات فهی الکلمات التی شرط بها علی آدم أن یعبده و لا یشرک به شیئا و لا یزنی و لا یتخذ من دونه أولیاء

القصص للراوندی أن عوج بن عناق کان جبارا عدوا لله و للإسلام و له بسط فی

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۵۸

الجسم و الخلق و کان یضرب یده فیأخذ الحوت من أسفل البحر ثم یرفع إلی السماء فیشویه فی حر الشمس فیأکله و کان عمره ثلاثة آلاف و ستمائة سنة

و روی أنه لما أراد نوح ع أن یرکب السفینة جاء إلیه عوج فقال له احملنی معک فقال إنی لم أؤمر بذلک فبلغ الماء إلیه و ما جاوز رکبتیه و بقی إلی أیام موسی ع فقتله موسی ص

العیاشی عن أبی بکر الحضرمی عن أبی جعفر ع قال إن آدم لما ولد له أربعة ذکور فأهبط الله إلیهم أربعة من الحور العین فزوج کل واحد منهم واحدة فتوالدوا ثم إن الله رفعهن و زوج هؤلاء الأربعة أربعة من الجن فصار النسل فیهم فما کان من حلم فمن آدم و ما کان من جمال فمن قبل الحور العین و ما کان من قبح أو سوء خلق فمن الجن

و عن أبی جعفر ع إن قابیل بن آدم معلق بقرونه فی عین الشمس تدور به حیث دارت فی زمهریرها و حمیمها إلی یوم القیامة صیره الله إلی النار

الکافی مسندا إلی أبی عبد الله ع أنه سئل عن أول کتاب کتب فی الأرض فقال إن الله عز و جل عرض علی آدم و ذریته عرض العین فی صورة الذر نبیا فنبیا و ملکا فملکا و

مؤمنا فمؤمنا و كافرا فكافرا فلما انتهى إلى داود ع قال من هذا الذى نبأته و كرمته و قصرت عمره فأوحى الله عز و جل إليه هذا ابنک داود عمره أربعون سنة و أنى قد كتبت الآجال و قسمت الأرزاق و أنا أمحو ما أشاء و أثبت و عندى أم الكتاب فإن جعلت له شيئا من عمرک ألحقته له قال يا رب قد جعلت له من عمرى ستين سنة تمام المائة فقال الله عز و جل لجبرئيل و ميكائيل و ملک الموت اكتبوا عليه كتابا فإنه سينسى فكتبوا عليه كتابا و ختموه بأجنحتهم من طينة عليين فلما حضرت آدم الوفاة أتاه ملک الموت فقال آدم يا ملک الموت ما جاء بک فقال جئت لأقبض روحک قال قد بقى من عمرى ستون سنة فقال إنک جعلتها لابنک داود و نزل عليه جبرئيل و أخرج له الكتاب فقال أبو عبد الله ع فمن أجل ذلک إذا أخرج الصک على المديون ذل المديون فقبض روحه

و فيه عن الباقر ع قال إن ما بين الركن و المقام لمشحون من قبور الأنبياء و إن آدم لقى حرم الله عز و جل

و فيه عن أبى عبد الله ع لما مات آدم ع و شمت به إبليس و قابيل فاجتمعا فى الأرض فجعل إبليس و قابيل المعازف و الملاهى شماتة بآدم ع فما كان فى الأرض من هذا الضرب الذى يتلذذ به الناس فإنما هو ابن ذاک

كتاب التهذيب سمعت مرسلا من الشيوخ و مذاكرة و لم يحضرنى الآن إسناده أن آدم ع لما أهبطه الله من جنة المأوى إلى الأرض استوحش فسأل الله تعالى أن يؤنسه

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۵۹

بشىء من أشجار الجنة فأنزل الله تعالى إليه النخلة فكان يأنس بها فى حياته فلما حضرته الوفاة قال لولده إنى كنت آنس بها فى حياتى و أرجو الأنس بها بعد وفاتى فإذا مت فخذوا منها جريدا و شقوه بنصفين و ضعوهما معى فى أكفانى ففعل ولده ذلک و فعلته الأنبياء بعده ثم اندرس ذلک فى الجاهلية فأحياه النبى ص و فعله فصارت سنة متبعة

و عن أبى عبد الله ع قال إن الله تبارک و تعالى أوحى إلى نوح ع و هو فى السفينة أن

يطوف بالبيت أسبوعا فطاف أسبوعا ثم نزل فى الماء إلى ركبتيه فاستخرج تابوتا فيه عظام آدم ع فحمل التابوت فى جوف السفينة حتى طاف بالبيت ما شاء الله أن يطوف ثم ورد إلى باب الكوفة فى وسط مسجدها و تفرق الجمع الذى كان مع نوح ع فى السفينة فأخذ التابوت فدفنه فى الغرى

و عنه ع قال قال النبى ص عاش آدم أبو البشر تسعمائة و ثلاثين سنة و فى قول إن عمره ألف سنة

و ذكر السيد ابن طاوس فى سعد السعود من صحف إدريس ع مرض ع عشرة أيام بالحمى و وفاته يوم الجمعة لأحد عشر يوما خلت من المحرم و دفنه فى غار جبل أبى قبيس و وجهه إلى الكعبة و أن عمره ع من وقت نفخ الروح إلى وفاته ألف سنة و ثلاثين و أن حواء ما بقيت بعده إلا سنة ثم مرضت خمسة عشر يوما ثم توفيت و دفنت إلى جنب آدم ع. و هذا حاصل قصص آدم و حواء عليهما أفضل الصلوات

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۶۰

الباب الثانى فى قصص إدريس ع

قال الله تعالى وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا وَ رَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا قال أمين الإسلام الطبرسى طاب ثراه الكتاب القرآن و إدريس هو جد أب نوح ع و اسمه فى التوراة أخنوخ و سمى إدريس لكثرة درسه الكتب يعنى كتب الله و حكمه و هو أول من خط بالقلم و كان خياطا و أول من خاط الثياب و قيل إن الله سبحانه علمه علم النجوم و الحساب و علم الهيئة و كان ذلک معجزة له. و قوله مَكاناً عَلِيًّا أى عليا رفيع الشأن برسالات الله تعالى و قيل إنه رفع إلى السماء السادسة. عن ابن عباس و مجاهد رفع إدريس ع كما رفع عيسى و هو حى لم يمت. و قال آخرون إنه قبض روحه بين السماء الرابعة و الخامسة و روى ذلک عن أبى جعفر ع و قيل المعنى و رفعناه محله و مرتبته بالرسالة و لم يرد رفعه المكان

علل الشرائع بالإسناد إلى وهب أن إدريس ع كان رجلا ضخم البطن عريض الصدر

قريب الخطى إذا مشى و قد فكر فى عظمة الله و جلاله تعالى إن لهذه السماوات و لهذه الأرضين و لهذا الخلق العظيم لربا يدبرها و يصلحها فكيف لى بهذا الرب فأعبده حق عبادته فخلا بطائفة من قومه فجعل يعظهم و يذكرهم و يدعوهم إلى عبادة خالق الأشياء فأجابه ألف من قومه فاختار منهم سبعة ثم قال تعالوا فليدع هؤلاء السبعة و ليؤمن بقيتنا فلعل هذا الرب جل جلاله يدلنا على عبادته فوضعوا أيديهم على الأرض و دعوا طويلا فلم يتبين لهم شيء ثم رفعوا أيديهم إلى السماء فأوحى الله عز و جل إلى إدريس ع و نبأه و دله على عبادته و من آمن معه فلا يزالون يعبدون الله عز و جل لا يشركون به شيئا حتى رفع الله عز و جل إدريس إلى السماء و انقرض من تابعه على دينه إلا قليلا ثم إنهم اختلفوا بعد ذلک و أحدثوا الأحداث و أبدعوا البدع حتى كان زمان نوح ع

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۶۱

و فى كتاب الكافى بإسناده إلى أبى جعفر ع قال كان بدء نبوة إدريس ع أنه كان فى زمانه ملک جبار و أنه ركب ذات يوم فى بعض نزهة فمر بأرض خضرة نضرة لعبد مؤمن من الرافضة فأعجبه فسأل وزراءه لمن هذه الأرض قالوا لعبد من عبيد الملک فلان الرافضى فقال له أمتعنى بأرضک هذه فقال له عيالى أحوج إليها منک فقال بعنى فأبى فغضب الملک و انصرف إلى أهله و هو مغموم مفكر فى أمره و كانت له امرأة من الأزارقة فرأت فى وجهه الغضب فأخبرها بخبر الأرض و صاحبها فقالت إن كنت تكره أن تقتله بغير حجة فأنا أكفيک أمره و أصير أرضه إليک بحجة و كان لها أصحاب من الأزارقة على دينها يرون قتل الرافضة من المؤمنين فبعثت إلى قوم منهم فأتوها فأمرتهم أن يشهدوا على فلان الرافضى عند الملک أنه قد برئ من دين الملک فشهدوا عليه فقتله و أخذ أرضه فغضب الله للمؤمن عند ذلک فأوحى الله إلى إدريس إذا رأيت عبدى هذا الجبار فقل له أ ما رضيت أن قتلت عبدى المؤمن حتى أخذت أرضه و أحوجت عياله من بعده أما و عزتى لأنتقمن له منک فى الآجل و لأسلبنک ملکک فى العاجل و

لأخربن مدينتک و لأطعمن الكلاب لحم امرأتک فقد غرک حلمی عنک فأتاه إدريس برسالۀ ربه و أداها إليه فقال له الجبار اخرج يا إدريس لئلا أقتلک و قالت له امرأته لا يهولنک رسالۀ إله إدريس أنا أرسل إليه من يقتله فتبطل رسالۀ إلهه قال فافعلی و كان لإدريس ع أصحاب من الرافضۀ مؤمنون يأنس بهم فأخبرهم بتبليغ رسالته إلى الجبار فأشفقوا على إدريس و أصحابه و خافوا عليه القتل و بعثت امرأۀ الجبار إلى إدريس أربعين رجلا من الأزارقۀ ليقتلوه فأتوه فلم يجدوه و قد رآهم أصحاب إدريس فحسبوا أنهم أتوا إدريس ليقتلوه فتفرقوا فی طلبه فلقوه فقالوا له خذ حذرک يا إدريس فإن الجبار قاتلک فاخرج من هذه القريۀ فتنحى إدريس عن القريۀ و معه نفر من أصحابه فلما كان فی السحر ناجی إدريس ربه فقال يا رب توعدنی الجبار بالقتل فأوحى الله إليه أن اخرج من قريته و خلنی و إياه فو عزتی لأنفذن فيه أمری فقال يا رب إن لی حاجۀ قال الله سلها تعطها قال أسألک أن لا تمطر السماء على أهل هذه القريۀ و ما حولها حتى أسألک ذلک قال الله عز و جل إذن تخرب القريۀ و يجوع أهلها فقال إدريس ع و إن خربت و جاعوا قال الله إنی أعطيتک ما سألت فأخبر إدريس أصحابه بحبس المطر عنهم فخرجوا من القريۀ و عدتهم عشرون رجلا فتفرقوا فی القرى و شاع خبر إدريس فی القرى بما سأل الله تعالى و تنحى إدريس إلى كهف فی الجبل و وكل الله به ملكا يأتيه بطعامه عند كل مساء و سلب الله عند ذلک ملک الجبار و قتله و خرب مدينته و أطعم الكلاب لحم امرأته غضبا للمؤمن

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۶۲

و ظهر فی المدينۀ جبار آخر عاص فمكثوا بعد خروج إدريس من القريۀ عشرين سنۀ لم تمطر السماء فاشتد حالهم و صاروا يمتارون الأطعمۀ من القرى فقالوا إن الذی نزل بنا بسؤال إدريس ربه أن لا يمطر السماء علينا حتى يسأله هو و قد خفی إدريس عنا و الله أرحم بنا منه فاجتمع أمرهم على أن يتوبوا إلى الله و يسألوه أن تمطر السماء عليهم فقاموا على الرماد و لبسوا المسوح و حثوا على رءوسهم التراب و رجعوا إلى الله عز

و جل فأوحى الله إلى إدريس أن أهل قريتک قد تابوا إلى و أنا الله الرحمن الرحيم أقبل التوبة و قد رحمتهم و لم يمنعن إجابتهم إلى ما سألونى من المطر إلا مناظرتک فيما سألتنى أن لا أمطر السماء عليهم حتى تسألنى فسلنى يا إدريس قال إدريس اللهم إنى لا أسألک ذلک قال الله عز و جل سلنى يا إدريس قال اللهم إنى لا أسألک فأوحى الله عز و جل إلى الملک الذى يأتى إدريس بطعامه أن احبس عنه طعامه فلما أمسى إدريس لم يؤت بطعام فحزن و جاع فلما كان فى اليوم الثانى لم يؤت بطعامه فاشتد جوعه فلما كان فى الليلة الثالثة لم يؤت بطعامه فنادى ربه يا رب حبست عنى رزقى من قبل أن تقبض روحى فأوحى الله عز و جل إليه يا إدريس جزعت أن حبست عنک طعامک ثلاثة أيام و لياليها و لم تجزع و لم تنكر جوع أهل قريتک و جهدهم منذ عشرين سنة ثم سألتک عن جهدهم و رحمتى إياهم أن تسألنى أن أمطر السماء عليهم فلم تسألنى و بخلت عليهم بمسألتک إياى فأذقت الجوع فقل عند ذلک صبرک و ظهر جزعک فاهبط من موضعک و اطلب المعاش لنفسک فقد وكلتک فى طلبه إلى حيلک فهبط إدريس من موضعه إلى غيره يطلب أكله من جوع فلما دخل القرية نظر إلى دخان فى بعض منازلها فأقبل نحوه فهجم على عجوز و هى ترقق قرصتين لها على مقلاة فقال لها أيتها المرأة أطعمينى فإنى مجهود من الجوع فقالت له يا عبد الله ما تركت لنا دعوة إدريس فضلا نطعمه أحدا و حلفت أنها ما تملک شيئا غيره فاطلب المعاش من غير أهل هذه القرية قال لها أطعمينى ما أمسک به روحى و تحملنى به رجلى إلى أن أطلب قالت إنهما قرصتان واحدة لى و الأخرى لابنى فإن أطعمتک قوتى مت و إن أطعمتک قوت ابنى مات فقال لها إن ابنک يجزيه نصف قرصة فيحيا بها و يجزينى النصف الآخر فأحيا به فأكلت المرأة قرصها و كسرت الآخر بين إدريس و بين ابنها فلما رأى ابنها إدريس يأكل من قرصته اضطرب حتى مات قالت أمه يا عبد الله قتلت على ابنى جزعا على قوته قال إدريس فأنا أحييه بإذن الله تبارک و تعالى فلا تجزعى ثم أخذ إدريس بعضدى الصبى ثم قال أيتها الروح الخارجة من بدن هذا الغلام بإذن الله ارجعى إلى بدنه بإذن الله و أنا

إدريس النبى فرجعت روح الغلام إليه بإذن الله فلما سمعت

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۶۳

المرأة كلام إدريس و نظرت إلى ابنها قد عاش بعد الموت قالت أشهد أنک إدريس النبى و خرجت تنادى بأعلى صوتها فى القرية أبشروا بالفرج فقد دخل إدريس قريتكم و مضى إدريس حتى جلس على موضع مدينة الجبار الأول و هى على تل فاجتمع إليه أناس من أهل قريته فقالوا له يا إدريس أ ما رحمتنا فى هذه العشرين سنة التى أجهدنا فيها و مسنا الجوع و الجهد فادع الله لنا أن يمطر السماء علينا قال لا حتى يأتينى جباركم هذا و جميع أهل قريتكم مشاة حفاة فيسألونى ذلک فبلغ الجبار قوله فبعث إليه أربعين رجلا ليأتوه بإدريس فأتوه فقالوا له إن الجبار بعث إليک لتذهب إليه فدعا عليهم فماتوا فبلغ الجبار ذلک فبعث إليه خمسمائة رجل ليأتوه به فقالوا له يا إدريس إن الجبار بعثنا إليک لنذهب بک إليه فقال لهم إدريس انظروا إلى مصارع أصحابكم فقالوا يا إدريس قتلتنا بالجوع منذ عشرين سنة ثم تريد أن تدعو علينا بالموت أ ما لک رحمة فقال ما أنا بذاهب إليه و لا أنا بسائل الله أن يمطر عليكم حتى يأتينى جباركم ماشيا حافيا و أهل قريتكم فانطلقوا إلى الجبار فأخبروه بقول إدريس و سألوه أن يمضى معهم و جميع أهل قريتهم حفاة مشاة فأتوه حتى وقعوا بين يديه خاضعين له طالبين إليه أن يسأل الله لهم بالمطر فقال إدريس أما الآن فنعم فسأل الله تعالى إدريس عند ذلک أن تمطر السماء عليهم و على نواحيهم فأظلتهم سحابة من السماء و أرعدت و أبرقت و هطلت عليهم من ساعتهم حتى ظنوا أنه الغرق فما رجعوا إلى منازلهم حتى أهمتهم أنفسهم من الماء

أقول ينبغى أن يحمل أن أمره تعالى لإدريس بالدعاء لهم بالمطر لم يكن على سبيل الحتم و الوجوب بل على الندب و جواز التأخير و غرض إدريس ع من ذلک التأخير ذلتهم و زجرهم عن الطغيان و الفساد و لئلا يخالفوه إذا دخل بينهم كما خالفوه أولا و فيه إشارة إلى أن أولياء الله سبحانه يغضبون لربهم أكثر من غضبه تعالى لسعة حلمه

و عظمة رحمته

تفسير على بن إبراهيم أبى عن ابن أبى عمير عمن حدثه عن أبى عبد الله ع قال إن الله تعالى غضب على ملک من الملائكة فقطع جناحه فألقاه فى جزيرة من جزائر البحر فبقى ما شاء الله فى ذلک البحر فلما بعث الله إدريس ع جاء ذلک الملک إليه فقال يا نبى الله ادع الله أن يرضى عنى و يرد على جناحى قال نعم فدعا إدريس ربه فرد الله عليه جناحه و رضى عنه قال الملک لإدريس أ لک حاجة قال نعم أحب أن ترفعنى إلى السماء الرابعة فرفعه إلى السماء الرابعة فإذا ملک الموت جالس يحرک رأسه تعجبا فسلم إدريس على ملک الموت و قال له ما لک تحرک رأسک قال إن رب العزة أمرنى أن

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۶۴

أقبض روحک بين الرابعة و الخامسة فقلت يا رب كيف يكون هذا و غلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام و من السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام و كل سماء و ما بينهما كذلک فكيف يكون هذا ثم قبض روحه بين السماء الرابعة و الخامسة و هو قوله تعالى وَ رَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا قال و سمى إدريس لكثرة دراسته الكتب

و قال رسول الله ص أنزل الله على إدريس ثلاثين صحيفة

و عن أمير المؤمنين ع أن إدريس ع رفعه الله مكانا عليا و أطعمه من تحف الجنة بعد وفاته

و فى قصص الأنبياء للشيخ الراوندى طاب ثراه بإسناده إلى أبى جعفر ع قال قال رسول الله ص إن ملكا من الملائكة كانت له منزلة فأهبطه الله من السماء إلى الأرض فأتى إدريس فقال اشفع لى عند ربک فصلى ثلاث ليال لا يفتر و صام أيامها لا يفطر ثم طلب إلى الله فى السحر للملک فأذن له فى الصعود إلى السماء فقال له الملک أحب أن أكافيک فاطلب حاجة فقال ترينى ملک الموت لعلى آنس به فإنه ليس يهنؤنى مع ذكره شيء فبسط جناحه ثم قال اركب فصعد به فطلب ملک الموت فى السماء الدنيا

فقيل إنه قد صعد فاستقبله بين السماء الرابعة و الخامسة فقال لملک الموت ما لی أراک قاطبا قال أتعجب أنی کنت تحت ظل العرش حتی أمرت أن أقبض روح إدریس بین السماء الرابعة و الخامسة فسمع ذلک إدریس فانتفض من جناح الملک و قبض ملک الموت روحه مکانه و ذلک قوله تعالی وَ اذْکُرْ فِی الْکِتابِ إِدْرِیسَ إِنَّهُ کانَ صِدِّیقاً نَبِیًّا وَ رَفَعْناهُ مَکاناً عَلِیًّا

و فی الکتاب أیضا بإسناده إلی ابن عباس قال کان إدریس النبی ع یسبح النهار و یصومه و یبیت حیث ما جنه اللیل و یأتیه رزقه حیث ما أفطر و کان یصعد له من العمل الصالح مثل ما یصعد لأهل الأرض کلهم فسأل ملک الموت ربه فی زیارة إدریس و أن یسلم علیه فأذن له فنزل و أتاه فقال إنی أرید أن أصحبک فأکون معک فصحبه و کانا یسبحان النهار و یصومانه فإذا جنهما اللیل أتی إدریس فطوره فیأکل و یدعو ملک الموت إلیه فیقول لا حاجة لی فیه ثم یقومان یصلیان و إدریس یصلی و یفتر و ینام و ملک الموت یصلی و لا ینام و لا یفتر فمکثا بذلک أیاما ثم إنهما مرا بقطیع غنم و کرم قد أینع فقال ملک الموت هل لک أن تأخذ من ذلک حملا أو من هذا عناقید فتفطر علیه فقال سبحان الله أدعوک إلی مالی فتأبی فکیف تدعونی إلی مال الغیر ثم قال إدریس ص قد صحبتنی و أحسنت فیما بینی و بینک من أنت قال أنا ملک الموت قال

إدریس لی إلیک حاجة فقال و ما هی قال تصعد بی إلی السماء فاستأذن ملک الموت ربه فی ذلک فأذن له فحمله علی جناحه فصعد به إلی السماء ثم قال له إدریس إن لی إلیک حاجة أخری قال و ما هی قال بلغنی من الموت شدة فأحب أن تذیقنی منه طرفا فأنظر هو کما بلغنی فاستأذن ربه فأذن له فأخذ بنفسه ساعة ثم خلی عنه فقال له کیف رأیت قال بلغنی عنه شدة و إنه لأشد مما بلغنی و لی إلیک حاجة أخری ترینی النار فاستأذن ملک الموت صاحب النار ففتح له فلما رآها إدریس ع سقط مغشیا علیه ثم قال لی إلیک حاجة أخری ترینی الجنة فاستأذن ملک الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر إلیها قال یا ملک

الموت ما كنت لأخرج منها إن الله تعالى يقول كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ و قد ذقته و يقول وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها و قد وردتها و يقول فى الجنة وَ ما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ أقول اعتمد مشايخنا من الحديث عن الخبرين السابقين لوضوح سندهما و قالوا إن هذه الرواية أشبه بروايات العامة و إن كان الجمع بين هذه الأخبار قريب. و فيه أيضا عن وهب بن منبه قال إن إدريس أول من خاط الثياب و لبسها و كان من كان قبله يلبسون الجلود و كانت الملائكة فى زمان إدريس يصافحون الناس و يسلمون عليهم و يكلمونهم و يجالسونهم و ذلک لصلاح الزمان و أهله فلم يزل الناس على ذلک حتى كان زمن نوح و قومه ثم انقطع ذلک و كان من أمره مع ملک الموت ما كان حتى دخل الجنة فقال له ربه إن إدريس إنما حاجک فحجک بوحيى و أنا الذى هيأت له دخول الجنة فإنه كان ينصب نفسه و جسده لى فكان حقا على أن أعوضه من ذلک الراحة و الطمأنينة و أن أبوئه بتواضعه لى و بصالح عمله من الجنة مقعدا أو مكانا عليا

و فيه عن الصادق ع قال إذا دخلت الكوفة فأت مسجد السهلة فصل فيه و اسأل الله حاجة لدينک و دنياک فإن مسجد السهلة بيت إدريس ع الذى كان يخيط فيه و يصلى فيه و من دعا الله فيه بما أحب قضى له حوائجه و رفعه يوم القيامة مكانا عليا إلى درجة إدريس و أجير من مكروه الدنيا و مكايد أعدائه

و قال المسعودى إن عمر إدريس ع فى الأرض ثلاثمائة سنة و قيل أكثر من ذلک و قال ابن الأثير فى الكامل قام أنوش بن شيث بعد موت أبيه بسياسة

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۶۶

الملک مقام أبيه و كان عمر أنوش سبعمائة سنة و خمس سنين ثم ولد لأنوش ابنه قينان و ولد معه نفر كثير و إليه الوصية و ولد قينان مهلائيل و إليه الوصية و ولد لمهلائيل يارد و إليه الوصية فولد ليارد أخنوخ و هو إدريس النبى و الحكماء اليونانيون يسمونه هرمس الحكيم. و قال السيد بن طاوس فى صحف إدريس ع كأنک بالموت و قد نزل فاشتد أنينک و عرق جبينک و تقلصت شفتاک و انكسر لسانک و يبس

ريقک و علا سواد عينيک بياضا و أزبد فوک و اهتز جميع بدنک و عالجت غصة الموت و سکرته و مرارته و زعقته و نوديت فلم تسمع بما خرجت نفسک و صرت جيفة بين أهلک إن فيک لعبرة لغيرک فاعتبر فی معانی الموت إن الذی نزل بک لا محالة و کل عمر و إن طال قليل يفنی لأن کل ما هو آت قريب لوقت معلوم فاعتبر بالموت يا من يموت و اعلم أيها الإنسان أن الموت أشد مما قبله و الموت أهون مما بعده من شدة أهوال يوم القيامة ثم ذکر من أحوال الصيحة و الفناء و يوم القيامة و مواقف الحساب و الجزاء ما يعجز عن سماعه قوة الأقوياء

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۶۷

الباب الثالث فی قصص نوح النبی ع و فيه فصلان

الفصل الأول فی مدة عمره و وفاته و علل تسميته و نقش خاتمه و مکارم أخلاقه

عيون أخبار الرضا قال إن نوحا ع لما رکب السفينة أوحی الله عز و جل إليه يا نوح إن خفت الغرق فهللنی ألفا ثم سلنی النجاة أنجيک من الغرق و من آمن معک فلما استوی نوح و من معه فی السفينة و رفع القلص عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح الغرق فأعجلته الريح فلم يدرک أن يهلل ألف مرة فقال بالسريانية هلوليا ألفا ألفا يا ماريا أتقن فاستوی القلص و جرت السفينة فقال نوح إن کلاما نجانی الله به من الغرق لحقيق أن لا يفارقنی فنقش خاتمه لا إله إلا الله ألف مرة يا رب أصلحنی

الأمالی بإسناده إلی الصادق ع قال عاش نوح ع ألفی و خمسمائة سنة منها ثمانمائة و خمسون سنة قبل أن يبعث و ألف سنة إلا خمسين عاما و هو فی قومه يدعوهم و مائتا سنة فی عمل السفينة و خمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة و نضب الماء فمصر الأمصار و أسکن ولده البلدان ثم إن ملک الموت جاءه و هو فی الشمس قال السلام عليک فرد عليه نوح السلام فقال ما حاجتک يا ملک الموت قال جئت لأقبض روحک قال له تدعنی أدخل من الشمس إلی الظل فقال له نعم

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۶۸

فتحول نوح ثم قال ع يا ملک الموت فکأن ما مر بی من الدنیا مثل تحولی من الشمس إلی الظل فامض لما أمرت به قال فقبض روحه ص

علل الشرائع سأل الشامی أمیر المؤمنین ع عن اسم نوح ما کان فقال اسمه السکن و إنما سمی نوحا لأنه ناح علی قومه ألف سنة إلا خمسین عاما

و فیه عن الصادق ع کان اسم نوح عبد الغفار و إنما سمی نوحا لأنه کان ینوح علی نفسه

و فیه عنه ع کان اسم نوح ع عبد الملک و إنما سمی نوحا لأنه بکی خمسمائة سنة

و عنه ع اسم نوح عبد الأعلی

قال الصدوق رحمه الله تعالی الأخبار فی اسم نوح ع کلها متفقة غیر مختلفة تثبت له التسمیة بالعبودیة و هو عبد الغفار و الملک و الأعلی

قصص الأنبیاء عن الصدوق بإسناده إلی وهب قال إن نوحا لبث فی قومه ألف سنة إلا خمسین عاما یدعوهم إلی الله تعالی فلا یزدادون إلا طغیانا و مضی ثلاثة قرون من قومه و کان الرجل منهم یأتی بابنه و هو صغیر فیوقفه علی رأس نوح ع فیقول یا بنی إن بقیت بعدی فلا تطیعن هذا المجنون

و فیه عن علی بن محمد العسکری ع أنه جاء إبلیس إلی نوح فقال إن لک عندی یدا عظیمة فانتصحنی فإنی لا أخونک فتألم نوح بکلامه و مسألته فأوحی الله إلیه أن کلمه و سلمه فإنی سأنطقه بحجة علیک فقال نوح ص تکلم فقال إبلیس إذا وجدنا ابن آدم شحیحا أو حریصا أو حسودا أو جبارا أو عجولا تلقفناه تلقف الکرة فإن اجتمعت لنا هذه الأخلاق سمیناه شیطانا فقال نوح ما الید العظیمة التی صفت قال إنک دعوت الله علی أهل الأرض فألحقتهم فی ساعة بالنار فصرت فارغا و لو لا دعوتک لشغلت بهم دهرا طویلا

إکمال الدین بإسناده إلی أبی عبد الله ع قال عاش نوح ع بعد النزول من السفینة خمسین سنة ثم أتاه جبرئیل ع فقال یا نوح إنه قد انقضت نبوتک و استکملت أیامک

فانظر الاسم الأكبر و ميراث العلم فادفعها إلى ابنک سام فإنی لا أترک الأرض إلا و فيها عالم يعرف به طاعتی و يكون نجاة فيما بين قبض النبی و بعث النبی الآخر فدفع ع آثار علم النبوة إلى ابنه سام فأما حام و يافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به و بشرهم نوح بهودا و ظهرت الجبرية فی ولد حام و يافث و استخفی ولد سام بما عندهم من العلم و جرت علی سام بعد نوح الدولة لحام و يافث

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۶۹

و عنه ص كانت أعمار قوم نوح ثلاثمائة سنة و عاش نوح ألفی سنة و أربعمائة و خمسين سنة

أقول اختلفوا فی مدة عمره ع فقيل كان ألفا و أربعمائة و خمسين سنة و قيل كان ألفا و أربعمائة سنة و سبعين سنة و قيل ألفا و ثلاثمائة سنة و أكثر أخبارنا المعتبرة تدل علی أنه عاش ألفين و خمسمائة سنة و بعضها قابل للتأويل بإسقاط زمن البعثة أو زمان عمل السفينة أو بعدها الطوفان أو زيادتها أو نحو ذلک و قال شيخنا الطبرسی طاب ثراه فی قوله تعالی إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً معناه أن نوحا كان عبد الله كثير الشكر و كان إذا لبس ثوبا أو أكل طعاما أو شرب ماء شكر الله تعالی و قال الحمد لله و قيل إنه كان يقول فی ابتداء الأكل و الشرب بسم الله و فی انتهائه الحمد لله

و روی عن أبی جعفر و أبی عبد الله ع أن نوحا كان إذا أصبح و أمسی قال اللهم إنی أشهدک أن ما أصبح أو أمسی بی من نعمة فی دين أو دنيا فمنک وحدک لا شريک لک لک الحمد و لک الشكر بها علی حتی ترضی و بعد الرضا فهذا كان شكره

أقول ظاهره أنه كان يقولها مرة واحدة و فی كثير من الأخبار مثله و رواه فی الفقيه و أنه كان يقولها عشرا

علل الشرائع و عن الدقاق عن الأسدی عن سهل عن عبد العظيم الحسنی قال سمعت علی بن محمد العسكری ع يقول عاش نوح ألفين و خمسمائة سنة و كان يوما فی السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحک حام و يافث فزجرهما سام و نهاهم عن

الضحک و کان کلما غطی سام شیئا تکشفه الریح کشفه حام و یافث فانتبه نوح ع فرآهم و هم یضحکون فقال ما هذا فأخبره سام بما کان فرفع نوح یده إلی السماء یدعو و یقول اللهم غیر ماء صلب حام حتی لا یولد له إلا السودان اللهم غیر ماء صلب یافث فغیر الله ماء صلبهما فجمیع السودان حیث کانوا من حام و جمیع الترک و الصقالبة و یأجوج و مأجوج و الصین من یافث حیث کانوا و جمیع البیض سواهم من سام و قال نوح ع لحام و یافث جعل ذریتکما خولا أی خدما لذریة سام إلی یوم القیامة لأنه بر بی و عققتمانی فلا زالت سمة عقوقکما لی فی ذریتکما ظاهرة و سمة البر فی ذریة سام ظاهرة ما بقیت الدنیا

أقول روی الشیخ الطبرسی هذا الخبر من کتاب النبوة بهذا الإسناد ثم قال

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۷۰

قال الشیخ أبو جعفر بن بابویه رحمه الله ذکر یافث فی هذا الخبر غریب لم أروه إلا من هذا الطریق و جمیع الأخبار التی رویتها فی هذا المعنی فیها ذکر حام و أنه ضحک لما انکشفت عورة أبیه و أن ساما و یافثا کانا فی ناحیة فبلغهما ما صنع فأقبلا و معهما ثوب و هما معرضان و ألقیا علیه الثوب و هو نائم فلما استیقظ أوحی الله عز و جل إلیه ما صنع حام فلعن حام و دعا علیه

قصص الأنبیاء للراوندی طاب ثراه بإسناده إلی ابن عباس قال قال إبلیس لعنه الله یا نوح لک عندی ید سأعلمک خصالا قال نوح و ما یدی عندک قال دعوتک علی قومک حتی أهلکهم الله جمیعا فإیاک و الکبر و إیاک و الحرص و إیاک و الحسد فإن الکبر هو الذی حملنی علی أن ترکت السجود لآدم فأکفرنی و جعلنی شیطانا رجیما و إیاک و الحرص فإن آدم أبیح له الجنة و نهی عن شجرة واحدة فحمله الحرص علی أن أکل منها و إیاک و الحسد فإن ابن آدم حسد أخاه فقتله فقال نوح ص متی تکون أقدر علی ابن آدم قال عند الغضب

الکافی فی الصحیح عن أبی عبد الله ص قال لما هبط نوح ع من السفینة غرس غرسا

فكان فيما غرس النخلة ثم رجع إلى أهله فجاء إبليس لعنه الله فقلعها ثم إن نوحا ع عاد إلى غرسه فوجده على حاله و وجد النخلة قد قلعت و وجد إبليس عندها فأتاه جبرئيل ع فأخبره أن إبليس لعنه الله قلعها فقال نوح لإبليس ما دعاک إلى قلعها فو الله ما غرست غرسا أحب إلى منها و و الله لا أدعها حتى أغرسها فقال إبليس و أنا و الله لا أدعها حتى أقلعها فقال اجعل لى منها نصيبا قال فجعل له منها الثلث فأبى أن يرضى فجعل له النصف فأبى أن يرضى و أبى نوح أن يزيده فقال جبرئيل لنوح ع يا رسول الله أحسن فإن منک الإحسان فعلم نوح أنه قد جعل الله له عليها سلطانا فجعل نوح له الثلثين قال أبو عبد الله ع فإذا أخذت عصيرا فاطبخه حتى يذهب الثلثان من نصيب الشيطان فإذا ذهب فكل و اشرب حينئذ

و فيه عن أبى عبد الله ع قال إن إبليس نازع نوحا ع فى الكرم فأتاه جبرئيل ع فقال إن له حقا فأعطه فأعطاه الثلث فلم يرض إبليس ثم أعطاه النصف فلم يرض فطرح جبرئيل نارا فأحرقت الثلثين و بقى الثلث فقال ما أحرقت النار فهو نصيبه و ما بقى فهو لک يا نوح حلال

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٧١

الفصل الثانى فى بعثته إلى قومه و قصة الطوفان

اعلم أن الله سبحانه كرر قصة نوح ع فى كثير من سور القرآن قال الطبرسى طاب ثراه و هو نوح بن متوشلخ بن أخنوخ و هو إدريس ع و هو أول نبى بعد إدريس و قيل إنه كان نجارا و ولد فى العام الذى مات فيه آدم ع و بعث و هو ابن أربعمائة سنة و كان يدعو قومه ليلا و نهارا فلم يزدهم دعاؤه إلا فرارا و كان يضربه قومه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون و كانوا يثورون إلى نوح ع فيضربونه حتى تسيل مسامعه دما و حتى لا يعقل شيئا مما صنع به فيحمل فيرمى فى بيت أو على باب داره مغشيا عليه فأوحى الله تعالى إليه أن لن يؤمن قومک إلا من آمن فعندها أقبل على الدعاء عليهم فقال رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً فأعقم الله أصلاب

الرجال و أرحام النساء فلبثوا أربعين سنة لا يولد لهم و قحطوا فى تلک الأربعين سنة حتى هلكت أموالهم و أصابهم الجهد و البلاء ثم قال لهم نوح اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً الآيات فلم يؤمنوا وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ الآيات حتى أغرقهم الله تعالى و آلهتهم التى كانوا يعبدونها فلما كان بعد خروج نوح ع من السفينة و عبد الناس الأصنام سموا أصنامهم بأسماء أصنام قوم نوح فاتخذ أهل اليمين يغوث و يعوق و أهل دومة الجندل صنما سموه ودا و اتخذت حمير صنما سمته نسرا و هذيل سموه سواعا فلم يزل يعبدونها حتى جاء الإسلام. و روى أن الله تعالى لم يرحم قوم نوح ع فى عذابهم

و روى عن النبى ص أنه قال لما فار التنور و كثر الماء فى السكک خشيت أم صبى عليه و كانت تحبه حبا شديدا فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء عرجت به حتى بلغت ثلثيه فما بلغها الماء حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٧٢

رقبتها رفعته بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبى و أما امرأة نوح فقال الله فيها و فى امرأة لوط كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما

قال ابن عباس كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس إنه مجنون و إذا آمن أحد بنوح أخبرت الجبابرة من قوم نوح به و كانت امرأة لوط تدل على أضيافه و كان ذلک خيانتهما لهما و ما بغت امرأة نبى قط و إنما كانت خيانتهما فى الدين

قال السدى كانت خيانتهما أنهما كانتا كافرتين. و قيل كانتا منافقتين. و قال الضحاک خيانتهما النميمة إذ أوحى الله إليهما أفشتاه إلى المشركين و اسم امرأة نوح واغلة و اسم امرأة لوط واهلة و قال مقاتل والفة و واهلة. و فى تفسير على بن إبراهيم كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما و الله ما عنى بقوله فَخانَتاهُما إلا الفاحشة أقول ينبغى حمل الفاحشة هنا على معناها اللغوى و هو ما تفاحش قبحه و لا

قبح أكبر من الكفر و النفاق

و فيه أيضا عن أمير المؤمنين ع عن ابن أبى عمير عن ابن سنان عن أبى عبد الله ع قال بقى نوح ع فى قومه ثلاثمائة سنة يدعوهم إلى الله فلم يجيبوه فهم أن يدعو عليهم عند طلوع الشمس فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا و هم العظماء من الملائكة قالوا له نسألک أن لا تدعو على قومک قال نوح قد أجلتهم ثلاثمائة سنة فلما أتى عليهم ستمائة سنة و لم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية فقالوا نسألک أن لا تدعو على قومک فقال نوح قد أجلتهم ثلاثمائة سنة فلما أتى عليهم تسعمائة سنة و لم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فأنزل الله عز و جل أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِکَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فقال نوح ع رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً فأمره الله عز و جل أن يغرس النخل فكان قومه يسخرون به و يقولون شيخ يغرس النخل فلما أتى لذلک خمسون سنة و بلغ النخل أمره الله أن ينحت السفينة و أمر جبرئيل ع أن يعلمه فقدر طولها فى الأرض ألفا و مائتى ذراع و عرضها ثمانمائة ذراع و طولها فى السماء ثمانون ذراعا فقال يا رب من يعيننى على اتخاذها فأوحى الله إليه ناد فى قومک من أعاننى عليها و نجر منها شيئا صار ما ينجره ذهبا و فضة

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٧٣

فنادى نوح فيهم بذلک فأعانوه عليه و كانوا يسخرون منه و يقولون يتخذ سفينة فى البر

و عنه ع لما أراد الله عز و جل إهلاک قوم نوح ع عقم أرحام النساء أربعين عاما لم يولد فيهم مولود فلما فرغ من اتخاذ السفينة أمره الله تعالى أن ينادى فيهم بالسريانية لا يبقى بهيمة و لا حيوان إلا حضر فأدخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين فى السفينة و كان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانون رجلا فقال الله تعالى احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ و كان نجر السفينة فى مسجد الكوفة فلما كان اليوم

الذى أراد الله إهلاكهم كانت امرأة نوح تخبز فى الموضع الذى يعرف بفار التنور فى مسجد الكوفة و قد كان نوح ع اتخذ لكل ضرب من أجناس الحيوان موضعا فى السفينة و جمع لهم ما يحتاجون إليه من الغذاء و صاحت امرأته لما فار التنور فجاء نوح إلى التنور فوضع طينا و ختمه حتى أدخل جميع الحيوانات فى السفينة ثم جاء إلى التنور و فض الخاتم و رفع الطين و انكسفت الشمس و نزل من السماء ماء منهمر صب بلا قطر و تفجرت الأرض عيونا فقال الله عز و جل اركبوا فيها فدارت السفينة و نظر نوح ع إلى ابنه يقع و يقوم فقال له يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا وَ لا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ فقال ابنه سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ فقال نوح لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ الله ثم قال نوح رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَ إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ فقال يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ وَ حالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ فدارت السفينة و ضربتها الأمواج حتى وافت مكة و طافت فى البيت و غرق جميع الدنيا إلا موضع البيت و إنما سمى البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق فبقى الماء ينصب من السماء أربعين صباحا و من الأرض العيون حتى ارتفعت السفينة فمست السماء فرفع نوح يده و قال يا رهمان أتقن و تفسيرها يا رب أحسن فأمر الله الأرض أن تبلع ماءها فأراد ماء السماء أن يدخل فى الأرض فامتنعت الأرض من قبوله و قالت إنما أمرنى أن أبلع مائى فبقى ماء السماء على وجه الأرض و استوت السفينة على جبل الجودى و هو بالموصل جبل عظيم فبعث الله جبرئيل ع فساق الماء إلى البحار حول الدنيا و أنزل الله على نوح يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَ بَرَكاتٍ عَلَيْكَ وَ عَلى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَ أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذابٌ أَلِيمٌ فنزل نوح ع بالموصل من السفينة مع الثمانين و بنوا مدينة الثمانين و كانت لنوح بنت ركبت معه السفينة فتناسل الناس منها و ذلک

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۷۴

قول النبى ص نوح أحد الأبوين انتهى ملخصا

أقول قوله تعالى إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِکَ قيل فيه أقوال أحدها أنه كان ابنه لصلبه و المعنى أنه ليس من أهلک الذين وعدتک نجاتهم معک لأن الله تعالى قد استثنى من أهله الذين وعده أن ينجيهم ممن أراد إهلاكهم بالغرق فقال إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ عن ابن عباس. و ثانيها أن المراد بقوله إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِکَ ليس على دينک فكان كفره أخرجه عن أن يكون له أحكام أهله و هذا كما قال النبى ص سلمان منا أهل البيت و إنما أراد على ديننا و يؤيد هذا التأويل أن الله سبحانه قال على طريق التعليل إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فبين أنه إنما أخرج عن أحكام أهله لكفره و شر عمله. و ثالثها أنه لم يكن ابنه حقيقة و إنما ولد على فراشه فقال ع إنه ابنه على ظاهر الأمر فأعلمه الله أن الأمر بخلاف الظاهر و نبهه على خيانة امرأته عن الحسن و مجاهد و هذا الوجه بعيد من حيث إن فيه منافاة للقرآن لأنه تعالى قال وَ نادى نُوحٌ ابْنَهُ و لأن الأنبياء يجب أن ينزهوا عن مثل هذا الحال لأنها تعيير و تشيين و قد نزه الله أنبياءه عما دون ذلک. و رابعها أنه كان ابن امرأته و كان ربيبه و يعضده قراءة من قرأ بفتح الهاء و حذف الألف و إثباته لفظا و المعتمد المعول عليه فى تأويل الآية القولان الأولان

و عن أبى جعفر ع قال كان قوم مؤمنون قبل نوح ع فماتوا فحزن عليهم الناس فجاء إبليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فأنسوا بها فلما جاء الشتاء أدخلوهم البيوت فمضى ذلک القرن و جاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم إن هؤلاء آلهة كان آباؤكم يعبدونها فعبدوهم و ضل منهم كثير فدعا عليهم نوح فأهلكهم الله

و فى مناقب ابن شهر شهرآشوب عن الأزدى قال سمعت أبا عبد الله ع يقول وَ نادى نُوحٌ ابْنَهُ أى ابنها و هى لغة طىء

أقول هذه القراءة بفتح الهاء و حذف الألف و هى لغة طىء و نسبها القراء و المفسرون إلى أهل البيت ع يعنى ابن امرأته

و عن أبى عبد الله ع قال إن نوحا لما كان أيام الطوفان دعا مياه الأرض فأجابته إلا المر و الكبريت

و عنه ع لما هبط نوح ع من السفينة أتاه إبليس

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٧٥

فقال له ما فى الأرض رجل أعظم منه على منک دعوت الله على هؤلاء الفساق فأرحتنى منهم أ لا أعلمک خصلتين إياک و الحسد فهو الذى عمل بى و إياک و الحرص فهو الذى عمل بآدم ما عمل و فى حديث آخر قال له جزاء هذه المنة اذكرنى فى ثلاثة مواطن فإنى أقرب ما يكون إلى العبد إذا كان فى إحداهن اذكرنى إذا غضبت و اذكرنى إذا حكمت بين اثنين و اذكرنى إذا كنت مع امرأة خليا ليس معكما أحد

عيون أخبار الرضا ع سأل الشامى أمير المؤمنين ع عن قول الله عز و جل يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ من هم فقال ع قابيل يفر من هابيل و الذى يفر من أمه موسى و الذى يفر من أبيه إبراهيم و الذى يفر من صاحبته لوط و الذى يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان

علل الشرائع عن وهب مسندا قال أهل الكتاب يقولون إن إبليس عمر زمان الغرق كله فى الجو الأعلى يطير بين السماء و الأرض بالذى أعطاه الله من القوة و الحيلة و عمرت جنوده فى ذلک الزمان تطفو فوق السماء و تحولت الجن أرواحا تهب فوق الماء و بذلک توصف خلقتها أنها تهوى هوى الريح إنما سمى طوفان لأن الماء طفا فوق كل شيء فلما هبط نوح ع من السفينة أوحى الله عز و جل إليه يا نوح أنى خلقت خلقى لعبادتى و أمرتهم بطاعتى و قد عصونى و عبدوا غيرى و استوجبوا بذلک غضبى فغرقتهم و أنى قد جعلت قوسى أمانا لعبادى و بلادى و موثقا منى بينى و بين خلقى يأمنون به إلى يوم القيامة من الغرق و من أوفى بعهده منى ففرح نوح ع بذلک و تباشر و كانت القوس فيها سهم و وتر فنزع الله عز و جل السهم و الوتر من القوس و جعلها أمانا لعباده من الغرق

أقول جاء فى الحديث عن الصادق ع أن هذا القوس ظهر فى السماء بعد الغرق أمانا منه لمن بقى إلى يوم القيامة

و قال ع لا تقولوا قوس قزح فإن قزح اسم الشيطان و لكن قولوا قوس الله و إن هذه المجرة التى فى السماء و يسمونها مجر الكبش موضع انفطار السماء للماء لأنه لم ينزل قطرات و إنما نزل دفعا فلما التأمت السماوات بقى أثره كالجرح المندمل يبقى أثره فى البدن

عيون أخبار الرضا ع قال الوشاء قال لى كيف تقرءون قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فقلت من الناس من يقرأ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٧۶

صالِحٍ نفاه عن أبيه فقال ع كلا لقد كان ابنه و لكن لما عصى الله عز و جل نفاه عن أبيه أقول هاهنا قراءتان فى المتواتر فالأكثر على الفعل الماضى و ما بعده منصوب على المفعولية يعنى أن أعماله غير صالحة و قراءة الكسائى و يعقوب و سهل على المصدرية و ما بعده صفة له و أولوه على أنه تولد من الخيانة و حينئذ فقوله ع كلا يجوز أن يكون ردا للتأويل لا للقراءة يعنى أن تأويلهم باطل لأن نفيه عنه باعتبار الدين و العمل و يجوز أن يكون نفيا للقراءة يعنى أنها قراءة باطلة لم ينزل بها جبرئيل ع. و فيه تأييد لما حررناه فى مواضع من كتبنا من القدح فى تواتر القراءات السبع و أنها إن ثبت تواترها فإنما هو عن القراء السبعة لا عن صاحب الوحى ص و ذلک أن القراء فى كثير من الموارد إذا ذكروا قراءة يقولون قرأ فلان كذا فيجعلون قراءة القرآن تسمية لقراءتهم ص و قد فصلنا الكلام فى هذا المقام فى شرحنا على تهذيب الحديث بما لا مزيد عليه

و فيه عنه ع قال سأل الشامى أمير المؤمنين ع فقال ما بال الماعز مرفوعة الذنب بادية الحياء و العورة فقال لأن الماعز عصت نوحا ع لما أدخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها و النعجة مستورة الحياء و العورة لأن النعجة بادرت بالدخول إلى السفينة فمسح نوح ع يده على حيائها و ذنبها فاستوت الألية

علل الشرائع عن أبى عبد الله ع قال إن النجف كان جبلا و هو الذى قال ابن نوح

سَآوِی إِلی جَبَلٍ یَعْصِمُنِی مِنَ الْماءِ و لم یکن علی وجه الأرض جبل أعظم منه فأوحی الله عز و جل إلیه یا جبل أ یعتصم بک منی فتقطع قطعا قطعا إلی بلاد الشام و صار رمادا دقیقا و صار بعد ذلک بحرا عظیما و کان یسمی ذلک البحر ببحر نی ثم جف بعد ذلک و قیل نی جف فسمی نجف ثم صار بعد ذلک یسمونه نجف لأنه کان أخف علی ألسنتهم

و فیه أنه لما رکب نوح ع فی السفینهٔ ألقی الله عز و جل السکینهٔ علی ما فیها من الدواب و الطیر و الوحش فلم یکن شیء فیها یضر شیئا کانت الشاهٔ تحتک بالذئب و البقرهٔ تحتک بالأسد و أذهب الله حمهٔ کل ذی حمهٔ فلم یزالوا کذلک فی السفینهٔ حتی خرجوا منها و کان الفأر قد کثر فی السفینهٔ و العذرهٔ فأوحی الله عز و جل إلی نوح ع أن یمسح الأسد فمسحه فعطس فخرج من منخریه هران ذکر

و أنثی فخف الفأر و مسح وجه الفیل فعطس فخرج من منخریه خنزیران ذکر و أنثی فخف العذرهٔ

و عن أبی عبد الله ع قال جاء نوح ع إلی الحمار لیدخله السفینهٔ فامتنع علیه و کان إبلیس بین أرجل الحمار فقال یا شیطان ادخل فدخل الحمار و دخل الشیطان

و عنه ع قال ارتفع الماء زمن نوح ع علی کل جبل و علی کل سهل خمسهٔ عشر ذراعا

الفقیه قال أبو جعفر الباقر ع إن الحیض للنساء نجاسهٔ رماهن الله عز و جل بها و قد کن النساء فی زمن نوح ع إنما تحیض المرأهٔ فی کل سنهٔ حتی خرجن نسوهٔ من حجابهن و کن سبعمائهٔ امرأهٔ و انطلقن فلبسن المعصفرات من الثیاب و تحلین و تعطرن ثم خرجن فتفرقن فی البلاد فجلسن مع الرجال و شهدن الأعیاد معهم و جلسن فی صفوفهم فرماهن الله عز و جل بالحیض عند ذلک فی کل شهر یعنی أولئک النسوهٔ بأعیانهن فسالت دماؤهن فخرجن من بین الرجال فکن یحضن فی کل شهر حیضهٔ فشغلهن الله تعالی بالحیض و کسر شهوتن قال و کان غیرهن من النساء اللواتی لم یفعلن مثل ما

فعلن يحضن فى كل سنة حيضة قال فتزوج بنو اللائى يحضن فى كل شهر بنات اللاتى يحضن فى كل سنة حيضة فامتزج القوم فحضن بنات هؤلاء و هؤلاء فى كل شهر حيضة و كثر أولاد اللاتى يحضن فى كل شهر حيضة لاستقامة الحيض و قل أولاد اللاتى يحضن فى السنة حيضة لفساد الدم قال فكثر نسل أولئک

الكافى عن أبى عبد الله ع قال لما أظهر الله نبوة نوح و أيقن الشيعة بالفرج اشتدت البلوى و وثبوا إلى نوح بالضرب المبرح حتى مكث فى بعض الأوقات مغشيا عليه ثلاثة أيام يجرى الدم من أذنه ثم أفاق و ذلک بعد سنة ثلاثمائة من مبعثه و هو فى خلال ذلک يدعوهم ليلا و نهارا فيهربون و يدعوهم سرا فلا يجيبون و يدعوهم علانية فيولون فهم بعد ثلاثمائة سنة بالدعاء عليهم و جلس بعد صلاة الفجر للدعاء فهبط إليه وفد من السماء السابعة و هم ثلاثة أملاک فسلموا عليه ثم قالوا له يا نبى الله حاجتنا أن تؤخر الدعاء على قومک فإنها أول سطوة لله عز و جل فى الأرض قال قد أخرت الدعاء عليهم ثلاثمائة سنة أخرى و عاد إليهم فصنع ما كان يصنع و يفعلون ما كانوا يفعلون حتى إذا انقضت ثلاثمائة سنة أخرى و يئس من إيمانهم جلس فى وقت

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٧٨

ضحى النهار للدعاء فهبط إليه وفد من السماء السادسة فسلموا عليه و سألوه مثل ما سأله الوفد الأول فأجابهم مثل ما أجاب أولئک ثم عاد و قومه بالدعاء حتى انقضت ثلاثمائة سنة تتمة تسعمائة سنة فصارت إليه الشيعة و شكوا ما ينالهم من العامة و الطواغيت و سألوه الدعاء بالفرج فأجابهم إلى ذلک و صلى و دعا فهبط جبرئيل ع فقال إن الله تبارک و تعالى قد أجاب دعوتک فقل للشيعة يأكلوا التمر و يغرسوا النوى و يراعوه حتى يثمر فإذا أثمر فرجت عنهم فعرفهم ذلک و استبشروا ففعلوا ذلک و راعوه حتى أثمر ثم سألوه أن ينجز لهم الوعد فسأل الله ذلک فأوحى الله إليه قل لهم كلوا هذا التمر و اغرسوا النوى فإذا أثمرت فرجت عنكم فلما ظنوا أن الخلف قد وقع عليهم ارتد عنهم الثلث و بقى الثلثان فأكلوا التمر و غرسوا النوى حتى إذا أثمر أتوا به نوحا

فسألوه أن ينجز لهم الوعد فسأل الله عز و جل عن ذلک فأوحى الله إليهم قل لهم كلوا التمر و اغرسوا النوى فارتد الثلث الآخر و بقى الثلث فأكلوا التمر و غرسوا النوى فلما أثمر أتوا به نوحا ع فأخبروه و قالوا لم يبق منا إلا القليل و نحن نتخوف على أنفسنا بتأخر الفرج أن نهلک فصلى نوح ع فقال يا رب لم يبق من أصحابى إلا هذه العصابة و إنى أخاف عليهم الهلاک إن تأخر الفرج فأوحى الله عز و جل إليه قد أجبت دعوتک فاصنع الفلک فكان بين إجابة الدعاء و الطوفان خمسون سنة

أقول ورد فى سبب التأخير تصفية المؤمنين من الكفار و المنافقين الذين يظهرون الإيمان و يسرون الكفر

الخرائج عن النبى ص أنه قال لما أراد الله أن يهلک قوم نوح أوحى الله إليه أن شق ألواح الساج فلما شقها لم يدر ما يصنع بها فهبط جبرئيل فأراه هيئة السفينة و معه تابوت به مائة ألف مسمار و تسعة و عشرون ألف مسمار فسمر المسامير كلها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير فضرب بيده إلى مسمار فأشرق بيده و أضاء كما يضىء الكوكب الدرى فى أفق السماء فتحير نوح فأنطق الله المسمار بلسان طلق ذلق فقال أنا على اسم خير الأنبياء محمد بن عبد الله فهبط جبرئيل ع فقال له يا جبرئيل ما هذا المسمار الذى ما رأيت مثله فقال هذا باسم سيد الأنبياء محمد بن عبد الله اسمره على أولها على جانب السفينة الأيمن ثم ضرب بيده إلى مسمار ثان فأشرق و أنار فقال هذا مسمار أخيه و ابن عمه سيد الأوصياء على بن أبى طالب فاسمره على جانب السفينة الأيسر فى أولها ثم ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر و أشرق و أنار فقال

جبرئيل ع هذا مسمار فاطمة فاسمره إلى جانب مسمار أبيها ثم ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر و أنار فقال جبرئيل ع هذا مسمار الحسن فاسمره إلى جانب مسمار أبيه ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس فزهر و أنار و أظهر النداوة فقال جبرئيل ع هذا مسمار الحسين ع فاسمره إلى جانب مسمار أبيه فقال نوح يا جبرئيل ما هذه النداوة فقال

هذا الدم فذكر قصة الحسين ع و ما تعمل الأمة به فعلن الله قاتله و ظالمه و خاذله

و عن أبی عبد الله ع أنه قال لبعض غلمانه فی شیء جری لئن انتهیت و إلا ضربتک ضرب الحمار قیل و ما ضرب الحمار قال إن نوحا ع لما أدخل السفینة من کل زوجین اثنین جاء إلی الحمار فأبی أن یدخل فأخذ جریدة من نخل فضربه ضربة واحدة و قال له عبسا شیطانا أی ادخل یا شیطان

المحاسن عن أبی عبد الله ع قال لما حسر الماء عن عظام الموتی فرأی ذلک نوح ع فجزع جزعا شدیدا فاغتم بذلک فأوحی الله إلیه أن کل العنب الأسود لیذهب غمک

العیاشی عن عبد الله العلوی قال کانت السفینة مطبقة بطبق و کان معه خرزتان تضیء إحداهما بالنهار ضوء الشمس و تضیء إحداهما باللیل ضوء القمر و کانوا یعرفون وقت الصلاة و کان آدم معه فی السفینة فلما خرج من السفینة صیر قبره تحت المنارة بمسجد منی

أقول أکثر الأخبار دالة علی أن قبره بالنجف الأشرف ضجیع قبر أمیر المؤمنین ع و قبر نوح ع

و عن أبی عبد الله ع أن مدة لبثهم فی السفینة سبعة أیام و لیالیها

و فی حدیث آخر مائة و خمسین یوما بلیالیها و قیل ستة أشهر

العیاشی عن الأعمش یرفعه إلی علی ع فی قوله حَتَّی إِذا جاءَ أَمْرُنا وَ فارَ التَّنُّورُ فقال أما و الله ما هو تنور الخبز ثم أومأ بیده إلی الشمس فقال طلوعها

و فی تفسیر العیاشی عن أبی عبد الله ع قال صنعها فی مائة سنة ثم أمره أن یحمل فیها من کل زوجین اثنین الأزواج الثمانیة التی خرج بها آدم من الجنة لتکون معیشة لعقب نوح ع فی الأرض کما عاش آدم ع فإن الأرض تغرق و ما فیها إلا ما کان معه فی السفینة قال فحمل نوح ع فی السفینة الأزواج الثمانیة التی

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۸۰

قال الله وَ أَنْزَلَ لَکُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِیَةَ أَزْواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَیْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَیْنِ وَ

مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ فكان زوجين من الضأن زوج يربيها الناس و يقومون بأمرها و زوج من الضأن التى تكون فى الجبال و هى الوحشية أحل لهم صيدها و من المعز اثنين زوج يربيها الناس و زوج من الظباء و من البقر اثنين زوج يربيه الناس و زوج هو البقر الوحشى و من الإبل زوجين و هو البخاتى و العراب و كل طير وحشى و أنسى ثم غرقت الأرض

أقول المفسرون قالوا المراد بالزوجين الصنفان يعنى الذكر و الأنثى و ما قاله ع هو الأصوب و الأنسب

و عنه ع قال ينبغى لولد الزنى أن لا تجوز شهادته و لا يؤم بالناس لم يحمله نوح فى السفينة و قد حمل فيها الكلب و الخنزير

و عنه ع فى قوله وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ قال آمن معه ثمانية نفر من قومه

و عنه ع بأسانيد متعددة فى قول الله وَ نادى نُوحٌ ابْنَهُ فقال ليس بابنه إنما هو ابن زوجته على لغة طىء يقولون لابن المرأة ابنه

و عن أبى الحسن ع أن الله أوحى إلى الجبال أنى واضع سفينة نوح على جبل منكن فى الطوفان فتطاولت و شمخت و تواضع جبل بالموصل يقال له الجودى فمرت السفينة تدور فى الطوفان على الجبال كلها حتى انتهت إلى الجودى فوقفت عليه فقال نوح بارات قنى بارات قنى يعنى اللهم أصلح اللهم أصلح و فى حديث آخر أنه ضرب جؤجؤ السفينة الجبل فخاف عليها فقال يا ماريا أتقن يعنى رب أصلح و فى حديث آخر أنه قال يا رهمان أتقن و تأويلها رب أحسن

و عن أبى عبد الله ع قال سأل نوح ربه أن ينزل على قومه العذاب فأوحى الله إليه أن يغرس نواة من النخل فإذا بلغت و أثمرت هلك قومه فغرس نوح النواة و أخبر أصحابه بذلك فلما أثمرت و أطعم أصحابه قالوا له يا نبى الله الوعد الذى وعدتنا فأوحى الله إليه أن يعيد الغرس ثانية حتى إذا بلغ النخل و أثمر فأكل منه نزل عليهم العذاب فأخبر نوح أصحابه بذلك فصاروا ثلاث فرق فرقة ارتدت و فرقة نافقت و فرقة ثبتت مع

نوح ع ففعل نوح ع ذلک حتی إذا بلغت النخلة و أثمرت و أکل منها و أطعم أصحابه قالوا یا نبی الله الوعد الذی وعدتنا فدعا نوح ربه فأوحی الله إلیه أن یغرس الغرسة الثالثة فإذا بلغ و أثمر أهلک قومه فأخبر أصحابه فافترقوا ثلاث فرق فرقة ارتدت و فرقة نافقت و فرقة ثبتت معه حتی فعل نوح ذلک عشر مرات و فعل الله بأصحابه الذین یبقون معه فیفترقون کل فرقة

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۸۱

ثلاث فرق علی ذلک فلما کان فی العاشرة جاء إلیه رجل من أصحابه فقال یا نبی الله فعلت بنا ما وعدت أو لم تفعل فأنت صادق نبی مرسل لا نشک فیک و لو فعلت ذلک بنا قال فعند ذلک من قولهم أهلکهم الله لقول نوح و أدخل الخاص معه السفینة فنجاهم الله تعالی و نجی نوحا معهم بعد ما صفوا و ذهب الکدر منهم

کتاب القصص لمحمد بن جریر الطبری أن الله تعالی أکرم نوحا بطاعته و کان طوله ثلاثمائة و ستین ذراعا بذراع زمانه و کان لباسه الصوف و لباس إدریس قبله الشعر و کان یسکن الجبال و یأکل من نبات الأرض

و فی حدیث آخر أنه کان نجارا فجاءه جبرئیل ع بالرسالة و قد بلغ عمره أربعمائة سنة و ستین سنة فقال له ما بالک معتزلا قال لأن قومی لا یعرفون الله فاعتزلت عنهم فقال جبرئیل ع فجاهدهم فقال نوح ع لا طاقة لی بهم و لو عرفونی لقتلونی فقال له فإن أعطیت القوة کنت تجاهدهم قال وا شوقاه إلی ذلک فقال له نوح من أنت فصاح جبرئیل ع صیحة واحدة فأجابته الملائکة بالتلبیة و رجت الأرض و قالت لبیک لبیک یا رسول رب العالمین فبقی نوح مرعوبا فقال له جبرئیل ع أنا صاحب أبویک آدم و إدریس و الرحمن یقرئک السلام و قد أتیتک بالبشارة و هذا ثوب الصبر و ثوب الیقین و ثوب النصرة و ثوب الرسالة و النبوة و آمرک أن تتزوج بعمارة بنت ضمران بن أخنوخ فإنها أول من تؤمن بک فمضی نوح ع یوم عاشوراء إلی قومه و فی یده عصا بیضاء و کانت العصا تخبره بما یکن به قومه و کان رؤساؤهم سبعین ألف جبار عند

أصنامهم فی یوم عیدهم فنادی لا إله إلا الله فارتجت الأصنام و خمدت النیران و أخذهم الخوف و قال الجبارون من هذا فقال نوح أنا عبد الله و ابن عبدیه بعثنی إلیکم رسولا فسمعت عمورهٔ کلام نوح فأمنت به فعاتبها أبوها أ یؤثر فیک قول نوح فی یوم واحد و أخاف أن یعرف الملک بک فیقتلک فقالت عمورهٔ یا أبت أین عقلک و حلمک نوح رجل وحید ضعیف یصیح فیکم تلک الصیحهٔ فیجری علیکم ما یجری فتوعدها فلم ینفع فأشاروا علیه بحبسها و منعها الطعام فحبسها فبقیت فی الحبس سنهٔ و هم یسمعون کلامها فأخرجها بعد سنهٔ و قد صار علیها نور عظیم و هی فی أحسن حال فتعجبوا من حیاتها بغیر طعام فسألوها فقالت إنها استغاثت برب نوح و إن نوحا ع کان یحضر عندها بما تحتاج إلیه ثم ذکر تزویجه بها و أنها ولدت له سام بن نوح و ذکروا

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۸۲

أنه کان لنوح امرأتان إحداهما رایعهٔ و هی الکافرهٔ فهلکت و حمل نوح معه فی السفینهٔ امرأته المسلمهٔ

و عن الصادق ع قال یوم النیروز هو الیوم الذی استوت فیه سفینهٔ نوح ع علی الجودی

دعوات الراوندی قال لما رکب نوح فی السفینهٔ أبی أن یحمل العقرب معه فقالت عاهدتک أن لا ألسع أحدا یقول سلام علی محمد و آل محمد و علی نوح فی العالمین

و قال علی ع صلی نبی الله نوح ع و من معه ستهٔ أشهر قعودا لأن السفینهٔ کانت تنکفئ بهم

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۸۳

الباب الرابع فی قصص هود النبی ع و قومه و عاد

قال الله تعالی وَ إِلی عادٍ أَخاهُمْ هُوداً قالَ یا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَکُمْ مِنْ إِلهٍ غَیْرُهُ أَ فَلا تَتَّقُونَ و قد ذکر الله سبحانه قصته فی کثیر من السور و الآیات. و عاد هو عاد بن

عوص بن إرم بن سام بن نوح أخاهم فى النسب لأن هود بن شالخ بن أرفخشد بن نوح و قيل هو ابن عبد الله بن رياح بن حلوت بن عاد بن علوص بن آدم بن سام بن نوح كذا فى كتاب النبوة و قد جعلهم الله سكان الأرض من بعد قوم نوح و زادهم بسطة فى الخلق كان أطولهم مائة ذراع و أقصرهم سبعين ذراعا.

و قال أبو جعفر الباقر ع كانوا كأنهم النخل الطوال فكان الرجل منهم يضرب الجبل بيده فيهدم منه قطعة

و كانوا يعبدون أصناما سموها آلهة و لذا قال لهم هود ع أَ تُجادِلُونَنِي فِي أَسْماءٍ سَمَّيْتُمُوها و قيل معناه تسميتهم لبعضها أنه يسقيهم المطر و الأرض و أنه يأتيهم بالرزق و الآخر أنه يشفى المرضى و الآخر أنه يصحبهم فى السفر و هؤلاء الذين أهلكهم الله بالريح خرج على قدر الخاتم و كانوا يقولون لنبيهم هود و لا نقول فيك إلا أنه أصابك بعض آلهتنا بسوء فخبل عقلك لسبك إياه و كانوا يبنون البنيان بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة فيسخروا بهم و يعبثوا منهم و قيل إن معنى قوله أَ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ هو اتخاذهم بروجا للحمام عبثا و لما دعاهم و لم ينفع بهم حبس الله سبحانه عنهم المطر فساق إليهم سحابة سوداء فاستبشروا و قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا فقال هود بل هو العذاب الذى طلبتموه فأرسل الله عليهم ريحا أهلكت كل شىء و اعتزل هود و من معه فى حظيرة لم يصبهم من تلك الريح إلا ما تلين على الجلود و تلتذ به الأنفس و إنها لتمر على عاد بالظعن ما بين السماء و الأرض حتى ترى الظعينة كأنها جرادة و قد سخر تلك الريح عليهم سبع ليال و ثمانية أيام قال وهب

هى التى تسميها العرب أيام العجوز ذات برود و رياح شديدة و إنما نسبت إلى العجوز لأن عجوزا دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها فى اليوم الثامن. و فى تفسير على بن إبراهيم أن عادا كانت بلادهم فى البادية و كانت لهم زرع و نخل كثير و لهم أعمار طويلة و أجسام طويلة فعبدوا الأصنام فبعث الله إليهم هودا يدعوهم إلى الإسلام

فأبوا و لم يؤمنوا بهود و آذوه فكفت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا و كان هود زارعا و كان يسقى الزرع فجاء قوم إلى بابه يريدونه فخرجت عليهم امرأته شمطاء عوراء فقالت و من أنتم فقالوا نحن من بلاد كذا و كذا أجدبت بلادنا فجئنا إلى هود نسأله أن يدعو الله حتى تمطر و تخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه احترق زرعه لقلة الماء قالوا فأين هو قالت هو فى موضع كذا و كذا فجاءوا إليه فقالوا يا نبى الله قد أجدبت بلادنا فاسأل الله أن يمطر بلادنا فصلى و دعا لهم فقال ارجعوا فقد أمطرتم فقالوا يا نبى الله لقد رأينا فى بيتك عجبا امرأة شمطاء عوراء و حكوا له كلامها فقال هود تلك امرأتى و أنا أدعو الله لها بطول البقاء فقالوا و كيف ذلک قال لأنه ما خلق الله مؤمنا إلا و له عدو يؤذيه و هى عدوتى فلأن يكون عدوى ممن أملكه خير من أن يكون عدوى ممن يملكنى فبقى هود فى قومه يدعوهم إلى الله و ينهاهم عن عبادة الأصنام حتى تخصب بلادهم و هو قوله عز و جل وَ يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ وَ لا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ قالُوا يا هُودُ ما جِئْتَنا بِبَيِّنَةٍ وَ ما نَحْنُ بِتارِكِي آلِهَتِنا عَنْ قَوْلِكَ وَ ما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ فلما لم يؤمنوا أرسل الله عليهم الريح الصرصر يعنى الباردة و هو قوله فى سورة القمر كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِى وَ نُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ و حكى فى سورة الحاقة فقال وَ أَمَّا عادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً قال كان القمر منحوسا بزحل سبع ليال و ثمانية أيام

و عن أبى جعفر ع الريح العقيم تخرج من تحت الأرضين السبع و ما خرج منها شىء قط إلا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فأمر الخزان أن يخرجوا منها مثل سعة الخاتم فعصفت على الخزنة فخرج منها مثل مقدار منخر الثور تغيظا منها على قوم عاد فضج الخزنة إلى الله من ذلک و قالوا يا ربنا إنها قد عتت علينا و نحن نخاف أن نهلک ممن لم يعصک من خلقک و عمار بلادک فبعث الله جبرئيل ع

فردها بجناحه و قال لها اخرجى على ما أمرت به فرجعت و خرجت على ما أمرت به فأهلكت قوم عاد و من كان بحضرتهم

على بن إبراهيم قال حدثنى أبى قال أمر المعتصم أن يحفر بالبطانية بئر فحفروا ثلاثمائة قامة فلم يظهر الماء فتركه و لم يحفره فلما ولى المتوكل أمر أن يحفر ذلك البئر أبدا حتى يبلغ الماء فحفروا حتى وضعوا فى كل مائة قامة بكرة حتى انتهوا إلى صخرة فضربوها بالمعول فانكسرت فخرجت عليهم منها ريح باردة فمات من كان بقربها فأخبروه بذلك فلم يعلم ما ذاك فقالوا سل ابن الرضا عن ذلك و هو أبو الحسن على بن محمد العسكرى ع فكتب إليه يسأله عن ذلك فقال ع تلك بلاد الأحقاف أى الرمل و هم قوم عاد الذين أهلكهم الله بالريح الصرصر و كان نبيهم هود و كانت بلادهم كثيرة الخير فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى أجدبوا و ذهب خيرهم و كان هود يدعوهم فلم يؤمنوا فأوحى الله إلى هود ع أن يأتيهم العذاب فى وقت كذا و كذا ريح فيها عذاب أليم فلما كان ذلك الوقت نظروا إلى سحاب قد أقبلت ففرحوا بالمطر فقال هود ع بل هو عذاب استعجلتم بطلبه ريح فيها عذاب أليم فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم و كل هذه الأخبار من هلاك الأمم تخويف و تحذير لأمة محمد ص

و قال ع الرياح خمسة منها العقيم فنعوذ بالله من شرها

و قال رسول الله ص ما خرجت ريح قط إلا بمكيال إلا زمن عاد فإنها عتت على خزانها فخرجت فى مثل خرق الأبر فأهلكت قوم عاد

الكافى عن أبى جعفر ع قال إن لله جنودا من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه و لكل ريح منها ملك موكل بها فإذا أراد الله أن يعذب قوما بنوع من العذاب أوحى إلى الملك الموكل بذلك النوع من الريح التى يريد أن يعذبهم بها قال فيأمرها الملك فتهيج كما يهيج الأسد المغضب قال و لكل ريح منهن اسم أ ما تسمع قوله تعالى فى عاد إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ و قال تعالى الرِّيحَ الْعَقِيمَ و قال

رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ و قال فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ و ما ذكر من الرياح التى يعذب الله بها من عصاه

علل الشرائع بالإسناد عن وهب قال إن الريح تحت هذه الأرض التى نحن عليها قد زمت بسبعين ألف زمام من حديد قد وكل بكل زمام سبعون ألف ملک

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۸۶

سلطها الله عز و جل على عاد استأذنت خزنة الريح ربها عز و جل أن يخرج منها فى مثل منخرى الثور و لو أذن الله عز و جل لها ما تركت شيئا على وجه الأرض إلا أحرقته فأوحى الله عز و جل إلى خزنة الريح أن أخرجوا منها مثل ثقب الخاتم فأهلكوا بها و بها ينسف الله عز و جل الجبال نسفا و التلال و الآكام و المدائن و القصور يوم القيامة. و ذلک قوله عز و جل يَسْئَلُونَکَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّى نَسْفاً فَيَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً لا تَرى فِيها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً و القاع الذى لا نبات فيها و الصفصف الذى لا عوج فيه و الأمت المرتفع و إنما سميت العقيم لأنها تلقحت بالعذاب و تعقمت عن الرحمة كتعقم الرجل إذا كان عقيما لا يولد له و طحنت تلک القصور و الحصون و المدائن حتى صاروا رملا و إنما كثر الرمل فى تلک البلاد لأن الريح طحنت تلک البلاد و عصفت عليهم سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيها صَرْعى كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ و كانت ترفع الرجال و النساء فتهب بهم صعدا ثم ترمى بهم من الجو فيقعون على رءوسهم منكبين تقلع الرجال و النساء من تحت أرجلهم ثم ترفعهم و كانت الريح نقضت الجبال كما نقضت المساكن فتطحنها ثم تعود رملا دقيقا إنما سميت عاد إرم ذات العماد من أجل أنهم كانوا يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبال الذى يسلخونه من أسفله إلى أعلاه ثم ينقلون تلک العمد فينصبونها ثم يبنون القصور عليها فسميت ذات العماد لذلک

كتاب الإحتجاج عن على بن يقطين قال أمر أبو جعفر الدوانيقى يقطين أن يحفر بئرا بقصر العبادى فلم يزل يقطين فى حفرها حتى مات أبو جعفر و لم يستنبط منها الماء

فأخبر المهدى بذلک فقال له احفر أبدا حتى يستنبط الماء و لو أنفقت جميع ما فى بيت المال فوجه يقطين أخاه أبا موسى فى حفرها فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقبا فى أسفل الأرض فخرجت منه الريح فهالهم ذلک فأخبروا به أبا موسى فقال أنزلونى و كان رأس البئر أربعين ذراعا فى أربعين ذراع فأجلس فى شق محمل و دلى فى البئر فلما صار فى قعرها نظر إلى هولها و سمع دوى الريح فى أسفل ذلک فأمرهم أن يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ثم دلى فيه رجلان فى شق محمل فقال ائتونى بخبر هذا فنزلا و مكثا مليا ثم حركا الحبل فأصعدا فقال لهما ما رأيتما قالا أمرا عظيما نساء و رجالا و بيوتا و آنية و متاعا كلهم مسوخ من حجارة فأما الرجال و النساء فعليهم ثيابهم فمن بين قاعد و مضطجع و متكئ فلما

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٨٧

مسسناهم إذا ثيابهم تتقشأ مثل الهباء و منازلهم قائمة فكتب بذلک أبو موسى إلى المهدى فكتب إلى المدينة إلى موسى بن جعفر ع يسأله أن يقدم عليه فقدم عليه فأخبره فبكى بكاء شديدا و قال يا أمير المؤمنين هؤلاء بقية أصحاب عاد غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم هؤلاء أصحاب الأحقاف أى الرمل

أقول قال المبرد المراد من الأحقاف الرمل الكثير و هى رمال بين عمان إلى حضرموت و قيل هى باليمن مشرفة على البحر. إكمال الدين مسندا إلى أبى وائل قال إن رجلا يقال له عبد الله بن قلابة خرج فى طلب إبل له قد شردت فبينما هو فى صحارى عدن فى الفلوات إذ هو قد وقع على مدينة عليها حصن حول ذلک الحصن قصور كثيرة و أعلام طوال فلما دنا منها ظن أن فيها من يسأله عن إبله فلم ير داخلا و لا خارجا فنزل عن ناقته و عقلها و سل سيفه و دخل من باب الحصن فإذا هو ببابين عظيمين لم ير فى الدنيا أعظم منهما و لا أطول و إذا خشبهما من أطيب عود و عليها نجوم من ياقوت أصفر و ياقوت أحمر ضوؤها قد ملأ المكان فلما رأى ذلک المكان أعجبه ففتح أحد البابين و دخل فإذا هو بمدينة لم ير الراءون مثلها قط و إذا هو بقصور و كل قصر منها

معلق تحته أعمدة من زبرجد و ياقوت فوق كل قصر منها غرف و فوق الغرف غرف مبنية بالذهب و الفضة و اللؤلؤ و الياقوت و الزبرجد و على كل باب من أبواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيب قد نضدت عليه اليواقيت و قد فرشت تلك القصور باللؤلؤ و بنادق المسک و الزعفران فلما رأى ذلک و لم ير أحدا أفزعه ذلک و نظر إلى الأزقة و إذا فى كل زقاق منها أشجار قد أثمرت تحتها أنهار تجرى فقال هذه الجنة التى وعد الله عز و جل لعباده فى الدنيا فالحمد لله الذى أدخلنى الجنة فحمل من لؤلئها و بنادق المسک و الزعفران و لم يستطع أن يقلع من زبرجدها و لا من ياقوتها لأنه كان مثبتا فى أبوابها و جدرانها و كان اللؤلؤ و بنادق المسک و الزعفران بمنزلة الرمل فى تلک القصور و الغرف كلها فأخذ منها ما أراد و خرج حتى أتى ناقته ركبها ثم سار يقفو أثره حتى رجع إلى اليمن و أظهر ما كان معه و أعلم الناس أمره و باع بعض ذلک اللؤلؤ و كان قد اصفر و تغير من طول ما مر عليه من الليالى و الأيام فشاع خبره و بلغ معاوية بن أبى سفيان فأرسل رسولا إلى صاحب صنعاء و كتب بإشخاصه فشخص حتى قدم على معاوية فخلا به و سأله عما عاين فقص عليه أمر المدينة و ما رأى فيها و عرض عليه ما حمله منها من اللؤلؤ و بنادق المسک و الزعفران فقال و الله ما أعطى سليمان بن

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٨٨

داود مثل هذه المدينة فبعث معاوية إلى كعب الأحبار فقال له يا أبا إسحاق هل بلغک أن فى الدنيا مدينة مبنية بالذهب و الفضة و عمدها زبرجد و ياقوت و حصار قصورها و غرفها اللؤلؤ و أنهار فى الأزقة تجرى من تحت الأشجار. قال كعب أما هذه المدينة صاحبها شداد بن عاد الذى بناها و أما المدينة فهى إرم ذات العماد و هى التى وصفها الله عز و جل فى كتابه المنزل على نبيه محمد ص و ذكر أنه لم يخلق مثلها فى البلاد. قال معاوية حدثنا بحديثها فقال إن عاد الأولى و ليس بعاد قوم هود كان له ابنان سمى أحدهما شديدا و الآخر شدادا فهلک عاد و بقيا و ملكا و تجبرا و أطاعهما الناس فى

الشرق و الغرب فمات شديد و بقى شداد فملک وحده لم ينازعه أحد و كان مولعا بقراءة الكتب و كان كلما سمع بذكر الجنة و ما فيها من البنيان و الياقوت و الزبرجد رغب أن يفعل مثل ذلک فى الدنيا عتوا على الله عز و جل فجعل على صنعتها مائة رجل تحت كل واحد ألف من الأعوان فقال انطلقوا إلى أطيب فلاة فى الأرض و أوسعها و اعملوا لى فيها مدينة من ذهب و فضة و ياقوت و زبرجد و لؤلؤ و اصنعوا تحت تلک المدينة أعمدة من زبرجد و على المدينة قصورا و على القصور غرفا و فوق الغرف غرف و اغرسوا تحت القصور و فى أزقتها أصناف الثمار كلها و أجروا فيها الأنهار حتى تكون تحت أشجارها فإنى أرى فى الكتب صفة الجنة و أنا أحب أن أجعل مثلها فى الدنيا قالوا له كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر و الذهب و الفضة حتى يمكننا أن نبنى مدينة كما وصفت قال شداد أ لا تعلمون أن ملک الدنيا بيدى قالوا بلى قال انطلقوا إلى كل معدن من معادن الجواهر و الذهب و الفضة فوكلوا بها حتى تجمعون ما تحتاجون إليه و خذوا جميع ما تجدونه فى أيدى الناس من الذهب و الفضة فكتبوا إلى ملک الشرق و الغرب فجعلوا يجمعون الجواهر عشر سنين فبنوا له هذه المدينة فى مدة ثلاثمائة سنة و عمر شداد تسعمائة سنة فلما أتوه و أخبروه بفراغهم منها قال فانطلقوا فاجعلوا عليها حصنا و اجعلوا حول الحصن ألف قصر عند كل قصر ألف علم يكون فى كل قصر من القصور وزير من وزرائى فرجعوا و عملوا ذلک كله ثم أتوه فأخبروه بالفراغ منها كما أمرهم فأمر الناس بالتجهيز إلى إرم ذات العماد فأقاموا فى تجهيزهم إليها عشر سنين ثم سار الملک يريد إرم فلما كان من المدينة على مسيرة يوم و ليلة بعث الله عز و جل عليه و على جميع من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم و لا دخل إرم و لا أحد ممن كان معه فهذه صفة إرم ذات العماد

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٨٩

و إنى لأجد فى الكتب أن رجلا يدخلها و يرى ما فيها ثم يخرج فيحدث الناس بما رأى فلا يصدق و سيدخلها أهل الدين فى آخر الزمان. و فى مجمع البيان فى آخره و

سيدخلها فى زمانک رجل من المسلمين أحمر أشقر قصير على حاجبه خال و على عنقه خال يخرج من تلک الصحارى فى طلب إبل له و الرجل عند معاوية فالتفت إليه كعب و قال هذا و الله ذلک الرجل

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۹۰

الباب الخامس فى قصص نبى الله صالح ص و فيه بيان حال قومه

قال الله تبارک و تعالى وَ إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ عادٍ وَ بَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِها قُصُوراً وَ تَنْحِتُونَ الْجِبالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قالُوا إِنَّا بِما أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كافِرُونَ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَ قالُوا يا صالِحُ ائْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَ قالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ وَ لكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ و قد ذكر الله سبحانه قصتهم فى كتابه المجيد تعظيما لمواقعتهم الشنيعة و تخويفا لهذه الأمة من أن يرتكبوا مثلها و قد ارتكبوا ما هو أشنع و أفظع منها.

و لهذا صح عنه ص أنه قال لعلى ع أشقى الأولين و الآخرين من عقر ناقة صالح و من ضربک يا على على قرنک حتى تخضب من دم رأسک لحيتک

و تواتر عنه ص تشبيه قاتله ع بعاقر الناقة و قد صنف بعض المتأخرين رسالة فى وجه هذا التشبيه و أطال فى بيان وجوه المناسبة و من أمعن النظر فيه يظهر له شدة انطباقه عليه و ذلک أن عليا ع كان آية لله تعالى أظهرها على يدى رسول الله ص كما قال ع و أى آية أعظم منى

و ذكر الفاضل المعتزلى ابن أبى الحديد فى الشرح أن تاريخ الدنيا و أحوالها مضبوط من بعد الطوفان إلى يومنا هذا و ما بلغنا فى هذه المدة الطويلة أن رجلا من العرب و العجم و الترک و الهند و الروم يدانيه فى الشجاعة مع تكثرهم فى طوائف الناس بل و لم يقاربه أحد فى خصلة من خصال الكمال.

و روى صاحب كتاب القدسيات من علماء الجمهور أنه قال جبرئيل ع للنبى ص إن الله بعث عليا مع الأنبياء باطنا و بعثه معک ظاهرا

و أما ولادته فكانت فى الكعبة التى هى صخرة بيت الله كما خرجت الناقة من الصخرة و لم يتفق ذلک لنبى أو وصى نبى و كان ع يمير الناس العلوم و الحكم كما كانت الناقة تميرهم السقيا. و أما سبب شهادته ع فكانت قطامة عليها لعنة الله كما كان السبب فى عقر الناقة الملعونة الزرقاء و بعد أن استشهد ع عمدوا إلى ولده الحسين ع و قتلوه كما قتل أولئک فصيل الناقة إلى غير ذلک من وجوه المناسبة بين قران قاتله ع مع عاقر الناقة و المشابهة بينهما. و قوله سبحانه تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِها السهل خلاف الجبل و هو ما ليس فيه مشقة للناس أى تبنون فى سهولها الدور و القصور و إنما اتخذوها فى السهول ليصيفوا فيها وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً قال ابن عباس كانوا يبنون القصور بكل موضع و ينحتون من الجبال بيوتا ليكون مساكنهم فى الشتاء أحسن و أدفأ و كانت ثمود بوادى القرى بين المدينة و الشام و كانت عاد باليمن و كانت أعمار ثمود من ألف سنة إلى ثلاثمائة. و أما صالح ع فهو صالح بن ثمود بن عاثر بن إرم بن سام بن نوح ع

العياشى عن أبيه عن أبى حمزة الثمالى عن أبى جعفر ع قال إن رسول الله ص سأل جبرئيل ع كيف كان مهلک قوم صالح فقال يا محمد إن صالحا بعث إلى قومه و هو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين و مائة سنة لا يجيبونه إلى خير و كان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلک منهم قال يا قوم إنى قد بعثت إليكم

و أنا ابن ست عشرة سنة و قد بلغت عشرين و مائة سنة و أنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألونى حتى أسأل إلهى فيجيبكم فيما تسألونى و إن شئتم سألت آلهتكم فإن أجابتنى بالذى أسألها خرجت عنكم فقد شئتكم و شئتمونى فقالوا قد

أنصفت فاتعدوا ليوم يخرجون فيه فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم ثم قربوا طعامهم و شرابهم فأكلوا و شربوا فلما فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل فدعا صالح كبير أصنامهم فقال ما اسم هذا فأخبروه باسمه فناداه باسمه فلم يجب فقالوا ادع غيره فدعا كلها بأسمائهم فلم يجبه واحد منهم فقال يا قوم قد ترون دعوت أصنامكم فلم يجبنى واحد منهم فاسألونى حتى أدعو إلهى فيجيبكم الساعة فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها ما بالكن لا تجبن صالحا فلم تجب فقالوا يا صالح تنح عنا و دعنا و أصنامنا قال فرموا بتلك البسط التى بسطوها و بتلك الآنية و تمرغوا فى التراب و قالوا لها لئن لم تجبن صالحا اليوم لتفضحن ثم دعوه فقالوا يا صالح تعال فسلها فعاد فسألها فلم تجبه فقال يا قوم قد ذهب النهار و لا أرى آلهتكم تجيبنى فاسألونى حتى أدعو إلهى فيجيبكم الساعة فانتدب له سبعون رجلا من كبرائهم فقالوا يا صالح نحن نسألك فقال أ كل هؤلاء يرضون بكم قالوا نعم فأن أجابك هؤلاء أجبناك قالوا يا صالح نحن نسألك فإن أجابك ربك اتبعناك و تابعك جميع قريتنا فقال لهم صالح سلونى ما شئتم فقالوا انطلق بنا إلى هذا الجبل فانطلق معهم فقالوا سل ربك أن يخرج لنا الساعة من هذا الجبل ناقة حمراء شديدة الحمرة و براء عشراء يعنى حاملا بين جنبيها ميل فقال سألتمونى شيئا يعظم على و يهون على ربى فسأل الله ذلك فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه العقول لما سمعوا صوته و اضطرب الجبل كما تضطرب المرأة عند المخاض ثم لم يفجأهم إلا و رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت ثم خرج سائر جسدها فاستوت على الأرض قائمة فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك فاسأله أن يخرج لنا فصيلها فسأل الله ذلك فرمت به

فدب حولها فقال يا قوم أ بقى شىء قالوا لا فانطلق بنا إلى قومنا نخبرهم ما رأيناه و يؤمنوا بک فرجعوا فلم يبلغ السبعون الرجل إليهم حتى ارتد منهم أربعة و ستون رجلا و قالوا سحر و ثبت الستة و قالوا الحق ما رأيناه ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها و زاد محمد بن أبى نصر فى حديثه قال سعيد بن يزيد فأخبرنى أنه رأى الجبل الذى خرجت منه بالشام فرأى جنبها قد حک الجبل فأثر جنبها فيه و جبل آخر بينه و بين هذا ميل

و فى التهذيب عن أمير المؤمنين ع قال ادفنونى فى هذا الظهر فى قبر أخوى هود و صالح ع

و عن ابن عباس قال خرج رسول الله ص ذات يوم و هو آخذ بيد على

ع و هو يقول يا معاشر الأنصار أنا محمد رسول الله ألا إنى خلقت من طينة مرحومة فى أربعة من أهل بيتى أنا و على و حمزة و جعفر فقال قائل هؤلاء معک ركبان يوم القيامة فقال كذلک أنه لن يركب يومئذ إلا أربعة أنا و على و فاطمة و صالح فأما أنا فعلى البراق و أما فاطمة ابنتى فعلى العضباء و أما صالح فعلى ناقة الله التى عقرت و أما على فعلى ناقة من نوق الجنة زمامها من ياقوت عليه حلتان خضراوان فيقف بين الجنة و النار و قد ألجم الناس العرق يومئذ فتهب ريح من قبل العرش فتنشف عنهم عرقهم فيقول الأنبياء و الملائكة و الصديقون ما هذا إلا ملک مقرب أو نبى مرسل فينادى مناد ما هذا ملک مقرب و لا نبى مرسل و لكنه على بن أبى طالب أخو رسول الله صلوات الله عليهما فى الدنيا و الآخرة

و فى تفسير على بن إبراهيم صالح قال لهم لهذه الناقة شراب أى تشرب ماءكم يوما و تدر لبنها عليكم يوما فكانت تشرب ماءهم يوما و إذا كان من الغد وقفت وسط قريتهم فلا يبقى فى القرية أحد إلا حلب منها حاجته و كان فيهم تسعة من رؤسائهم يفسدون فى الأرض فعقروا الناقة و قتلوها و قتلوا فصيلها فلما عقروا الناقة قالوا لصالح ائتنا

بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال صالح تَمَتَّعُوا فِی دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ و علامة هلاككم أنه تصفر وجوهكم غدا و تحمر بعد غد و تسود يوم الثالث فلما كان من الغد نظروا إلى وجوههم قد اصفرت فلما كان اليوم الثانی احمرت مثل الدم فلما كان الثالث اسودت وجوههم فبعث الله عليهم صيحة جبرئيل ع صاح بهم صيحة تقطعت بها قلوبهم و خرقت منها أسماعهم فماتوا أجمعين فی طرفة عين ثم أرسل الله عليهم نارا من السماء فأحرقتهم. قال الحسن بن محبوب حدثنی رجل من أصحابنا يقال له سعيد بن زيد فی حديث طويل قال فيه و كانت مواشيهم تنفر منها لعظمها فهموا بقتلها قالوا و كانت امرأة جميلة يقال لها صدوب ذات مال و بقر و غنم و كانت أشد الناس عداوة لصالح فدعت رجلا من ثمود يقال له مصدع و جعلت له على نفسها على أن يعقر الناقة و امرأة أخرى يقال لها عنيزة دعت قدار بن سالف و كان أحمر أزرق قصيرا و كان ولد زنی و لم يكن لأبيه و لكنه ولد على فراشه قالت أعطيک أی بناتی شئت على أن تعقر الناقة فانطلق قدار و مصدع فاستغويا غواة ثمود فاتبعهما سبعة نفر و أجمعوا على عقر الناقة و لما ولد قدار و كبر و جلس مع أناس يصيبون من الشراب فأرادوا ماء يمزجون به شرابهم و كان ذلک اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۹۴

الناقة فاشتد ذلک عليهم فقال قدار هل لكم فی أن أعقرها لكم قالوا نعم. و قال كعب كان سبب عقرهم الناقة أن امرأة يقال لها ملكاء كانت قد ملكت ثمودا فلما أقبلت الناس على صالح و صارت الرئاسة إليه حسدته فقالت لامرأة يقال لها قطام و كانت معشوقة قدار بن سالف و لامرأة أخرى يقال لها قبال كانت معشوقة مصدع و كان قدار و مصدع يجتمعان معهما كل ليلة و يشربون الخمر فقالت لهما ملكاء إن أتاكما الليلة قدار و مصدع فلا تطيعاهما و قولا لهما إن الملكة حزينة لأجل الناقة و لأجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا الناقة فلما أتياهما قالتا لهما هذه المقالة فقالا نحن نكون من وراء عقرها فانطلق قدار و مصدع و أصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء و

قد كمن لها قدار فی أصل صخرة فی طریقها و كمن لها مصدع فی أصل أخری فمرت علی مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها و خرجت عنیزة و أمرت ابنتها و كانت من أحسن الناس فأسفرت لقدار ثم زمرته فشد علی الناقة بالسیف فكشف عرقوبها فخرجت و رغت رغاء واحدة ثم طعنها فی لبتها فنحرها و خرج أهل البلدة و اقتسموا لحمها و طبخوه فلما رأی الفصیل ما فعل بأمه ولی هاربا ثم صعد جبلا ثم رغا رغاء تقطع منه قلوب القوم و أقبل صالح فخرجوا یعتذرون إلیه إنما عقرها فلان و لا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصیلها فإن أدركتموه فعسی أن یرفع عنكم العذاب فخرجوا یطلبونه فی الجبل فلم یجدوه. و كانوا عقروا الناقة لیلة الأربعاء فقال لهم صالح تمتعوا فی داركم ثلاثة أیام فإن العذاب نازل بكم فصاح بهم جبرئیل ع تلك الصیحة و كانوا قد تحنطوا و تكفنوا و علموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعین فی طرفة عین و كان ذلك فی یوم الأربعاء

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۹۵

الباب السادس فی قصص إبراهیم ع و فیه فصول

الفصل الأول فی علة تسمیته و فضائله و سننه و نقش خاتمه علی نبینا و آله و علیه السلام

قد ذكر الله سبحانه قصته و بین أحواله فی كثیر من الآیات و السور لأنه أبو الأنبیاء و ثانی أولی العزم و خلیل الرحمن و كانت الأنبیاء ینسبون إلی دینه.

و لذا قال ع ما علی دین إبراهیم غیرنا و غیر شیعتنا

قال الله سبحانه ما كانَ إِبْراهِیمُ یَهُودِیًّا وَ لا نَصْرانِیًّا وَ لكِنْ كانَ حَنِیفاً مُسْلِماً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِینَ إِنَّ أَوْلَی النَّاسِ بِإِبْراهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِیُّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِیُّ الْمُؤْمِنِینَ

علل الشرائع مسندا إلی الرضا ع قال إنما اتخذ الله إبراهیم خلیلا لأنه لم یرد أحدا قط و لم یسأل أحدا غیر الله عز و جل

و عن علی ع قال کان إبراهیم أول من أضاف الضیف و أول من شاب فقال ما هذا فقیل وقار فی الدنیا و نور فی الآخرة

و قال الصدوق رحمه الله سمعت بعض المشایخ من أهل العلم یقول إنه سمی

إبراهیم إبراهیم لأنه هم فبر و قیل إنه هم بالآخرة فبرئ من الدنیا

و سئل عن أبی عبد الله ع لم اتخذ الله إبراهیم خلیلا قال لکثرة سجوده علی الأرض

و عن محمد بن العسکری ع قال إنما اتخذ الله عز و جل إبراهیم خلیلا لکثرة صلواته علی محمد و آل محمد ص

و عنه ص ما اتخذ الله إبراهیم خلیلا إلا لإطعامه الطعام و صلواته باللیل و الناس نیام

و عن أبی جعفر ع قال لما اتخذ الله إبراهیم خلیلا أتاه ملک الموت ببشارة الخلة فی صورة شاب أبیض فدخل إبراهیم الدار فاستقبله خارجا من الدار و کان إبراهیم رجلا غیورا و کان إذا خرج فی حاجة أغلق بابه و أخذ مفتاحه فقال یا عبد الله ما أدخلک داری فقال ربها أدخلنیها فقال إبراهیم ربها أحق بها منی فمن أنت قال ملک الموت ففزع إبراهیم فقال جئتنی لتسلبنی روحی فقال لا و لکن اتخذ الله عز و جل خلیلا فجئت ببشارته فقال إبراهیم فمن هذا لعلی أخدمه حتی أموت قال أنت هو فدخل علی سارة فقال إن الله اتخذنی خلیلا

و عن أبی عبد الله ع قال لما جاء المرسلون إلی إبراهیم ع جاءهم بالعجل فقال کلوا فقالوا لا نأکل حتی تخبرنا مأمنه فقال إذا أکلتم فقولوا بسم الله و إذا فرغتم فقولوا الحمد لله فالتفت جبرئیل ع إلی أصحابه و کانوا أربعة فقال حق الله أن یتخذ هذا خلیلا و لما ألقی فی النار تلقاه جبرئیل فی الهواء و هو یهوی فقال یا إبراهیم أ لک حاجة فقال أما إلیک فلا

تفسیر علی بن إبراهیم عن أبی عبد الله ع أن إبراهیم ع أول من حول له الرمل دقیقا و ذلک أنه قصد صدیقا له بمصر فی قرص طعام فلم یجده فی منزله فکره أن یرجع

بالجمل خاليا فملأ جرابه رملا فلما دخل منزله خلى بين الجمل و بين سارة استحياء منها و دخل البيت و نام ففتحت سارة عن دقيق أجود ما يكون فخبزت و قدمت إليه طعاما طيبا فقال إبراهيم من أين لک هذا فقالت من الدقيق الذى حملته من خليلک المصرى فقال أما أنه من خليلى و ليس بمصرى فلذلک أعطى الخلة فشكر الله و حمده و أكل

أقول هذه أسباب لكونه ع خليلا و لا تكون الخلة إلا مع اجتماع تلک الخصال كلها

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۹۷

و عن أبى عبد الله ع قال إذا كان يوم القيامة دعى محمد ص فيكسى حلة وردية ثم يقام عن يمين العرش ثم يدعى بإبراهيم ع فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش ثم يدعى بعلى ع فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين النبى ص ثم يدعى بإسماعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار إبراهيم ع ثم يدعى بالحسن ع فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين أمير المؤمنين ع ثم يدعى بالحسين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين الحسن ع ثم يدعى بالأئمة ع فيكسون حللا وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم ثم يدعى بفاطمة ع و نسائها من ذريتها و شيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادى مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة فنعم الأب أبوک يا محمد و هو إبراهيم و نعم الأخ أخوک و هو على بن أبى طالب و نعم السبطان سبطاک و هما الحسن و الحسين و نعم الجنين جنينک و هو محسن و نعم الأئمة الراشدون ذريتک و هم فلان و فلان و نعم الشيعة شيعتک ثم يؤمر بهم إلى الجنة

و عن على ع قال كان الرجل يموت و قد بلغ الهرم و لا يشيب فكان الرجل يأتى النادى فيه الرجل و بنوه فلا يعرف الأب من الابن فيقول أيكم أبوكم فلما كان زمن إبراهيم ع قال اللهم اجعل لى شيئا أعرف به فشاب و ابيض رأسه و لحيته

قصص الأنبياء للراوندى من علماء الإمامية قال كان فى عهد إبراهيم ع رجل يقال له

ماریا بن آوی قد أتت علیه ستمائة و ستون سنة و کان یکون فی غیضته له بینه و بین الناس خلیج من ماء غمر و کان یخرج إلی الناس فی کل ثلاث سنین فیقیم فی الصحراء فی محراب یصلی فیه فخرج ذات یوم فإذا هو بغنم کان علیها الدهن فأعجب بها و فیها شاب کان وجهه شقة قمر طالع فقال یا فتی لمن هذه الغنم قال لإبراهیم خلیل الرحمن قال فمن أنت قال أنا ابنه إسحاق فقال ماریا فی نفسه اللهم أرنی عبدک و خلیلک حتی أراه قبل الموت ثم رجع إلی مکانه و رفع إسحاق خبره إلی أبیه فکان إبراهیم یتعاهد ذلک المکان و یصلی فیه فسأله إبراهیم عن اسمه و ما أتی علیه من السنین فخبره فقال أین تسکن قال فی غیضة قال إبراهیم إنی أحب أن آتی موضعک فأنظر إلیه و کیف عیشک فیها فقال إنی أیبس من الثمار الرطب

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۹۸

ما یکفینی إلی قابل لا تقدر أن تصل إلی ذلک الموضع فإنه خلیج و ماء غمر فقال له إبراهیم فما لک معبر قال لا قال کیف تعبر قال أمشی علی الماء قال إبراهیم لعل الذی سخر لک الماء یسخره لی للعبور فانطلقا و بدأ ماریا فوضع رجله علی الماء و قال بسم الله و قال إبراهیم بسم الله فالتفت ماریا و إذا إبراهیم یمشی کما یمشی هو فتعجب من ذلک فدخل الغیضة و أقام معه إبراهیم ع ثلاثة أیام لا یعلمه من هو ثم قال له ماریا ما أحسن موضعک هل لک أن تدعو الله أن یجمع بیننا فی هذا الموضع فقال ما کنت لأفعل قال و لم قال لأنی دعوته بدعوة منذ ثلاث سنین فلم یجبنی فیها قال و ما الذی دعوته فقص علیه خبر الغنم و إسحاق فقال إبراهیم قد استجاب لک أنا إبراهیم فقام و عانقه فکانت أول معانقة

نوادر الراوندی بإسناده عن الکاظم ع قال قال رسول الله ص أول من قاتل فی سبیل الله إبراهیم الخلیل ع حیث أسرت الروم لوطا ع فنفر إبراهیم ع و استنقذه من أیدیهم و أول من اختتن إبراهیم ع اختتن بالقدوم علی رأس ثمانین سنة

أقول یحمل هذا الاختتان و ما روی بمعناه من الأخبار علی التقیة کما ورد فی حدیث

آخر و الوارد فی أکثر الأخبار أن الأنبیاء ع یولدون مختونین و فی بعضها أن غلفهم و سررهم تسقط یوم السابع و یمکن التوفیق بحمل الأول علی أولی العزم منهم و الثانی علی غیرهم و قیل بإمکان ما یبقی من الغلف شیء یسقط یوم السابع

تفسیر العیاشی عن الصادق ع قال إذا سافر أحدکم فلیأت أهله بما تیسر و لو بحجر فإن إبراهیم ع ضاف ضیفا فأتی قومه فوافق منهم قحطا شدیدا فرجع کما ذهب فلما قرب من منزله نزل عن حماره فملأ خرجه رملا أراد أن یسکن به روع زوجته سارة فلما دخل منزله حط الخرج عن الحمار و افتتح العلوفة فجاءت سارة ففتحت الخرج فوجدته مملوءا دقیقا فاختبزت منه و قالت لإبراهیم انفتل من صلاتک و کل فقال لها من أین لک هذا قالت من الدقیق الذی فی الخرج فرفع رأسه إلی السماء فقال أشهد أنک الخلیل

و عنه ع قال لقد کانت الدنیا و ما کان فیها إلا واحدا یعبد الله و لو کان معه غیره إذا لأضافه إلیه حیث یقول إِنَّ إِبْراهِیمَ کانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ حَنِیفاً وَ لَمْ یَکُ مِنَ الْمُشْرِکِینَ فصبر بذلک ما شاء الله ثم إن الله تبارک و تعالی آنسه بإسماعیل و إسحاق فصاروا ثلاثة

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۹۹

و عنه ع أن الله تبارک و تعالی اتخذ إبراهیم ع عبدا قبل أن یتخذه نبیا و أن الله تعالی اتخذه نبیا قبل أن یتخذه رسولا و أن الله تعالی اتخذه رسولا قبل أن یتخذه خلیلا و أن الله تعالی اتخذه خلیلا قبل أن یجعله إماما فلما جمع له الأشیاء قال إِنِّی جاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِماماً قال فمن عظمها فی عین إبراهیم قالَ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی قالَ لا یَنالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ قال لا یکون السفیه إمام التقی

و عنه ع أول من اتخذ النعلین إبراهیم ع

و عن أبی جعفر ع قال کان الناس یموتون فجأة فلما کان زمن إبراهیم ع قال یا رب اجعل الموت علة یؤجر بها المیت و یسلی بها عن المصائب فأنزل الله عز و جل

البرسام ثم أنزل بعده الداء

نوادر الراوندی عن الکاظم ع قال قال رسول الله ص إن الولدان تحت عرش الرحمن یستغفرون لآبائهم یحضنهم إبراهیم ع و تربیهم سارة فی جبل من مسک و عنبر و زعفران

أقول أولاد المؤمنین الذین یموتون أطفالا ورد فی بعض الأخبار أن الزهراء ع تربیهم فی الجنة حتی یأتی أبواهم أو واحد من أقاربهم فتدفعه إلیهم. و فی بعضها أن بعض شجر الجنة له أخلاف کأخلاف البقر یرتضع منه أطفال المؤمنین الذین یموتون رضعانا حتی یکبروا فیدفعوا إلی آبائهم و التوفیق بین الأخبار تارة بأن بعضهم تربیهم الزهراء ع و الآخر یحضنهم إبراهیم و سارة و أخری بأن أطفال العلویین من أولادها ع هی التی تربیهم و أطفال باقی المؤمنین یوکل إلی غیرها و أما نقش خاتمه ع فقد تقدم

الفصل الثانی فی بیان ولادته ع و کسر الأصنام و حال أبیه و ما جری له مع فرعون

قال الله سبحانه أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِی حَاجَّ إِبْراهِیمَ فِی رَبِّهِ أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْکَ إِذْ قالَ إِبْراهِیمُ رَبِّیَ الَّذِی یُحْیِی وَ یُمِیتُ قالَ أَنَا أُحْیِی وَ أُمِیتُ قالَ إِبْراهِیمُ فَإِنَّ اللَّهَ یَأْتِی بِالشَّمْسِ

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۰۰

مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِی کَفَرَ وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ

أی لم ینته علمک الذی حاج إبراهیم أی خاصمه و هو نمرود بن کنعان و هو أول من تجبر و ادعی الربوبیة و هذه المحاجة.

روی عن الصادق ع أنها بعد إلقائه فی النار

و قوله أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْکَ أی محاجته و مخاصمته مع إبراهیم طغیانا و بغیا باعتبار الملک الذی آتاه الله و الملک هنا عبارة عن نعیم الدنیا و هو بهذا المعنی یجوز أن یعطیه الله الکافر و المؤمن و أما الملک بمعنی تملیک الأمر و النهی و تدبیر أمور الناس و إیجاب الطاعة علی الخلق فلا یجوز أن یؤتیه الله إلا من یعلم أنه یدعو إلی

الصلاح و السداد و الرشاد و لا يكون إلا للنبى و أهل بيته الطاهرين العالمين بما يحتاج إليه الأمة من أول أمرها إلى آخرها. و قد ذكرت فى بعض مؤلفاتى مباحثة مع بعض علماء العامة قلت له الشيطان يأمر بكل منكر و ينهى عن كل معروف قال نعم قلت الإمام يجب أن يكون نقيضا للشيطان يأمر بما ينهى عنه الشيطان و ينهى عما يأمر به الشيطان فقال نوافق على هذا القول فقلت و هذا لا يكون إلا إذا كان الإمام عالما بجميع الأوامر و النواهى الإلهية و إلا كان الشيطان أعلم منه و لم يكن على طرف نقيض مع الشيطان و من ادعيتم لهم الإمامة ليسوا على هذه الصفة بالإجماع على ما تواتر من قول الثانى كل الناس أفقه منى حتى المخدرات فى الحجاب و قول الأول عند أغاليطه إن لى شيطانا يعترينى إذا زغت فقومونى و إذا ملت فسددونى و أما الثالث فحاله فى الجهل أوضح من أن يذكر فعلى هذا الملك الذى وثبوا عليه و تقمصوه لم يكن ملك آتاهم الله حتى أوجب على الناس طاعتهم مع أنه لو كان الأمر كذلك يلزم الحرج على المكلفين لأن الأول فى زمن خلافة ذهب إلى مذاهب و فتاوى فى الأحكام لم يذهب إليها الثانى و عمل بضدها فكيف يجب متابعة الرجلين مع ما بينهما من التضاد و الخلاف فى الأقوال و الأفعال

و روى فى تفسير قوله تعالى تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ أنه قال رجل للصادق ع ملك بنى أمية أ هو من الله تعالى فقال ع إنه ملك لنا من الله و لكن بنو أمية وثبوا عليه و غصبوه منا كمن كان له ثوب فجاء رجل فغصبه منه و لبسه فبلبسه له لم يصر ملكا له و لا ثوبه

و المراد بالملك هنا هو معناه الثانى و أما الملك بمعناه الأول فلا مانع من تمكين الله سبحانه لهم منه كما أعطى ملوك الكفار و السلاطين الظالمين و كانوا من الفريقين.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٠١

و قوله الَّذِى يُحْيِى وَ يُمِيتُ المراد بالإماتة هنا إخراج الروح من بدن الحى من غير جرح و لا نقص بنية و لا إحداث فعل يتصل بالبدن من جهته و هذا خارج عن قدرة

البشر. و قوله أَنَا أُحْيِي بالتخلية من الحبس وَ أُمِيتُ بالقتل و هذا جهل منه لأنه اعتمد فى المعارضة على العبارة فقط دون المعنى عادلا عن وجه الحجة بفعل الحياة للميت أو الموت للحى على سبيل الاختراع الذى ينفرد سبحانه به و لا يقدر عليه سواه فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ أى تحير عن الانقطاع بما بان له من ظهور الحجة فإن قيل فهلا قال له نمرود فليأت بها ربك من المغرب. قيل إنه لما رأى الآيات علم أنه لو اقترح ذلك لأتى به تصديقا لإبراهيم فكان يزداد بذلك فضيحة على أن الله سبحانه خذله و لطف لإبراهيم وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد. عن ابن عباس أن الله سبحانه سلط على نمرود بعوضة فعضت شفته فأهوى إليها ليأخذها فطارت فى منخره فذهب ليستخرجها فطارت فى دماغه فعذبه الله بها أربعين ليلة ثم أهلكه

تفسير على بن إبراهيم بإسناده إلى الباقر ع أنه قال ليهنئكم الاسم قيل ما هو قال وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ و قوله فَاسْتَغاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ

ليهنئكم الاسم

أقول الشيعة اسم تسمى الشيعة به و لقبوا به أنفسهم و أما الرافضة فاسم سمانا به المخالفون و جاء فى الحديث أنه اسم للمؤمنين من قوم موسى سموا به لأنهم رفضوا فرعون و قومه فذخر الله سبحانه هذا الاسم لنا معاشر الشيعة

و فيه عن أبى عبد الله ع إن آزر أبا إبراهيم ع كان منجما لنمرود بن كنعان فقال له إنى أرى فى حساب النجوم أن هذا الزمان يحدث رجلا فينسخ هذا الدين و يدعو إلى دين فقال له نمرود فى أى بلاد يكون قال فى هذه البلاد و لم يخرج بعد إلى الدنيا قال ينبغى أن نفرق بين الرجال و النساء ففرق و حملت أم إبراهيم بإبراهيم و لم يظهر حملها فلما حانت ولادتها قالت يا آزر إنى قد اعتللت و أريد أن أعتزل عنك و كانت فى ذلك الزمان المرأة إذا اعتلت اعتزلت عن زوجها فاعتزلت فى غار و وضعت إبراهيم و قمطته و رجعت إلى منزلها و سدت

باب الغار بالحجارة فأجرى الله لإبراهيم لبنا من إبهامه و كانت تأتيه أمه و وكل نمرود بكل امرأة حامل فكان يذبح كل ولد ذكر فهربت أم إبراهيم بإبراهيم من الذبح و كان يشب إبراهيم فى الغار يوما كما يشب غيره فى الشهر حتى أتى له فى الغار ثلاث عشرة سنة فلما كان بعد ذلک زارته أمه فلما أرادت أن تفارقه تشبث بها فقال يا أمى أخرجينى فقالت يا بنى إن الملک إن علم أنک ولدت فى هذا الزمان قتلک فلما خرجت أمه من الغار و قد غابت الشمس نظر إلى الزهرة فى السماء فقال هذا ربى فلما غابت الزهرة فقال لو كان ربى ما زال و لا برح ثم قال لا أحب الآفلين الآفل الغائب فلما نظر إلى المشرق و قد طلع القمر قال هذا ربى هذا أكبر و أحسن فلما تحرک و زال قالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فلما أصبح و طلعت الشمس و رأى ضوءها فى الدنيا قال هذا أكبر و أحسن فلما تحركت و زالت كشف الله عن السماوات حتى رأى العرش و أراه الله ملكوت السماوات و الأرض فعند ذلک قالَ يا قَوْمِ إِنِّى بَرِىءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فجاء إلى أمه و أدخلته دارها و جعلته بين أولادها فنظر إليه آزر فقال من هذا الذى بقى فى سلطان الملک و الملک يقتل أولاد الناس قالت هذا ابنک ولدته وقت كذا و كذا حين اعتزلت فقال ويحک إن علم الملک هذا نزلت منزلتنا عنده و كان آزر صاحب أمر نمرود و وزيره و كان يتخذ الأصنام له و للناس و يدفعها إلى ولده فيبيعونها فقالت أم إبراهيم لا عليک إن لم يشعر الملک به بقى لنا و إن شعر به كفيتک الاحتجاج عنه و كان آزر كلما نظر إلى إبراهيم أحبه حبا شديدا و كان يدفع إليه الأصنام ليبيعها كما يبيع إخوته فكان يعلق فى أعناقها الخيوط و يجرها على الأرض و يقول من يشترى ما لا يضره و لا ينفعه و يغرقها فى الماء و الحمام و يقول لها تكلمى فذكر إخوته ذلک لأبيه فنهاه فلم ينته فحبسه و لم يدعه يخرج ف حاجَّهُ قَوْمُهُ فقال إبراهيم أَ تُحاجُّونِّى فِى اللَّهِ وَ قَدْ هَدانِ

و قال ع فی أول یوم من ذی الحجة ولد إبراهیم خلیل الرحمن ع

و فیه أنه خرج نمرود و جمیع أهل مملکتهم إلی عید لهم و کره أن یخرج إبراهیم ع معهم فوکله ببیت الأصنام فلما ذهبوا عمد إبراهیم إلی طعام فأدخله بیت أصنامهم فکان یدنو من صنم صنم فیقول له کل و تکلم فإذا لم یجبه اتخذ القدوم فکسر یده و رجله حتی فعل ذلک بجمیع الأصنام ثم علق القدوم فی عنق الکبیر

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۰۳

منهم الذی کان فی الصدر فلما رجع الملک و من معه من العبید نظروا إلی الأصنام متکسرة فقالوا مَنْ فَعَلَ هذا بِآلِهَتِنا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِینَ فقالوا هاهنا فتی یذکرهم یقال له إبراهیم و هو ابن آزر فجاءوا به إلی نمرود فقال نمرود لآزر خنتنی و کتمت هذا الولد عنی فقال أیها الملک هذا عمل أمه و ذکرت أنها تقوم بحجته فدعا نمرود أم إبراهیم فقال لها ما حملک علی أن کتمتینی أمر هذا الغلام حتی فعل بآلهتنا ما فعل فقالت أیها الملک نظرا منی لرعیتک فقال و کیف ذلک قالت لأنی رأیتک تقتل أولاد رعیتک فکان یذهب النسل فقلت إن کان هذا الذی یطلبه دفعته لیقتله و یکف عن أولاد الناس و إن لم یکن ذلک فبقی لنا ولدنا و قد ظفرت به فشأنک فکف عن أولاد الناس بصواب رأیها ثم قال لإبراهیم مَنْ فَعَلَ هذا بِآلِهَتِنا قال فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ کانُوا یَنْطِقُونَ.

فقال الصادق ع ما فعله کبیرهم و ما کذب إبراهیم لأنه إنما قال فعله کبیرهم هذا إن نطق و إن لم ینطق فلم یفعل کبیرهم هذا شیئا

فاستشار نمرود قومه فی إبراهیم فقالوا له أحرقوه و انصروا آلهتکم إن کنتم فاعلین.

فقال الصادق ع کان فرعون إبراهیم و أصحابه لغیر رشدة فإنهم قالوا لنمرود أحرقوه و کان فرعون موسی و أصحابه لرشدة فإنه لما استشار أصحابه فی موسی قالُوا أَرْجِهْ وَ أَخاهُ وَ أَرْسِلْ فِی الْمَدائِنِ حاشِرِینَ یَأْتُوکَ بِکُلِّ ساحِرٍ عَلِیمٍ

فحبس إبراهیم و جمع له الحطب حتی إذا کان الیوم الذی ألقی فیه نمرود إبراهیم فی

النار برز نمرود و جنوده و كان بنى لنمرود بناء ينظر منه إلى إبراهيم كيف تأخذه النار فجاء إبليس و اتخذ لهم المنجنيق لأنه لم يقدر أحد أن يتقارب منها و كان الطائر من مسيرة فرسخ يحترق فوضع إبراهيم فى المنجنيق و جاء أبوه فلطمه لطمة و قال ارجع عما أنت عليه و لم يبق شيء إلا طلب إلى ربه و قالت الأرض يا رب ليس على ظهرى أحد يعبدک غيره فيحرق و قالت الملائكة يا رب خليلک إبراهيم يحرق فقال الله عز و جل أما إنه إن دعانى كفيته و قال جبرئيل يا رب خليلک ليس فى الأرض أحد يعبدک غيره سلطت عليه عدوه يحرقه بالنار فقال اسكت إنما يقول هذا عبد مثلک يخاف الفوت هو عبدى آخذه إذا شئت فإن دعانى أجبته فدعا إبراهيم ع ربه بسورة الإخلاص يا الله يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد نجنى من النار برحمتک قال فالتقى معه جبرئيل فى الهواء و قد وضع فى المنجنيق فقال يا إبراهيم هل لک إلى من حاجة فقال إبراهيم

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٠٤

أما إليک فلا و أما إلى رب العالمين فنعم فدفع إليه خاتما عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ألجأت ظهرى إلى الله و أسندت أمرى إلى الله و فوضعت أمرى إلى الله فأوحى الله إلى النار كُونِى بَرْداً وَ سَلاماً فاضطربت أسنان إبراهيم من البرد حتى قال سَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ فانحط جبرئيل و جلس معه يحدثه فى النار و هو فى روضة خضراء و نظر إليه نمرود فقال من اتخذ إلها فليتخذ إلها مثل إله إبراهيم فقال عظيم عن عظماء أصحاب نمرود إنى عزمت على النار أن تحرقه فخرج عمود من النار نحو الرجل فأحرقه و نظر نمرود إلى إبراهيم فى روضة خضراء فى النار مع شيخة يحدثه فقال لآزر ما أكرم ابنک على ربه قال و كان الوزغ ينفخ فى نار إبراهيم و كان الضفدع يذهب بالماء ليطفئ به النار قال و لما قال الله تبارک و تعالى للنار كُونِى بَرْداً وَ سَلاماً لم يعمل النار فى الدنيا ثلاثة أيام وَ نَجَّيْناهُ وَ لُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِى بارَكْنا فِيها لِلْعالَمِينَ إلى الشام و سواد الكوفة. أقول قال الرازى اختلفوا فى أن النار كيف

بردت على ثلاثة أوجه أحدها أن الله تعالى أزال منها ما فيها من الحر و الإحراق و أبقى ما فيها من الإضاءة و الإشراق و ثانيها الله سبحانه خلق فى جسم إبراهيم كيفية مانعة من وصول أذى النار إليه كما يفعل بخزنة جهنم فى الآخرة كما أنه ركب بنية النعامة بحيث لا يضرها ابتلاع الحديدة المحماة بدن السمندر و بحيث لا يضره المكث فى النار و ثالثها أنه خلق بينه و بين النار حائلا يمنع من وصول النار إليه. قال المحققون و الأول أولى لأن ظاهر قوله يا نارُ كُونِى بَرْداً أن نفس النار صارت باردة

و عنه ص أنه لما ألقى إبراهيم فى النار نزل جبرئيل ع بقميص من الجنة و طنفسة من الجنة فألبسه القميص و أقعده على الطنفسة و قعد معه يحدثه

و فى التفسير أنه لما ألقى نمرود إبراهيم ع فى النار و جعلها الله بردا و سلاما قال نمرود يا إبراهيم من ربک قال ربى الذى يحيى و يميت قال له نمرود أنا أحيى و أميت قال إبراهيم كيف تحيى و تميت قال أعمد إلى رجلين ممن قد وجب عليهما القتل فأطلق عن واحد و أقتل واحدا فكنت أمت و أحييت فقال إبراهيم إن كنت صادقا فاحى الذى قتلته ثم قال دع هذا فإن ربى يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر

قصص‌الأنبياء‌للجزائرى ص : ١٠٥

و عن أبى عبد الله ع قال ملک الأرض كلها أربعة مؤمنان و كافران فأما المؤمنان فسليمان بن داود و ذو القرنين ع و الكافران نمرود و بخت‌نصر و اسم ذى القرنين عبد الله بن ضحاک بن معد و أول منجنيق عمل فى الدنيا منجنيق عمل لإبراهيم ع بسور الكوفة فى نهر يقال له كوفى و فى قرية يقال لها قنطانا

علل الشرائع سأل الشامى أمير المؤمنين ع عن قول الله عز و جل يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ من هم فقال ع قابيل يفر من هابيل و الذى يفر من أمه موسى و الذى يفر من أبيه إبراهيم و الذى يفر من صاحبته لوط و الذى يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان

أقول قال الصدوق طاب ثراه إن موسى ع يفر من أمه خوفا أن لا يعرفها حق تربيتها له و قيل إنها كانت مرضعة ترضعه فى بيت فرعون قبل وقوعهم على أمه و كانت كافرة و أما أبو إبراهيم فالمراد عمه و إلا فأبوه تارخ كان من المسلمين

و عن أبى عبد الله ع أنه لما أضرمت النار على إبراهيم ع شكت هوام الأرض إلى الله عز و جل و استأذنته أن تصب عليها الماء فلم يأذن الله عز و جل لشىء منها إلا الضفدع فاحترق منه الثلثان و بقى منه ثلث

و عن إسحاق بن عمار عن أبى الحسن موسى ع قال يا أبا إسحاق إن فى النار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله و إن أهل النار ليتعوذون من حر ذلک الوادى و نتنه و قذره و ما أعد الله فيه لأهله و إن لذلک الوادى لجبلا يتعوذ جميع أهل ذلک الوادى من حر ذلک الجبل و نتنه و قذره و ما أعد الله فيه لأهله و إن فى الجبل لشعبا يتعوذ جميع أهل ذلک الجبل من حر ذلک الشعب و نتنه و قذره و ما أعد الله فيه و إن فى ذلک الشعب لقليبا يتعوذ أهل ذلک الشعب من حر ذلک الشعب و نتنه و قذره و ما أعد الله فيه لأهله و إن فى ذلک القليب لحية يتعوذ أهل ذلک القليب من خبث تلک الحية و نتنها و قذرها و ما أعد الله فى أنيابها من السم لأهلها و إن فى جوف تلک الحية لسبع صناديق فيها خمسة من الأمم السالفة و اثنان من هذه الأمة قال قلت جعلت فداک من الخمسة و من الاثنين قال فأما الخمسة فقابيل الذى قتل هابيل و نمرود الذى حاج إبراهيم فى ربه و فرعون الذى قال أنا ربكم الأعلى و يهودا الذى هود اليهود و بولس الذى نصر النصارى و من هذه الأمة أعرابيان

أقول يعنى به الأول و الثانى و سماهما أعرابيان لما فيهما من الجفاء

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٠٦

و عن الرضا ع قال لما رمى إبراهيم فى النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه بردا و سلاما و قال ع لما ألقاه الله فى النار أنبت الله فى حواليه من الأشجار الخضرة النضرة النزهة و أنبت حوله من أنواع الأشجار ما لا يوجد فى الفصول الأربعة من السنة

كتاب المحاسن رفعه إلى على بن الحسين ع أن هاتفا هتف به فقال يا على بن الحسين أى شيء كانت العلامة بين يعقوب و يوسف فقال لما قذف إبراهيم فى النار هبط جبرئيل بقميص فضة فألبسه إياه ففرت عنه النار و نبت حوله النرجس فأخذ إبراهيم ع القميص فجعله فى عنق إسحاق فى قصبة من فضة و علقها إسحاق فى عنق يعقوب و علقها يعقوب فى عنق يوسف ع فقال له إن نزع هذا القميص من بدنک علمت أنک ميت أو قد قتلت فلما دخل عليه إخوته أعطاهم القصبة و أخرجوا القميص فاحتملت الريح رائحته فألقته على وجه يعقوب بالأردن فقال إِنِّی لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ

العياشى عن الحرث عن على بن أبى طالب ع قال إن نمرود أراد أن ينظر إلى ملک السماء فأخذ نسورا أربعة فرباهن و جعل تابوتا من خشب و أدخل فيه رجلا ثم شد قوائم النسور بقوائم التابوت ثم جعل فى وسط التابوت عمودا و جعل فى رأس العمود لحما فلما رأت النسور اللحم طارت بالتابوت و الرجل فارتفعت فمكث ما شاء الله ثم إن الرجل أخرج من التابوت رأسه فنظر إلى السماء فإذا هى على حالها و نظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى الجبال إلا كالذر ثم مكث ساعة فنظر إلى السماء فإذا هى على حالها و نظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى إلا الماء ثم مكث ساعة فنظر إلى السماء فإذا هى على حالها و نظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى شيئا ثم وقع فى ظلمة لم ير ما فوقه و ما تحته ففزع فألقى اللحم فاتبعته النسور منقضة فلما نظرت الجبال إليها و قد أقبلت منقضة و سمعت حفيفها فزعت و كادت أن تزول مخافة أمر السماء و هو قول الله وَ إِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ

الكافى بإسناده إلى أبى عبد الله ع قال إن إبراهيم ع كان مولده بكوثى يعنى قرية من قرى الكوفة و كان أبوه من أهلها و كانت أم إبراهيم و أم لوط أختين و هما ابنتان للاحج و كان لاحج نبيا منذرا و لم يكن رسولا و إن إبراهيم لزوج سارة و هى ابنة خالته و كانت سارة صاحبة ماشية كثيرة و أرض

واسعة و حال حسنة فملكته إبراهيم ع فقام فيه و أصلحه و لما كسر أصنام نمرود و أمر بإحراقه و لم يحترق أمرهم أن ينفوه من بلاده و أن يمنعوه من الخروج بما يشتهيه و ماله فحاجهم إبراهيم فقال إن أخذتم ماشيتى و مالى فإن حقى عليكم أن تردوا على ما ذهب من عمرى فى بلادكم و اختصموا إلى قاضى نمرود فقضى أن الحق لإبراهيم فخلوا سبيله و سبيل ماشيته و ماله فأخرجوا إبراهيم و لوطا معه من بلادهم إلى الشام إلى بيت المقدس فعمل تابوتا و جعل فيه سارة و شد عليه الأغلاق غيرة منه عليها و مضى حتى خرج من سلطان نمرود و دخل فى سلطان رجل من القبط يقال له عرارة فمر بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر ما معه فقال العاشر لإبراهيم افتح هذا التابوت حتى نعشر ما فيه فقال إبراهيم قل ما شئت فيه من ذهب أو فضة حتى نعطيك عشره و لا تفتحه فأبى العاشر إلا فتحه و غضب إبراهيم ع فلما بدت له سارة و كانت موصوفة بالحسن و الجمال قال له العاشر ما هذه منك قال إبراهيم هى حرمتى و ابنة خالتى فقال له العاشر لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها و حالك فبعث رسولا إلى الملك فأعلمه فبعث الملك رسولا من قبله ليأتوه بالتابوت فقال إبراهيم ع لا أفارق التابوت فحملوه مع التابوت إلى الملك فقال له افتح التابوت فقال إبراهيم إن فيها حرمتى و ابنة خالتى و أنا مفتد لا أفتحه بجميع ما معى فغضب الملك على إبراهيم لعدم فتحه فلما رأى سارة لم يملك حلمه أن مد يده إليها فأعرض إبراهيم وجهه عنه و عنها غيرة و قال اللهم احبس يده عن حرمتى و ابنة خالتى فلم تصل يده إليها و لم ترجع إليه فقال له الملك إن إلهك هو الذى فعل بى هذا فقال نعم إن إلهى غيور يكره الحرام فقال له الملك فادع إلهك أن يرد على يدى فإن أجابك فلم أتعرض لها فقال إبراهيم إلهى رد عليه يده ليكف عن حرمتى فرد الله عز و جل عليه يده فأقبل الملك عليها ببصره ثم عاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم غيرة و قال اللهم احبس يده عنها فيبست يده و لم تصل إليها فقال الملك لإبراهيم إن إلهك لغيور و إنك لغيور فادع إلهك يرد على يدى فإنه إن فعل لم أعد أفعل فقال إبراهيم أسأله ذلك على أنك إن عدت لم تسألنى أن أسأله فقال له

الملک نعم فقال إبراهيم اللهم إن كان صادقا فرد عليه يده فرجعت إليه فلما رأى الملک ذلک عظم إبراهيم عنده و أكرمه و اتقاه و قال له انطلق حيث شئت و لكن لی إليک حاجة و هو أن تأذن لی أن أخدمها قبطية عندی جميلة عاقلة تكون لها خادما فأذن له إبراهيم فوهبها لسارة و هی هاجر أم

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۱۰۸

إسماعيل فسار إبراهيم بجميع ما معه و خرج الملک معه يمشی خلف إبراهيم إعظاما له و هيبة فأوحی الله تبارک و تعالی إلی إبراهيم أن قف و لا تمش قدام الجبار و لكن اجعله أمامک و عظمه فإنه مسلط و لا بد من آمر فی الأرض بر أو فاجر فوقف إبراهيم ع و قال للملک امض فإن إلهی أوحی إلی الساعة أن أعظمک و أهابک و أن أقدمک أمامی و أمشی خلفک فقال له الملک أشهد أن إلهک لرقيق حليم كريم و أنت ترغبنی فی دينک فودعه الملک و سار إبراهيم حتی نزل بأعلی الشامات و خلف لوطا ع فی أدنی الشامات ثم إن إبراهيم ع لما أبطأ عليه الولد قال لسارة لو شئت لبعتينی هاجر لعل الله يرزقنا منها ولدا فيكون لنا خلفا فابتاع إبراهيم هاجر من سارة ع فوقع عليها فولدت إسماعيل ع

أقول بقی فی هذا المقام أمور لا بد من التنبيه عليها الأمر الأول اختلف علماء الإسلام فی أب إبراهيم ع قال الرازی فی تفسير قوله تعالی وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ ظاهر هذه الآية تدل علی أن اسم والد إبراهيم ع هو آزر و منهم من قال اسمه تارخ قال الزجاج الاختلاف بين النسابين أن اسمه تارخ و من الملحدة من جعل هذا طعنا فی القرآن و ذكر له وجوها منها أن والد إبراهيم ع كان تارخ و آزر كان عما له و العم قد يطلق عليه لفظ الأب كما حكی الله عن أولاد يعقوب أنهم قالوا نَعْبُدُ إِلهَکَ وَ إِلهَ آبائِکَ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ و معلوم أن إسماعيل كان عما ليعقوب و قد أطلقوا عليه لفظ الأب فكذا هاهنا. ثم قال قالت الشيعة إن أحدا من آباء رسول الله ص ما كان كافرا و ذكروا أن آزر كان عمه و احتجوا علی قولهم بوجوه الحجة الأولی أن

آباء نبينا ما كانوا كفارا لوجوه منها قوله تعالى الَّذِی یَراکَ حِینَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَکَ فِی السَّاجِدِینَ. یعنی أنه کان ینقل روحه من ساجد إلی ساجد و یدل علیه أیضا

قوله ص لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرین إلی أرحام الطاهرات

و قوله تعالی إِنَّمَا الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ فلا یکون أحد أجداده منهم. و أیضا أجمع الإمامیة رضوان الله علیهم علی إسلام والد إبراهیم ع و حینئذ فالأخبار الدالة علی أنه کان مشرکا أباه حقیقة محمولة علی التقیة.

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۰۹

الأمر الثانی فی قول إبراهیم إِنِّی سَقِیمٌ و اختلف فی معناه علی أقوال أحدها أنه نظر فی النجوم فاستدل بها علی وجه حمی کانت تعتوره فقال إنی سقیم أی حضر وقت ذلک المرض فکأنه قال إنی سأسقم. و ثانیها أنه نظر فی النجوم کنظرهم لأنهم یتعاطون علم النجوم فأوهمهم أنه یقول بمثل قولهم فقال عند ذلک إنی سقیم فترکوه ظنا منهم أن نجمه یدل علی سقمه. و ثالثها أن یکون الله أعلمه بالوحی أنه سیسقمه فی وقت مستقبل و جعل العلامة علی ذلک إما طلوع نجم علی وجه مخصوص أو اتصاله بآخر علی وجه مخصوص. فلما رأی إبراهیم ع تلک الأمارة قال إنی سقیم تصدیقا لما أخبره الله تعالی سبحانه. و رابعها أن معنی قوله إِنِّی سَقِیمٌ أی سقیم القلب أو الرأی حزنا من إصرار القوم علی عبادة الأصنام و یکون علی ذلک معنی نظره فی النجوم فکرته فی أنها محدثة مخلوقة فکیف ذهب علی العقلاء حتی عبدوها و الذی ورد فی الأخبار هو أنه ع أوهمهم بالنظر فی النجوم لموافقتهم و قال إنی سقیم توریة و جاء فی الأخبار تجویز الکذب و التوریة لأجل التقیة. و فی حدیث صحیح أنه قال إِنِّی سَقِیمٌ یعنی بما یفعل بالحسین ع لأنه عرفه من علم النجوم یعنی من نجم الحسین ع لأن الأنبیاء و الأئمة ع کل واحد له نجم فی السماء ینسب إلیه کما ورد فی الحدیث

إن زحل نجم أمیر المؤمنین ع فلا یقال إنه نحس کما یقوله الناس

الأمر الثالث قوله ع هذا رَبِّی و قیل فی تأویله وجوه الأول أنه ع إنما قال عند کمال

عقله فی زمان مهلة النظر فإنه تعالی لما أکمل عقله و حرک دواعیه علی الفکر و التأمل و رأی الکوکب فأعظمه نوره و قد کان قومه یعبدون الکواکب فقال هذا ربی علی سبیل الفکر فلما غاب علم أن الأفول لا یجوز علی الإله فاستدل بذلک علی أنه محدث مخلوق و کذلک کان حاله فی رؤیة القمر و الشمس قال فی آخر کلامه یا قَوْمِ إِنِّی بَرِیءٌ مِمَّا تُشْرِکُونَ و کان هذا القول منه عقیب معرفته بالله تعالی و علمه بأن صفات المحدثین لا تجوز علیه و فی بعض الأخبار إیماء إلیه.

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۱۰

الثانی أنه کان عارفا بعدم صلاحیتها للربوبیة و لکن قال ذلک فی مقام الاحتجاج علی عبدة الکواکب علی سبیل الفرض الشائع عند المناظرة فکأنه أعاد کلام الخصم لیلزم علیه المحال و یؤیده بعد ذلک وَ تِلْکَ حُجَّتُنا آتَیْناها إِبْراهِیمَ. الثالث أن یکون المراد هذا ربی فی زعمکم و اعتقادکم و نظیره أن یقول الموحد للمجسم إن إلهه جسم محدود أی فی زعمه و اعتقاده و قوله تعالی وَ انْظُرْ إِلی إِلهِکَ الَّذِی ظَلْتَ عَلَیْهِ عاکِفاً. الرابع أن یکون المراد منه الاستفهام علی سبیل الإنکار. الخامس أن یکون القول مضمرا أی یقولون هذا ربی. السادس أن یکون قوله ذلک علی سبیل الاستهزاء کما یقال الدلیل ساد قوما هذا سیدکم علی وجه الهزء. السابع أنه ص أراد أن یبطل قولهم بربوبیة الکواکب إلا أنه کان قد عرف من تقلیدهم لأسلافهم و بعد طباعهم عن قبول الدلائل أنه لو صرح بالدعوة إلی الله لم یقبلوه و لم یلتفتوا إلیه فمال إلی طریق یستدرجهم به إلی استماع الحجة و ذلک بأنه ذکر کلاما یوهم کونه مساعدا لهم علی مذهبهم مع أن قلبه کان مطمئنا بالإیمان فکأنه بمنزلة المکره علی إجراء کلمة الکفر علی اللسان علی وجه المصلحة لإحیاء الخلق بالإیمان. الأمر الرابع وجه الاستدلال بالأفول علی عدم صلاحیتها للربوبیة. قال الرازی الأفول عبارة عن غیبوبة الشیء بعد ظهوره. و إذا عرفت هذا فلسائل أن یقول الأفول إنما یدل علی الحدوث من حیث إنه حرکة و علی هذا یکون الطلوع أیضا دلیلا علی الحدوث فلم ترک إبراهیم ع

الاستدلال على حدوثها بالطلوع و عول فى إثبات هذا المطلوب على الأفول. و الجواب أنه لا شک أن الطلوع و الغروب يشتركان فى الدلالة على الحدوث و إلا فإن الدليل الذى يحتج به الأنبياء فى معروض دعوة الخلق كلهم إلى الإله لا بد و أن يكون ظاهرا جليا بحيث يشترک فى فهمه الذكى و الغبى و العاقل و دلالة الحركة على الحدوث و إن كانت يقينية إلا أنها دقيقة لا يعرفها إلا الأفاضل من الخلق و أما دلالة الأفول فكانت على هذا المقصود و أيضا قال بعض المحققين الهوى فى حظيرة الإمكان. قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١١١

أقول و أحسن الكلام ما يحصل فيه حصة الخواص و حصة الأوساط و حصة العوام فإن الخواص يفهمون من الأفول الإمكان و كل ممكن محتاج و المحتاج لا يكون مقطعا للحاجة فلا بد من الانتهاء إلى ما يكون منزها عن الإمكان حتى تنقطع الحاجات بسبب وجوده كما قال وَ أَنَّ إِلى رَبِّکَ الْمُنْتَهى و أما الأوساط فإنهم يفهمون من الأفول مطلق الحركة فكل متحرک محدث و كل محدث محتاج إلى القديم القادر فلا يكون الأقل إلها بل الإله هو الذى احتاج إليه هذا الأقل و أما العوام فإنما يفهمون من الأفول الغروب و هم يشاهدون أن كل كوكب يقرب من الأفول فإنه يزول فورا ضوؤه و يذهب سلطانه و يصير كالمعدوم و من كان كذلک فإنه لا يصلح للإلهية فهذه الكلمة الواحدة أعنى قوله لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ مشتملة على نصيب المقربين و أصحاب اليمين و أصحاب الشمال فكانت أكمل الدلائل و أفضل البراهين و فيه دقيقة أخرى و هى أنه ع كان يناظرهم و هم كانوا منجمين و مذهب أهل النجوم إذا كان فى الربع الشرقى و يكون شاهدا إلى وسط السماء كان قويا عظيم التأثر و أما إذا كان غربيا و قريبا من الأفول فإنه يكون ضعيف الأثر قليل القوة فنبه بهذه الدقيقة على أن الإله هو الذى لا تتغير قدرته إلى العجز و كماله إلى النقص و مذهبكم أن الكوكب حال كونه فى الربع الغربى يكون ضعيف القوة ناقص التأثير عاجزا عن التدبير و ذلک يدل على القدح فى إلهيته فظهر أن على قول المنجمين للأفول مزيد اختصاص فى كونه موجبا

للقدح فی الإلهیة انتهی. الأمر الخامس تأویل قوله ع بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ و قد ذکروا له وجوها الأول ما ذکره علم الهدی نور الله ضریحه و هو أن الخبر مشروط غیر مطلق لأنه قال إِنْ کانُوا یَنْطِقُونَ و معلوم أن الأصنام لا تنطق فما علق علی المستحیل فهو مستحیل فأراد إبراهیم توبیخهم بعبادة من لا ینطق و لا یقدر أن یخبر عن نفسه بشیء فإذا علم استحالة النطق علم استحالة الفعل و علم باستحالة الأمرین أنه لا یجوز أن تکون آلهة معبودة و أن من عبدها ضال مضل و لا فرق بین قوله إنهم فعلوا ذلک إن کانوا ینطقون و بین قوله إنهم ما فعلوا ذلک و لا غیره لأنهم لا ینطقون و لا یقدرون. و أما قوله فَسْئَلُوهُمْ فإنما هو أمر بسؤالهم أیضا علی شرط و النطق منهم شرط فی الأمرین فکأنه قال إِنْ کانُوا یَنْطِقُونَ فاسألوهم فإنه لا یمتنع أن یکونوا فعلوه

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۱۲

و هذا یجری مجری قول أحدنا لغیره من فعل هذا الفعل فیقول زید فعل کذا و کذا و یشیر إلی فعله یضیفه السائل إلی زید و لیس فی الحقیقة من فعله و یکون غرض المسئول نفی الأمرین عن زید و تنبیه السائل علی خطئه فی إضافته إلی زید. الثانی أنه لم یکن قصد إبراهیم ع إلی أن ینسب الأمر الصادر عنه إلی الصنم و إنما قصد تقریره لنفسه و إثباته لها علی وجه تعریضی و هذا کما لو قال صاحبک و قد کتبت کتابا بخط رشیق و أنت تحسن الخط أنت کتبت هذا و صاحبک لا یحسن الخط فقلت له بل کنت أنت کان قصدک بهذا الجواب تقریره لک مع الاستهزاء لا نفیه عنک. الثالث أن إبراهیم ع غاظته تلک الأصنام حیث أبصرها مصفقة مرتبة فکان غیظه من کبیرها أشد لما رأی من زیادة تعظیمهم له فأسند الفعل إلیه لأنه هو السبب فی استهانته و حطمه لها و الفعل کما یسند إلی مباشره یسند إلی الحامل علیه. الرابع أنه قال علی وجه التوریة لما فیه من الإصلاح.

روی فی الکافی بإسناده إلی أبی عبد الله ع قال قال رسول الله ص لا کذب علی مصلح ثم تلی أَیَّتُهَا الْعِیرُ إِنَّکُمْ لَسارِقُونَ ثم قال و الله ما سرقوا و ما کذب ثم تلی بَلْ فَعَلَهُ

كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ فقال و الله ما فعلوا و ما كذب و هذا إرادة الإصلاح و دلالة على أنهم لا يعقلون و بقيت وجوه أخر لا نطول الكتاب بذكرها

الفصل الثالث فى إراءته ملكوت السماوات و الأرض و سؤاله إحياء الموتى و جملة من حكمه و مناقبه ع و فيه وفاته ع

قال الله سبحانه وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١١٣

الإحتجاج عن أبى محمد العسكرى ع قال قال رسول الله ص إن إبراهيم ع لما رفع فى الملكوت و ذلك قول ربى وَ كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ قوى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض و من عليها ظاهرين و مستترين فرأى رجلا و امرأة على فاحشة فدعا الله عليهما بالهلاك فهلكا ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فأوحى الله إليه يا إبراهيم اكفف دعوتک عن عبادى و إمائى فإنى أنا الغفور الرحيم الجبار الحليم لا تضرنى ذنوب عبادى كما لا ينفعنى طاعتهم و لست أسوسهم بشفاء الغيظ كسياستک فاكفف دعوتک عن عبادى فإنما أنت عبد نذير لا شريک فى المملكة و لا مهيمن على و لا على عبادى و عبادى معى بين خلال ثلاث إما تابوا إلى فتبت عليهم و غفرت ذنوبهم و سترت عيوبهم و إما كففت عنهم عذابى لعلمى بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات مؤمنون فأرفق بالآباء الكافرين و أتأنى بالأمهات الكافرات و أرفع عنهم عذابى ليخرج أولئک المؤمنون من أصلابهم فإذا تزايلوا حق بهم عذابى و إن لم يكن هذا و لا هذا فإن الذى أعددته لهم من عذابى أعظم مما تريد لهم فإن عذابى لعبادى على حسب جلالى و كبريائى يا إبراهيم و خل بينى و بين عبادى فإنى أنا الجبار الحليم العلام الحكيم أدبرهم بعلمى و أنفذ فيهم

قضائی و قدری ثم التفت إبراهیم ع فرأی جیفۀ علی ساحل البحر بعضها فی الماء و بعضها فی البر تجیء سباع الماء فتأکل ما فی الماء ثم ترجع فیشتمل بعضها علی بعض فیأکل بعضها بعضا و تجیء سباع البر فتأکل منها فیشتمل [فیشتد] بعضها علی بعض فیأکل بعضها بعضا فعند ذلک تعجب إبراهیم ع مما رأی و قال یا رَبِّ أَرِنِی کَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتی هذه أمم تأکل بعضها بعضا قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلی وَ لکِنْ لِیَطْمَئِنَّ قَلْبِی یعنی حتی أری هذا کما رأیت الأشیاء کلها قالَ فَخُذْ أَرْبَعَۀً مِنَ الطَّیْرِ و اخلطهن کما اختلطت هذه الجیفۀ فی هذه السباع ثُمَّ ادْعُهُنَّ یَأْتِینَکَ سَعْیاً

أقول الظاهر من الأحادیث أن رؤیۀ الملکوت کانت بالعین و جوز بعضهم الرؤیۀ القلبیۀ بأن أنار قلبه حتی أحاط بها علما

و فی علل الشرائع سمعت محمد بن عبد الله بن طیفور یقول فی قول إبراهیم رَبِّ أَرِنِی کَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتی إن الله عز و جل أمر إبراهیم أن یزور عبدا من عباده

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۱۴

الصالحین فزاره فلما کلمه قال له إن الله تبارک و تعالی خلق فی الدنیا عبدا یقال له إبراهیم اتخذه خلیلا قال و ما علامۀ ذلک العبد قال یحیی الموتی فوقع لإبراهیم أنه هو فسأله أن یحیی الموتی قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلی وَ لکِنْ لِیَطْمَئِنَّ قَلْبِی علی الخلۀ

و یقال إنه أراد أن تکون له فی ذلک معجزۀ کما کانت للرسل و إن إبراهیم سأل ربه أن یحیی له المیت فأمره الله عز و جل إلی أن یمیت لأجله الحی سواء بسواء و هو لما أمره بذبح ابنه إسماعیل و إن الله عز و جل أمر إبراهیم بذبح أربعۀ من الطیر طاوس و نسر و دیک و بط. فالطاوس یرید به زینۀ الدنیا و النسر یرید به الأمل الطویل و البط یرید به الحرص و الدیک یرید به الشهوۀ یقول الله عز و جل إن أحببت أن تحیی قلبک و تطمئن معی فاخرج عن هذه الأشیاء الأربعۀ فإذا کانت هذه الأشیاء فی قلب فإنه لا یطمئن معی و سألته کیف قال أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ مع علمه بسره و حاله فقال إنه لما قال رَبِّ

أَرِنِی کَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتی کان ظاهر هذه اللفظة توهم أنه لم یکن بیقین فقرره الله بسؤاله عنه إسقاطا للتهمة عنه و تنزیها له من الشک

و فی الکافی عن الحصین بن الحکم قال کتبت إلی العبد الصالح أخبره أنی شاک و قد قال إبراهیم رَبِّ أَرِنِی کَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتی و إنی أحب أن ترینی شیئا فکتب إلی أن إبراهیم کان مؤمنا و أحب أن یزداد إیمانا و أنت شاک و الشاک لا خیر فیه

و عن أبی عبد الله ع قول الله عز و جل فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّیْرِ قال أخذ الهدهد و الصرد و الطاوس و الغراب فذبحهن و عزل رءوسهن و دق لحمهن فی الهاون مع عظامهن و ریشهن حتی اختلطن ثم جزأهن عشرة أجزاء علی عشرة جبال ثم وضع عنده حبا و ماء ثم جعل مناقیرهن بین أصابعه قال ائتین معی بإذن الله فتطایر بعضها إلی بعض اللحوم و الریش و العظام حتی استوت الأبدان کما کانت و جاء کل بدن حتی التزق برقبته التی فیها رأسه و المنقار فخلی إبراهیم عن مناقیرهن فوقعن فشربن من ذلک الماء و التقطن من ذلک الحب ثم قلن یا نبی الله أحییتنا أحیاک الله فقال إبراهیم ع بل الله یحیی و یمیت فهذا تفسیره الظاهر و تفسیره فی الباطن خذ أربعة ممن یحتمل الکلام فاستودعهم علمک ثم ابعثهم فی أطراف الأرضین حججا لک علی الناس و إذا أردت أن یأتوک دعوتهم بالاسم الأکبر یأتینک سعیا بإذن الله عز و جل

قال الصدوق الذی عندی فی هذا أنه أمر بالأمرین جمیعا

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۱۵

و روی أن الطیور التی أمر بأخذها الطاوس و النسر و الدیک و البط

أقول یجوز أن یحمل تغایر الطیور علی تعدد المرات

عیون أخبار الرضا عن ابن الجهم قال سأل المأمون الرضا ع عن قول إبراهیم ع رَبِّ أَرِنِی کَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتی قال الرضا ع إن الله تبارک و تعالی کان أوحی إلی إبراهیم ع إنی متخذ من عبادی خلیلا إن سألنی إحیاء الموتی أجبته فوقع فی نفس إبراهیم ع أنه ذلک الخلیل فقال رَبِّ أَرِنِی کَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتی قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلی وَ لکِنْ

لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِی علی الخلة قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ الحديث

أقول ذكر المفسرون لتأويل هذه الآية وجوها الأول ما تضمنه هذا الحديث. الثانی أنه أحب أن يعلم ذلک عيانا بعد ما كان عالما به من جهة الدليل و البرهان لتزول الخواطر و الوساوس و فی الأخبار دلالة عليه. الثالث أن سبب السؤال منازعة نمرود إياه فی الأحياء فقال أحيی و أميت أطلق محبوسا و أقتل إنسانا. فقال إبراهيم ع ليس هذا بإحياء و قال يا رَبِّ أَرِنِی كَيْفَ تُحْیِ الْمَوْتی ليعلم نمرود ذلک و ذلک أن نمرود توعده بالقتل إن لم يحيی الله له الميت بحيث يشاهده و لذلک قال لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِی أی بأن لا يقتلنی الجبار

و عن المفضل بن عمر عن الصادق ع قال سألته عن قول الله عز و جل وَ إِذِ ابْتَلی إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ ما هذه الكلمات قال هی الكلمات التی تلقاها آدم من ربه فتاب عليه و هو أنه قال يا رب أسألک بحق محمد و علی و فاطمة و الحسن و الحسين إلا تبت علی فتاب الله عليه فقلت فما يعنی بقوله فَأَتَمَّهُنَّ قال فأتمهن إلی القائم ع اثنی عشر إماما قال المفضل فقلت يا ابن رسول الله فأخبرنی عن قول الله عز و جل وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِی عَقِبِهِ قال يعنی بذلک الإمامة و جعلها الله فی عقب الحسين ع إلی يوم القيامة

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۱۱۶

معانی الأخبار مسندا عن النبی ص قال أنزل الله علی إبراهيم ع عشرين صحيفة قلت ما كانت صحيفة إبراهيم قال كانت أمثالا كلها و كان فيها أيها الملک المبتلی المغرور إنی لم أبعثک لتجمع الدنيا بعضها إلی بعض و لكنی بعثتک لترد عنی دعوة المظلوم فإنی لا أردها و إن كانت من كافر و علی العاقل ما لم يكن مغلوبا أی مريضا و صاحب علة أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجی فيها ربه عز و جل و ساعة يحاسب فيها نفسه و ساعة يتفكر فيها صنع الله عز و جل و ساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال فإن هذه الساعة عون لتلک الساعات علی العاقل أن يكون طالبا لثلاث مرمة لمعاش أو تزود

لمعاد أو تلذذ فی غیر محرم قلت یا رسول الله فما کانت صحف موسی قال کانت عبرا کلها و فیها عجبت لمن أیقن بالموت کیف یفرح و لمن أیقن بالنار کیف یضحک و لمن یری الدنیا و تقلبها بأهلها لم یطمئن إلیها و من لم یؤمن بالقدر کیف ینصب أی یتعب نفسه فی طلب الرزق و لمن أیقن بالحساب لم لا یعمل

و عن أبی جعفر ع فی قول الله تعالی وَ کَذلِکَ نُرِی إِبْراهِیمَ مَلَکُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قال أعطی بصره من القوة ما یعدو السماوات فرأی ما فیها و رأی العرش و ما فوقه و رأی الأرض و ما تحتها و فعل محمد ص مثل ذلک و أنا لا أری صاحبکم و الأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلک

العیاشی عن عبد الصمد بن بشیر قال جمع لأبی جعفر الدوانیقی جمیع القضاة فقال لهم رجل أوصی بجزء من ماله فکم الجزء فلم یعلموا کم الجزء فأبرد برید إلی صاحب المدینة أن یسأل جعفر بن محمد ع رجل أوصی بجزء من ماله فکم الجزء فقد أشکل ذلک علی القضاة فلم یعلموا کم الجزء فأتی صاحب المدینة إلی الصادق ع و سأله عن الجزء فقال ع هذا فی کتاب الله بین إن الله یقول لما قال إبراهیم رَبِّ أَرِنِی کَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتی عَلی کُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً و کانت الطیور و الجبال عشرة الحدیث

العیاشی عن أحدهما ع أنه کان یقرأ هذه الآیة رب اغفر لی و لولدی یعنی إسماعیل و إسحاق

و فی روایة أخری عنه ع أنه قرأ ربنا اغفر لی و لولدی قال هذه کلمة

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۱۷

صحفها الکتاب إنما کان استغفار إبراهیم لأبیه عن موعدة وعدها إیاه و إنما قال رب اغفر لی و لولدی یعنی إسماعیل و إسحاق و الحسن و الحسین أبناء رسول الله ص

غوالی اللئالئ فی الحدیث أن إبراهیم ع لقی ملکا فقال له من أنت قال أنا ملک الموت قال تستطیع أن تریننی الصورة التی تقبض بها روح المؤمن قال نعم أعرض عنی فأعرض عنه فإذا هو شاب حسن الصورة حسن الثیاب حسن الشمائل طیب الرائحة فقال یا ملک

الموت لو لم يلق المؤمن إلا حسن صورتک لکان حسبه ثم قال هل تستطيع أن ترينی الصورة التی تقبض بها روح الفاجر فقال لا تطيق فقال بلی قال فأعرض عنی فأعرض عنه ثم التفت إليه فإذا هو رجل أسود قائم الشعر منتن الرائحة أسود الثياب يخرج من فيه و من مناخيره النيران و الدخان فغشی علی إبراهيم ثم أفاق و قد عاد ملک الموت إلی حالته الأولی فقال يا ملک الموت لو لم يلق الفاجر إلا صورتک هذه لکفته

علل الشرائع عن علی ع قال إن إبراهيم ص مر ببانقيا و کان ينزل بها فبات بها فأصبح القوم و لم يزلزل بهم فقالوا ما هذا و ليس حدث قالوا هاهنا شيخ و معه غلام له قال فأتوه فقالوا له يا هذا إنه کان يزلزل بنا کل ليلة و لم تزلزل بنا هذه الليلة فبت عندنا فبات فلم يزلزل بهم فقالوا أقم عندنا و نحن نجری عليک ما أحببت قال لا و لکن تبيعونی هذا الظهر و لم يزلزل بکم قالوا فهو لک قال لا آخذه إلا بالشراء قالوا فخذه بما شئت فاشتراه بسبع نعاج و أربع أحمرة فلذلک سمی بانقيا لأن النعاج بالنبطية نقيا فقال له غلامه يا خليل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر و ليس فيه زرع و لا ضرع فقال له اسکت فإن الله عز و جل يحشر من هذا الظهر سبعين ألف يدخلون الجنة بغير حساب يشفع منهم لکذا و کذا

أقول بانقيا علی ما فی القاموس قرية بالکوفة و المراد هنا ظهر الکوفة هی النجف

و فيه أيضا مسندا إلی الصادق ع قال أوحی الله عز و جل إلی إبراهيم ع أن الأرض قد شکت إلی الحياء من رؤية عورتک فاجعل بينک و بينها حجابا فجعل شيئا هو أکبر من الثياب و من دون السراويل فلبسه فکان إلی رکبتيه

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۱۱۸

أقول المراد من قوله و من دون السراويل أنه أنقص طولا من هذه السراويل المتعارفة و هو السروال لإبراهيم ع إلا أنه کان قاصرا أن يدل علی أن أول من اتخذ لبس السراويل هو إبراهيم ع

و عنه ص فی حديث المعراج أنه مر علی شيخ قاعد تحت الشجرة حوله أطفال فقال

رسول الله ص من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا أبوک إبراهيم فقال فما هؤلاء الأطفال حوله قال هؤلاء الأطفال أطفال المؤمنين حوله يغذيهم

الأمالى عن الصادق ع عن أمير المؤمنين ع قال لما أراد الله تبارک و تعالى قبض روح إبراهيم ع أهبط الله ملک الموت فقال السلام عليک يا إبراهيم قال و عليک السلام يا ملک الموت أ داع أم ناع فقال بل ناع يا إبراهيم فأجب قال يا ملک الموت فهل رأيت خليلا يميت خليله قال فرجع ملک الموت حتى وقف بين يدى الله جل جلاله فقال إلهى قد سمعت بما قال خليلک إبراهيم فقال الله جل جلاله يا ملک الموت اذهب إليه و قل له هل رأيت حبيبا يكره لقاء حبيبه

أقول المراد بالداعى هنا الطالب على سبيل التخيير و الرضا كمن يدعو أحدا إلى ضيافة و بالناعى الطالب على سبيل القهر و الجزم فلما علم إبراهيم ع أن الأمر موسع عليه طلب الحياة ليكثر من الطاعة و العبادة

العلل عن الصادق ع قال إن إبراهيم ع لما قضى مناسكه رجع إلى الشام فهلک و كان سبب هلاكه أن ملک الموت أتاه ليقبضه فكره إبراهيم الموت فرجع ملک الموت إلى ربه عز و جل فقال إن إبراهيم كره الموت فقال دع إبراهيم فإنه يحب أن يعبدنى حتى رأى إبراهيم شيخا كبيرا يأكل و يخرج منه ما يأكله فكره الحياة و أحب الموت فبلغنا أن إبراهيم أتى داره فإذا فيها رجلا حسن الصورة ما رآها قط قال من أنت قال أنا ملک الموت قال سبحان الله من الذى يكره قربک و زيارتک و أنت بهذه الصورة فقال يا خليل الرحمن إن الله تبارک و تعالى إذا أراد بعبد خيرا بعثنى إليه فى هذه الصورة و إذا أراد بعبد شرا بعثنى إليه فى غير هذه الصورة فقبض ع بالشام و توفى إسماعيل بعده و هو ابن ثلاثين و مائة سنة فدفن فى الحجر مع أمه

و فيه أيضا عنه ع قال إن سارة قالت لإبراهيم ع يا إبراهيم قد

كبرت فلو دعوت الله أن يرزقک ولدا تقر أعيننا به فإن الله اتخذک خليلا و هو مجيب

لدعوتک فسأل إبراهیم ع ربه أن یرزقه غلاما علیما فأوحی الله إلیه أنی واهب لک غلاما علیما ثم أبلوک بالطاعة فمکث إبراهیم ع بعد البشارة ثلاث سنین و أن سارة قالت لإبراهیم ع إنک قد کبرت و قرب أجلک فلو دعوت الله عز و جل أن یمد لک فی العمر فتعیش معنا فسأل إبراهیم ع ربه ذلک فأوحی الله إلیه سل من زیادة العمر ما أحببت فقالت سارة سل أن لا یمیتک حتی تکون أنت الذی تسأله الموت فأوحی الله تعالی إلیه فی ذلک فقالت سارة اشکر الله و اعمل طعاما و ادع علیه الفقراء و أهل الحاجة ففعل و دعا الناس فکان فیمن أتی رجل کبیر ضعیف مکفوف معه قائد له فأجلسه علی مائدته فمد الأعمی یده فتناول اللقمة و أقبل بها نحو فیه فجعلت تذهب یمینا و شمالا ثم أهوی بیده إلی جبهته فتناول قائده یده فجاء بها إلی فمه ثم تناول المکفوف لقمة ثم ضرب بها عنقه قال و إبراهیم ینظر إلی المکفوف و إلی ما یصنع فتعجب إبراهیم ع من ذلک و سأل قائده فقال هذا الذی تری من الضعف فقال إبراهیم ع فی نفسه أ لیس إذا کبرت أصیر مثل هذا ثم إن إبراهیم ع سأل الله عز و جل حیث رأی من الشیخ ما رأی اللهم توفنی فی الأجل الذی کتبت لی فلا حاجة لی فی الزیادة فی العمر بعد الذی رأیت

و عنه ع قال إن إبراهیم ع ناجی ربه فقال یا رب کیف تمیت ذا العیال من قبل أن تجعل له من ولده خلفا یقوم بعده فی عیاله فأوحی الله تعالی إلیه یا إبراهیم أ و ترید لها خلفا منک یقوم مقامک من بعدک خیرا منی قال إبراهیم اللهم لا الآن طابت نفسی

الفصل الرابع فی أحوال أولاده و أزواجه ص و بناء البیت الحرام

قال الله تعالی وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَیْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ وَ أَمْناً وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِیمَ مُصَلًّی وَ عَهِدْنا إِلی إِبْراهِیمَ وَ إِسْماعِیلَ أَنْ طَهِّرا بَیْتِیَ لِلطَّائِفِینَ وَ الْعاکِفِینَ وَ الرُّکَّعِ السُّجُودِ

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۲۰

الطبرسی طاب ثراه روی عن الباقر ع أنه قال نزلت ثلاثة أحجار من الجنة حجر مقام

إبراهيم ع و حجر بنى إسرائيل و الحجر الأسود و استودعه الله إبراهيم ع حجرا أبيض و كان أشد بياضا من القراطيس فاسود من خطايا بنى آدم

أقول الحجر الأسود تقدم أن آدم ع حمله من الجنة و حدثنى بعض الشيوخ من العلماء أن الكعبة لما هدمها السيل أنهم شاهدوا الحجر من الطرف الذى يلى البيت و كان أبيض

قال ابن عباس و روى فى كثير من أخبارنا أنه لما أتى إبراهيم بإسماعيل و هاجر فوضعهما بمكة و أتت على ذلک مدة و نزلها الجرهميون و تزوج إسماعيل منهم و ماتت هاجر استأذن إبراهيم سارة أن يأتى هاجر فأذنت له و شرطت عليه أن لا ينزل فقدم إبراهيم ع و قد ماتت هاجر فذهب إلى بيت إسماعيل فقال لامرأته أين صاحبک فقالت ذهب يتصيد و كان إسماعيل ع يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال لها إبراهيم هل عندک ضيافة قالت ما عندى شىء فقال لها إبراهيم ع إذا جاء زوجک فأقرءيه السلام و قولى له فليغير عتبة بابه و ذهب إبراهيم ع فلما جاء إسماعيل ع و وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءک أحد قالت جاءنى شيخ صفته كذا و كذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لک قالت قال لى أقرئى زوجک السلام و قولى فليغير عتبة بابه فطلقها و تزوج بأخرى فلبث إبراهيم ما شاء الله ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له و اشترطت عليه أن ينزل فجاء حتى انتهى إلى باب إسماعيل فقال لامرأته أين صاحبک فقالت ذهب يتصيد و هو يجىء الآن إن شاء الله فانزل يرحمک الله قال لها هل عندک ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن و اللحم و دعا لها بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز بر أو شعير أو تمر لكان أكثر أرض الله برا أو تمرا أو شعيرا فقالت له انزل حتى أغسل رأسک فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعته على شقه الأيمن فوضع قدمه عليه فبقى أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيمن ثم حولت المقام إلى شقه الأيسر فبقى أثر قدميه عليه فغسلت شق رأسه الأيسر فقال لها إذا جاء زوجک فأقرءيه السلام و قولى له لقد استقامت عتبة بابک فلما جاء إسماعيل وجد رائحة أبيه فقال لامرأته هل جاءک أحد

قالت نعم شيخ من أحسن الناس وجها و أطيبهم ريحا و قال لی كذا و كذا و غسلت رأسه و هذا موضع قدميه على المقام قال لها إسماعيل ذلک إبراهيم ع

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۱۲۱

و عن النبی ص الركن و المقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما و لو لا أن نورهما طمس لأضاء ما بين المشرق و المغرب

العياشی عن الصادق ع قال أنزل الحجر الأسود من الجنة لآدم و كان فی البيت درة بيضاء فرفعه الله تعالى إلى السماء و بقی أساسه فهو حيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملک لا يرجعون إليه أبدا فأمر الله إبراهيم و إسماعيل أن يبنيا البيت على القواعد

و عن ابن عباس قال قدم إبراهيم فی المقام فنادی أيها الناس إن الله دعاكم إلى الحج فأجابوا لبيک اللهم لبيک أجابه من فی أصلاب الرجال و أول من أجابه أهل اليمن

تفسير على بن إبراهيم فی قوله تعالى طَهِّرا بَيْتِیَ عن الصادق ع يعنی نح عنه المشركين و قال لما بنی إبراهيم ع البيت و حج الناس شكت الكعبة إلى الله تبارک و تعالى ما تلقی من أنفاس المشركين فأوحى الله إليها قری يا كعبة فإنی أبعث فی آخر الزمان قوما يتنظفون بقضبان الشجر و يتخللون

أقول قضبان الشجر شامل للأراک و غيره و ربما توجد فی موضع آخر تخصيصه بالأراک و إرادة العموم جائزة فإن السواک بمطلق قضبان الشجر مستحب و إن كان الأفضل هو الأراک بل ورد استحباب السواک بالأصابع و هو منزل بمراتب الفضل و الاستحباب

و فيه فی قوله تعالى وَ وَهَبْنا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنا يعنی لإبراهيم و إسحاق و يعقوب مِنْ رَحْمَتِنا يعنی برسول الله ص وَ جَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ يعنی أمير المؤمنين ع حدثنی بذلک أبی عن الإمام الحسن العسكری ع

علل الشرائع بإسناده إلى الصادق ع فی حديث طويل يقول فيه لما بنی إبراهيم و إسماعيل ع البيت قالت امرأة إسماعيل و كانت عاقلة فهلا تعلق على هذين البابين

سترا من هاهنا قال نعم فعملا له سترين طولهما اثنا عشر ذراعا فعلقهما على البابين فأعجبها ذلک فقالت فهلا أحوک للكعبة ثيابا و نسترها كلها فإن هذه الأحجار سمجة فقال إسماعيل بلى فأسرعت فى ذلک و بعثت إلى قومها بصوف كثير تستغزل بهن

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٢٢

قال أبو عبد الله ع و إنما وقع استغزال بعضهن مع بعض لذلک فأسرعت و استعانت فى ذلک فلما فرغت من شقة علقتها فجاء الموسم و قد بقى وجه من وجوه الكعبة فقالت لإسماعيل كيف نصنع بهذا الوجه الذى لم ندركه بكسوة فكسوه خصفا فجاء الموسم فجاءته العرب فنظروا إلى أمر فأعجبهم فقالوا ينبغى لعامر هذا البيت أن يهدى إليه فمن ثم وقع الهدى فأتى كل فخذ من العرب بشىء يحمله من ورق و من أشياء و غير ذلک فنزعوا ذلک الخصف و أتموا كسوة البيت و علقوا عليها بابين و كانت غير مسقفة فسقفها إسماعيل بالجرائد فجاءت العرب فرأوا عمارتها فزادوا فى الهدى فأوحى الله إليه أن انحره و أطعم الحاج و شكا إسماعيل إلى إبراهيم قلة الماء فأوحى الله تعالى إلى إبراهيم ع احتفر بئرا يكون منها شرب الماء فاحتفر زمزم و ضرب إبراهيم ع فى أربع زوايا البئر فانفجرت من كل زاوية عين فقال جبرئيل ع اشرب يا إبراهيم و ادع لولدک فيها بالبركة ثم تزوج إسماعيل الحميرية و ولد منها ولد ثم تزوج بعدها أربع نسوة فولد له من كل واحدة أربع غلمان ثم قضى الله على إبراهيم بالموت فلم يره إسماعيل و لم يخبر بموته حتى كان أيام الموسم فنزل جبرئيل ع و أخبره بموت أبيه و كان لإسماعيل ابن صغير يحبه و كان هوى إسماعيل فيه فأبى الله عليه ذلک فقال يا إسماعيل هو فلان فلما قضى الموت على إسماعيل دعا وصيه فقال يا بنى إذا حضرک الموت فافعل كما فعلت فمن ذلک لا يموت إمام إلا أخبره الله إلى من يوصى

تفسير على بن إبراهيم مسندا إلى الصادق ع قال إن إبراهيم ع كان نازلا فى بادية الشام فلما ولد من هاجر إسماعيل اغتمت سارة من ذلک غما شديدا لأنه لم يكن له منها ولد و قد كانت تؤذى إبراهيم فى هاجر فتغمه فشكا ذلک إلى الله تعالى فأوحى الله

تعالى إليه إنما مثل المرأة مثل الضلع المعوج إن تركت استمتعت بها و إن أقمتها كسرتها ثم أمره أن يخرج إسماعيل و أمه عنها فقال يا رب إلى أى مكان فقال إلى حرمى فأنزل عليه جبرئيل ع بالبراق فحمل هاجر و إسماعيل ع و كان إبراهيم ع لا يمر بموضع حسن فيه شجر و نخل و زرع إلا و قال يا جبرئيل إلى هاهنا فقال لا امض حتى وافى مكة فوضعه موضع البيت و قد كان عاهد سارة ألا ينزل حتى يرجع إليها فلما نزلوا فى ذلک المكان كان فيه شجر فألقت هاجر على ذلک الشجر كساء كان معها فاستظلوا تحته فلما وضعهم و أراد الانصراف إلى سارة قالت له هاجر يا إبراهيم تدعنا فى موضع ليس فيه أنيس و لا ماء و لا زرع فقال إبراهيم ع الذى أمرنى أن

أضعكم فى هذا المكان هو يكفيكم ثم انصرف عنهم فالتفت إليهم فقال رَبَّنا إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى بِوادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِکَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ فبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل و طلب الماء فقامت هاجر فى الوادى فى موضع المسعى فنادت هل فى الوادى من أنيس فغاب إسماعيل عنها فصعدت على الصفا و لمع لها السراب فى الوادى و ظنت أنه ماء فنزلت فى بطن الوادى و سعت فلما بلغت المسعى غاب عنها إسماعيل ثم لمع لها السراب فى موضع الصفا فهبطت إلى الوادى تطلب الماء فلما غاب عنها إسماعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلک سبع مرات فلما كان فى الشوط السابع و هى على المروة نظرت إلى إسماعيل و قد ظهر الماء من تحت رجليه فجمعت حوله رملا فإنه كان سائلا فزمته بما جعلت حوله فلذلک سمى زمزم و كان جرهم نازلة بعرفات فلما ظهر الماء بمكة و عكفت الطير و الوحوش عليه اتبعوها حتى نظروا إلى امرأة و صبى نازلين فى ذلک الموضع قد استظلا بشجرة قد ظهر الماء لهما قالوا لهاجر من أنت و ما شأنک و شأن هذا الصبى قالت أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن و هذا ابنه فقالوا لها فتأذنين لنا أن نكون بالقرب منكم

ثم إنها استأذنت إبراهيم فأذن لهم فنزلوا بالقرب منهم فأنست هاجر و إسماعيل بهم فلما رآهم إبراهيم ع فى المرة الثالثة نظر إلى كثرة الناس حولهم فسر بذلک سرورا شديدا فلما ترعرع إسماعيل ع و كانت جرهم قد وهبوا لإسماعيل كل واحد منهم شاة و شاتين و كانت هاجر و إسماعيل يعيشان بها فلما بلغ مبلغ الرجال أمر الله عز و جل إبراهيم أن يبنى البيت فقال يا رب فى أية بقعة أنا قال فى البقعة التى أنزلت على آدم القبة فأضاء لها الحرم فلم تزل القبة التى أنزلها على آدم قائمة حتى كانت أيام الطوفان أيام نوح ع فلما غرقت الدنيا رفع الله تلک القبة و غرقت الدنيا فسميت البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق فلما أمر الله عز و جل إبراهيم أن يتخذ البيت فلم يدر فى أى مكان فبعث الله عز و جل جبرئيل ع فخط له موضع البيت فأنزل الله عليه القواعد من الجنة و كان الحجر الذى أنزله الله على آدم أشد بياضا من الثلج فلما مسته أيدى الكفار اسود فبنى إبراهيم البيت و نقل إسماعيل الحجر من ذى طوى فرفعه فى السماء تسعة أذرع ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه إبراهيم و وضعه فى موضعه الذى هو فيه الآن و جعل له بابين بابا إلى المشرق و بابا إلى

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٢٤

المغرب يسمى المستجار ثم ألقى عليه الشجر و الإذخر و علقت هاجر على بابه كساء فلما بناه و فرغ منه حج إبراهيم و إسماعيل و نزل عليهما جبرئيل ع يوم التروية فقال جبرئيل ع قم فارتو من الماء لأنه لم يكن بمنى و عرفات ماء فسميت التروية لذلک ثم قال إبراهيم ع لما فرغ من بناء البيت رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ قال من ثمرات القلوب أى حببه إلى الناس ليعودوا إليه

علل الشرائع بإسناده إلى محمد بن عرفة قال قلت لأبى عبد الله ع إن من قبلنا يقولون إن إبراهيم خليل الرحمن ختن نفسه بقدوم على دن فقال سبحان الله ليس كما يقولون كذبوا على إبراهيم قلت له صف لى ذلک فقال إن الأنبياء ع كان يسقط غلفهم

مع سررهم يوم السابع فلما ولد إسماعيل سقط عنه غلفته مع سرته و عيرت بعد ذلک سارة هاجر بما تعير به الإماء فبكت هاجر و اشتد عليها و بكى لبكائها إسماعيل فأخبر إبراهيم فقام إلى مصلاه و ناجى ربه و سأله أن يلقى ذلک عن هاجر فألقاه الله عز و جل عنها فلما ولدت سارة إسحاق و كان يوم السابع لم تسقط غلفته فجزعت من ذلک سارة و قالت لإبراهيم ما هذا الحادث الذى حدث فى أولاد الأنبياء هذا ابنک إسحاق سقطت سرته و لم تسقط غلفته فقام إبراهيم إلى مصلاه و ناجى ربه فقال يا رب ما هذا الحادث الذى حدث فى آل إبراهيم هذا إسحاق ابنى سقطت سرته و لم تسقط غلفته فأوحى الله عز و جل إليه هذا لما عيرت سارة هاجر فآليت أن لا أسقط ذلک عن أحد من أولاد الأنبياء بعد تعييرها لهاجر فاختتن إسحاق بالحديد و أذاقه حر الحديد فقال فختن إبراهيم إسحاق بحديد فجرت السنة فى الناس بعد ذلک ١-

أقول القدوم المراد منه قدوم النجار و قول الجزى إنه قرية بالشام أو موضع على ستة أميال من المدينة غير مناسب هنا. و الدن الراقود العظيم أو أطول من الحب أو أصغر و فيه دلالة على اختتان إبراهيم محمول على التقية

مناقب ابن شهر شهرآشوب عن على ع أن الجمار إنما رميت بسبع حصيات لأن جبرئيل ع حين أرى إبراهيم ع المشاعر برز له إبليس فأمره جبرئيل أن يرميه فرماه بسبع حصيات فدخل عند الجمرة الأولى تحت الأرض فأمسک ثم إنه

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٢٥

برز عند الثانية فرماه بسبع حصيات أخر فدخل تحت الأرض فى موضع الثانية ثم برز له فى موضع الثالثة فرماه بسبع حصيات فدخل موضعها

و فيه عن أبى الحسن ع قال السكينة ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان و رائحة طيبة و هى التى أنزلت على إبراهيم ع فأقبلت تدور حول أركان البيت و هو يضع الأساطين

علل الشرائع عن ابن عباس قال كانت الخيل العراب وحوشا بأرض العرب فلما رفع

إبراهيم و إسماعيل القواعد من البيت قال الله إنى أعطيتک كنزا لم أعطه أحدا كان قبلک فخرج إبراهيم و إسماعيل حتى صعدا جيادا يعنى جبلا بمكة فقال ألا هلا ألا هلم فلم يبق فى أرض العرب فرس إلا أتاه و تذلل له و أعطت بنواصيها و إنما سميت جيادا لهذا فما زال الخيل بعد تدعو الله أن يحببها إلى أربابها فلم تزل حتى اتخذها سليمان فلما آلمته أمر بها أن يمسح رقابها و سوقها حتى بقى أربعون فرسا

أقول هذا زجر للخيل أى اقربى قاله الجوهرى

و فيه عن أبى عبد الله ع قال لما أمر الله عز و جل إبراهيم و إسماعيل ع ببنيان البيت و تم بناؤه أمره أن يصعد ركنا ثم ينادى فى الناس ألا هلم إلى الحج فلو نادى هلموا إلى الحج لم يحج إلا من كان إنسيا مخلوقا و لكن نادى هلم إلى الحج فلبى الناس فى أصلاب الرجال لبيک داعى الله فمن لبى عشرا حج عشرا و من لبى خمسا حج خمسا و من لبى أكثر فبعدد ذلک و من لبى واحدا حج واحدا و من لم يلب لم يحج و رواه فى الكافى مثله

أقول ذكروا فى وجه الفرق أن الأصل فى الخطاب أن يكون متوجها إلى الموجودين أما شمول الحكم للمعدومين فيستفاد من دليل آخر لا من نفس الخطاب إلا أن يكون المراد بالخطاب الخطاب العام المتوجه إلى كل من يصلح للخطاب فإنه شامل للواحد و الكثير و الموجود و المعدوم و الشائع فى مثل هذا الخطاب أن يكون بلفظ المفرد بل صرح بعض أهل العربية بأنه لا يتأتى إلا بالمفرد و فى الكافى أسقط لفظ إلى فى المفرد و أثبتها فى الجمع و جعله بعضهم هو وجه الفرق بأن يكون فى المفرد المخاطب هو الحج مجازا لبيان كونه مطلوبا من غير خصوصية شخص أى هلم أيها الناس الحج.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٢۶

و فى الفقيه كلمة إلى موجودة فى المواضع و فيه عند ذكر المفرد فى الموضعين نادى و عند ذكر الجمع ناداهم و من ثم قال بعض المحققين ليس مناط الفرق بين أفراد الصيغة

و جمعها بل ما فی الحدیث بیان للواقعة. و المراد أن إبراهیم ع نادی هلم إلی الحج بلا قصد إلی مناد معین أی الموجودین لکان الحج مخصوصا بالموجودین فلذا یعم الموجودین و المعدومین فلو ناداهم إلی الموجودین و قال هلموا إلی الحج قاصدا إلی الموجودین لکان الحج مخصوصا بالموجودین فضمیر هم فی ناداهم راجع إلی الناس الموجودین فالمناط قصد المنادی المعین المشعر إلیه بلفظهم فی إحدی العبارتین و عدم القصد فی الأخری المشعر إلیه بذکر نادی مطلقا لا الإفراد و الجمع.

أقول وجه التحقیق فیه أن الموجودین وقت الخطاب کانوا جماعة من الأحیاء فلو خاطبهم باللفظ الصالح لهم لکان متوجها إلیهم لأن الأصل فی الخطاب أن یکون متوجها إلی من یقبل صیغة الخطاب و لما عدل عنه إلی الإفراد مع عدم القرینة علی تعیین المخاطب کان شاملا لکل من یقبل أن یکون مخاطبا و لو بعد الوجود و إلا لکان الخطاب عبثا خالیا عن الحکمة و الفائدة

و فیه عن أبی جعفر ع قال إن الله جل جلاله لما أمر إبراهیم ع ینادی فی الناس بالحج قام علی المقام فارتفع به حتی صار بإزاء أبی قبیس فنادی فی الناس بالحج فأسمع من فی أصلاب الرجال و أرحام النساء إلی أن تقوم الساعة

و فیه عنه ع أن الله عز و جل أوحی إلی إبراهیم وَ أَذِّنْ فِی النَّاسِ بِالْحَجِّ یَأْتُوکَ رِجالًا فنادی فأجیب من کل فج عمیق و قال إنما سمیت الخیل العراب لأن أول من رکبها إسماعیل و قال ع إن بنات الأنبیاء لا یطمثن إنما جعل الطمث عقوبة و أول من طمثت سارة

و عنه ع صار السعی بین الصفا و المروة لأن إبراهیم ع عرض له إبلیس فأمره جبرئیل ع فشد علیه فهرب منه فجرت به السنة یعنی به الهرولة

و فیه عن الرضا ع إنما سمیت منی بمنی لأن جبرئیل ع قال هناک یا إبراهیم تمن علی ربک ما شئت فتمنی إبراهیم فی نفسه أن یجعل الله مکان ابنه إسماعیل کبشا یأمره الله بذبحه فداء له فأعطاه الله

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٢٧

و فيه عن أبى عبد الله ع أن جبرئيل ع خرج بإبراهيم ع يوم عرفة فلما زالت الشمس قال له جبرئيل ع يا إبراهيم اعترف بذنبک و اعرف مناسککَ فسميت عرفات لقول جبرئيل ع اعرف و اعترف و قال إن جبرئيل ع انتهى إلى الموقف فأقام به حتى غربت الشمس ثم أفاض به فقال يا إبراهيم ازدلف إلى المشعر الحرام

و فيه عن أبى عن على عن أبيه عن ابن أبى عمير عن معاوية بن عمار عن أبى عبد الله ع فى قول سارة اللهم لا تؤاخذنى بما صنعت بهاجر إنها كانت خفضتها فجرت السنة بذلک أقول فيه بيان ما تقدم من أن الذى عيرت سارة بهاجر هو هذا نعم الموجود هناک هو أن الله سبحانه ألقاها عنه و هاهنا أن سارة خفضتها و لم تقصد سارة من ذلک الخفض التطهير و السنة بل قصدت به الإيذاء و الإضرار بها كما تقطع الفروج إضرارا بأهلها

و فيه عن أبى الحسن ع أن إبراهيم دعا ربه أن يرزق أهله من كل الثمرات فقطع له قطعة من الشام فأقبلت بثمارها حتى طافت بالبيت سبعا ثم أقرها الله عز و جل فى موضعها فإنما سميت الطائف للطواف بالبيت

قصص الأنبياء بإسناده إلى على ع قال شب إسماعيل و إسحاق فتسابقا فسبق إسماعيل فأخذه إبراهيم فأجلسه فى حجره و أجلس إسحاق إلى جنبه فغضبت سارة و قالت أما إنک قد جعلت أن لا تساوى بينهما فاعزلهما عنى فانطلق إبراهيم ع بإسماعيل و أمه إلى مكة الحديث

الفصل الخامس فى قصة الذبح و تعيين المذبوح

قال الله تعالى وَ قالَ إِنِّی ذاهِبٌ إِلى رَبِّی سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِی مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْیَ قالَ يا بُنَیَّ إِنِّی أَرى فِی الْمَنامِ أَنِّی أَذْبَحُکَ فَانْظُرْ

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٢٨

ما ذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِی إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَما وَ

تَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَ نادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنَّا كَذلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِی الْآخِرِينَ سَلامٌ عَلی إِبْراهِيمَ كَذلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَ بارَكْنا عَلَيْهِ وَ عَلی إِسْحاقَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِما مُحْسِنٌ وَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْیَ أی شب حتی صار يتصرف مع إبراهيم و يعينه علی أموره و كان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة و قيل يعنی بالسعی العمل لله و العبادة فَلَمَّا أَسْلَما أی استسلما لأمر الله و رضيا به. وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ قيل وضع جبينه علی الأرض لئلا يری وجهه فتلحقه رقة الآباء.

و روی أنه قال اذبحنی و أنا ساجد لا تنظر إلی وجهی فعسی أن يرحمنی

لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ أی الامتنان الظاهر و الاختبار الشديد أو النعمة الظاهرة بِذِبْحٍ عَظِيمٍ قيل كان كبشا من الغنم. قال ابن عباس هو الكبش الذی تقبل من هابيل حين قربه و كونه عظيما لأنه رعی فی الجنة أربعين خريفا وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ من قال إن الذبيح إسحاق قال يعنی بشرناه بنبوة إسحاق و بصبره. وَ بارَكْنا عَلَيْهِ وَ عَلی إِسْحاقَ أی و جعلناه فيما أعطيناهما من الخير و البركة و المراد كثرة ولدهما و بقاؤهم قرنا بعد قرن إلی أن تقوم الساعة وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِما أی من أولاد إبراهيم و إسحاق مُحْسِنٌ بالإيمان و الطاعة وَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ بالكفر و المعاصی

عيون أخبار الرضا بإسناده إلی الرضا ع و قد سئل عن معنی قول النبی ص أنا ابن الذبيحين قال يعنی إسماعيل بن إبراهيم و عبد الله بن عبد المطلب أما إسماعيل فهو الغلام الذی قال الله فيه إِنِّی أَری فِی الْمَنامِ أَنِّی أَذْبَحُکَ فلما عزم علی ذبحه فداه الله بكبش أملح يأكل فی سواد و ينظر فی سواد و يبول فی سواد و يبعر فی سواد و كان يرتع قبل ذلک فی رياض الجنة أربعين عاما و ما خرج من أنثی فكل ما يذبح بمنی فهو فدية لإسماعيل إلی يوم القيامة ثم ذكر قصة عبد الله

ثم قال الصدوق ره و قد اختلفت الروايات فی الذبح. فمنها ما ورد بأنه إسماعيل و منها

ما ورد بأنه إسحاق و لا سبيل إلى رد الأخبار متى صح طرقها و كان الذبيح إسماعيل لكن إسحاق لما ولد بعد ذلک تمنى

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۱۲۹

أنه هو الذى أمر أبوه بذبحه فكان يصبر لأمر الله و يسلم له كصبر أخيه و تسليمه فينال بذلک درجته فى الثواب فعلم الله عز و جل من قلبه فسماه بين ملائكته ذبيحا لتمنيه ذلک. ثم روى فى ذلک حديثا عن الصادق ع و قال

قول النبى ص أنا ابن الذبيحين

و يؤيد ذلک لأن العم قد سماه الله أبا فى قوله تعالى أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى قالُوا نَعْبُدُ إِلهَکَ وَ إِلهَ آبائِکَ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ و كان إسماعيل عم يعقوب فسماه الله أبا.

و قول النبى ص العم والد

فعلى هذا الأصل أيضا يطرد قول النبى ص أنا ابن الذبيحين أحدهما ذبيح بالحقيقة و الآخر ذبيح بالمجاز و استحقاق الثواب على النية و التمنى فالنبى ص هو ابن الذبيحين من وجهين على ما ذكرناه و للذبح العظيم وجه آخر

حدثنا ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل قال سمعت الرضا ع يقول لما أمر الله عز و جل إبراهيم ع أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذى أنزله عليه تمنى إبراهيم ع أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل و أنه لم يؤمر بذبح ذلک الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذى يذبح أعز ولده بيده عليه فيستحق بذلک أرفع درجات أهل الثواب على المصائب فأوحى الله عز و جل إليه يا إبراهيم من أحب خلقى إليک قال يا رب ما خلقت خلقا هو أحب إلى من حبيبک محمد ص فأوحى الله إليه فهو أحب إليک أم نفسک قال بل هو أحب إلى من نفسى قال فولده أحب إليک أم ولدک قال بل ولده قال فذبح ولده ظلما على أيدى أعدائه أوجع لقلبک أم ذبح ولدک بيدک فى طاعتى قال يا رب بل ذبحه على أيدى أعدائه أوجع لقلبى قال يا إبراهيم فإن طائفة تزعم أنها

من شيعة محمد ستقتل الحسين من بعده ظلما و عدوانا كما يذبح الكبش و يستوجبون بذلک سخطی فجزع إبراهيم ع لذلک و توجع قلبه و أقبل يبكی فأوحی الله عز و جل إلی إبراهيم ع قد فديت جزعک علی ابنک إسماعيل لو ذبحته بيدک بجزعک علی الحسين و قتله و أوجبت لک أرفع درجات أهل الثواب علی المصائب و ذلک قول الله عز و جل وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۱۳۰

أقول هذا الحديث يرفع الإشكال الذی ربما يورد علی أن المراد بالفداء الحسين ع بأن يقال إنه أفضل من إسماعيل فكيف يكون فداء له لأن الفداء أنفس درجة من المفدی. و حاصل رفع الإشكال أن المراد من قوله وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ عوضناه لأن الفداء يكون عوضا عن المفدی و المعنی حينئذ أنا جعلنا مصيبة إبراهيم ع و حزنه عليه بدلا من مصيبته بذبح ابنه فيكون الله سبحانه قد رقاه فی درجات التكليف و مصائب الحزن. و ربما رفع جماعة من الأعلام هذا الإشكال بوجه آخر و هو أن إسماعيل أب للنبی و أهل بيته و الأئمة الطاهرين ص فلو ذبح إسماعيل ع فقد بذبحه جميع أهل هذه الشجرة المباركة و لا ريب أن مجموع هذه السلسلة العليا أفضل و أشرف من الحسين ع وحده و ما فی الحديث هو الأولی

و فی تفسير علی بن إبراهيم فی حديث طويل عن الصادق ع و فيه أنه لما أسلم إسماعيل أمره إلی الله فی حكاية الذبح و أراد إبراهيم ع ذبحه أقبل شيخ و قال يا إبراهيم ما تريد من الغلام قال أريد أن أذبحه فقال سبحان الله تذبح غلاما لم يعص الله طرفة عين فقال إبراهيم إن الله أمرنی بذلک فقال ربک ينهاک عن ذلک و إنما أمرک بهذا الشيطان فقال له إبراهيم ويلک إن الذی بلغنی هذا المبلغ هو الذی أمرنی به ثم قال يا إبراهيم إنک إمام يقتدی بک و إنک إن ذبحته ذبح الناس أولادهم فلم يكلمه و أقبل علی الغلام فاستشاره فی الذبح فلما أسلما جميعا لأمر الله قال الغلام يا أبتاه خمر وجهی و شد وثاقی فقال إبراهيم ع يا بنی الوثاق مع الذبح لا و الله لا أجمعها

عليک فأضجعه و أخذ المدية فوضعها على حلقه و رفع رأسه إلى السماء ثم جر عليه المدية و قلب جبرئيل المدية على قفاها و اجتر الكبش و أثار الغلام من تحته و وضع الكبش مكان الغلام و نودى من ميسرة مسجد الخيف أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا

و فيه عن أبى عبد الله ع قال سأل ملک الروم الحسن بن على ع عن سبعة أشياء خلقها الله لا تركضن فى رحم فقال ع أول هذا آدم ثم كبش إبراهيم ثم ناقة الله ثم إبليس الملعون ثم الحية ثم الغراب التى ذكرها الله فى القرآن

و فى عيون الأخبار قال سأل الشامى أمير المؤمنين ع عن ستة لم يركضوا

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٣١

فى رحم فقال آدم و حواء و كبش إبراهيم و عصا موسى و ناقة صالح و الخفاش الذى عمله عيسى ع فطار بإذن الله عز و جل

علل الشرائع مسندا إلى أبان بن عثمان قال قلت لأبى عبد الله ع كيف صار الطحال حراما و هو من الذبيحة فقال إن إبراهيم ع هبط عليه الكبش من ثبير و هو جبل بمكة ليذبحه أتاه إبليس فقال له أعطنى نصيبى من هذا الكبش قال و أى نصيب لک و هو قربان لربى و فداء لابنى فأوحى الله عز و جل إليه أن له فيه نصيبا و هو الطحال لأنه مجمع الدم و حرم الخصيتين لأنهما موضع النكاح و مجرى النطفة فأعطاه الله الطحال و الأنثيين و هما الخصيتان قال فقلت فكيف حرم النخاع قال لأنه موضع الماء الدافق من كل ذكر و أنثى و هو المخ الطويل الذى يكون فى فقار الظهر

و فى الكافى عن الرضا ع لو علم الله شيئا أكرم من الضأن لفدى به إسماعيل ع

أقول اختلف علماء الإسلام فى تعيين الذبيح هل هو إسماعيل أو إسحاق ع فذهبت الطائفة المحقة من أصحابنا و جماعة من العامة إلى أنه إسماعيل ع و الأخبار الصحيحة دالة عليه ع دلالة غيرهما من الآيات و دلائل العقل و ذهب طائفة من الجمهور إلى أنه إسحاق ع و به أخبار واردة من الطرفين و طريق تأويلها أما تحمل على التقية و أما حملها على ما قاله الصدوق طاب ثراه من أن إسحاق ع صار ذبيحا

بالنية و التمنى

و روى شيخنا أمين الإسلام الطبرسى رحمه الله أن إبراهيم ع لما خلا بابنه إسماعيل أخبره بما قد ذكر الله عنه فى المنام فقال يا أبت اشدد رباطى حتى لا أضطرب و اكفف عنى ثيابک حتى لا ينتضح من دمى شيء فتراه أمى و أشحذ شفرتک و أسرع من السكين على حلقى ليكون أهون على فإن الموت شديد فقال له إبراهيم نعم العون أنت على أمر الله

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٣٢

الباب السابع فى قصص لوط ع و قومه

قال الله تعالى وَ لُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ وَ ما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ فَأَنْجَيْناهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ. هو ابن هاران بن تارخ بن أخى إبراهيم الخليل ع. و قيل إنه كان ابن خالة إبراهيم ع و كانت سارة زوجة إبراهيم ع أخت لوط. و الفاحشة إتيان الرجال فى أدبارهم قال الحسن و كانوا يفعلون ذلک. و قوله تعالى وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ أى سبيل الولد باختياركم الرجال و تقطعون الناس عن الأسفار بإتيان هذه الفاحشة فإنهم كانوا يفعلونه بالمجتازين فى ديارهم و كانوا يرمون ابن السبيل بالحجارة بالخزف فإن أصابه كان أولى به و يأخذون ماله فينكحونه و يغرمونه ثلاثة دراهم و كان لهم قاض يفتى بذلک و قوله تعالى وَ تَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ الْمُنْكَرَ. قيل كانوا يتضارطون فى مجالسهم من غير حشمة و لا حياء و روى ذلک عن الرضا ع. و قيل إنهم كانوا يأتون الرجال فى مجالسهم يرى بعضها بعضا فأنزل الله عليهم الرجز أى العذاب و هى الحجارة التى أمطرت عليهم و قيل هو الماء الأسود على وجه الأرض.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٣٣

أقول خروج الماء الأسود على وجه الأرض من علامات الغضب و فی هذه الأعصار خروج الماء الأسود من بلاد قم و به خربت محال كثيرة و هو إلى وقت رقم هذه الكلمات على حاله واقفا بين محالها يخرج من المنازل فيخربها و كل محلة خربت منازلها وقع بأهلها الموت حتى إنه لم يبق منهم إلا القليل و قد حفروا لها أنهارا من تحت الأرض و هو يجرى منه الماء إلى خارج البلد.

و رأيت حديثا عن الصادق ع من علامات الفرج لأهل قم أن يجرى الماء على وجه الأرض

يعنى أن يكون الفرج و يخرج القائم ع و قد خرج من غيرها أيضا مثل شيراز و جرفايقان و خرب المنازل و وقع الموت بأهلها لكنه سكن و فرغ منه

علل الشرائع بإسناده إلى أبى بصير قال قلت لأبى جعفر ع كان رسول الله ص يتعوذ من البخل قال نعم فی كل صباح و مساء و نحن نتعوذ بالله من البخل أنه يقول وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ و سأخبرک عن عاقبة البخل أن قوم لوط كانوا أهل قرية أشحاء على الطعام فأعقبهم البخل داء لا دواء له فی فروجهم فقلت و ما أعقبهم فقال إن قرية قوم لوط كانت على طريق السيارة تنزل بهم فيضيفونهم فلما أكثر ذلک عليهم ضاقوا بذلک ذرعا بخلا و لؤما فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه من غير شهوة بهم و إنما كانوا يفعلون ذلک بالضيف حتى ينكل النازل عنهم فشاع أمرهم فی القرى فأورثهم البخل بلاء لا يستطيعون دفعه عن أنفسهم من غير شهوة إلى ذلک حتى صاروا يطلبونه من الرجال فی البلاد و يعطونهم عليه الجعل فقلت له جعلت فداک فهل كان أهل قرية لوط كلهم يفعلون فقال نعم إلا أهل بيت منهم من المسلمين أ ما تسمع لقوله تعالى فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ و أن لوطا لبث فی قومه ثلاثين سنة يدعوهم إلى الله عز و جل و كانوا لا يتنظفون من الغائط و لا يتطهرون من الجنابة و كان لوط رجلا سخيا كريما يقرى الضيف إذا نزل به و يحذرهم قومه فلما رأى

قومه ذلک قالوا إننا ننهاک عن العالمین إن فعلت فضحناک فی ضیفک فکان لوط إذا نزل به الضیف کتم أمره مخافة أن یفضحه قومه لأنه لم یکن للوط عشیرة و لم یزل لوط و إبراهیم ع یتوقعان نزول العذاب علی قومه و أن الله کان إذا أراد عذاب قوم لوط أدرکته مودة إبراهیم و خلته و محبة لوط فیؤخر عذابهم فلما اشتد

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۳۴

علیهم غضب الله و أراد عذابهم و قضی أن یعوض إبراهیم من عذاب قوم لوط بغلام علیم فیسلی به مصابه بهلاک قوم لوط فبعث الله رسلا إلی إبراهیم یبشرونه بإسماعیل فدخلوا علیه لیلا ففزع و خاف أن یکونوا سراقا فلما رأته الرسل مذعورا قالوا سلاما قال سلام إنا منکم وجلون قالوا لا توجل إنا نبشرک بغلام علیم و هو إسماعیل قال فما خطبکم بعد البشارة قالوا إنا أرسلنا إلی قوم لوط لننذرهم عذاب رب العالمین فقال إبراهیم للرسل إن فیها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فیها لننجینه و أهله أجمعین إلا امرأته الحدیث

و روی عن الأصبغ قال سمعت علیا ع یقول ستة فی هذه الأمة من أخلاق قوم لوط الجلاهق و هو البندق و الخذف و مضغ العلک و إرخاء الإزار فی الخلاء و حل الإزار من القباء و القمیص

و فیه عن الباقر ع فی حدیث طویل یقول إنه لما انتصف اللیل سار لوط ببناته و تولت امرأته مدبرة فانقطعت إلی قومها تسعی بلوط و تخبرهم أن لوطا قد سار ببناته قال جبرئیل ع و إنی نودیت من تلقاء العرش لما طلع الفجر یا جبرئیل حق القول من الله بحتم عذاب قوم لوط فاقلعها من تحت سبع أرضین ثم عرج بها إلی السماء فأوقفها حتی یأتیک أمر الجبار فی قلبها و دع منها آیة من منزل لوط عبرة للسیارة فهبطت علی أهل القریة فضربت بجناحی الأیمن علی ما حوی علیه شرقیها و ضربت بجناحی الأیسر علی ما حوی علیه غربیها فاقتطعتها من تحت سبع أرضین إلا منزل آل لوط ثم عرجت بها فی خوافی جناحی حتی أوقفتها حیث یسمع أهل السماء صیاح

ديوكها و نباح كلابها فلما طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش يا جبرئيل اقلب القريۀ على القوم فقلبتها عليهم حتى صار أسفلها أعلاها و أمطر الله عليهم حجارۀ من سجيل و كان موضع قريتهم بنواحى الشام و قلبت بلادهم فوقعت فيها بين بحر الشام إلى مصر فصارت تلولا فى البحر

على بن إبراهيم فى كلام طويل إن إبراهيم ع لما رمى بنار نمرود و جعلت عليه بردا و سلاما خرج من بلاد نمرود إلى البادیۀ فنزل على ممر الطريق إلى اليمن و الشام فكان يمر به الناس فيدعوهم إلى الإسلام و قد كان خبره فى الدنيا أن الملک ألقاه فى النار و لم يحترق و كان إبراهيم كل من مر به يضيفه و كان على سبعۀ فراسخ

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۱۳۵

منه بلاد عامرۀ كثيرۀ الشجر و كان الطريق عليها و كان كل من مر بتلک البلاد تناول من تمورهم و زروعهم فجزعوا من ذلک و جاءهم إبليس فى صورۀ شيخ فقال لهم هل أدلكم على ما إن فعلتموه لم يمر بكم أحد فقالوا ما هو قال من مر بكم فانكحوه فى دبره و اسلبوا ثيابه ثم تصور لهم إبليس فى صورۀ أمرد حسن الوجه فجاءهم فوثبوا عليه ففجروا به كما أمرهم فاستطابوه و كانوا يفعلونه بالرجال فاستغنى الرجال بالرجال و النساء بالنساء فشكا الناس فى ذلک إلى إبراهيم ع فبعث إليهم لوطا يحذرهم و قال لهم لوط أنا ابن خالۀ إبراهيم الذى جعل الله عليه النار بردا و سلاما و هو بالمقرب منكم فاتقوا الله و لا تفعلوا فإن الله يهلككم و كان لوط كلما مر به رجل يريدونه بسوء خلصه من أيديهم و تزوج لوط فيهم و ولد بنات فلما طال ذلک على لوط و لم يقبلوا منه قالوا لئن لم تنته لنرجمنک بالحجارۀ فدعا عليهم لوط فبينما إبراهيم ع قاعد فى الموضع الذى كان فيه و قد كان أضاف قوما و خرجوا فنظر إلى أربعۀ نفر و قد وقفوا عليه لا يشبهون الناس فقالوا سلاما فقال إبراهيم سلام فجاء إبراهيم ع إلى سارۀ فقال لها قد جاءتنى أضياف لا يشبهون الناس فقالت ما عندنا إلا هذا العجل فذبحه و شواه و حمله إليهم و ذلک قول الله عز و جل وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ

بِالْبُشْرى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ مشوى فَلَمَّا رَأى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ و لا يأكلون منه خاف منهم فقالت لهم سارة ما لكم تمتنعون من طعام خليل الله فقالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ففزعت سارة و ضحكت أى حاضت و قد كان ارتفع حيضها فبشروها بإسحاق و من ورائه يعقوب فوضعت يدها على وجهها فقالت يا ويلتى أ ألد و أنا عجوز و هذا بعلى شيخ فقال لها جبرئيل ع أ تعجبين من أمر الله فلما ذهب عن إبراهيم الروع أقبل يجادل الملائكة فى قوم لوط فقال إبراهيم لجبرئيل ع بما ذا أرسلت قال بهلاک قوم لوط قال إن فيها لوطا قال جبرئيل ع نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيها لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قال إبراهيم يا جبرئيل إن كان فى المدينة مائة رجل من المؤمنين تهلكهم قال لا قال فإن كان فيهم خمسون قال لا قال فإن كان فيهم عشرة قال لا قال و إن كان فيهم واحد قال لا و هو قوله فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فقال إبراهيم يا جبرئيل راجع ربک فيهم فأوحى الله إلى إبراهيم يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربک و إنهم أتاهم عذاب غير مردود فخرجوا من عند إبراهيم فوقفوا على لوط و هو يسقى

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۱۳۶

زرعه فقال لهم لوط من أنتم قالوا نحن أبناء السبيل أضفنا الليلة فقال لهم يا قوم إن أهل هذه القرية قوم سوء لعنهم الله و أهلكهم ينكحون الرجال و يأخذون الأموال فقالوا قد أبطأنا فأضفنا فجاء لوط إلى أهله و كانت منهم فقال لها إنه قد أتانا أضياف فى هذه الليلة فاكتمى عليهم حتى أعفو عنک جميع ما كان إلى هذا الوقت فقالت أفعل و كانت العلامة بينها و بين قومها إذا كان عند لوط أضياف بالنهار تدخن فوق السطح و إذا كان بالليل توقد النار فلما دخل جبرئيل و الملائكة معه بيت لوط ع أوقدت امرأته نارا فوق السطح فعلم أهل القرية و أقبلوا إليه من كل ناحية يهرعون فلما صاروا إلى باب البيت قالوا يا لوط أ و لم ننهک عن العالمين فقال لهم هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ قال يعنى به أزواجهم و ذلک أن النبى هو أبو أمته فدعاهم إلى الحلال و لم يكن

يدعوهم إلى الحرام فقال أزواجكم هن أطهر لكم قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتک من حق و إنک لتعلم ما نريد فقال لوط لما أيس لَوْ أَنَّ لِی بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِی إِلی رُكْنٍ شَدِيدٍ و ما بعث الله نبيا بعد لوط إلا فى عز من قومه و قوله ع القوة القائم و الركن الشديد ثلاثمائة و ثلاثة عشر يعنى الذين يخرجون مع القائم ع. قال على بن إبراهيم فقال جبرئيل للملائكة لو علم ما له من القوة فقال لوط من أنتم فقال له جبرئيل ع أنا جبرئيل فقال لوط بما ذا أمرت قال بهلاكهم قال الساعة فقال جبرئيل إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ قال فكسروا الباب و دخلوا البيت فضرب جبرئيل بجناحه على وجوههم فطمسها و هو قول الله عز و جل وَ لَقَدْ راوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذابِی وَ نُذُرِ فلما رأوا ذلک علموا أنه قد جاءهم العذاب فقال جبرئيل للوط فأسر بأهلک بقطع من الليل و اخرج من بينهم أنت و ولدک و لا يلتفت منكم أحد إلا امرأتک فإنه مصيبها ما أصابهم و كان فى قوم لوط رجل عالم فقال لهم يا قوم لقد جاءكم العذاب الذى كان يعدكم لوط فاحرسوه و لا تدعوه يخرج من بينكم فإنه ما دام فيكم لا يأتيكم العذاب فاجتمعوا حول داره يحرسونه فقال جبرئيل يا لوط اخرج من بينهم فقال كيف أخرج و قد اجتمعوا حول دارى فوضع بين يديه عمودا من نور فقال له اتبع هذا العمود فخرجوا من القرية من تحت الأرض فالتفتت امرأته فأرسل الله عليها صخرة فقتلتها فلما طلع الفجر صارت الملائكة الأربعة كل واحد فى طرف من قريتهم فقلعوها من سبع أرضين إلى تخوم الأرض ثم رفعوها فى السماء حتى سمع أهل السماء

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٣٧

نباح الكلاب و صياح الديكة ثم قلبوها عليهم و أمطر الله عليهم حجارة من سجيل

و عن أبى عبد الله ع ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط إلا رماه الله بحجر من تلک الحجارة ليكون فيه منيته و لكن الخلق لا يرونه

قال الطبرسى رحمه الله اختلف فى ذلک يعنى عرض البنات فقيل أراد بناته لصلبه. عن

قتادة و به رواية و قيل أراد النساء من أمته لأنهن كالبنات له و اختلف أيضا فى كيفية عرضهن فقيل بالتزويج و كان يجوز فى شرعه تزويج بنته المؤمنة من الكافر. و كذا كان يجوز أيضا فى مبتدأ الإسلام و قد زوج النبى ص من أبى العاص بن الربيع قبل أن يسلم ثم نسخ ذلک و قيل أراد التزويج بشرط الإيمان و كانوا يخطبون بناته فلا يزوجهن منهم لكفرهم و قيل إنه كان لهم سيدان مطاعان فأراد أن يزوجهما بنتيه ذعورا و ريثا

علل الشرائع عن الصادق ع قال فى المنكوح من الرجال هم بقية سدوم أما إنى لست أعنى بقيتهم أنه ولدهم و لكن من طينتهم

قلت سدوم الذى قلبت عليهم قال هى أربعة مدائن سدوم و صديم و لدنا و عميراء. و قال المسعودى أرسل الله لوطا إلى المدائن الخمسة و هى سدوم و عمورا و دوما و صاعورا و صابورا

و عنه ع و قد سئل و كيف كان يعلم قوم لوط أنه قد جاء لوطا رجل قال كانت امرأته تخرج فتصفر فإذا سمعوا الصفير جاءوا فلذلک كره التصفير

و عنه ع أنه لما جاء الملائكة إلى لوط و هو لم يعرفهم و أخذهم إلى منزله التفت إليهم فقال إنكم تأتون شرار خلق الله و كان جبرئيل ع قال الله له لا يعذبهم حتى يشهد عليهم ثلاث شهادات فقال هذه واحدة ثم مشى ساعة فقال إنكم تأتون شرار خلق الله فقال جبرئيل ع هذه ثنتان فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم و قال إنكم تأتون شرار خلق الله فقال جبرئيل هذه ثلاث ثم دخلوا منزله الحديث

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٣٨

ثواب الأعمال مسندا إلى أبى جعفر ع قال كان قوم لوط أفضل قوم خلقهم الله عز و جل فطلبهم إبليس لعنه الله طلبا شديدا و كان من فضلهم و خيرهم أنهم إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم و تبقى النساء خلفهم فحسدهم إبليس على عبادتهم و كانوا إذا رجعوا خرب إبليس ما يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد هذا الذى

يخرب متاعنا فرصدوه فإذا هو غلام كأحسن ما يكون من الغلمان فقالوا أنت الذى تخرب متاعنا فقال نعم مرة بعد مرة و اجتمع رأيهم على أن يقتلوه فبيتوه عند رجل فلما كان الليل صاح فقال ما لک فقال كان أبى ينومنى على بطنه فقال نعم فنم على بطنى فلم يزل بذلک الرجل حتى علمه أن يعمل بنفسه فأولا علمه إبليس و الثانية علمه هو يعنى لغيره ثم انسل ففر منهم فأصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام و يعجبهم منه شيء لا يعرفونه فوضعوا أيديهم فيه حتى اكتفى الرجال بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون مار الطريق فيفعلون بهم حتى ترک مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم فأقبلوا على الغلمان فلما رأى إبليس لعنه الله أنه قد أحكم أمره فى الرجال دار إلى النساء فصير نفسه امرأة ثم قال إن رجالكم يفعلون بعضهم ببعض قلن نعم قد رأينا ذلک و على ذلک يعظهم لوط و ما زال يوصيهن حتى استكفت النساء بالنساء فلما كملت عليهم الحجة بعث الله عز و جل جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل فى زى غلمان عليهم أقبية فمروا بلوط و هو يحرث فقال أين تريدون فما رأيت أجمل منكم قط قالوا أرسلنا سيدنا إلى رب هذه المدينة قال و لم يبلغ سيدكم ما يفعل أهل هذه القرية يا بنى إنهم و الله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم فقالوا له أمرنا سيدنا أن نمر فى وسطها قال فلى إليكم حاجة قالوا و ما هى قال تصبرون هاهنا إلى اختلاط الظلام فجلسوا فبعث ابنته فقال هاتى لهم خبزا و ماء و عباءة يتغطون بها من البرد فلما أن ذهبت إلى البيت أقبل المطر و امتلأ الوادى فقال لوط الساعة يذهب بالصبيان الوادى قال قوموا حتى نمضى فجعل لوط يمشى فى أصل الحائط و جعل الملائكة يمشون وسط الطريق فقال يا بنى هاهنا قالوا أمرنا سيدنا أن نمر وسطها و كان لوط ع يستغل الظلام و مر إبليس لعنه الله فأخذ من حجر امرأته صبيا فطرحه فى البئر فتصايح أهل المدينة على باب لوط ع فلما نظروا إلى الغلمان فى منزل لوط ع قالوا يا لوط قد دخلت فى عملنا قال هؤلاء ضيفى فلا تفضحون قالوا هم ثلاثة خذ واحدا و أعطنا اثنين قال و أدخلهم الحجرة و قال لوط ع لو أن لى

أهل بيت يمنعوننى منكم و قد تدافعوا بالباب فكسروا باب لوط و طرحوا لوطا فقال جبرئيل ع إنا رسل ربک لن يصلوا إليک فأخذ كفا من بطحاء الرمل فضرب بها وجوههم و قال شاهت الوجوه فعمى أهل المدينة كلهم فقال لوط يا رسل ربى بما ذا أمركم فيهم قالوا أمرنا أن نأخذهم بالسحر قال تأخذونهم الساعة قالوا يا لوط إن موعدهم الصبح أ ليس الصبح بقريب فخذ أنت بناتک و امض و قال أبو جعفر رحم الله لوطا لو يدرى من معه فى الحجرة لعلم أنه منصور حين يقول لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ أى ركن أشد من جبرئيل معه فى الحجرة و قال الله عز و جل لمحمد ص وَ ما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ أى من ظالمى أمتک إن عملوا عمل قوم لوط

ثواب الأعمال بإسناده إلى الصادق ع قال قال رسول الله ص لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الأرض إلى ربها حتى بلغت دموعها السماء و بكت السماء حتى بلغت دموعها العرش فأوحى الله عز و جل إلى السماء احصبيهم أى ارميهم بالحصباء و هى الحجارة و أوحى الله إلى الأرض أن اخسفى بهم

العياشى عن زيد بن ثابت قال سأل رجل أمير المؤمنين ع أ تؤتى النساء فى أدبارهن فقال سفلت سفل الله بک أ ما سمعت الله يقول أَ تَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ

و عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سمعت أبا عبد الله ع ذكر عنده إتيان النساء فى أدبارهن فقال ما أعلم آية فى القرآن أحلت ذلک إلا واحدة إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ

الباب الثامن فى قصص ذى القرنين ع

و كان اسمه عياشا و كان أول الملوک بعد نوح ع ملک ما بين المشرق و المغرب قال الله تعالى وَ يَسْئَلُونَکَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ

فِی الْأَرْضِ وَ آتَیْناهُ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ سَبَباً فَأَتْبَعَ سَبَباً حَتَّی إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فِی عَیْنٍ حَمِئَةٍ وَ وَجَدَ عِنْدَها قَوْماً قُلْنا یا ذَا الْقَرْنَیْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَ إِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِیهِمْ حُسْناً قالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ یُرَدُّ إِلی رَبِّهِ فَیُعَذِّبُهُ عَذاباً نُکْراً وَ أَمَّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلَهُ جَزاءً الْحُسْنی وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنا یُسْراً الآیات. قال أمین الإسلام الطبرسی فی قوله تعالی إِنَّا مَکَّنَّا لَهُ فِی الْأَرْضِ أی بسطنا یده فی الأرض و ملکناه حتی استولی علیها.

و روی عن علی ع أنه قال سخر الله له السحاب فحمله علیها و مد له فی الأسباب و بسط له النور فکان اللیل و النهار علیه سواء

فهذا معنی تمکینه فی الأرض. وَ آتَیْناهُ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ سَبَباً أی و أعطیناه من کل شیء علما و قدرة و آلة یتسبب بها إلی إرادته. فَأَتْبَعَ سَبَباً أی فأتبع طریقا و أخذ فی سلوکه. حَتَّی إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ أی آخر العمارة من جانب المغرب و بلغ قوما لم یکن وراءهم أحد إلی موضع غروب الشمس. وَجَدَها تَغْرُبُ أی کأنها تغرب. فِی عَیْنٍ حَمِئَةٍ و إن کانت تغرب وراءها لأن الشمس لا تزایل الفلک فلا تدخل

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۴۱

فی عین الماء و لکن لما بلغ ذلک الموضع تراءی له کأن الشمس تغرب فی عین کما أن من کان فی البحر یراها کأنها تغرب فی الماء من کان فی البر یراها کأنها تغرب فی الأرض الملساء. و العین الحمئة ذات الحمأة و هی الطین الأسود المنتن و الحامیة الحارة. و عن کعب قال أجدها فی التوراة تغرب فی ماء و طین

علل الشرائع و الأمالی مسندا إلی وهب قال وجدت فی بعض کتب الله تعالی أن ذا القرنین لما فرغ من عمل السد انطلق علی وجهه فبینما هو یسیر و جنوده إذ مر علی شیخ یصلی فوقف علیه بجنوده حتی انصرف من صلاته فقال له ذو القرنین کیف لم یرعک ما حضرک من جنودی قال کنت أناجی من هو أکثر جنودا منک و أعز سلطانا و أشد قوة و لو صرفت وجهی إلیک لم أبلغ حاجتی قبله فقال ذو القرنین هل لک فی أن تنطلق

معی فأواسیک بنفسی و أستعین بک علی بعض أمری قال نعم إن ضمنت لی أربع خصال نعیما لا یزول و صحۀ لا سقم فیها و شبابا لا هرم فیه و حیاۀ لا موت فیها فقال له ذو القرنین و أی مخلوق یقدر علی هذه الخصال فقال له الشیخ فإنی مع من یقدر علیها و یملکها و إیاک ثم مر برجل عالم فقال لذی القرنین أخبرنی عن شیئین منذ خلقهما الله عز و جل قائمین و عن شیئین مختلفین و عن شیئین جاریین و عن شیئین متباغضین فقال له ذو القرنین أما الشیئان الجاریان فالشمس و القمر و أما الشیئان المختلفان فاللیل و النهار و أما الشیئان المتباغضان فالموت و الحیاۀ فقال انطلق فإنک عالم فانطلق ذو القرنین یسیر فی البلاد حتی مر بشیخ یقلب جماجم الموتی فوقف علیه بجنوده فقال له أخبرنی أیها الشیخ لأی شیء تقلب هذه الجماجم فقال لأعرف الشریف من الوضیع و الغنی من الفقیر فما عرفت و إنی لأقلبها منذ عشرین سنۀ فانطلق ذو القرنین و ترکه فقال ما عنیت بهذا أحدا غیری فبینما هو یسیر إذ وقع إلی الأمۀ العالمۀ من قوم موسی الذین یهدون بالحق و به یعدلون فلما رآهم قال لهم أیها القوم أخبرونی بخبرکم فإنی قد درت الأرض شرقها و غربها و برها و بحرها فلم ألق مثلکم فأخبرونی ما بال قبور موتاکم علی أبواب بیوتکم قالوا لئلا ینسی الموت و لا یخرج ذکره من قلوبنا قال فما بال بیوتکم لیس علیها أبواب قالوا لیس فینا لص و لا ظنین أی متهم و لیس فینا إلا أمین قال فما بالکم

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۴۲

لیس علیکم أمراء قالوا لا نتظالم قال فما بالکم لیس بینکم حکام یعنی القضاۀ قالوا لا نختصم قال فما بالکم لیس فیکم ملوک قالوا لا نتکاثر قال فما بالکم لا تتفاضلون و لا تتفاوتون قالوا من قبل أنا متواسون متراحمون قال فما بالکم لا تتنازعون و لا تختلفون قالوا من قبل ألفۀ قلوبنا و صلاح ذات بیننا قال فما بالکم لا تسبون و لا تقتلون قالوا من قبل أنا غلبنا طبائعنا یعنی بالعزم و مسسنا أنفسنا بالحکم قال فما بالکم کلمتکم واحدۀ و طریقتکم مستقیمۀ قالوا من قبل أنا لا نتکاذب و لا نتخادع و

لا يغتاب بعضنا بعضا قال فأخبرونى لم ليس فيكم مسكين و لا فقير قالوا من قبل أنا نقسم بالسويۀ قال فما بالكم ليس فيكم فظ و لا غليظ قالوا من قبل الذل و التواضع قال فلم جعلكم الله أطول الناس أعمارا قالوا من قبل أنا نتعاطى الحق و نحكم بالعدل قال فما بالكم لا تقحطون قالوا من قبل أنا لا نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم لا تحزنون قالوا من قبل أنا وطنا أنفسنا على البلاء فعزينا أنفسنا قال فما بالكم لا تصيبكم الآفات قالوا من قبل أنا لا نتوكل على غير الله عز و جل و لا نستمطر بالأنواء و النجوم قال فحدثونى أيها القوم هكذا وجدتم آباءكم يفعلون قالوا وجدنا آباءنا يرحمون مسكينهم و يواسون فقيرهم و يعفون عمن ظلمهم و يحسنون إلى من أساء إليهم و يستغفرون لمسيئهم و يصلون أرحامهم و يؤدون أمانتهم و يصدقون و لا يكذبون فأصلح الله لهم بذلک أمرهم فأقام عندهم ذو القرنين حتى قبض و له خمسمائۀ عام

تفسير على بن إبراهيم بإسناده إلى الصادق ع قال إن ذا القرنين بعثه الله إلى قومه فضرب على قرنه الأيمن فأماته الله خمسمائۀ عام ثم بعثه الله إليهم بعد ذلک فضرب على قرنه الأيسر فأماته الله خمسمائۀ عام ثم بعثه الله إليهم بعد ذلک فملكه مشارق الأرض و مغاربها

و سئل أمير المؤمنين ع عن ذى القرنين أ نبيا كان أم ملكا فقال لا ملكا و لا نبيا بل عبدا أحب الله فأحبه الله و نصح لله فنصح له فبعثه إلى قومه فضربوه على قرنه الأيمن فغاب عنهم ثم بعثه الثانيۀ فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ثم بعثه الثالثۀ فمكن الله له فى الأرض و فيكم مثله يعنى نفسه

و كان ذو القرنين إذا مر بقريۀ زأر فيها كما يزأر الأسد المغضب فينبعث فى القريۀ ظلمات و رعد و برق و صواعق يهلک من خالفه. و قيل له إن لله فى أرضه عين يقال لها عين الحياۀ لا يشرب منها ذو روح إلا لم

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۱۴۳

يمت حتى الصيحة فدعا ذو القرنين الخضر و كان أفضل أصحابه عنده و دعا ثلاثمائة و ستين رجلا و دفع إلى كل واحد منهم سمكة و قال لهم اذهبوا إلى موضع كذا و كذا فإن هناك ثلاثمائة و ستين عينا فيغسل كل واحد سمكته فى عين غير عين صاحبه فذهبوا يغسلون و قعد الخضر يغسل فانسابت منه السمكة فى العين و بقى الخضر متعجبا مما رأى و قال فى نفسه ما أقول لذى القرنين ثم نزع ثيابه يطلب السمكة فشرب من مائها و اغتمس فيه و لم يقدر على السمكة فرجعوا إلى ذى القرنين فأمر ذو القرنين بقبض السمک من أصحابه فلما انتهوا إلى الخضر لم يجدوا معه فدعاه و قال له ما حال السمكة فأخبره الخبر فقال له ما ذا صنعت قال اغتمست فيها فجعلت أغوص و أطلبها فلم أجدها قال فشربت من مائها قال نعم قال فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها فقال للخضر كنت أنت صاحبها

الأمالى عن الصادق ع قال إن ذا القرنين لما انتهى إلى السد جاوزه فدخل فى الظلمات فإذا هو بملک قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملک يا ذا القرنين أ ما كان خلفک مسلک فقال له ذو القرنين من أنت قال أنا ملک من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله عز و جل إلا و له عرق إلى هذا الجبل فإذا أراد الله عز و جل أن يزلزل مدينة أوحى إلى فزلزلتها

و عن أبى جعفر ع قال إن الله تبارک و تعالى لم يبعث أنبياء ملوكا فى الأرض إلا أربعة بعد نوح ع ذو القرنين و اسمه عياش و داود و سليمان و يوسف و أما عياش فملک ما بين المشرق و المغرب و أما داود فملک ما بين الشامات إلى بلاد الإصطخر و كذلک كان ملک سليمان و أما يوسف فملک مصر و براريها لم يجاوزها إلى غيرها

قال الصدوق طاب ثراه جاء فى الخبر هكذا و الصحيح الذى أعتقده فى ذى القرنين أنه لم يكن نبيا و إنما كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه الله.

قال أمير المؤمنين ع و فيكم مثله

و ذو القرنين ملک مبعوث و ليس برسول و لا نبى كما كان طالوت ملكا. قال الله عز و

جل وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً و قد يجوز أن يذكر فى جملة الأنبياء من ليس بنبى كما يجوز أن يذكر من الملائكة من ليس بملك.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۱۴۴

قال الله عز و جل وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ و عن أبى عبد الله ع قال ملك الأرض كلها أربعة مؤمنان و كافران فأما المؤمنان فسليمان بن داود و ذو القرنين ع و الكافران نمرود و بخت‌نصر و اسم ذى القرنين عبد الله بن ضحاك بن معبد

علل الشرائع بإسناده إلى الباقر ع قال أول اثنين تصافحا على وجه الأرض ذو القرنين و إبراهيم الخليل ع استقبله إبراهيم فصافحه و أول شجرة نبتت على وجه الأرض النخلة

بصائر الدرجات عن أبى جعفر ع قال إن ذا القرنين قد خير بين السحابين و اختار الذلول و ذخر لصاحبكم الصعب قال قلت و ما الصعب قال كان من سحاب فيه رعد و صاعقة و برق فصاحبكم يركبه أما إنه سيركب السحاب و يرقى فى الأسباب أسباب السماوات السبع و الأرضين السبع خمس عوامر و اثنتان خراب

أقول المراد بصاحبكم هو القائم ع

إكمال الدين بإسناده إلى عبد الله بن سليمان و كان قارئا للكتب قال قرأت فى بعض كتب الله عز و جل أن ذا القرنين كان رجلا من أهل الإسكندرية و أمه عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره يقال له إسكندر و كان له أدب و خلق و عفة من وقت ما كان فيه غلاما إلى أن بلغ رجلا و كان رأى فى المنام كأنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها و شرقها و غربها فلما قص رؤياه على قومه سموه ذا القرنين هذه الرؤيا بعدت همته و علا صوته و عز فى قومه و كان أول ما أجمع عليه أمره أن أسلم لله و دعا قومه إلى الإسلام فأسلموا هيبة له ثم أمرهم أن يبنوا له مسجدا فأجابوه إلى ذلک فأمر أن يجعل طوله أربعمائة ذراع و عرض حائطه اثنين و عشرين ذراعا و علوه إلى السماء مائة ذراع فقالوا

له يا ذا القرنين كيف لک بخشب يبلغ ما بين الحائطين قال فاكبسوه بالتراب حتى يستوى الكبس مع حيطان المسجد فإذا فرغتم من ذلک فرضتم على كل رجل من المؤمنين على قدره من الذهب و الفضة ثم قطعتموه مثل قلامة الظفر و خلطتموه مع ذلک الكبس و عملتم له خشبا من نحاس و صفائح تذيبون ذلک و أنتم متمكنون من العمل كيف شئتم على أرض مستوية فإذا فرغتم من ذلک دعوتم

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۱۴۵

المساكين لنقل ذلک التراب فيسارعون فيه من أجل ما فيه من الذهب و الفضة فبنوا المسجد و أخرج المساكين ذلک التراب و قد استقل السقف بما فيه و استغنى المساكين فجندهم أربعة أجناد فى كل جند عشرة آلاف ثم نشرهم فى البلاد و حدث نفسه بالسير فاجتمع إليه قومه فقالوا ننشدک بالله لا تؤثر علينا بنفسک غيرنا فنحن أحق برؤيتک و فينا كان مسقط رأسک و هذه أموالنا و أنفسنا فأنت الحاكم فيها و هذه أمک عجوز كبيرة و هى أعظم خلق الله عليک حقا فلا تخالفها فقال إن القول لقولكم و إن الرأى لرأيكم و لكننى بمنزلة المأخوذ بقلبه و سمعه و بصره و يقاد و يدفع من خلفه لا يدرى أين يؤخذ به و لكن هلموا معشر قومى فادخلوا هذا المسجد و أسلموا على آخركم و لا تخالفوا على فتهلكوا ثم دعا دهقان الإسكندرية فقال له اعمر مسجدى و عز عنى أمى فلما رأى الدهقان جزع أمه و طول بكائها احتال ليعزيها بما أصاب الناس قبلها و بعدها من المصائب و البلاء فيصنع عيدا عظيما ثم أذن مؤذنه أيها الناس إن الدهقان يدعوكم أن تحضروا يوم كذا و كذا فلما كان ذلک اليوم أذن مؤذنه أسرعوا و احذروا أن يحضر هذا العيد إلا رجل قد عرى من البلاء و المصائب فاحتبس الناس كلهم فقالوا ليس فينا أحد عرى من البلاء ما منا أحد إلا و قد أصيب ببلاء أو بموت حميم فسمعت أم ذى القرنين فأعجبها و لم تدر ما أراد الدهقان ثم إن الدهقان أمر مناديا ينادى فقال يا أيها الناس إن الدهقان قد أمركم أن تحضروا يوم كذا و كذا و لا يحضر إلا رجل قد ابتلى و أصيب و فجع و لا يحضره أحد عرى من البلاء فإنه لا خير فيمن لا يصيبه البلاء

فلما فعل ذلک قال الناس هذا رجل قد بخل ثم ندم و استحیا فتدارک أمره و محا عیبه فلما اجتمعوا خطبهم ثم قال إنی لم أجمعکم لما دعوتکم له و لکنی جمعتکم لأکلمکم فی ذی القرنین و فیما فجعنا به من فقده و فراقه فذکروا آدم إن الله خلقه بیده و نفخ فیه من روحه و أسجد له ملائکته و أسکنه جنته ثم ابتلاه بأن عظم بلیته و هو الخروج من الجنهٔ ثم ابتلی إبراهیم بالحریق و ابتلی ابنه بالذبح و یعقوب بالحزن و البکاء و یوسف بالرق و أیوب بالسقم و یحیی بالذبح و زکریا بالقتل و عیسی بالأسر و خلقا من خلق الله کثیرا لا یحصیهم إلا الله عز و جل فلما فرغ من هذا الکلام قال لهم انطلقوا فعزوا أم الإسکندر لننظر کیف صبرها فإنها أعظم مصیبهٔ فی ابنها فلما دخلوا علیها قالوا لها هل حضرت الجمع الیوم و سمعت الکلام قالت لهم ما غاب علی من أمرکم

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۴۶

شیء و ما کان فیکم أحد أعظم مصیبهٔ بالإسکندر منی و لقد صبرنی الله و أرضانی و ربط علی قلبی فلما رأوا حسن عزائها انصرفوا عنها و انطلق ذو القرنین یسیر علی وجهه حتی أمعن فی البلاد یؤم المغرب و جنوده یومئذ المساکین فأوحی الله جل جلاله إلیه یا ذا القرنین إنک حجتی علی جمیع الخلائق ما بین الخافقین من مطلع الشمس إلی مغربها و هذا تأویل رؤیاک فقال ذو القرنین إلهی إنک ندبتنی لأمر عظیم لا یقدر قدره غیرک فأخبرنی عن هذه الأمهٔ بأی قوم أکاثرهم و بأی عدد أغلبهم و بأیهٔ حیلهٔ أکیدهم و بأی لسان أکلمهم و کیف لی بأن أعرف لغاتهم فأوحی الله تعالی إلیه أشرح لک صدرک فتسمع کل شیء و أشرح لک فهمک فتفقه کل شیء و أحفظ علیک فلا یعزب منک شیء و أشد ظهرک فلا یهولک شیء و أسخر لک النور و الظلمهٔ أجعلهما جندین من جنودک النور یهدیک و الظلمهٔ تحوطک و تحوش علیک الأمم من ورائک فانطلق ذو القرنین برسالهٔ ربه عز و جل فمر بمغرب الشمس فلا یمر بأمه من الأمم إلا دعاهم إلی الله عز و جل فإن أجابوه قبل منهم و إن لم یجیبوه أغشاهم الظلمهٔ فأظلمت مدنهم و قراهم و حصونهم و بیوتهم و أغشت أبصارهم و دخلت علی أفواههم و آنافهم فلا یزالون فیها

متحيرين حتى يستجيبوا لله عز و جل حَتَّى إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ... وَجَدَ عِنْدَها الآية التى ذكرها الله عز و جل فى كتابه ففعل بهم مع غيرهم حتى فرغ مما بينه و بين المغرب ثم مشى على الظلمة ثمانية أيام و ثمان ليال و أصحابه ينظرونه حتى انتهى إلى الجبل الذى هو محيط بالأرض كلها فإذا بملک من الملائكة قابض على الجبل و هو يسبح الله فخر ذو القرنين ساجدا فلما رفع رأسه قال له الملک كيف قويت يا ابن آدم على أن تبلغ هذا الموضع و لم يبلغه أحد من ولد آدم قبلک قال ذو القرنين قوانى على ذلک الذى قواک على قبض هذا الجبل و هو محيط بالأرض كلها قال له الملک صدقت لو لا هذا الجبل لانكفأت الأرض بأهلها و ليس على وجه الأرض جبل أعظم منه و هو أول جبل أسسه الله عز و جل فرأسه ملصق بالسماء الدنيا و أسفله بالأرض السابعة السفلى و هو محيط بها كالحلقة و ليس على وجه الأرض مدينة إلا و لها عرق إلى هذا الجبل فإذا أراد الله عز و جل أن يزلزل مدينة فأوحى الله إلى فحركت العرق الذى يليها فزلزلتها ثم رجع ذو القرنين إلى أصحابه ثم عطف بهم نحو المشرق يستقرئ ما بينه و بين

المشرق من الأمم فيفعل بهم ما فعل بأمم المغرب حتى إذا فرق ما بين المشرق و المغرب عطف نحو الروم الذى ذكره الله عز و جل فى كتابه فإذا هو بأمة لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا و إذا ما بينه و بين الروم مشحون من أمة يقال لها يأجوج و مأجوج أشباه البهائم يأكلون و يشربون و يتوالدون و هم ذكور و إناث و فيهم مشابهة من الناس الوجوه و الأجساد و الخلقة و لكنهم قد نقصوا فى الأبدان نقصا شديدا و هم فى طول الغلمان لا يتجاوزون خمسة أشبار و هم على مقدار واحد فى الخلق و الصور عراة حفاة لا يغزلون و لا يلبسون و لا يحتذون عليهم وبر كوبر الإبل يواريهم و يسترهم من الحر و البرد و لكل واحد منهم أذنان إحداهما ذات شعر و الأخرى ذات وبر ظاهرهما و باطنهما و لهم مخالب فى موضع الأظفار و أضراس و أنياب كالسباع و إذا نام

أحدهم افترش إحدى أذنيه و التحف الأخرى فتسعه لحافا و هم يرزقون نون البحر كل عام يقذفه عليهم السحاب فيعيشون به و يستمطرون فى أيامه كما يستمطر الناس المطر فى أيامه فإذا قذفوا به أخصبوا و سمنوا و توالدوا و أكثروا فأكلوا منه إلى الحول المقبل و لا يأكلون معه شيئا غيره و إذا أخطأهم النون جاعوا و ساحوا فى البلاد فلا يدعون شيئا أتوا عليه إلا أفسدوه و أكلوه و هم أشد فسادا من الجراد و الآفات و إذا أقبلوا من أرض إلى أرض جلا أهلها عنها و ليس يغلبون و لا يدفعون حتى لا يجد أحد من خلق الله موضعا لقدمه و لا يستطيع أحد أن يدنو منهم لنجاستهم و قذارتهم فبذلک غلبوا و إذا أقبلوا إلى الأرض يسمع حسهم من مسيرة مائة فرسخ لكثرت كما يسمع حس الريح البعيدة و لهم همهمة إذا وقعوا فى البلاد كهمهمة النحل إلا أنه أشد و أعلى و إذا أقبلوا إلى الأرض حاشوا وحوشها و سباعها حتى لا يبقى فيها شيء لأنهم يملئون ما بين أقطارها و لا يتخلف وراءهم من ساكن الأرض شيء فيه روح إلا اجتلبوه و ليس فيهم أحد إلا و عرف متى يموت و ذلک من قبل أنه لا يموت منهم ذكر حتى يولد له ألف ولد و لا تموت أنثى حتى تلد ألف ولد فإذا ولدوا الألف برزوا للموت و تركوا طلب المعيشة ثم إنهم أجفلوا فى زمان ذى القرنين يدورون أرضا أرضا و أمة أمة و إذا توجهوا لوجه لم يعدلوا عنه أبدا فلما أحست تلک الأمم بهم و سمعوا همهمتهم استغاثوا بذى القرنين و هو نازل فى ناحيتهم قالوا له فقد بلغنا ما آتاک الله من الملک و السلطان و ما أيدک به من الجنود و من النور و الظلمة و إنا جيران يأجوج و مأجوج و ليس بيننا و بينهم سوى هذه الجبال و ليس لهم إلينا طريق إلا من هذين الجبلين لو مالوا علينا أجلونا من بلادنا و يأكلون

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۱۴۸

و يفرسون الدواب و الوحوش كما يفرسها السباع و يأكلون حشرات الأرض كلها من الحيات و العقارب و كل ذى روح و لا نشک أنهم يملئون الأرض و يجلون أهلها منها و نحن نخشى كل حين أن يطلع علينا أوائلهم من هذين الجبلين و قد آتاک الحيلة و

القوة فاجعل بيننا و بينهم سدا قال آتُونِی زُبَرَ الْحَدِیدِ ثم إنه دلهم على معدن الحديد و النحاس فضرب لهم فی جبلين حتى فتقهما و استخرج منهما معدنين من الحديد و النحاس قالوا فبأی قوة نقطع هذا الحديد و النحاس فاستخرج لهم من تحت الأرض معدنا آخر يقال له السامور و هو أشد شیء بياضا و ليس شیء منه يوضع على شیء إلا ذاب تحته فصنع لهم منه أداة يعملون بها و به قطع سليمان بن داود أساطين بيت المقدس و صخوره جاءت بها الشياطين من تلک المعادن فجمعوا من ذلک ما اكتفوا به فأوقدوا على الحديد النار حتى صنعوا منه زبرا مثل الصخور فجعل حجارته من حديد ثم أذاب النحاس فجعله كالطين لتلک الحجارة ثم بنى و قاس ما بين الجبلين فوجده ثلاثة أميال فحفروا له أساسا حتى كاد يبلغ الماء و جعل عرضه ميلا و جعل حشوه زبر الحديد و أذاب النحاس فجعله خلال الحديد فجعل طبقة من نحاس و أخرى من حديد ثم ساوى الردم بطول الصدفين فصار كأنه برد حبرة من صفرة النحاس و حمرته و سواد الحديد فيأجوج يأتونه فی كل سنة مرة و ذلک أنهم يسيحون فی بلادهم حتى إذا وقعوا إلى الردم حبسهم فرجعوا يسيحون فی بلادهم فلا يزالون كذلک حتى تقرب الساعة فإذا جاء أشراطها و هو قيام القائم عجل الله فرجه فتحه الله عز و جل لهم فلما فرغ ذو القرنين من عمل السد انطلق على وجهه فبينا هو يسير إذ وقع على الأمة العالمة الذين منهم قوم موسى الذين يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ فأقام عندهم حتى قبض و لم يكن له فيهم عمر و كان قد بلغ السن فأدركه الكبر و كان عدة ما سار فی البلاد من يوم بعثه الله عز و جل إلى يوم قبض خمسمائة عام

قصص الأنبياء للراوندی بإسناده إلى أبی جعفر ع قال حج ذو القرنين فی ستمائة ألف فارس فلما دخل الحرم شيعه بعض أصحابه إلى البيت فلما انصرف قال رأيت رجلا ما رأيت أكثر نورا منه قالوا ذاک خليل الرحمن ص قال أسرجوا فأسرجوا ستمائة ألف دابة فی مقدار ما يسرج دابة واحدة ثم قال لا بل نمشی إلى خليل الرحمن فمشی و مشی معه أصحابه حتى التقيا قال

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۱۴۹

إبراهيم ع بم قطعت الدهر قال بإحدى عشرة كلمة سبحان من هو باق لا يفنى سبحان من هو عالم لا ينسى سبحان من هو حافظ لا يسقط سبحان من هو بصير لا يرتاب سبحان من هو قيوم لا ينام سبحان من هو ملک لا يرام سبحان من هو عزيز لا يضام سبحان من هو محتجب لا يرى سبحان من هو واسع لا يتكلف سبحان من هو قائم لا يلهو سبحان من هو دائم لا يسهو

العياشى عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين ع قال سئل عن ذى القرنين قال كان عبدا صالحا و اسمه عياش اختاره الله و ابتعثه إلى قرن من القرون الأولى فى ناحية المغرب و ذلک بعد طوفان نوح ع فضربوه على قرنه الأيمن فمات منها ثم أحياه الله تعالى بعد مائة عام ثم بعثه إلى قرن من القرون الأولى فى ناحية المشرق فضربوه ضربة على قرنه الأيسر فمات منها ثم أحياه الله تعالى بعد مائة عام و عوضه من الضربتين اللتين على رأسه قرنين فى موضع الضربتين أجوفين و جعل عز ملكه و آية نبوته فى قرنه ثم رفعه الله إلى السماء الدنيا فكشط الأرض كلها حتى أبصره ما بين المشرق و المغرب و آتاه الله من كل شيء علما و أيده فى قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات و رعد و برق ثم هبط إلى الأرض و أوحى إليه أن سر فى ناحية غرب الأرض و شرقها فقد طويت لک البلاد و ذللت لک العباد فأرهبتهم منک فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مر بقرية زأر فيها كما يزأر الأسد المغضب فبعث من قرنيه ظلمات و رعدا و برقا و صواعق تهلک من يخالفه فدان له أهل المشرق و المغرب فانتهى مع الشمس إلى العين الحامية فوجدها تغرب فيها و معها سبعون ألف ملک يجرونها بسلاسل الحديد و الكلاليب يجرونها من البحر فى قطر الأرض الأيمن كما تجر السفينة على ظهر الماء فلما ملک ما بين المشرق و المغرب كان له خليل من الملائكة يقال له رفائيل ينزل إليه فيحدثه و يناجيه فقال له ذو القرنين أين عبادة أهل السماء من أهل الأرض فقال ما فى السماوات موضع قدم إلا و عليه ملک قائم لا

يقعد أبدا أو راكع لا يسجد أبدا أو ساجد لا يرفع رأسه أبدا فبكى ذو القرنين و قال أحب أن أعيش حتى أبلغ من عبادة ربى ما هو أهله قال رفائيل يا ذا القرنين إن لله فى الأرض عينا تدعى عين الحياة من شرب منها لم يمت حتى يكون هو يسأل الموت فإن ظفرت بها تعش ما شئت قال و أين تلك العين و هل تعرفها قال لا غير أنا نتحدث فى السماء أن لله فى الأرض ظلمة لم يطأها إنس و لا جان فقال ذو القرنين و أين

تلك الظلمة قال ما أدرى ثم صعد رفائيل فدخل ذا القرنين حزن طويل من قول رفائيل و مما أخبره عن العين و الظلمة و لم يخبره بعلم ينتفع به منهما فجمع ذو القرنين فقهاء أهل مملكته و علماءهم فلما اجتمعوا عنده قال لهم هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله أن لله عينا تدعى عين الحياة من شرب منها لم يمت قالوا لا قال فهل وجدتم أن لله فى الأرض ظلمة لم يطأها إنس و لا جان قالوا لا فحزن ذو القرنين و بكى إذ لم يخبر عن العين و الظلمة بما يحب و كان فيمن حضره غلام من الغلمان من أولاد الأنبياء فقال له إن علم ما تريد عندى ففرح ذو القرنين فقال الغلام أنى وجدت فى كتاب آدم الذى كتب يوم سمى ما فى الأرض من عين أو شجر فوجدت فيه أن لله عينا تدعى عين الحياة بظلمة لم يطأها إنس و لا جان ففرح ذو القرنين و قال له الغلام إنها على قرن الشمس يعنى مطلعها ففرح ذو القرنين و بعث إلى أهل مملكته فجمع أشرافهم و علماءهم فاجتمع إليه ألف حكيم و عالم فلما اجتمعوا تهيئوا للمسير فسار يريد مطلع الشمس يخوض البحار و يقطع الجبال فسار اثنتى عشرة سنة حتى انتهى إلى طرف الظلمة فإذا هى ليست بظلمة ليل و لا دخان فنزل بطرفها و عسكر عليها و جمع أهل الفضل من عسكره فقال إنى أريد أن أسلك هذه الظلمة فقالوا إنك تطلب أمرا ما طلبه أحد قبلك من الأنبياء و المرسلين و لا من الملوك قال إنه لا بد لى من طلبها قالوا إنا نعلم أنك إن سلكتها ظفرت بحاجتك و لكنا نخاف هلاكك قال و لا بد من أن أسلكها ثم قال أخبرونى بأبصر الدواب قالوا الخيل الإناث البكارة فأصاب ستة آلاف

فرس فی عسکره فانتخب من أهل العلم ستهٔ آلاف رجل فدفع إلی کل رجل فرسا و کان الخضر علی مقدمته فی ألفی فارس فأمرهم أن یدخلوا الظلمهٔ و سار ذو القرنین فی أربعهٔ آلاف و أمر أهل عسکره أن یلزموا معسکره اثنتی عشرهٔ سنهٔ فإن رجع هو إلیهم و إلا لحقوا ببلادهم فقال الخضر أیها الملک إنا نسلک فی الظلمهٔ لا یری بعضنا بعضا کیف نصنع بالضلال إذا أصابنا فأعطاه ذو القرنین خرزهٔ حمراء کأنها مشعلهٔ لها ضوء فقال خذ هذه الخرزهٔ فإذا أصابکم الضلال فارم بها إلی الأرض فإنها تصیح فإذا صاحت رجع أهل الضلال إلی صوتها فأخذها الخضر و مضی فی اللیلهٔ و کان الخضر یرتحل و ینزل ذو القرنین فبینا الخضر یسیر ذات یوم إذ عرض له واد فی الظلمهٔ فقال لأصحابه قفوا فی هذا الموضع و نزل عن فرسه فتناول الخرزهٔ و رمی بها فأبطأت عنه بالإجابهٔ

حتی خاف أن لا تجیبه ثم أجابته فخرج إلی صوتها فإذا هی العین و إذا ماؤها أشد بیاضا من اللبن و أصفی من الیاقوت و أحلی من العسل فشرب منها ثم خلع ثیابه فاغتسل فیها و لبس ثیابه ثم رمی بالخرزهٔ نحو أصحابه فأجابته فخرج إلی أصحابه و رکب و أمرهم بالمسیر فساروا و مر ذو القرنین بعده فأخطأ الوادی فسلک تلک الظلمهٔ أربعین یوما ثم خرجوا بضوء لیس بضوء نهار و لا شمس و لا قمر و لکنه نور فخرجوا إلی أرض حمراء رملهٔ کانت حصاها اللؤلؤ فإذا هو بقصر مبنی علی طول فرسخ فجاء ذو القرنین إلی الباب فعسکر علیه ثم توجه [بوجهه] وحده إلی القصر فإذا طائر و إذا حدیدهٔ طویلهٔ قد وضع طرفاها علی جانب القصر و الطیر أسود معلق فی تلک الحدیدهٔ بین السماء و الأرض کأنه الخطاف فلما سمع خشخشهٔ ذی القرنین قال من هذا قال أنا ذو القرنین فقال یا ذا القرنین لا تخف و أخبرنی قال سل قال هل کثر فی الأرض بنیان الآجر و الجص قال نعم فانتفض الطیر و امتلأ حتی ملأ الحدید ثلثها فخاف منه ذو القرنین فقال لا تخف و أخبرنی قال سل قال هل کثرت المعازف قال نعم قال فانتفض الطیر و امتلأ حتی ملأ الحدیدهٔ ثلثیها فخاف منه ذو القرنین فقال لا تخف و أخبرنی قال

هل ارتكب الناس شهادة الزور فى الأرض قال نعم فانتفض انتفاضة و انتفخ فسد ما بين جدارى القصر فامتلأ ذو القرنين منه خوفا فقال لا تخف و أخبرنى قال سل قال هل ترک الناس شهادة لا إله إلا الله قال لا فانضم ثلثه ثم قال يا ذا القرنين لا تخف و أخبرنى قال سل قال هل ترک الناس الصلاة قال لا فانضم ثلث آخر ثم قال يا ذا القرنين لا تخف و أخبرنى هل ترک الناس الغسل من الجنابة قال لا فانضم حتى عاد إلى الحالة الأولى فإذا هو بدرجة مدرجة إلى أعلى القصر فقال الطير اسلک هذه الدرجة فسلكها و هو خائف حتى استوى على ظهرها فإذا هو بسطح ممدود مد البصر و إذا رجل شاب أبيض [مضىء] الوجه عليه ثياب بيض و إذا هو رافع رأسه إلى السماء ينظر إليها واضع يده على فيه فلما سمع خشخشة ذى القرنين قال من هذه قال أنا ذو القرنين قال يا ذا القرنين ما كفاک ما وراک حتى وصلت إلى قال ذو القرنين ما لى أراک واضعا يدک على فيک قال أنا صاحب الصور و إن الساعة قد اقتربت و أنا أنتظر أن أؤمر بالنفخ فأنفخ ثم ضرب بيده فتناول حجرا فرمى به إلى ذى القرنين فقال خذها فإن جاع جعت و إن شبع شبعت فارجع

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٥٢

فرجع ذو القرنين بذلک الحجر حتى خرج إلى أصحابه فأخبرهم بالطير و ما سأله عنه و ما قاله له و أخبرهم بصاحب السطح ثم قال أعطانى هذا الحجر فأخبرونى بأمره فوضع فى إحدى الكفتين و وضع حجرا مثله فى الكفة الأخرى رفع الميزان فإذا الحجر الذى جاء به أرجح بمثل الآخر فوضعوا آخر فمال به حتى وضعوا ألف حجرة كلها مثله ثم رفع الميزان فمال بها و لم يشتمل به الألف حجر فقالوا أيها الملک لا علم لنا بهذا الحجر فقال له الخضر إنى أوتيت علم هذا الحجر فقال ذو القرنين أخبرنا به فتناول الخضر الميزان فوضع الحجر الذى جاء به ذو القرنين فى كفة الميزان ثم وضع حجرا آخر فى كفة أخرى ثم وضع كف تراب على حجر ذى القرنين يزيده ثقلا ثم رفع الميزان فاعتدل فقالوا أيها الملک هذا أمر لم يبلغه علمنا و إنا لنعلم أن الخضر ليس بساحر

فكيف هذا و قد وضعنا ألف حجر كلها مثله فمال بها و هذا قد اعتدل به و زاده ترابا قال ذو القرنين بين يا خضر لنا قال الخضر أيها الملک إن أمر الله نافذ فی عباده و سلطانه و إن الله ابتلی العالم بالعالم و إنه ابتلانی بک و ابتلاک بی فقال ذو القرنين يرحمک الله يا خضر إنما ابتلانی بک حين جعلت أعلم منی و جعلت تحت يدی أخبرنی عن أمر هذا الحجر فقال الخضر إن أمر هذا الحجر مثل ضربه لک صاحب الصور يقول إن مثل بنی آدم مثل هذا الحجر الذی وضع فوضع معه ألف فمال بها ثم إذا وضع عليه التراب شبع و عاد حجرا مثله فيقول كذلک مثلک أعطاک من الملک ما أعطاک فلم ترض حتی طلبت أمرا لم يطلبه أبدا من كان قبلک و دخلت مدخلا لم يدخله إنس و لا جان يقول كذلک ابن آدم لا يشبع حتی يحثی عليه التراب فبكی ذو القرنين و قال صدقت يا خضر لا جرم أنی لا أطلب أثرا فی البلاد بعد مسلكی هذا ثم انصرف راجعا فی الظلمة فبينا هم يسيرون إذ سمعوا خشخشة أی صوتا تحت سنابک خيلهم فقالوا أيها الملک ما هذا فقال خذوا منه فمن أخذ منه ندم و من تركه ندم فأخذ بعض و ترک بعض فلما خرجوا من الظلمة إذا هم بالزبرجد فندم الآخذ و التارک و رجع ذو القرنين إلی دومة الجندل و كان بها منزله فلم يزل بها حتی قبضه الله إليه و كان ص إذا حدث بهذا الحديث قال رحم الله أخی ذا القرنين ما كان مخطئا إذ سلک و طلب ما طلب و لو ظفر بوادی الزبرجد فی ذهابه لما ترک فيه شيئا إلا أخرجه للناس لأنه كان راغبا و لكنه ظفر به بعد ما رجع فقد زهد

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۱۵۳

و فيه عن أبی عبد الله ع قال إن ذا القرنين عمل صندوقا من قوارير ثم حمل فی مسيره ما شاء الله ثم ركب البحر فلما انتهی إلی موضع قال لأصحابه أدلونی فإذا حركت الحبل فأخرجونی فإن لم أحرک الحبل فأرسلونی إلی آخره فأرسلوه فی البحر و أرسلوا الحبل مسيرة أربعين يوما فإذا ضارب يضرب جنب الصندوق و يقول يا ذا القرنين أين تريد قال أريد أن أنظر إلی ملک ربی فی البحر كما رأيته فی البر فقال يا ذا

القرنين إن هذا الموضع الذى أنت فيه مر فيه نوح زمان الطوفان فسقط منه قدوم فهو يهوى فى قعر البحر إلى الساعة لم يبلغ قعره فلما سمع ذلک ذو القرنين حرک الحبل و خرج

العياشى عن أمير المؤمنين ع قال تغرب الشمس فى عين حمئة فى بحر دون المدينة التى مما يلى المغرب يعنى جابلقا

قال الرازى اختلف الناس فى أن ذا القرنين من هو و ذكروا أقوالا الأول أنه الإسكندر بن فيلقوس اليونانى قالوا و الدليل عليه أن القرآن دل على أن الرجل المسمى بذى القرنين بلغ ملكه المشرق و المغرب و مثل ذلک الملک البسيط لا شک أنه على خلاف العادة و ما كان كذلک وجب أن يبقى ذكره مخلدا على وجه الأرض و أن لا يبقى خفيا مستترا و الملک الذى اشتهر فى كتب التواريخ أنه بلغ ملكه إلى هذا القدر ليس إلا الإسكندر و ذلک أنه لما مات أبوه جمع ملک الروم بعد أن كانت طوائف ثم حصد ملوک المغرب و قهرهم و أمعن حتى انتهى إلى البحر الأخضر ثم عاد إلى مصر و بنى الإسكندرية باسم نفسه ثم دخل الشام و قهر بنى إسرائيل ثم انعطف إلى العراق و دان له أهلها ثم توجه إلى دارا و هزمه مرات إلى أن قتله و استولى الإسكندر على ملوک الفرس و قصد الهند و الصين و غزا الأمم البعيدة و رجع إلى خراسان و بنى المدن الكثيرة و رجع إلى العراق و مرض بسهرورد [شهرزور] و مات بها. فلما ثبت بالقرآن أن ذا القرنين ملک الأرض كلها و ثبت بعلم التواريخ أن الذى هذا شأنه ما كان إلا الإسكندر وجب القطع بأن المراد بذى القرنين هو الإسكندر بن فيلقوس اليونانى. ثم ذكروا فى تسمية ذى القرنين بهذا الاسم وجوها الأول أنه لقب به لأنه بلغ قرنى الشمس يعنى مشرقها و مغربها.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۱۵۴

و الثانى أن الفرس قالوا إن دارا الأكبر كان تزوج بنت فيلقوس فلما قرب منها وجد رائحة منكرة فردها على أبيها و كانت قد حملت منه بالإسكندر فولدت الإسكندر بعد

عودها إلى أبيها [فيلقس] فبقى الإسكندر عند فيلقس و أظهر أنه ابنه و هو فى الحقيقة ابن دارا الأكبر قالوا و الدليل على ذلک أن الإسكندر لما أدرک دارا بن دارا و به رمق وضع رأسه فى حجره و قال لدارا يا أخى أخبرنى عمن فعل هذا لأنتقم منه لک فهذا ما قالته الفرس قالوا فعلى هذا التقدير فالإسكندر دارا الأكبر و أمه بنت فيلقس فهذا إنما تولد من أصلين مختلفين الفرس و الروم و هذا ما قاله الفرس و إنما ذكروه لأنهم أرادوا أن يجعلوه من نسل ملوک العجم و هو فى الحقيقة كذلک و إنما قال الإسكندر يا أخى على سبيل التواضع و إكرام دارا بذلک الخطاب. و القول الثانى قول أبى الريحان البيرونى المنجم فى كتابه الذى سماه بالآثار الباقية من القرون الخالية. قيل إن ذا القرنين هو أبو كرب شمر بن عمير بن أفريقش الحميرى و هو الذى بلغ ملكه مشارق الأرض و مغاربها و هو الذى افتخر به الشعراء من حمير ثم قال أبو الريحان و يشبه أن يكون هذا القول أقرب لأن الأذواء كانوا من اليمن و هم الذين لا تخلو أساميهم من ذى كذى المنار و ذى قواس و ذى النون. و الثالث أنه كان عبدا صالحا ملكه الله الأرض و أعطاه العلم و الحكمة و ألبسه الهيبة و إن كنا لا نعرف من هو ثم ذكروا فى تسميته بذى القرنين وجوها. الأول ما روى أن ابن الكواء سأل عليا ع عن ذى القرنين و قال أ ملک هو أو نبى قال لا ملكا و لا نبيا كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الأيمن فمات ثم بعثه الله تعالى فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله فسمى ذا القرنين و فيكم مثله. الثانى سمى بذى القرنين لأنه انقرض فى وقته قرنان من الناس. الثالث قيل كان صفحة رأسه من نحاس. الرابع كان على رأسه ما يشبه القرنين.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۱۵۵

الخامس كان لتاجه قرنان. السادس عن النبى ص أنه سمى ذا القرنين لأنه طاف قرنى الدنيا شرقها و غربها. السابع كان له قرنان أى ضفيرتان. الثامن أن الله تعالى سخر له النور و الظلمة فإذا سرى يهديه النور من أمامه و تمتد الظلمة من ورائه. التاسع يجوز أن يلقب بذلک لشجاعته كما يسمى الشجاع بالقرن لأنه يقطع أقرانه. العاشر أنه رأى

فی المنام کأنه صعد الفلک و تعلق بطرفی الشمس و قرنیها أی جانبیها فسمی لهذا السبب بذی القرنین. الحادی عشر سمی بذلک لأنه دخل النور و الظلمة. و القول الرابع أن ذا القرنین ملک من الملائکة. و القول الأول أظهر للدلیل الذی ذکرناه و هو أن مثل هذا الملک العظیم یجب أن یکون معلوم الحال و هذا الملک العظیم هو الإسکندر فوجب أن یکون المراد بذی القرنین هو إلا أن فیه إشکالا قویا و هو أنه کان تلمیذا لأرسطاطالیس الحکیم و کان علی مذهبه فتعظیم الله إیاه یوجب الحکم بأن مذهب أرسطاطالیس حق و صدق و ذلک مما لا سبیل إلیه. المسألة الثالثة اختلفوا فی أن ذا القرنین هل کان من الأنبیاء أم لا منهم من قال إنه کان من الأنبیاء و احتجوا علیه بوجوه الأول قوله تعالی إِنَّا مَکَّنَّا لَهُ فِی الْأَرْضِ و الأولی حمله علی التمکین فی الدین و التمکین الکامل فی الدین هو النبوة. الثانی قوله تعالی وَ آتَیْناهُ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ سَبَباً و هذا یدل علی أن الله تعالی آتاه من النبوة سببا. و الثالث قوله تعالی یا ذَا الْقَرْنَیْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَ إِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِیهِمْ حُسْناً و الذی یتکلم الله معه لا بد و أن یکون نبیا و منهم من قال إنه کان عبدا صالحا و ما کان نبیا.

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۵۶

أقول المستفاد من الأخبار کما قال شیخنا المحدث أنه غیر الإسکندر و أنه کان فی زمن إبراهیم ع و أنه أول الملوک بعد نوح ع. و أما استدلاله فلا یخفی ضعفه بعد ما عرفت من أن الملوک المتقدمة لم تضبط أحوالهم بحیث لا یشذ عنهم أحد و أیضا الظاهر من کلام أهل الکتاب الذین یعولون علیهم فی التواریخ عدم الاتحاد و الظاهر من الأخبار أیضا أنه لم یکن نبیا و لکن کان عبدا صالحا مؤیدا من عند الله تعالی.

و روی حذیفة قال سألت النبی ص عن یأجوج و مأجوج فقال یأجوج أمة و مأجوج أمة کل أمة أربعمائة أمة لا یموت الرجل منهم حتی ینظر إلی ألف ذکر من صلبه کل قد حمل السلاح قلت یا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز و هی شجر بالشام و صنف منهم طولهم و عرضهم سواء و هؤلاء الذین لا یقوم لهم

جبل و لا حديد و صنف منهم يفترش إحدى أذنيه و يلتحف بالأخرى و لا يمرون بشيء إلا أكلوه مقدمتهم بالشام و مؤخرتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق و المغرب و قال وهب و مقاتل إنهم من ولد يافث بن نوح أب الترک. و قال السدى الترک سرية من يأجوج و مأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجة. و قال كعب هم نادرة من ولد آدم و ذلک أن آدم احتلم ذات يوم و امتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلک الماء و التراب يأجوج و مأجوج فهم متصلون بنا من طرف الأب دون الأم انتهى و هو بعيد. و أما سد ذى القرنين فقال أمين الإسلام الطبرسى قيل إن هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين هناک يلى مؤخرها البحر المحيط. و قيل إنه من وراء دربند و خزر من ناحية أرمينية و آذربيجان. و جاء فى الحديث أنهم يدأبون فى حفر السد نهارهم حتى إذا أمسوا و كادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا و نفتحه و لا يستثنون فيعودون من الغد و قد استوى كما كان حتى إذا جاء وعد الله يعنى خروج القائم ع قالوا غدا نفتح و نخرج إن شاء الله فيعودون إليه و هو كهيئته حين تركوه بالأمس فيخرقونه فيخرجون

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٥٧

على الناس فينشفون المياه فتحصن الناس فى حصونهم فرارا منهم فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع و فيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا أهل الأرض و علونا أهل السماء يبعث الله عليهم بقا فى أقفائهم فتدخل فى آذانهم فيهلكون بها و دواب الأرض تسمن من لحومهم. و فى تفسير الكلينى أن الخضر و إلياس يجتمعان فى كل ليلة على ذلک السد يحجبان يأجوج و مأجوج عن الخروج. هذا هو الكلام فى قصص ذى القرنين ع

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٥٨

الباب التاسع فى قصص يعقوب و يوسف ع

تفسير على بن إبراهيم مسندا إلى جابر بن عبد الله الأنصارى فى قول الله عز و جل

إِنِّی رَأَیْتُ أَحَدَ عَشَرَ کَوْکَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَیْتُهُمْ لِی ساجِدِینَ. و هی الطارق و حوبان و الذیال و ذو الکتفین و وثاب و قابس و عموران و فیلق و مصبح و الصبوح و الغروب و الضیاء و النور یعنی الشمس و القمر و کل هذه محیطة بالسماء

و عن أبی جعفر ع فی تأویل هذه الرؤیا أنه سیملک مصر و یدخل علیه أبواه و إخوته و أما الشمس فأم یوسف راحیل و القمر یعقوب و الکواکب إخوته فلما دخلوا علیه سجدوا لله شکرا حین نظروا إلیه و کان ذلک السجود لله

و قال ع إنه کان من خبر یوسف ع أنه کان له أحد عشر أخا و کان له أخ من أمه یسمی بنیامین و کان یعقوب إسرافیل الله أی خالصة فرأی یوسف هذه الرؤیا و له تسع سنین فقصها علی أبیه فقال یا بُنَیَّ لا تَقْصُصْ رُؤْیاکَ عَلی إِخْوَتِکَ

و کان یوسف من أحسن الناس وجها و کان یعقوب یحبه و یؤثره علی الأولاد فحسده إخوته علی ذلک و قالوا ما بینهم ما حکی الله عنهم إِذْ قالُوا لَیُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلی أَبِینا مِنَّا و عمدوا علی قتل یوسف حتی یخلو لهم وجه أبیهم إلی آخر الآیات. و أما أسماؤهم فزوتیل و هو أکبرهم و شمعون و لاوی و یهودا و ریالون و یشجر

و أمهم إلیا ابنة خالة یعقوب ثم توفت إلیا فتزوج یعقوب أختها راحیل فولدت له یوسف و بنیامین و ولد له من السریة بجماع أو مطلق لهم الشیء من سریتین له اسم إحداهما زلفة و الأخری بلهة أربع و یقنالی و أحاد و أشر. و أکثر المفسرین علی أن إخوة یوسف کانوا أنبیاء. و قال بعضهم لم یکونوا أنبیاء الأنبیاء لا تقع منهم القبائح.

و عن أبی جعفر ع أنهم لم یکونوا أنبیاء

و قوله إِنِّی... أَخافُ أَنْ یَأْکُلَهُ الذِّئْبُ. قیل کانت أرضهم مذأبة و کانت السباع ضاریة فی ذلک الوقت. و قیل إن یعقوب رأی فی منامه کان یوسف قد شد علیه عشرة أذؤب لیقتلوه و إذا ذئب منها یحمی عنه فکان الأرض انشقت فدخل فیها یوسف ع فلم یخرج

إلا بعد ثلاثة أيام. فمن ثم قال هذا فلقنهم العلة و كانوا لا يدرون.

و روى عن النبى ص قال لا تلقنوا الكذب فتكذبوا فإن بنى يعقوب لم يعلموا أن الذئب يأكل الإنسان حتى لقنهم أبوهم

و قيل كان يوم ألقى فى الجب عمره عشر سنين و قيل اثنتا عشرة و قيل سبع و قيل تسع. و جمع بينه و بين أبيه و هو ابن أربعين سنة. و لما ألقوه فى غيابة الجب قالوا له انزع قميصک فبكى فقال يا إخوتى تجردونى فسل واحد منهم السكين عليه و قال لئن لم تنزعه لأقتلنک فنزعه فدلوه فى الجب و تنحوا عنه فقال ع فى الجب يا إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب ارحم ضعفى و قلة حيلتى و صغرى فنزلت سيارة من أهل مصر فبعثوا رجلا ليستقى لهم الماء من الجب فلما أدلى الدلو على يوسف تشبث بالدلو فجروه فنظروا إلى غلام من أحسن الناس وجها فعدوا إلى صاحبهم فقالوا يا بشرى هذا غلام فنخرجه و نبيعه و نجعله

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١۶٠

بضاعة لنا فبلغ إخوته فجاءوا فقالوا هذا عبد لنا آبق ثم قالوا ليوسف لئن لم تقر لنا بالعبودية لنقتلنک فقالت السيارة ليوسف ما تقول فقال أنا عبدهم فقالت السيارة فتبيعوه منا قالوا نعم فباعوه على أن يحملوه إلى مصر و شروه بثمن بخس دراهم معدودة كانت ثمانية عشر درهما.

عن الرضا ص كانت عشرين درهما و هى قيمة كلب الصيد إذا قتل

أقول المشهور بين الأصحاب رضوان الله عليهم أن فى كلب الغنم عشرين درهما و فى كلب الصيد أربعين أو القيمة فيهما أما البائعون فهم إخوته. و قيل باعه الواجدون بمصر و قيل إن الذين أخرجوه من الجب باعوه من السيارة و الأصح الأول

و قال النبى ص أعطى يوسف شطر الحسن و النصف الآخر لباقى الناس

و فيه أيضا عن أبى جعفر ع فى قوله تعالى وَ جاؤُ عَلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قالوا إنهم ذبحوا جديا على قميصه قالوا نعمد إلى قميصه فنلطخه بالدم و نقول لأبينا إن الذئب

أكله فلما فعلوا ذلک قال لهم لاوی یا قوم أ تظنون أن الله یکتم هذا الخبر عن نبیه یعقوب فقالوا و ما الحیلة قال نقوم و نغتسل و نصلی جماعة و نتضرع إلی الله تعالی أن یکتم ذلک عن أنبیائه إنه جواد کریم فاغتسلوا و کان فی سنة إبراهیم و إسحاق و یعقوب أنهم لا یصلون جماعة حتی یبلغوا أحد عشر رجلا فیکون واحد منهم إماما و عشرة یصلون خلفه قالوا کیف نصنع و لیس لنا إمام فقال لاوی نجعل الله إمامنا فصلوا و بکوا و تضرعوا و قالوا یا رب اکتم علینا هذا ثم جاءوا إلی أبیهم عشاء یبکون و معهم القمیص قد لطخوه بالدم ف قالُوا یا أَبانا إِنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ أی نعدو وَ تَرَکْنا یُوسُفَ عِنْدَ مَتاعِنا فَأَکَلَهُ الذِّئْبُ الآیة فقال یعقوب ما کان أشد غضب ذلک الذئب علی یوسف و أشفقه علی قمیصه حیث أکل یوسف و لم یمزق قمیصه فحملوا یوسف إلی مصر و باعوه من عزیز مصر فقال العزیز لِامْرَأَتِهِ أَکْرِمِی مَثْواهُ أی مکانه عَسی أَنْ یَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً و لم یکن لهم ولد فأکرموه و ربوه فلما بلغ أشده هوته امرأة العزیز و کانت لا تنظر إلی یوسف امرأة إلا هوته و لا رجل إلا أحبه و کان وجهه مثل القمر لیلة البدر فراودته امرأة العزیز کما قال تعالی وَ راوَدَتْهُ الَّتِی هُوَ فِی بَیْتِها الآیة

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۶۱

فما زالت تخدعه حتی کان کما قال الله تعالی وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأی بُرْهانَ رَبِّهِ فقامت امرأة العزیز و غلقت الأبواب فلما رأی یوسف صورة یعقوب فی ناحیة البیت عاضا علی إصبعه یقول یا یوسف أنت فی السماء مکتوب فی النبیین و ترید أن تکتب فی الأرض من الزناة فعلم أنه قد أخطأ و تعدی

و عن أبی عبد الله ع لما همت به و هم بها قامت إلی صنم فی بیتها فألقت علیه ثوبا و قالت لا یرانا فإنی أستحی منه فقال یوسف أ فأنت تستحین من صنم لا یسمع و لا یبصر و أنا لا أستحی من ربی فوثب و عدا و عدت من خلفه و أدرکهما العزیز علی هذه الحالة و هو قوله عز و جل وَ اسْتَبَقَا الْبابَ وَ قَدَّتْ قَمِیصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَ أَلْفَیا سَیِّدَها

لَدَى الْبابِ فبادرت امرأة العزيز فقالت له ما جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِکَ سُوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذابٌ أَلِيمٌ فقال يوسف للعزيز هِيَ راوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي فألهم الله يوسف أن قال للملک سل هذا الصبی فی المهد فإنه يشهد أنها راودتنی عن نفسی فقال العزيز للصبی فأنطق الله الصبی فی المهد ليوسف حتی قال إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ الْكاذِبِينَ وَ إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَ هُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فلما رأی العزيز قميص يوسف قد تخرق من دبر قال لامرأته إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ثم قال ليوسف أَعْرِضْ عَنْ هذا وَ اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِکِ إِنَّکِ كُنْتِ مِنَ الْخاطِئِينَ فشاع الخبر بمصر و جعلن النساء يتحدثن بحديثها و يعذلنها و هو قوله تعالی وَ قالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها فبلغ ذلک امرأة العزيز فبلغت إلی كل امرأة رئيسة فجمعن فی منزلها و هيأت لهن مجلسا و دفعت إلی كل امرأة أترجة و سكينا فقالت أقطعن ثم قالت ليوسف اخرج عليهن فلما نظرن إليه أقبلن يقطعن أيديهن و قلن إِنْ هذا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ فقالت امرأة العزيز فَذلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَ لَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ أی امتنع وَ لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ فما أمسی يوسف فی ذلک اليوم حتی بعثت إليه كل امرأة رأته تدعوه إلی نفسها فضجر يوسف فقال رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَ أَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ و أمرت امرأة العزيز بحبسه فحبس

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۱۶۲

أقول الصبی الذی كان فی المهد هو ابن أخت زليخا و كان ابن ثلاثة أشهر و لما قطعن أيديهن لم يجدن وجع و هذا حال العشق إذا غلب علی القلب كما فی حكاية اليهودی الذی كان يصلح طعاما لجاريته فی مرضها فلما سمع أنينها سقطت المغرفة التی كان يخوط القدر بها من يده فعاد يخوط القدر بيده حتی تناثر لحم يده و ما شعر به و قد وقع مثله لكثير عزة و لغيره من العشاق السبعة و قد شاهدت أنا فی شيراز رجلا يمشی

و الناس وراءه و فی یدیه فی کل واحدۀ سکینا یضرب بها علی صدره و اللحم یتناثر من بدنه و هو لا یحس به فسألت عنه فقیل إنه کان له محبوب فغیبوه عن نظره. و تحقیق هذه المقالۀ فی کتابنا مقامات النجاۀ و زهر الربیع بما لا مزید علیه

و عن أبی جعفر ع فی قوله ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآیاتِ لَیَسْجُنُنَّهُ حَتَّی حِینٍ فالآیات هی شهادۀ الصبی و القمیص المخرق من دبر و استباقهما الباب حتی سمع مجاذبتها إیاه علی الباب فلما عصاها لم تزل مولعۀ لزوجها حتی حبسه و دخل معه السجن فتیان یقول عبدان للملک أحدهما خباز و الآخر صاحب الشراب و الذی کذب و لم یر المنام هو الخباز و سبب حبسهما أنه سعی بهما إلی الملک أنهما أرادا أن یسماه و قال علی بن إبراهیم و وکل الملک بیوسف رجلین یحفظانه فلما دخل السجن قالوا له ما صناعتک قال أعبر الرؤیا فرأی أحد الموکلین فی نومه کما قال أعصر خمرا قال یوسف تخرج من السجن و تصیر علی شراب الملک و ترتفع منزلتک عنده و قال الآخر إنی أری فی المنام أحمل فوق رأسی خبزا تأکل منه الطیر و لم یکن رأی ذلک فقال له یوسف أنت یقتلک الملک و یصلبک و تأکل الطیر من دماغک فجحد الرجل و قال إنی لم أر ذلک فقال له یوسف قُضِیَ الْأَمْرُ الَّذِی فِیهِ تَسْتَفْتِیانِ فلما أراد من رأی فی نومه أنه یعصر خمرا الخروج من الحبس قال له یوسف اذْکُرْنِی عِنْدَ رَبِّکَ فکان کما قال الله عز و جل فَأَنْساهُ الشَّیْطانُ ذِکْرَ رَبِّهِ. أقول قال أمین الإسلام الطبرسی القول فی ذلک إن الاستغاثۀ بالعباد فی دفع

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۶۳

المضار و التخلص من المکاره جائز غیر منکر و لا قبیح بل ربما یجب و کان نبینا ص یستعین فیما ینوبه بالمهاجرین و الأنصار و غیرهم و لو کان قبیحا لم یفعله فلو صحت هذه الروایۀ فإنما عوتب ع علی ترک عادته الجمیلۀ فی الصبر و التوکل علی الله سبحانه فی کل أموره دون غیره وقت ابتلائه و إنما کان یکون قبیحا لترک التوکل علی الله و اقتصر علی غیره

و عن أبی عبد الله ع قال لما مضت مدة یوسف ع فی السجن و أذن له فی دعاء الفرج وضع خده علی الأرض ثم قال اللهم إن کانت ذنوبی قد أخلقت وجهی عندک فإنی أتوجه إلیک بوجه آبائی الصالحین إبراهیم و إسماعیل و إسحاق و یعقوب ففرج الله عنه

قلت جعلت فداک أ ندعو نحن بهذا الدعاء فقال ادع بمثله اللهم إن کانت ذنوبی قد أخلقت وجهی عندک فإنی أتوجه إلیک بنبیک نبی الرحمة ص و علی و فاطمة و الحسن و الحسین و الأئمة ع

و قال علی بن إبراهیم إن الملک رأی رؤیا فقال لوزرائه إنی رأیت فی نومی سبع بقرات سمان یأکلهن سبع عجاف أی مهازیل و رأیت سبع سنبلات خضر و أخر یابسات فلم یعرفوا تأویل ذلک فذکر الذی کان علی رأس الملک رؤیاه التی رآها و ذکر یوسف بعد سبع سنین فأرسلوا إلیه فقال أَیُّهَا الصِّدِّیقُ أَفْتِنا فِی سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ یَأْکُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ یابِساتٍ فقال یوسف تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِینَ متوالیات فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِی سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِیلًا مِمَّا تَأْکُلُونَ ثُمَّ یَأْتِی مِنْ بَعْدِ ذلِکَ سَبْعٌ شِدادٌ یَأْکُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ أی سبع سنین مجاعة شدیدة یأکلن ما قدمتم لهن فی السبع السنین الماضیة. فرجع الرجل إلی الملک فأخبره بما قال یوسف وَ قالَ الْمَلِکُ ائْتُونِی بِهِ فَلَمَّا جاءَهُ الرَّسُولُ قالَ ارْجِعْ إِلی رَبِّکَ یعنی الملک فَسْئَلْهُ ما بالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِی قَطَّعْنَ أَیْدِیَهُنَّ إِنَّ رَبِّی بِکَیْدِهِنَّ عَلِیمٌ فجمع الملک النسوة ف قالَ ما خَطْبُکُنَّ إِذْ راوَدْتُنَّ یُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حاشَ لِلَّهِ ما عَلِمْنا عَلَیْهِ مِنْ سُوءٍ قالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِیزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِینَ ذلِکَ لِیَعْلَمَ أَنِّی لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَیْبِ وَ أَنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی کَیْدَ الْخائِنِینَ أی لا أکذب علیه الآن کما کذبت علیه من قبل ثم قالت وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِی إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ف قالَ الْمَلِکُ ائْتُونِی بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِی فلما نظر إلی یوسف قالَ إِنَّکَ الْیَوْمَ لَدَیْنا مَکِینٌ أَمِینٌ سل حاجتک

قصص الأنبیاء للجزائری ص : ۱۶۴

قالَ اجْعَلْنِی عَلی خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّی حَفِیظٌ عَلِیمٌ یعنی الکنادیج و الأنابیر فجعله

عليهما. أقول قوله وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِي من كلام يوسف ع على قول أكثر المفسرين. و قيل هو من كلام امرأة العزيز كما قاله على بن إبراهيم. و الأول أشهر و أظهر و الكندوج شبه المخزن معرب كندود. و قال على بن إبراهيم و كان بينه و بين أبيه ثمانية عشر يوما و كان فى باديهٔ و كان الناس من الآفاق يخرجون إلى مصر ليمتاروا طعاما و كان يعقوب و ولده نزولا فى باديهٔ فيه مقل فأخذوا إخوهٔ يوسف من ذلک المقل و حملوا إلى مصر ليمتاروا به. و قيل كان بضاعتهم بيع النعل و كان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخل إخوته عليه عرفهم و لم يعرفوه فلما جهزهم أحسن جهازهم قال لهم من أنتم قالوا نحن بنو يعقوب قال فما فعل أبوكم قالوا شيخ ضعيف قال فلكم أخ غيركم قالوا لنا أخ من أبينا لا من أمنا قال فإذا رجعتم إلى فأتونى به فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى قالوا سنراود عنه أباه قال يوسف لقومه هذه البضاعهٔ التى حملوها إلينا اجعلوها بين رحالهم حتى إذا رأوها رجعوا إلينا يعنى لا أحتمل أن يكون عندهم بضاعهٔ أخرى يرجعون بها إلينا. فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا بنيامين نكتل و إنا له لحافظون قال يعقوب هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فلما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم فى رحالهم التى حملوها إلى مصر قالوا يا أبانا ما نبغى أى ما نريد هذه بضاعتنا ردت إلينا و نمير أهلنا و نحفظ أخانا قال يعقوب لن أرسله معكم حتى تحلفوا لى أن تأتونى به إلا أن تغلبوا فى شأنه فخرجوا و قال لهم يعقوب لا تدخلوا من باب واحد و ادخلوا من أبواب متفرقهٔ و ما أغنى عنكم من الله من شىء إن الحكم إلا لله عليه توكلت فلما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شىء إلا حاجهٔ فى نفس يعقوب قضاها و إنه لذو علم لما علمناه. أقول إن إخوهٔ يوسف ع لم يعرفوه لطول العهد و مفارقتهم إياه فى سن الحداثهٔ و توهمهم أنه هلک و بعد حاله التى رأوه عليها من حين فارقوه.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١۶۵

و قوله لا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ المشهور بين المفسرين أنه إنما قال ذلک لما خاف

عليهم من العين. و قيل لما اشتهروا بمصر بالحسن و الجمال و إكرام الملک لهم خاف عليهم حسد الناس. ثم إن العبد مأمور بملاحظة الأسباب و عدم الاعتماد عليها و التوكل على الله قال أولا ما يلزمه من الحزم و التدبير ثم تبرأ من الاعتماد على الأسباب بقوله وَ ما أُغْنِی عَنْکُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَیْءٍ. فخرجوا و خرج معهم بنيامين و كان لا يؤاكلهم و لا يجالسهم و لا يكلمهم. فلما دخلوا على يوسف و سلموا نظر يوسف إلى أخيه فعرفه فجلس منهم بالبعيد فقال يوسف أنت أخوهم قال نعم قال فلم لا تجلس معهم قال لأنهم أخرجوا أخی عن أبی و أمی ثم رجعوا و زعموا أن الذئب أكله فآليت على نفسی أن لا اجتمع معهم ما دمت حيا قال فهل تزوجت و ولد لک قال نعم ثلاث بنين سميت واحدا منهم الذئب و واحدا منهم القميص و واحدا الدم قال و كيف اخترت هذه الأسماء قال لئلا أنسى أخی كلما دعوت واحدا من ولدی ذكرت أخی قال يوسف لهم اخرجوا و حبس بنيامين فلما خرجوا من عنده قال يوسف لأخيه أنا أخوک يوسف فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ثم قال له أنا أحب أن تكون عندی فقال لا يدعونی إخوتی فإن أبی قد أخذ عليهم ميثاق الله أن يردونی إليه قال أنا أحتال بحيلة فلا تخبرهم بشیء فقال لا فلما جهزهم بجهازهم و أحسن إليهم قال لبعض قوامه اجعلوا هذا الصاع فی رحل هذا و كان الصاع الذی يكيلون به من ذهب فجعلوه فی رحله من حيث لم يقف عليه إخوته فلما ارتحلوا بعث إليهم يوسف و حبسهم ثم أمر مناديا ينادی أيتها العير إنكم لسارقون فقال إخوة يوسف ما ذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملک و لمن جاء به حمل بعير و أنا به زعيم أی كفيل فقال إخوة يوسف تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فی الأرض و ما كنا سارقين قال يوسف فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد فی رحله حبسه فهو جزاؤه فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه فحبسوا أخاه و هو قوله تعالى وَ كَذلِکَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ أی احتلنا له ما كانَ لِيَأْخُذَ أَخاهُ فِی دِينِ الْمَلِکِ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ.

و سئل الصادق ع فی قوله تعالى أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ قال ما

سرقوا و ما كذب إنما عنى سرقتم يوسف من أبيه

فلما أخرج ليوسف الصاع من رحل أخيه قال إخوته إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون يوسف فتغافل يوسف ع و هو قوله فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِها لَهُمْ قالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما تَصِفُونَ فاجتمعوا إلى يوسف و جلودهم تقطر دما أصفر و كانوا يجادلونه فى حبسه و كان ولد يعقوب إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر و يقطر من رءوسها دم أصفر و هم يقولون له أيها العزيز إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فأطلق عن هذا فقال يوسف مَعاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ و لم يقل إلا من سرق متاعنا إِنَّا إِذاً لَظالِمُونَ فلما أيسوا و أرادوا الانصراف إلى أبيهم قال لهم يهودا بن يعقوب أ لم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله فى هذا و من قبل ما فرطتم فى يوسف فارجعوا أنتم إلى أبيكم أما أنا فلا أرجع إليه حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى و هو خير الحاكمين ثم قال لهم ارْجِعُوا إِلى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يا أَبانا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَ ما شَهِدْنا إِلَّا بِما عَلِمْنا وَ ما كُنَّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ فرجع إخوة يوسف إلى أبيهم و تخلف يهودا فدخل على يوسف و كلمه حتى ارتفع الكلام بينه و بين يوسف و غضب و كانت على كتف يهودا شعرة فقامت الشعرة فأقبلت تقذف بالدم و كان لا يسكن حتى يمسه بعض ولد يعقوب و كان بين يدى يوسف ابن له فى يده رمانة من ذهب يلعب بها فأخذ الرمانة من الصبى ثم دحرجها نحو يهودا و تبعها الصبى ليأخذها فوقعت يده على يهودا فذهب غيظه فارتاب يهودا و رجع الصبى بالرمانة إلى يوسف حتى فعل ذلک ثلاثا. أقول السقاية المشربة التى كان يشرب منها الملک ثم جعل صاعا فى السنين الشداد القحاط يكال به الطعام و قوله إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ تورية على وجه المصلحة أى سرقتم يوسف. ثم قال على بن إبراهيم فلما رجعوا إلى أبيهم و أخبروه بخبر أخيهم قال يعقوب بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً يعنى يوسف و بنيامين و يهودا الذى

تخلف بمصر ثم تولى عنهم وَ قالَ يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ وَ ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ يعنى عميت من البكاء فَهُوَ كَظِيمٌ أى محزون الأسف أشد الحزن

و سئل أبو عبد الله ع ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف فقال حزن سبعين ثكلى بأولادها و قال إن يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمنها قال وا أسفى على يوسف

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۱۶۷

أقول جاء فى الحديث لم تعط أمة من الأمم إنا لله و إنا إليه راجعون عند المصيبة إلا أمة محمد ص أ لا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصاب لم يسترجع و قال يا أسفا و ذلک لما جاء فى الحديث من أن المسترجع عند المصيبة يبنى له بيت فى الجنة و كلما ذكر المصيبة و استرجع كان له مثل ثوابه عند الصدمة الأولى. ثم اعلم أنه اختلف فى قوله وَ ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ كما أن الشيعة اختلفوا فى أنه هل يجوز على الأنبياء مثل هذا النقص فى الخلقة. قال أمين الإسلام الطبرسى لا يجوز لأن ذلک ينفر. و قيل يجوز أن لا يكون فيه تنفير و يكون بمنزلة سائر العلل و الأمراض انتهى فمن قال لا يجوز ذلک يقول إنه ما عمى و لكنه صار بحيث يدرک إدراكا ضعيفا و يئول بأن المراد أنه غلبه البكاء و عند غلبة البكاء يكثر الماء فى العين فتصير العين كأنها ابيضت من بياض ذلک الماء و من يجوز ذلک يحملها على ظاهرها. و الحق أنه لم يقم دليل على امتناع ذلک حتى يحتاج إلى تأويل الآيات و الأخبار الدالة على حصوله على أنه يحتمل كما قيل أن يكون على وجه لا يكون فيه نقص و لا عيب فى ظاهر الخلقة و الأنبياء ع يبصرون بقلوبهم ما يبصر غيرهم بعينيه

و فيه أيضا عن أبى جعفر ع قال سدير أخبرنى عن يعقوب حين قال لولده اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ كان علم أنه حى و قد فارقه منذ عشرين سنة و ذهبت عينه عليه من البكاء قال نعم علم أنه حى دعا ربه فى السحر أن يهبط عليه ملک الموت فهبط عليه ملک الموت بأطيب رائحة و أحسن صورة فقال له من أنت فقال أنا ملک الموت أ ليس سألت الله أن ينزلنى عليک ما حاجتک يا يعقوب قال له أخبرنى عن الأرواح

تقبضها جملة أو متفرقة قال تقبضها أعوانى متفرقة و تعرض على مجتمعة قال يعقوب فأسألک بإله إبراهيم و إسحاق و يعقوب هل عرض عليک فى الأرواح روح يوسف فقال لا فعند ذلک علم أنه حى فقال لولده اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ وَ لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ و كتب عزيز مصر إلى يعقوب أما بعد فهذا ابنک اشتريته بثمن بخس و هو يوسف و اتخذته عبدا و هذا ابنک بنيامين أخذته و قد وجدت متاعى عنده و اتخذته عبدا فما ورد على يعقوب شىء أشد من ذلک الكتاب فقال للرسول مكانک أجيبه فكتب إليه يعقوب

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۱۶۸

بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله أما بعد فقد فهمت كتابک تذكر فيه أنک اشتريت ابنى و اتخذته عبدا و أن البلاء موكل ببنى آدم و أن جدى إبراهيم ألقاه نمرود فى النار فلم يحترق و جعلها الله له بردا و سلاما و أن أبى إسحاق أمر الله جدى أن يذبحه بيده فلما أراد ذبحه فداه بكبش عظيم و أن كان لى ولد و لم يكن فى الدنيا أحد أحب إلى منه فأخرجوه إخوته ثم رجعوا إلى و زعموا أن الذئب أكله فاحدودب لذلک ظهرى و ذهب من كثرة البكاء عليه بصرى و كان له أخ من أمه كنت آنس به فخرج مع إخوته إلى ما قبلک ليمتاروا لنا طعاما فرجعوا إلى و ذكروا أنه سرق صواع الملک و قد حبسته و إنا أهل بيت لا يليق بنا السرقة و لا الفاحشة و أنا أسألک بإله إبراهيم و إسحاق و يعقوب إلا مننت على به و تقربت إلى الله و رددته إلى فلما ورد الكتاب إلى يوسف أخذه و وضعه على وجهه و بكى بكاء شديدا ثم نظر إلى إخوته فقال لهم هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ فقالوا إِنَّکَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هذا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا فقالوا لَقَدْ آثَرَکَ اللَّهُ عَلَيْنا وَ إِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ قالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ أى لا توبيخ و لا تعنيف يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ فلما ولى الرسول إلى الملک بكتاب يعقوب رفع يعقوب يده إلى السماء فقال يا حسن الصحبة يا كريم المعونة و خير إله ائتنى بروح منک و فرج

من عندک فهبط جبرئیل ع فقال له یا یعقوب أ لا أعلمک دعوات یرد الله علیک بصرک و ابنیک قال نعم قال قل یا من لم یعلم أحد کیف هو إلا هو یا من سد الهواء و کبس الأرض علی الماء و اختار لنفسه أحسن الأسماء ائتنی بروح منک و فرج من عندک قال فما انفجر عمود الصبح حتی أتی بالقمیص فطرح علیه فرد الله علیه بصره و ولده أقول ورد فی سبب معرفتهم له أنه تبسم فلما أبصروا ثناياه کانت کاللؤلؤ المنظوم شبهوه بیوسف. و قیل رفع التاج عن رأسه فعرفوه. و فی قوله إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ أی شبان أو صبیان تعلیم لهم کیف یعتذرون.

روی عن الصادق ع کل ذنب عمله العبد و إن کان عالما فهو جاهل حین خاطر بنفسه معصیة ربه فقد حکی الله قول یوسف لإخوته هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِیُوسُفَ وَ أَخِیهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ فنسبهم إلی الجهل لمخاطرتهم فی أنفسهم فی معصیة الله

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۶۹

و ذکر بعض المحققین من أهل التفسیر و ورد فی الأخبار أیضا فی تفسیر قوله تعالی إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَی اللَّهِ لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ إن کل مذنب فهو جاهل لأنه خاطر بنفسه و فعل فعل الجاهل. ثم قال علی بن إبراهیم قدس الله ضریحه و لما أمر الملک بحبس یوسف فی السجن ألهمه الله تعبیر الرؤیا فکان یعبر لأهل السجن فلما سألاه الفتیان الرؤیا عبر لهما وَ قالَ لِلَّذِی ظَنَّ أَنَّهُ ناجٍ مِنْهُمَا اذْکُرْنِی عِنْدَ رَبِّکَ و لم یفزع فی تلک الحال إلی الله تعالی فأوحی الله إلیه من أراک الرؤیا و من حببک إلی أبیک و من وجه إلیک السیارة و من علمک الدعاء الذی دعوت به حتی جعلت لک من الجب فرجا و من أنطق لسان الصبی بعذرک و من ألهمک تأویل الرؤیا قال أنت یا رب قال فکیف استعنت بغیری و لم تستعن بی و أملت عبدا من عبیدی لیذکرک إلی مخلوق من خلقی لبث فی السجن بضع سنین فقال یوسف أسألک بحق آبائی علیک إلا فرجت عنی فأوحی الله إلیه یا یوسف و أی حق لآبائک علی إن کان أبوک آدم خلقته بیدی و نفخت فیه من روحی و أسکنته جنتی و أمرته أن لا یقرب شجرة منها فعصانی و سألنی

فتبت عليه و إن كان أبوک نوح انتجبته من بين خلقی و جعلته رسولا إليهم فلما عصوا دعانی استجبت له و غرقتهم و أنجيته و من معه فی الفلک و إن كان أبوک إبراهيم اتخذته خليلا و أنجيته من النار و جعلتها عليه بردا و سلاما و إن كان أبوک يعقوب وهبت له اثنی عشر ولدا فغيبت عنه واحدا فما زال يبكی حتی ذهب بصره و قعد علی الطريق يشكونی فأی حق لآبائک علی قال له جبرئيل قل يا يوسف أسألک بمنک العظيم و إحسانک القديم فقالها فرأی الملک الرؤيا فكان فرجه فيها

و عن أبی الحسن الرضا ع أنه قال قال السجان ليوسف إنی لأحبک فقال يوسف ما أصابنی إلا من الحب كانت عمتی أحبتنی فسرقتنی أی نسبتنی إلی السرقة و إن كان أبی أحبنی حسدونی إخوتی و إن كانت امرأة العزيز أحبتنی فحبستنی و شكا يوسف فی السجن إلی الله تعالی فقال يا رب بما ذا استحققت السجن فأوحی الله إليه أنت اخترته حين قلت رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِی إِلَيْهِ هلا قلت العافية أحب إلی مما يدعوننی إليه

و عن أبی عبد الله ع قال لما طرح إخوة يوسف يوسف فی الجب دخل عليه جبرئيل ع و هو فی الجب فقال يا غلام من طرحک فی هذا الجب قال إخوتی لمنزلتی من أبی حسدونی و لذلک فی الجب طرحونی قال أ فتحب أن تخرج قال

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۱۷۰

ذاک إلی إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب قال فإن إله إبراهيم يقول لک قل اللهم إنی أسألک بأن لک الحمد كله لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات و الأرض ذو الجلال و الإكرام صل علی محمد و آل محمد و اجعل لی من أمری فرجا و مخرجا و ارزقنی من حيث لا أحتسب فدعا ربه فجعل له من الجب فرجا و من كيد المرأة مخرجا و آتاه ملک مصر من حيث لم يحتسب

و عن المفضل الجعفی قال قلت لأبی عبد الله ع أخبرنی ما كان قميص يوسف قال إن إبراهيم ع لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل ع بثوب من ثياب الجنة فألبسه إياه فلم

يضره معه حر و لا برد فلما حضر إبراهيم الموت جعله فى تميمة و علقه على إسحاق و علقه إسحاق على يعقوب فلما ولد ليعقوب يوسف علقه عليه فكان فى عنقه حتى كان من أمره ما كان فلما أخرج يوسف القميص من التميمة وجد يعقوب ريحه و هو قوله إِنِّی لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ قلت جعلت فداک فألى من صار ذلک القميص فقال إلى أهله ثم قال كل نبى ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى محمد ص و كان يعقوب بفلسطين و فصلت العير من مصر فوجد ريح يوسف و هو من ذلک القميص الذى أخرج من الجنة و نحن ورثته

أقول قال أمين الإسلام الطبرسى رحمه الله قيل إن يوسف ع قال إنما يذهب بقميصى من ذهب به أولا فقال يهودا أنا أذهب به و هو ملطخ بالدم قال فاذهب به أيضا و أخبره أنه حى و أفرحه كما أنه أحزنه فحمل القميص و خرج حافيا حاسرا حتى أتاه و كان معه سبعة أرغفة و كانت المسافة ثمانين فرسخا فلم يستوف الأرغفة فى الطريق. و قال ابن عباس هاجت ريح فحملت قميص يوسف إلى يعقوب. و ذكر فى القصة أن الصبا استأذنت ربى فى أن تأتى يعقوب ريح يوسف قبل أن يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأتت بها و لذلک يستروح كل محزون ريح الصبا و قد أكثر الشعراء من ذكرها

و عن أبى الحسن ع كانت الحكومة فى بنى إسرائيل إذا سرق واحد شيئا استرق به و كان يوسف عند عمته و هو صغير و كانت تحبه و كانت لإسحاق منطقة لبسها يعقوب و كانت عند أخته و أن يعقوب طلب يوسف ليأخذه من عمته فاغتمت

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٧١

لذلک و قالت دعه حتى أرسله إليک و أخذت المنطقة و شدت بها وسطه تحت الثياب فلما أتى يوسف أباه جاءت و قالت قد سرقت المنطقة ففتشته فوجدتها فى وسطه فلذلک قال إخوته إِنْ يَسْرِقْ يعنى بنيامين صواع الملک فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ يعنى يوسف المنطقة من عمته

قال على بن إبراهيم ثم رحل يعقوب و أهله من البادية بعد ما رجع إليه بنوه بالقميص

فارتد بصيرا فقالوا يا أبانا استغفر لنا قال أخرهم إلى السحر لأن الدعاء و الاستغفار مستجاب فيه. فلما وافى يعقوب و أهله مصر قعد يوسف على سريره و وضع التاج على رأسه فأراد أن يراه أبوه على تلك الحالة فلما دخل أبوه لم يقم له فخروا له كلهم ساجدين فقال يوسف يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل.

و عن أبى الحسن ع أما سجود يعقوب و ولده فإنه لم يكن ليوسف و إنما كان ذلک طاعة لله و تحية ليوسف كما كان السجود من الملائكة لآدم و لم يكن لآدم و إنما كان ذلک منهم طاعة لله و تحية لآدم ع فسجد يعقوب و ولده و يوسف معهم شكرا لله لاجتماع شملهم أ لم تر أنه يقول فى شكره ذلک الوقت رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِى مِنَ الْمُلْکِ وَ عَلَّمْتَنِى مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّى فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ

و قال أمين الإسلام الطبرسى قيل إن يوسف ع بعث مع البشير مائتى راحلة مع ما يحتاج إليه فى السفر و سألهم أن يأتوه بأهلهم أجمعين و لما دنا كل واحد منهما من صاحبه بدأ يعقوب بالسلام فقال السلام عليک يا مذهب الأحزان. و قال وهب إنهم دخلوا مصر و هم ثلاثة و سبعون إنسانا و خرجوا مع موسى ع و هم ستمائة ألف و خمسمائة و بضع و سبعون رجلا و كان بين يوسف و موسى أربعمائة سنة. و قال على بن إبراهيم فنزل جبرئيل ع فقال يوسف أخرج يدک فأخرجها فخرج من بين أصابعه نور فقال يوسف ما هذا يا جبرئيل فقال هذه النبوة أخرجها الله من صلبک لأنک لم تقم إلى أبيک فحط الله نوره و محا النبوة من صلبه و جعلها فى ولد لاوى أخى يوسف و ذلک لأنهم لما أرادوا قتل يوسف قال لا تقتلوه و ألقوه فى غيابة الجب فشكر الله له ذلک و لما أن أرادوا أن يرجعوا إلى أبيهم من مصر و قد

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٧٢

حبس يوسف أخاه قال لن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى فشكر الله له ذلک. فكان أنبياء بنى إسرائيل من ولد لاوى بن يعقوب و كان موسى من ولده. قال يعقوب يا بنى

أخبرنی بما فعل بک إخوتک حین أخرجوک من عندی قال یا أبت اعفنی من ذاک قال فأخبرنی ببعضه قال یا أبت إنهم لما أدنونی من الجب قالوا انزع القمیص فقلت لهم یا إخوتی اتقوا الله و لا تجردونی فسلوا علی السکین و قالوا لئن لم تنزع لنذبحنک فنزعت القمیص و ألقونی فی الجب عریانا فشهق یعقوب شهقة و أغمی علیه فلما أفاق قال یا بنی حدثنی قال یا أبت أسألک بإله إبراهیم و إسحاق و یعقوب إلا أعفیتنی فأعفاه. قال و لما مات العزیز و ذلک فی السنین الجدبة افتقرت امرأة العزیز و احتاجت حتی سألت فقالوا لها لو قعدت للعزیز و کان یوسف فقالت أستحی منه فلم یزالوا بها حتی قعدت له فأقبل یوسف فی موکبه فقامت إلیه و قالت الحمد لله الذی جعل الملوک بالمعصیة عبیدا و جعل العبید بالطاعة ملوکا فقال لها یوسف و هی هرمة أ لست فعلت بی کذا و کذا فقالت یا نبی الله لا تلمنی فإنی بلیت بثلاثة لم یبل بها أحد قال و ما هی قالت بلیت بحبک و لم یخلق الله لک نظیرا و بلیت بحسنی بأنه لم تکن بمصر امرأة أجمل منی و لا أکثر مالا و بلیت بأن زوجی کان محصورا بفقد الحرکة یعنی عنینا فقال لها یوسف ما حاجتک قالت تسأل الله أن یرد علی شبابی فسأل الله فرد علیها فتزوجها و هی بکر.

و عن أبی جعفر ع فی قوله قَدْ شَغَفَها حُبًّا یقول قد حجبها حبه عن الناس فلا یعقل غیره و الحجاب هو الشغاف و الشغاف هو حجاب القلب

أقول المشهور بین المفسرین و اللغویین أن المراد شق شغاف قلبها و هو حجابه حتی وصل إلی فؤادها و حبا نصبا علی التمییز و کان ما فی الحدیث بیان لحاصل المعنی.

قال الطبرسی رحمه الله و روی عن علی بن الحسین و محمد بن علی و جعفر بن محمد ع و غیرهم قد شعفها بالعین أی ذهب بها کل مذهب

الأمالی عن أبی بصیر عن الصادق ع أن یوسف لما صار فی الجب و أیس من الحیاة کان دعاؤه اللهم إن کانت الخطایا و الذنوب قد أخلقت وجهی عندک فلن ترفع إلیک صوتی و لن تستجیب لی دعوة فإنی أسألک بحق الشیخ یعقوب فارحم ضعفه و اجمع بینی و

بينه فقد علمت رقته على و شوقى ثم بكى أبو عبد الله ع ثم قال

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٧٣

و أنا أقول اللهم إن كانت الخطايا و الذنوب قد أخلقت وجهى عندک فلن ترفع إليک صوتا و لم تستجب لى دعوة فإنى أسألک بک فليس كمثلک شىء و أتوجه إليک بنبيک نبى الرحمة يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله ثم قال ع قولوا هكذا و أكثروا منه عند الكرب العظام

و فيه بالإسناد إلى ابن عباس قال لما أصاب يعقوب ما أصاب الناس من ضيق الطعام جمع يعقوب بنيه فقال لهم يا بنى إنه بلغنى أنه يباع بمصر طعام طيب و أن صاحبه رجل صالح فاذهبوا إليه و اشتروا منه طعاما فساروا حتى وردوا فأدخلوا على يوسف فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ فسألهم فقالوا نحن أولاد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم قال ولدكم إذا ثلاثة أنبياء و ما أنتم بحلماء و لا فيكم وقار و لا خشوع فلعلكم جواسيس لبعض الملوک جئتم إلى بلادى فقالوا أيها الملک لسنا بجواسيس و لا أصحاب حرب و لو تعلم بأبينا إذا لكرمنا عليک فإنه نبى الله و ابن أنبيائه و إنه لمحزون قال لهم يوسف فما حزنه و هو نبى الله و ابن أنبيائه و الجنة مأواه و هو ينظر إليكم فى مثل عددكم و قوتكم فلعل حزنه إنما هو من قبل سفهكم و جهلكم قالوا أيها الملک لسنا بجهال و لا سفهاء و لا أتاه الحزن من قبلنا و لكن كان له ابن كان أصغرنا سنا يقال له يوسف فخرج معنا إلى الصيد فأكله الذئب فلم يزل بعده حزينا فقال لهم يوسف كلكم من أب واحد قالوا أبونا واحد و أمهاتنا شتى قال فما حمل أباكم على أن سرحكم كلكم و حبس منكم واحدا يأنس به و يستريح إليه قالوا قد فعل قد حبس منا واحدا هو أصغرنا سنا قال و لم اختاره من بينكم قالوا لأنه أحب أولاده إليه بعد يوسف فقال لهم يوسف إنى أحبس منكم واحدا يكون عندى و ارجعوا إلى أبيكم و أقرئوه منى السلام و قولوا له يرسل إلى بابنه الذى زعمتم أنه حبسه عنده ليخبرنى عن حزنه و عن سرعة الشيب إليه قبل أوان مشيبه و عن بكائه و ذهاب بصره

فلما قال هذا اقترعوا بينهم فخرجت القرعة على شمعون فأمر به فحبس فلما ودعوا شمعون قال لهم يا إخوتاه انظروا ما ذا وقعت فيه و أقرئوا والدى منى السلام فودعوه و ساروا حتى وردوا الشام و دخلوا على يعقوب ع و سلموا عليه سلاما ضعيفا فقال لهم يا بنى ما لكم تسلمون سلاما ضعيفا و ما لى لا أسمع فيكم صوت خليلى شمعون قالوا يا أبانا إنا جئناك من أعظم الناس ملكا لم ير الناس مثله حكما و علما و إن كان لک شبيه فإنه لشبيهک و لكنا أهل بيت خلقنا للبلاء اتهمنا الملک و زعم أنه لا يصدقنا حتى ترسل معنا بنيامين برسالة منک يخبره عن حزنک و عن

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۱۷۴

سرعة الشيب إليک و عن بكائک و ذهاب بصرک فظن يعقوب ع أن ذلک مكر منهم فقال لهم يا بنى بئس العادة عادتكم كلما خرجتم فى وجه نقص منكم واحد لا أرسله معكم ف لَمَّا فَتَحُوا مَتاعَهُمْ وَجَدُوا بِضاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ من غير علم منهم فأقبلوا إلى أبيهم فرحين فقالوا يا أبانا إن هذه بضاعتنا ردت إلينا قال يعقوب قد علمتم أن بنيامين أحبكم إلى بعد أخيكم يوسف و به أنسى فلن أرسله معكم حتى تؤتونى موثقا من الله لتأتينى به إلا أن يحاط بكم فضمنه يهودا فخرجوا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف فقال لهم هل بلغتم رسالتى قالوا نعم و قد جئناک بجوابها مع هذا الغلام فاسأله عما بدا لک فقال له يوسف بما أرسلک أبوک إلى يا يا غلام قال أرسلنى إليک يقرئک السلام و يقول إنک أرسلت إلى تسألنى عن حزنى و عن سرعة الشيب إلى قبل أوان المشيب و عن بكائى و ذهاب بصرى فإن أشد الناس حزنا و خوفا أذكرهم للمعاد و إنما أسرع المشيب إلى لذكرى يوم القيامة و إن بكائى و ابيضاض عيونى على حبيبى يوسف و قد بلغنى حزنک بحزنى و اهتمامک بأمرى فكان الله لک جازيا و مثيبا و إنک لن تصلنى بشىء أشد فرحا به من أن تعجل على ولدى ابنى بنيامين فإنه أحب أولادى بعد يوسف و عجل على بما أستعين به على عيالى فلما قال هذا خنقت يوسف العبرة و لم يصبر حتى قام فدخل البيت و بكى ساعة ثم خرج إليهم و أمر لهم بطعام و قال ليجلس كل بنى أم

على مائدة فجلسوا و بقى بنيامين قائما فقال له يوسف ما لک لم تجلس فقال ليس لى فيهم ابن أم فقال له يوسف فما كان لک ابن أم فقال بنيامين بلى و لكن زعم هؤلاء أن الذئب أكله قال فما بلغ من حزنک عليه قال ولد لى اثنا عشر ابنا كلهم أشتق لهم اسما من اسمه قال يوسف أراک قد عانقت النساء و شممت الولد من بعده فقال له بنيامين إن لى أبا صالحا و إنه قال لى تزوج لعل الله عز و جل يخرج منک ذرية تثقل الأرض بالتسبيح فقال له يوسف فاجلس على مائدتى فقال إخوته قد فضل الله يوسف و أخاه حتى أن الملک قد أجلسه معه على مائدته فأمر يوسف أن يجعل صواع الملک فى رحل بنيامين

و عن جابر بن عبد الله قال أتى النبى ص رجل من اليهود يقال له بستان اليهودى فقال يا محمد أخبرنى عن الكواكب التى رآها يوسف ع أنها ساجدة له ما أسماؤها فقال أنت تسلم إن أخبرتک بأسمائها فقال نعم فقال حرمان و الطارق و الذيال و ذو الكتفان و قابس و وثاب و عمودان و الفيلق

و المصبح و الضروج و ذو القرع و الضياء و النور فى أفق السماء ساجدة له فلما قصها يوسف على يعقوب ع قال يعقوب هذا أمر متشتت يجمعه الله بعد فقال اليهودى و الله إن هذه لأسماؤها

و عن أبى عبد الله ع قال البكاءون خمسة آدم و يعقوب و يوسف و فاطمة بنت محمد ص و على بن الحسين ع فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار خداه أمثال الأودية و أما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره و أما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا له إما أن تبكى بالليل و تسكت بالنهار و إما أن تبكى بالنهار و تسكت بالليل فصالحهم على واحدة منهما و أما فاطمة ع فبكت على رسول الله ص حتى تأذى به أهل المدينة فقالوا لها قد آذيتينا بكثرة بكائک فكانت تخرج إلى مقابر الشهداء فتبكى حتى تقضى حاجتها ثم تنصرف و أما على بن الحسين ع فبكى على

الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة ما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداک إنى أخاف أن تكون من الهالكين قال إنما أشكو بثى و حزنى إلى الله و أعلم ما لا تعلمون إنى ما ذكرت مصرع بنى فاطمة إلا خنقتنى العبرة

علل الشرائع عن أبى عبد الله ع قال كان يعقوب و عيص توأمين فولد عيص ثم يعقوب فسمى يعقوب لأنه خرج بعقب أخيه عيص و يعقوب هو إسرائيل الله و معناه هو عبد الله لأن إسرا هو عبد و ئيل هو الله و فى خبر آخر أن إسرا هو القوة و ئيل هو الله يعنى قوة الله

و عن كعب الأحبار فى حديث طويل إنما سمى إسرائيل لأن يعقوب كان يخدم بيت المقدس و كان أول من يدخل و آخر من يخرج و كان يسرج القناديل و إذا كان بالغداة رآها مطفأة فبات ليلة فى بيت المقدس و إذا بجنى يطفئها فأسره إلى سارية فى المسجد فلما أصبحا رأوا أسيرا و كان اسم الجنى ئيل فسمى إسرائيل لذلک

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۱۷۶

و عن على بن الحسين ع قال أخذ الناس من ثلاثة أخذوا الصبر عن أيوب و الشكر عن نوح ع و الحسد عن بنى يعقوب

و عن الرضا ع أنه قال له رجل أصلحک الله كيف صرت إلى ما صرت إليه من المأمون و كأنه أنكر ذلک عليه فقال ع يا هذا أيهما أفضل النبى أو الوصى قال لا بل النبى قال فأيهما أفضل المسلم أو المشرک قال لا بل المسلم قال فإن عزيز مصر كان مشركا و كان يوسف مسلما و إن المأمون مسلم و أنا وصى يوسف سأل العزيز أن يوليه حين قال اجْعَلْنِي عَلى خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ قال حافظ لما فى يدى عالم بكل لسان

و عن أبى عبد الله ع قال إن يوسف ع لما كان فى السجن شكا إلى ربه أكل الخبز وحده و سأل إداما يأتدم به و قد كان كثر عنده قطع الخبز اليابس فأمره أن يأخذ الخبز و يجعله فى إجانة و يصب عليه الماء و الملح فصار مريئا و جعل يأتدم به ع

و عن ابن عباس قال مكث يوسف فی منزل الملک و زليخا ثلاث سنين ثم أحبته فراودته فبلغنا و الله أعلم أنها مكثت سبع سنين على قدميها و هو مطرق إلى الأرض لا يرفع طرفه إليها مخافة من ربه فقالت يوما ارفع طرفک و انظر إلى قال أخشى العمى على بصری قالت ما أحسن عينيک قال هما أول ساقط على خدی فی قبری قالت ما أحسن طيب ريحک قال لو شممت رائحتی بعد ثلاث من موتی لهربت منی قالت لم لا تقترب قال أرجو بذلک القرب من ربی قالت فرشی الحرير فقم و اقض حاجتی قال أخشى أن يذهب من الجنة نصيبی قالت أسلمک إلى المعذبين قال يكفينی ربی

علل الشرائع بإسناده إلى الثمالی قال صليت مع على بن الحسين ع الفجر بالمدينة يوم الجمعة فنهض إلى منزله و أنا معه فدعا مولاة له تسمى سكينة فقال لها لا يعبر على بابی سائل إلا أطعمتموه فإن اليوم يوم الجمعة قلت له ليس كل من يسأل مستحقا فقال يا ثابت أخاف أن يكون بعض من يسألنا مستحقا فلا نطعمه و نرده فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب و آله إن يعقوب كان يذبح كل يوم كبشا فيتصدق منه و يأكل هو و عياله منه و إن سائلا مؤمنا صواما مستحقا له عند الله منزلة و كان مجتازا غريبا مر على باب يعقوب عشية الجمعة عند أوان إفطاره يهتف

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۱۷۷

على بابه أطعموا السائل الغريب الجائع من فضل طعامكم يهتف بذلک على بابه مرارا و هم يسمعونه قد جهلوا حقه و لم يصدقوا قوله فلما يئس أن يطعموه و غشيه الليل استرجع و شكا جوعه إلى الله عز و جل و بات طاويا و أصبح جائعا صابرا حامدا لله تعالى و بات يعقوب و آل يعقوب شباعا بطانا و عندهم فضلة من طعامهم فأوحى الله عز و جل إلى يعقوب فی صبيحة تلک الليلة لقد أذللت يا يعقوب عبدی ذلة استوجبت بها أدبی عليک و على ولدک يا يعقوب إن أحب أنبيائی إلى من رحم مساكين عبادی و أطعمهم و كان لهم مأوى يا يعقوب ما رحمت عبدی ذميال العابد لما مر ببابک عند إفطاره و هتف بكم أطعموا السائل الغريب فلم تطعموه فشكا ما به إلى و بات طاويا

حامدا لی و أصبح صائما و أنت یا یعقوب و ولدک شباع و أصبحت عندکم فضلهٔ من طعامکم أ و علمت یا یعقوب أن العقوبهٔ و البلوی إلی أولیائی أسرع منها إلی أعدائی و ذلک حسن النظر منی لأولیائی و استدراج منی لأعدائی أما و عزتی لأنزل بک بلوای و لأجعلنک و ولدک عرضا لمصائبی فاستعد لبلوای فقلت لعلی بن الحسین جعلت فداک متی رأی یوسف الرؤیا فقال فی تلک اللیلهٔ التی بات فیها یعقوب و آل یعقوب شباعا و بات فیها ذمیال طاویا جائعا فلما رأی یوسف الرؤیا و أصبح یقصها علی أبیه یعقوب فاغتم یعقوب لما سمع من یوسف ما أوحی الله عز و جل إلیه أن استعد للبلاء فقال یعقوب لیوسف لا تقصص رؤیاک هذه علی إخوتک فإنی أخاف أن یکیدوا لک کیدا فلم یکتم یوسف رؤیاه و قصها علی إخوته و کانت أول بلوی نزلت بیعقوب و آل یعقوب الحسد لیوسف لما سمعوا منه الرؤیا فاشتدت رقهٔ یعقوب علی یوسف و خاف أن یکون ما أوحی الله إلیه من الاستعداد للبلاء هو فی یوسف خاصهٔ فاشتدت رقته علیه من بین إخوته فلما رأی إخوهٔ یوسف ما یصنع بیوسف و تکرمته إیاه و إیثاره إیاه علیهم اشتد ذلک علیهم فتآمروا بینهم فقالوا إن یوسف و أخاه أحب إلی أبینا منا اقْتُلُوا یُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً یَخْلُ لَکُمْ وَجْهُ أَبِیکُمْ فجاءوا أباهم و قالوا ما لک لا تأمنا علی یوسف فقال یعقوب أخاف أن یأکله الذئب فانتزعه حذرا علیه من أن تکون البلوی من الله فیه فغلبت قدرهٔ الله و قضاؤه فی یعقوب و یوسف و إخوته فلم یقدر یعقوب علی دفع البلاء فدفعه إلی إخوته و لما خرجوا لحقهم مسرعا فانتزعه من أیدیهم و ضمه إلیه و اعتنقه و بکی و دفعه إلیهم فانطلقوا به مسرعین مخافهٔ أن یأخذه منهم فلما أمنوا به

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۷۸

أتوا غیضهٔ أشجار فقالوا نذبحه و نلقیه تحت هذه الشجرهٔ فیأکله الذئب اللیلهٔ فقال کبیرهم لا تقتلوا یوسف و لکن ألقوه فی غیابهٔ الجب فألقوه فی الجب و هم یظنون أنه یغرق فیه فلما صار فی قعر الجب ناداهم یا ولد رومین أقرئوا یعقوب منی السلام فلما سمعوا کلامه قال بعضهم لبعض لا تزالوا من هاهنا حتی تعلموا أنه قد مات فلم یزالوا

حتى أيسوا و رجعوا إلى أبيهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا أكله الذئب فاسترجع و ذكر ما أوحى الله عز و جل إليه من الاستعداد للبلاء فصبر و أذعن للبلاء و قال بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً و ما كان الله ليطعم لحم يوسف الذئب من قبل أن رأى تأويل رؤياه الصادقة فلما أصبحوا قالوا انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف أ مات أم هو حى فلما انتهوا إلى الجب و جدوا عنده سيارة قد أرسلوا واردهم فأدلى دلوه فلما جذب دلوه إذا هو بغلام متعلق بدلوه فقال لأصحابه يا بشرى هذا غلام فلما أخرجوه أقبل إليهم إخوة يوسف قالوا هذا عبدنا سقط منا أمس فى هذا الجب و جئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه من أيديهم و تنحوا به ناحية فقالوا إما أن تقر لنا أنک عبدنا فنبيعک بعض هذه السيارة أو نقتلک فقال لهم يوسف لا تقتلونى و اصنعوا بى ما شئتم فأقبلوا به إلى السيارة فقالوا من يشترى هذا العبد فاشتراه رجل منهم بعشرين درهما و سار به الذى اشتراه من البدو إلى مصر فباعه من ملک مصر فلما راهق يوسف راودته امرأة الملک عن نفسه فقال لها معاذ الله أنا من أهل بيت لا يزنون فغلقت الأبواب عليها و عليه و قالت لا تخف و ألقت نفسها عليه فأفلت منها هاربا إلى الباب ففتحه فلحقت به فجذبت قميصه من خلفه فأفلت منها ثيابه وَ أَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ قالَتْ ما جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِکَ سُوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذابٌ أَلِيمٌ فهم الملک بيوسف ليعذبه فقال له يوسف ما أردت بأهلک سوءا بل هى راودتنى عن نفسى فاسأل هذا الصبى أينا راود صاحبه عن نفسه فأنطق الله الصبى لفصل القضاء فقال يا أيها الملک انظر إلى قميص يوسف فإن كان مقدودا من قدامه فهو الذى راودها و إن كان مقدودا من خلفه فهى التى راودته فنظر إلى القميص فرآه مقدودا من خلفه فقال إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ و قال ليوسف أَعْرِضْ عَنْ هذا و لا يسمعه أحد منک و اكتمه فلم يكتمه يوسف و أذاعه فى المدينة حتى قلن نسوة امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ فبلغها ذلک فأرسلت إليهن و هيأت لهن طعاما ثم أتتهن بأترج وَ آتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَ قالَتِ اخْرُجْ

عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فقالت هذا الذى لمتننى فيه فخرجت النسوة من عندها فأرسلت كل واحدة منهن إلى يوسف سرا من صاحبها تسأله الزيارة فأبى عليهن و لما شاع أمر يوسف و امرأة العزيز و النسوة فى مصر بدا للملک بعد ما سمع قول الصبى ليسجنن يوسف فسجنه فى السجن

أقول قال أمين الإسلام الطبرسى رحمه الله قيل إن النسوة قلن ليوسف أطع مولاتک و اقض حاجتها فإنها المظلومة و أنت الظالم. و قال السدى سبب السجن أن المرأة قالت لزوجها إن هذا العبد فضحنى بين الناس و لست أطيق أن أعتذر بعذرى فإما أن تأذن لى فأخرج و أعتذر بعذرى و إما أن تحبسه كما حبستنى فحبسه بعد علمه ببراءته.

و فى الرواية أن إخوة يوسف لما انطلقوا به إلى الجب جعلوا يدلونه فى البئر و هو يتعلق بشفيرها ثم نزعوا قميصه عنه و هو يقول لا تفعلوا ردوا على القميص أتوارى به فيقولون ادع الشمس و القمر و الأحد عشر كوكبا تؤنسک فدلوه إلى البئر حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت و كان فى البئر ماء فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة فقام عليها و كان يهودا يأتيه بالطعام و الشراب

و قيل إن الجب أضاء له و عذب ماؤه حتى أغناه عن الطعام. علل الشرائع سمعت محمد بن عبد الله بن طيفور يقول فى قول يوسف ع رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِى إِلَيْهِ إن يوسف رجع إلى اختيار نفسه فاختار السجن فوكل إلى اختياره و التجأ نبى الله محمد ص إلى الاختيار فتبرأ من الاختيار و دعا دعاء الافتقار فقال على رؤية الاضطرار يا مقلب القلوب و الأبصار ثبت قلبى على طاعتک فعوفى من العلة و عصم فاستجاب الله له و أحسن إجابته و هو أن الله عصمه ظاهرا و باطنا. و سمعته يقول فى قول يعقوب هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَما أَمِنْتُكُمْ عَلى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ إن هذا مثل قول

النبى ص لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

و ذلک أنه سلم يوسف إليهم فغشوه حين اعتمد على حفظهم له و انقطع فى رعايته إليهم فألقوه فى غيابة الجب و باعوه. و لما انقطع إلى الله فى الابن الثانى و سلمه و

اعتمد فی حفظه و قال فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۱۸۰

أقعده علی سریر المملکة و رد یوسف إلیه و أخرج القوم من المحنة و استقامت أسبابهم و سمعته یقول فی قول یعقوب یا أَسَفی عَلی یُوسُفَ إنه عرض فی التأسف بیوسف و قد رأی فی مفارقته فراقا آخر و فی قطیعته قطیعة أخری فتلهف علیها و تأسف من أجلها.

کقول الصادق ع فی معنی قوله عز و جل وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنی دُونَ الْعَذابِ الْأَكْبَرِ إن هذا فراق الأحبة فی دار الدنیا حتی یستدلوا به علی فراق المولی

فلذلک یعقوب تأسف علی یوسف من خوف فراق غیره فذکر یوسف لذلک. أقول فراق الأحبة و وصال الأحبة نار و جنة مخلوقتان و فی الدنیا یستدل بهما علی نعیم الآخرة و جحیمها.

و قال أمیر المؤمنین ع لو لا هول المطلع و فراق الأحبة لطلبنا الموت

و فی تفسیر قوله تعالی عَلی سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ أنه أعظم لذات الجنة یجلس الأحبة فی المکان الواحد کل واحد علی سریر من سرر الجنة و قال المتنبئ

لو لا مفارقة الأحباب ما وجدت لها المنایا إلی أرواحنا سبلا

و فیه أیضا عن إسماعیل بن الفضل الهاشمی قال قلت لجعفر بن محمد أخبرنی عن یعقوب لما قال له بنوه یا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنَّا كُنَّا خاطِئِينَ قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّی فأخر الاستغفار لهم و یوسف ع لما قالوا له تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا وَ إِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ قالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ قال لأن قلب الشاب أرق من قلب الشیخ و کانت جنایة ولد یعقوب علی یوسف و جنایتهم علی یعقوب إنما کان بجنایتهم علی یوسف فبادر یوسف إلی العفو عن حقه و أخر یعقوب العفو لأن عفوه إنما کان علی حق غیره فأخرهم إلی السحر لیلة الجمعة

و عنه ع قال استأذنت زليخا على يوسف فقيل لها يا زليخا إنا نكره أن نقدم بک عليه لما كان منک إليه قالت إنی لا أخاف ممن يخاف الله فلما دخلت قال لها يا زليخا ما لی أراک قد تغير لونک قالت الحمد لله الذی جعل الملوک بمعصيتهم عبيدا و جعل العبيد بطاعتهم ملوکا قال لها يا زليخا ما الذی دعاک إلی ما كان منک قالت حسن وجهک يا يوسف فقال كيف لو رأيت نبيا

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۱۸۱

يقال له محمد يكون فی آخر الزمان أحسن منی خلقا و أسمح منی كفا قالت علمت أنی صدقت قالت لأنک حين ذكرته وقع حبه فی قلبی فأوحی الله عز و جل إلی يوسف أنها قد صدقت و أنی أحببتها لحبها محمد ص فأمره الله تبارک و تعالی أن يتزوجها

معانی الأخبار معنی يوسف مأخوذ من أسف يوسف أی غضب يغضب إخوته قال الله عز و جل فَلَمَّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ و المراد بتسميته يوسف أنه يغضب إخوته ما يظهر من فضله عليهم

و عن أبی عبد الله ع قال قدم أعرابی علی يوسف ليشتری منه طعاما فباعه فلما فرغ قال له يوسف أين منزلک قال بموضع كذا و كذا فقال إذا مررت بوادی كذا و كذا فقف و ناد يا يعقوب يا يعقوب فإنه سيخرج إليک رجل عظيم جميل حسن فقل له لقيت رجلا بمصر و هو يقرئک السلام و يقول لک إن وديعتک عند الله عز و جل لن تضيع فلما انتهی إلی الموضع نادی يا يعقوب يا يعقوب فخرج إليه رجل أعمی طويل جميل يتقی الحائط بيده فأبلغه ما قال له يوسف فسقط مغشيا عليه ثم أفاق فقال يا أعرابی أ لک حاجة إلی الله تعالی فقال نعم إنی كثير المال و لی ابنة عم لم يولد لی منها و إنی أحب أن تدعو الله أن يرزقنی ولدا فدعا الله فرزقه أربعة بطون فی كل بطن اثنان و كان يعقوب يعلم أن يوسف حی لم يمت و أن الله سيظهره له بعد غيبته و كان يقول لبنيه إِنِّی أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ

و روی أن إخوة يوسف لما أتوا أبيهم عشاء يبكون و معهم قميص يوسف ملطخ بالدم

تولى عنهم يعقوب تلک الليلة و أقبل يرثى يوسف و هو يقول حبيبى يوسف الذى كنت أؤثره على جميع أولادى فاختلس منى حبيبى يوسف الذى كنت أرجوه من بين أولادى فاختلس منى حبيبى يوسف الذى كنت أوسده يمينى و أدثره شمالى فاختلس منى حبيبى يوسف الذى كنت أؤنس به وحشتى و أصل به وحدتى فاختلس منى حبيبى يوسف ليت شعرى فى أى الجبال طرحوک أم فى أى البحار غرقوک حبيبى يوسف ليتنى كنت معک فيصيبنى ما أصابک

الثعلبى فى كتاب العرائس قال لما خلا يوسف بأخيه قال له ما اسمک قال بنيامين قال و ما بنيامين قال ابن المثكل و ذلک أنه لما ولد هلكت أمه

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٨٢

قال و ما اسم أمک قال راحيل بنت لبان بن ناحور قال فهل لک من ولد قال نعم عشرة بنين قال ما أسماؤهم فعد له أسماءهم و كلها مشتقة أو فيها دلالة على يوسف فقال يوسف أحب أن أكون أخاک بدل أخيک الهالک فقال بنيامين أيها الملک و من يجد أخا مثلک و لكن لم يلدک يعقوب و لا راحيل فبكى يوسف و قام إليه و عانقه و قال إنى أخوک فلا تعلمهم بشيء من هذا فقال بنيامين إنى لا أفارقک ثم احتالا فى وضع الصاع فى رحل بنيامين

أقول و على هذا فالمراد بأبويه اللذين دخلا مصر أبوه و خالته كما قال الأكثر فإن الخالة يقال لها أم فى إطلاق العرف.

و قال ص لما تخاصم أمير المؤمنين ع فى حضانة ابنة حمزة رضى الله عنه مع خالته الخالة أم

و ذلک لما ورد من أن أمه أى أم يوسف قد كانت ماتت فى نفاسها ببنيامين فتزوج يعقوب أختها. و قيل يريد أباه و أمه و كانا حيين عن ابن إسحاق و الجبائى. و قيل إن راحيل أمه نشرت من قبرها حتى سجدت له تحقيقا للرؤيا عن الحسن

قصص الأنبياء عن سليمان الطلحى قال قلت لأبى عبد الله ع ما حال بنى يعقوب هل

خرجوا من الإيمان قال نعم فما تقول فی آدم ع قال دع آدم

أقول للإيمان درجات و مراتب كما جاء فی صحيح الأخبار فيكون المراد أنهم خرجوا من درجاته العالية ثم عادوا إليها و إلى ما فوقها بتوبتهم و استغفار يعقوب و يوسف لهم

قصص الراوندی بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن الصفار عن أيوب بن نوح عن ابن أبی عمير عن هشام بن سالم قال قلت لأبی عبد الله ع ما بلغ من حزن يعقوب قال حزن سبعين ثكلی و لما كان يوسف فی السجن دخل عليه جبرئيل ع فقال إن الله ابتلاک و ابتلی أباک و إن الله ينجيک من هذا السجن فاسأل الله بحق محمد و أهل بيته أن يخلصک مما أنت فيه فقال يوسف اللهم إنی أسألک بحق محمد و أهل بيته إلا عجلت فرجی و أرحتنی مما أنا فيه قال جبرئيل فأبشر أيها الصديق

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۱۸۳

فإن الله يخرجک من السجن إلى ثلاثة أيام و يملكک مصر و أهلها فلم يلبث يوسف إلا تلک الليلة حتى رأى الملک رؤيا أفزعته فقصها على أعوانه فلم يدروا ما تأويلها فذكر الغلام الذی نجا من السجن يوسف فقال أيها الملک أرسلنی إلى السجن فإن فيه رجلا حليما عليما و قد كنت أنا و فلان اغتضبت علينا و أمرت بحبسنا رأينا رؤيا فعبرها لنا و كان كما قال ففلان صلب و أما أنا فنجيت فقال له الملک انطلق إليه فدخل و قال يُوسُفُ... أَفْتِنا فِی سَبْعِ بَقَراتٍ فلما بلغ رسالة يوسف الملک قال ائْتُونِی بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِی فلما بلغ يوسف رسالة الملک قال كيف أرجو كرامته و قد عرف براءتی و حبسنی سنين فلما سمع الملک أرسل إلى النسوة فقال ما خطبكن قلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء فأرسل إليه و أخرجه من السجن فلما كلمه أعجبه كلامه و عقله فقال اقصص رؤياى فإنی أريد أن أسمعها منک فذكره يوسف كما رأى و فسره قال الملک صدقت فمن لی بجمع ذلک و حفظه فقال يوسف إن الله أوحى إلى أنی مدبره و القيم فی تلک السنين السبع الخصيبة يكبسه فی الخزائن فی سنبله ثم أقبلت السنون

الجدبة أقبل يوسف على جميع الطعام فباعهم بالسنة الأولى بالدراهم و الدنانير حتى لم يبق بمصر و ما حولها درهم و لا دينار إلا صار فى مملكة يوسف و باعهم فى السنة الثانية بالحلى و الجواهر و باعهم فى السنة الثالثة بالدواب و المواشى و باعهم فى السنة الرابعة بالعبيد و الإماء و باعهم فى السنة الخامسة بالدور و العقار و باعهم فى السنة السادسة بالمزارع و الأنهار و باعهم فى السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر و ما حولها عبد و لا حر إلا صار فى مملكة يوسف ع و صاروا عبيدا له فقال يوسف للملك ما ترى فيما خولنى ربى قال الرأى رأيک قال إنى أشهد الله و أشهدک أيها الملک إنى أعتقت أهل مصر كلهم و رددت عليهم أموالهم و عبيدهم و رددت عليک خاتمک و سريرک و تاجک على أن لا تسير إلا بسيرتى و لا تحكم إلا بحكمى فقال له الملک إن ذلک لدينى و فخرى و أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريک له و أنک رسوله الحديث

و قال فى العرائس فلما تبين للملک عذر يوسف و عرف أمانته و كفايته و عقله قال ائتونى به أستخلصه لنفسى فلما جاءه الرسول قال أجب الملک الآن فخرج يوسف و دعا لأهل السجن بدعاء يعرف إلى اليوم و ذلک أنه قال اللهم اعطف عليهم قلوب الأخيار و لا تعم عليهم الأخيار فهم أعلم الناس بالأخبار إلى اليوم فى كل بلدة فلما خرج من السجن كتب على بابه هذا قبر الأحياء و بيت الأحزان و تجربة

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۱۸۴

الأصدقاء و شماتة الأعداء ثم اغتسل و تنظف و قصد الملک فلما أن نظر إلى الملک سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملک ما هذا اللسان قال لسان عمى إسماعيل ثم دعا بالعبرانية فقال له الملک ما هذا اللسان قال لسان آبائى و كان الملک يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم الملک يوسف بلسان أجابه يوسف بذلک اللسان فأعجب الملک بما رأى منه و كان يوسف ع ابن ثلاثين سنة فلما رأى الملک حداثة سنه و غزارة علمه قال لمن عنده إن هذا علم تأويل رؤياى و لم تعلمه السحرة و الكهنة ثم قال له

إنی أحب أن أسمع رؤیای منک شفاها فقال یوسف نعم أیها الملک رأیت سبع بقرات سمان شهب حسان غر کشف لک عنهن النیل فطلعن لک من شاطئه تشخب أخلافهن لبنا فبینا أنت تنظر إلیهن و یعجبک حسنهن إذ نضب النیل و غار ماؤه و بدا قعره و خرج من حمأته و وحله سبع بقرات عجاف شعث لیس لهن ضروع و لا خلاف و لهن أنیاب و أضراس و أکف کأکف الکلاب و خراطیم کخراطیم السباع فاختلطن بالسمان

فافترسنهن افتراس السبع و أکلن لحومهن و مزقن جلودهن و حطمن عظامهن فبینا أنت تتعجب إذا سبع سنابل خضر و سبع سنابل أخر سود فی منبت واحد عروقهن فی الثری و الماء فبینا أنت تقول إنی هذا و هؤلاء خضر مثمرات و هؤلاء سود یابسات و المنبت واحد و أصولهن فی الماء إذ هبت ریح فذرت الأوراق من السود الیابسات علی الخضر المثمرات فأشعلت فیهن النار فأحرقتهن فصرن سودا متغیرات فهذا آخر ما رأیت من الرؤیا

و عن محمد بن مسلم قال قلت لأبی جعفر ع أخبرنی عن یعقوب کم عاش مع یوسف بمصر قال عاش حولین و کان یعقوب هو الحجة و کان الملک لیوسف فلما مات یعقوب حمله یوسف فی تابوت إلی أرض الشام فدفنه فی بیت المقدس فکان یوسف بعده هو الحجة

الخرائج عن أبی محمد ع فی قوله تعالی إِنْ یَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ قال ع ما سرق یوسف إنما کان لیوسف منطقة ورثها من إبراهیم و کانت تلک المنطقة لا یسرقها أحد إلا استعبد فکان إذا سرقها إنسان نزل علیه جبرئیل ع فأخبره بذلک فأخذ منه و أخذ عبدا و إن المنطقة کانت عند سارة بنت إسحاق بن إبراهیم و کانت سمیت أم إسحاق و إن سارة أحبت یوسف و أرادت أن تتخذه ولدا لها و إنما أخذت المنطقة فربطتها علی وسطه ثم سدلت علیه سرباله و قالت یعقوب إن المنطقة سرقت فأتاه جبرئیل فقال یا یعقوب إن المنطقة مع

يوسف و لم يخبره بخبر ما صنعت سارة لما أراد الله فقام يعقوب إلى يوسف و استخرج المنطقة فقالت سارة بنت إسحاق منى سرقها يوسف فأنا أحق به فقال لها يعقوب فإنه عبدک على أن لا تبيعيه و لا تهبيه قالت فأنا أقبله على أن لا تأخذه منى و أنا أعتقه الساعة فأعتقته الحديث

و روى أنه لما قال للفتى اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّکَ أتاه جبرئيل ع فضرب برجله حتى كشط له عن الأرض السابعة فقال له يا يوسف انظر ما ذا ترى فقال أرى حجرا صغيرا ففلق الحجر فقال ما ذا ترى قال دودة صغيرة قال فمن رازقها قال الله قال فإن ربک يقول لم أنس هذه الدودة فى ذلک الحجر فى قعر الأرض السابعة أ ظننت أنى أنساک حتى تقول للفتى اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّکَ لتلبثن فى السجن بمقالتک هذه بضع سنين قال فبكى يوسف عند ذلک حتى بكت لبكائه الحيطان فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكى يوما و يسكت يوما فكان اليوم الذى يسكت أسوأ حالا

العياشى عن هشام بن صالح عن أبى عبد الله ع قال ما بكى أحد بكاء ثلاثة آدم و يوسف و داود أما آدم فبكى حين أخرج من الجنة و كان رأسه فى باب من أبواب السماء فبكى حتى تأذى به أهل السماء فشكوا ذلک إلى الله فحط من قامته و أما داود فإنه بكى حتى هاج العشب من دموعه و إن كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه و أما يوسف فإنه كان يبكى على أبيه يعقوب و هو فى السجن فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكى يوما و يسكت يوما

و فيه عن حفص بن غياث عن أبى عبد الله ع قال كان سبق يوسف الغلاء الذى أصاب الناس و لم يتمن الغلاء لأحد قط قال فأتاه التجار فقالوا بعنا فقال اشتروا فقالوا نأخذ كذا بكذا قال خذوا و أمر فكالوهم فحملوا و مضوا حتى دخلوا المدينة فلقيهم قوم من التجار فقالوا لهم كيف أخذتم قالوا كذا بكذا و ضاعفوا الثمن قال و قدم أولئک على يوسف فقالوا بعنا فقال اشتروا كيف تأخذون قالوا بعنا كما بعت كذا بكذا فقال ما هو كما يقولون و لكن خذوا فأخذوا

ثم مضوا حتى دخلوا المدينة فلقيهم آخرون فقالوا كيف أخذتم فقالوا كذا بكذا و ضاعفوا الثمن قال فعظم الناس ذلک البلاء و قالوا اذهبوا بنا حتى نشترى قال فذهبوا إلى يوسف فقالوا بعنا فقال اشتروا فقالوا بعنا كما بعت فقال و كيف بعت قالوا كذا بكذا فقال ما هو كذلک و لكن خذوا قال فأخذوا و رجعوا إلى المدينة فأخبروا الناس فقالوا فيما بينهم تعالوا نكذب فى الرخص كما كذبنا فى الغلاء قال فذهبوا إلى يوسف فقالوا له بعنا فقال اشتروا فقالوا بعنا كما بعت قال كيف بعت قالوا كذا بكذا بالحط من السعر الأول فقال ما هو كذا و لكن خذوا قال فأخذوا و ذهبوا إلى المدينة فلقيهم الناس فسألوهم بكم اشتريتم فقالوا كذا بكذا بنصف الأول فقال آخرون اذهبوا بنا حتى نشترى فذهبوا إلى يوسف فقالوا بعنا فقال اشتروا فقالوا بعنا كما بعت قال كيف بعت فقالوا كذا بكذا بالحط من النصف فقال ما هو كما تقولون و لكن خذوا فلم يزالوا يتكاذبون حتى رجع السعر إلى الأخير كما كان الأول كما أراد الله تعالى

و عن ابن عباس عن رسول الله ص أنه قال رحم الله أخى يوسف لو لم يقل اجْعَلْنِي عَلى خَزائِنِ الْأَرْضِ لولاه عن ساعته و لكن أخر ذلک سنة

و روى العياشى عن جابر عن أبى عبد الله ع قال إن يعقوب ذهب إلى عابد من العباد فى حاجة فقال له الراهب فما بلغ بک مما أرى من الكبر قال الهم و الحزن فما جاوز الباب حتى أوحى الله إليه أن يا يعقوب شكوتنى إلى العباد فخر ساجدا عند عتبة الباب يقول لا أعود فأوحى الله إليه أنى قد غفرتها لک فلا تعودن إلى مثلها فما شكا شيئا مما أصابه من نوائب الدنيا إلا أنه قال يوما إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ

و روى عن محمد بن إسماعيل رفعه بإسناده له قال إن يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشر ليال و كان يعقوب ببيت المقدس و يوسف بمصر و هو القميص الذى نزل على إبراهيم من الجنة فدفعه إلى إسحاق و إسحاق إلى يعقوب و دفعه يعقوب إلى

يوسف ع

و روى أن يوسف ع لما مات بمصر دفنوه فى النيل فى صندوق من رخام و ذلک أنه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب أن يدفن فى محلته لما كانوا يرجون من بركته فأرادوا أن يدفنوه فى النيل فيمر الماء عليه ثم يصل إلى جميع مصر

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٨٧

فيكون كلهم فيه شركاء و فى بركته شرعا سواء فكان قبره فى النيل إلى أن حمله موسى ع حين خرج من مصر

خاتمة فى تأويل قوله تعالى وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ فقد اختلف فيه علماء الإسلام و نسب بعضهم نبى الله الصديق إلى الفاحشة التى نزهوا أنفسهم عنها. فقال فخر الدين الرازى اعلم أن هذه الآية من المهمات التى يجب الاعتناء بالبحث عنها و فى هذه الآية مسائل المسألة الأولى فى أنه ع هل صدر عنه ذنب أم لا و فى المسألة قولان أحدهما أنه ع هم بالفاحشة. قال الواحدى فى كتاب البسيط قال المفسرون و الموثوق بعلمهم المرجوع إلى روايتهم هم يوسف أيضا بهذه المرأة هما صحيحا و جلس منها مجلس الرجل من المرأة فلما رأى البرهان من ربه زالت كل شهوة عنه.

قال أبو جعفر الباقر ع بإسناده عن على ع أنه قال طمعت فيه و طمع فيها و كان طمعه فيها أنه هم أن يحل التكة

و عن ابن عباس رضى الله عنه قال حل الهميان و جلس منها مجلس الخائن. و عنه أيضا أنها استقلت له و قعد لها بين رجليها ينزع ثيابه. ثم إن الواحدى طول فى كلمات عديمة الفائدة فى هذا الباب و ما ذكر آية يحتج بها أو حديثا صحيحا يعول عليه فى تصحيح هذه المقالة و لما أمعن فى الكلمات العارية عن الفائدة.

روى أن يوسف لما قال ذلِکَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ قال له جبرئيل ع و لا حين هممت يا يوسف فقال يوسف عند ذلک وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِى

ثم قال و الذين أثبتوا هذا العمل ليوسف كانوا أعرف بحقوق الأنبياء و ارتفاع منازلهم عند الله من الذين نفوا الهم عنه فهذا خلاصة كلامه فى هذا الباب. القول الثانى أن يوسف ص كان بريئا من العمل الباطل و الهم المحرم و هذا قول المحققين من المفسرين و المتكلمين و به نقول و عنه نذب.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٨٨

و اعلم أن الدلائل الدالة على وجود عصمة الأنبياء ع كثيرة ذكرناها فى سورة البقرة فلا نعيدها إلا أنا نزيد هاهنا وجوها فالحجة الأولى أن الزنى من منكرات الكبائر و الخيانة من معرض الأمانة من منكرات الذنوب و أيضا مقابلة الإحسان العظيم الدائم بالإساءة الموجبة للفضيحة الباقية و العار الشديد من منكرات الذنوب و أيضا الصبى إذا تربى فى حجر إنسان و بقى مكفى المئونة مصون العرض من أول صباه إلى زمان شبابه و كمال قوته فإقدام هذا الصبى على إيصال أقبح أنواع الإساءة إلى ذلک المنعم العظيم من منكرات الأعمال إذا ثبت هذا فنقول إن هذه المعصية التى نسبوها إلى يوسف كانت موصوفة بجميع هذه الأربعة و مثل هذه المعصية لو نسبت إلى أفسق خلق الله لاستنكف منها فكيف يجوز إسناده إلى الرسول المؤيد بالمعجزات ثم إنه تعالى قال فى عين هذه الواقعة كَذلِکَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ و ذلک يدل على أن ماهية الفحشاء مصروفة عنه و لا شک أن المعصية التى نسبوها إليه أفحش أقسام الفحشاء فكيف يليق برب العالمين أن يشهد فى عين هذه الوقعة بكونه بريئا من السوء و الفحشاء مع أنه كان قد أتى بأعظم أنواع السوء و الفحشاء أيضا. فالآية تدل على قولنا من وجه آخر و ذلک لأنا نقول هب أن هذه الآية لا تدل على نفى هذه المعصية عنه إلا أنه لا شک أنها تفيد المدح العظيم و الثناء البالغ و لا يليق بحكمة الله تعالى أن يحكى عن إنسان إقدامه على معصية عظيمة ثم إنه يمدحه و يثنى عليه بأعظم المدائح عقيب أن يحكى عنه ذلک الذنب العظيم فإن مثاله ما إذا حكى السلطان عن بعض عبيده أقبح الذنوب و أفحش الأعمال ثم يذكره بالمدح العظيم و الثناء

البالغ عقيبه فإن ذلک يستنکر جدا فکذا هاهنا. الثالث أن الأنبياء متى صدرت عنهم زلة أو هفوة استعظموا ذلک و أتبعوها بإظهار الندامة و التوبة و لو کان يوسف هاهنا على هذه الکبيرة المنکرة لکان من المحال أن لا يتبعها بالتوبة و الاستغفار و لو أتى بالتوبة لحکى الله عنه إتيانه بها کما فى سائر المواضع و حيث لم يوجد شىء من ذلک علمنا أنه ما صدر عنه فى هذه الواقعة ذنب و لا معصية. الرابع أن کل من له تعلق بتلک الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف ع عن المعصية.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٨٩

و اعلم أن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف و تلک المرأة و زوجها و النسوة و الشهود و رب العالمين شهد ببراءته عن الذنب و إبليس أيضا أقر ببراءته من المعصية و إذا کان الأمر کذلک فحينئذ لم يبق للمرء المسلم توقف فى هذا الباب. أما بيان أن يوسف ع ادعى البراءة من الذنب فهو قوله ع هِيَ راوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي و قوله رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ. و أما بيان أن المرأة اعترفت بذلک فلأنها قالت للنسوة وَ لَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ و أيضا قالت الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ. و أما بيان أن زوج المرأة أقر بذلک فهو قوله إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هذا وَ اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ. و أما الشهود فقوله شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلِها إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ إلى آخر الآية. و أما شهادة الله فقوله كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ فقد شهد الله فى هذه الآية على طهارته سبع مرات أولها قوله لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ و اللام للتأكيد و المبالغة. و الثانى قوله وَ الْفَحْشاءَ أى کذلک يصرف عنه الفحشاء. و الثالث قوله مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ مع أنه قال تعالى وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً. الرابع قوله الْمُخْلَصِينَ و فيه قراءتان تارة باسم الفاعل و تارة باسم المفعول فوروده باسم الفاعل دل على کونه إتيانا بالطاعات و القربات مع صفة الإخلاص و وروده باسم المفعول يدل على أن الله تعالى أخلصه

لنفسه و على كلا الوجهين فإنه من أدل الألفاظ على كونه منزها مما أضافوه إليه. و أما بيان أن إبليس أقر بطهارته فلأنه قال فَبِعِزَّتِکَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ فأقر بأنه لا يمكنه إغواء المخلصين و يوسف من المخلصين لقوله تعالى إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ و كان هذا إقرار من إبليس بأنه ما أغواه و ما

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٩٠

أضله عن طريق الهدى و عند هذا فقول هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف ع هذه الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله على طهارته و إن كانوا من أتباع إبليس و جنوده فليقبلوا شهادة إبليس على طهارته و لعلهم يقولون كنا فى ابتداء الأمر تلامذة إبليس إلا أنا زدنا عليه فى السفاهة كما قال الحرورى

و كنت فتى من جند إبليس فارتقى بى الأمر حتى صار إبليس من جندى

فلو مات قبلى كنت أحسن بعده طرائق فسق ليس يحسنها بعدى

فثبت بهذه الدلائل أن يوسف ع برىء عما يقوله هؤلاء الجهال و إذا عرفت هذا فنقول الكلام على ظاهر هذه الآية يقع فى مقامين المقام الأول أن نقول لا نسلم أن يوسف ع هم بها و الدليل أنه تعالى قال وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ و جواب لو لا هاهنا مقدم و هو كما يقال قد كنت من الهالكين لو لا أخلصک. ثم ذكر للزجاج سؤالات و أجاب عنها ثم قال المقام الثانى فى الكلام على هذه الآية أن نقول سلمنا أن الهم قد حصل إلا أنا نقول إن قوله وَ هَمَّ بِها لا يمكن حمله على ظاهره لأن تعليق الهم بذات المرأة محال لأن الهم من جنس القصد و لا يتعلق بالذوات الباقية فثبت أنه لا بد من إظهار فعل مخصوص يجعل متعلق ذلک الهم و ذلک الفعل غير مذكور فهم زعموا أن ذلک المضمر هو إيقاع الفاحشة و نحن نضمر شيئا يغاير ما ذكروه و بيانه من وجوه الوجه الأول أنه ع هم بدفعها عن نفسه و منعها من ذلک القبيح لأن الهم هو القصد فوجب أن يحمل فى كل واحد على القصد الذى يليق به فاللائق بالمرأة القصد إلى تحصيل اللذة و التمتع و القصد اللائق بالرسول المبعوث إلى الخلق و إلى زجر

العاصی عن معصیته و الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر هممت بفلان أی بضربه و دفعه فإن قالوا فعلی هذا التقدیر لا یبقی لقوله لَوْ لا أَنْ رَأی بُرْهانَ رَبِّهِ فائدة. قلنا فیه أعظم الفوائد و هو أنه تعالی أعلم یوسف ع لو اشتغل بدفعها عن نفسه فربما تعلقت به فکان یتمزق ثوبه من قدام و کان فی علم الله تعالی أن

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۹۱

الشاهد یشهد أن ثوبه لو تمزق من قدام لکان یوسف ع هو الجانی و لو کان ثوبه متمزقا من خلفه لکانت المرأة هی الخائنة فالله تعالی أعلمه هذا العلم فلا جرم لم یشتغل بدفعها عن نفسه بل ولی هاربا عنها حتی صارت شهادة الشاهد حجة علی براءته عن المعصیة. الوجه الثانی فی الجواب أن نفسر الهم بالشهوة و هذا مستعمل فی اللغة فمعنی الآیة و لقد اشتهته و اشتهاها لَوْ لا أَنْ رَأی بُرْهانَ رَبِّهِ لدخل ذلک العمل فی الوجود. الوجه الثالث أن نفسر الهم بحدیث النفس و ذلک لأن المرأة الفائقة فی الحسن و الجمال إذا تزینت و تهیأت للرجل الشاب القوی فلا بد و أن یقع هناک بین الشهوة و الحکمة و بین النفس و العقل مجاذبات و منازعات فتارة تقوی داعیة الطبیعة و الشهوة و تارة تقوی داعیة العقل و الحکمة فالهم عبارة عن جواذب الطبیعة و رؤیة البرهان عبارة عن جواذب العبودیة و مثاله الرجل الصالح القائم الصائم فی الصیف إذا رأی الجلاب المبرد بالثلج فإن طبیعته تحمله علی شربه إلا أن دینه یمنعه منه هذا لا یدل علی حصول الذنب بل کلما کانت هذه الحالة أشد کانت القوة فی القیام بلوازم العبودیة أکمل فقد ظهر بحمد الله صحة القول الذی ذهبنا إلیه و لم یبق فی ید الواحدی إلا مجرد التصلف و تعدید أسماء المفسرین و اعلم أن بعض الحشویة روی عن النبی ص أنه قال ما کذب إبراهیم ع إلا ثلاث کذبات فقلت الأولی أن لا تقبل مثل هذه الأخبار فقال علی طریق الاستنکار فإن لم تقبله لزمنا تکذیب الرواة فقلت یا مسکین إن قبلنا لزمنا الحکم بتکذیب إبراهیم ع و إن رددنا لزمنا الحکم بتکذیب الرواة و لا شک أن صون إبراهیم عن الکذب أولی من صون طائفة من المجاهیل عن

الكذب إذا عرفت هذا الأصل فنقول للواحدى و من الذى يضمن أن الذى نقلوا هذا القول عن هؤلاء المفسرين كانوا صادقين أم كاذبين. المسألة الثالثة فى أن المراد بذلک البرهان ما هو أما المحققون المثبتون للعصمة فقد فسروا رؤية البرهان بوجوه الأول أنه حجة الله تعالى فى تحريم الزنى و العلم بما على الزانى من العقاب.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٩٢

الثانى أن الله تعالى طهر نفوس الأنبياء عن الأخلاق الذميمة بل نقول إن الله تعالى طهر نفوس المتصلين بهم عنها كما قال إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً أو المراد برؤية البرهان هو حصول تلک الأخلاق و تذكير الأحوال المردعة لهم عن الإقدام على المنكرات. الثالث أنه رأى مكتوبا فى سقف البيت وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ ساءَ سَبِيلًا. الرابع أنه النبوة المانعة عن ارتكاب الفواحش و الدليل عليه أن الأنبياء بعثوا لمنع الخلق عن القبائح و الفضائح فلو أنهم منعوا الناس عنها ثم أقدموا على أقبح أنواعها و أفحش أقسامها لدخلوا تحت قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ. و أيضا أن الله عير اليهود بقوله أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ و ما يكون عيبا فى حق اليهود كيف ينسب إلى الرسول المؤيد بالمعجزات.

و أما الذين نسبوا المعصية إلى يوسف فقد ذكروا فى تفسير ذلک البرهان أمورا الأول قالوا إن المرأة قامت إلى صنم مكلل بالدر و الياقوت فى زاوية البيت فسترته بثوب و قالت أستحى من إلهى هذا أن يرانى على المعصية فقال يوسف تستحين من صنم لا يعقل و لا يسمع و لا أستحى من إلهى القائم على كل نفس بما كسبت فو الله لا أفعل أبدا. الثانى نقلوا عن ابن عباس أنه مثل له يعقوب ع فرآه عاضا على أصابعه و يقول له لتعمل عمل الفجار و أنت مكتوب فى زمرة الأنبياء ع فاستحى منه و هو قول عكرمة و مجاهد و كثير من المفسرين. قال سعيد بن جبير تمثل له يعقوب ع فضرب فى صدره فخرجت شهوته من أنامله. الثالث قالوا إنه سمع فى الهواء قائلا يقول يا ابن يعقوب

لا تكن كالطير له ريش فإذا زنى ذهب ريشه. الرابع نقلوا عن ابن عباس أن يوسف ع لم يزدجر برؤية يعقوب حتى ركضه جبرئيل ع فلم يبق فيه شيء من الشهوة إلا خرج.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٩٣

و لما نقل الواحدى هذه الروايات تصلف و قال هذا الذى ذكرناه قول أئمة المفسرين الذين أخذوا التأويل عمن شاهد التنزيل فيقال له إنک لا تأتينا البتة إلا بهذه التصلفات التى لا فائدة فيها فأين الحجة و الدليل و أيضا فإن ترادف الدلائل على الشيء الواحد جائز و إنه ع كان ممتنعا عن الزنى بحسب الدلائل الأصلية فلما انضاف إليها هذه الزواجر قوى الانزجار و كمل الاحتراز و العجيب أنهم نقلوا أن جروا دخل تحت حجرة رسول الله ص و بقى هناک بغير علمه قالوا فامتنع جبرئيل ع من الدخول عليه أربعين يوما و هاهنا زعموا أن يوسف ع حال اشتغاله بالفاحشة ذهب إليه جبرئيل ع. و العجب أيضا أنهم زعموا أنه لم يمتنع عن ذلک العمل بسبب حضور جبرئيل ع و لو أن أفسق الخلق كان مشغولا بفاحشة فإذا دخل عليه رجل صالح على زى الصالحين استحى منه و فر و ترک ذلک العمل و هاهنا رأى يعقوب عض على أنامله و لم يلتفت. ثم إن جبرئيل ع على جلالة قدره دخل عليه فلم يمتنع عن ذلک القبيح بسبب حضوره حتى احتاج جبرئيل إلى ركضه على ظهره فنسأل الله تعالى أن يصوننا عن العمى فى الدين و الخذلان فى طلب اليقين. فهذا هو الكلام الملخص فى هذه المسألة انتهى كلامه و تسلطه على الواحدى فيما قمع به أساس كلامه هو مذهب أصحابنا قدس الله أرواحهم.

و الوجهان اللذان اختارهما أومى الرضا ع إلى أحدهما فى حديث أبى الصلت الهروى حيث قال و أما قوله عز و جل فى يوسف وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها فإنها همت بالمعصية و هم يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها و الفاحشة و هو قوله كَذلِکَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ يعنى الزنى

و أشار إليهما معا فى خبر ابن الجهم

حيث قال لقد همت به و لو لا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما

و المعصوم لا يهم بذنب و لا يأتيه و لقد حدثنى أبى عن أبيه الصادق ع أنه قال همت بأن تفعل و هم بما لا يفعل

أقول لا يتوهم خطأ فى قصده القتل إذ الدفع عن الغرض و الاحتراز عن المعصية

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۱۹۴

لازم و إن انجر إلى القتل و لكنه تعالى نهاه عن ذلک لمصالح كثيرة و قد ظهر حقيقة الحال فما ورد فى روايتنا مما يوافق العامة فأحمله على التقية. ثم قال الزجاج و أما قوله وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً ففيه إشكال و ذلک لأن يعقوب ع كان أبا يوسف و حق الأبوة حق عظيم و أيضا إنه كان شيخا و الشاب يجب عليه تعظيم الشيخ. و الثالث أنه كان من أكابر الأنبياء إلا أن يعقوب ع كان أعلى حالا منه. الرابع أن جده و اجتهاده فى تحصيل الطاعات أكثر من جد يوسف. و لما اجتمعت هذه الجهات الكثيرة فهذا يوجب أن يبالغ يوسف فى خدمة يعقوب فكيف استجاز يوسف أن يسجد له يعقوب هذا على تقرير السؤال و الجواب عنه من وجوه الأول هو قول ابن عباس إن المراد بهذه الآية أنهم خَرُّوا لَهُ سُجَّداً أى لأجل وجدانه سجدوا لله و حاصله أنه كان ذلک سجود الشكر فالمسجود له هو الله إلا أن ذلک السجود إنما كان لأجله. و الدليل على صحة هذا التأويل أن قول وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً مشعر بأنهم صعدوا ذلک السرير ثم سجدوا و لو أنهم سجدوا ليوسف ع لسجدوا له قبل الصعود إلى السرير لأن ذلک أدخل فى التواضع و حينئذ فيكون المراد من قوله إِنِّی رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِی ساجِدِينَ أى رأيتهم ساجدين لأجلى أى أنها سجدت لله لطلب مصلحتى و السعى فى إعلاء منصبى و عندى أن هذا التأويل متعين لأنه يبعد من عقل يوسف و دينه أن يرضى بأن يسجد له أبوه مع سابقته فى حقوق الولاة و الشيخوخة و العلم و الدين و كمال النبوة. الوجه الثانى فى الجواب أن يقال إنهم جعلوا يوسف كالقبلة و سجدوا لله شكرا لنعمة وجدانه كما يقال سجدت للكعبة قال حسان

ما كنت أعرف أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبى حسن

أ ليس أول من صلى لقبلتكم و أعرف الناس بالآثار و السنن

فقوله وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً أى جعلوه كالقبلة ثم سجدوا لله شكرا لنعمة وجدانه.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٩٥

الوجه الثالث فى الجواب أن التواضع قد يسمى سجودا كقوله

ترى الأكم فيها سجدا للحوافر

إلا أن هذا مشكل لأنه تعالى قال وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً و الخرور إلى السجدة مشعرة بالإتيان بالسجدة على أكمل الوجوه و أجيب عنه بأن الخرور يعنى به المرور فقط. قال الله تعالى لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْها صُمًّا وَ عُمْياناً يعنى لم يمروا. الوجه الرابع فى الجواب أن نقول الضمير فى قوله وَ خَرُّوا لَهُ غير عائد إلى الأبوين لا محالة و إلا لقال و خروا له ساجدين بل الضمير عائد إلى إخوته و إلى سائر من كان يدخل عليه لأجل التهنئة فالتقدير و رفع أبويه على العرش مبالغة فى تعظيمهما. و أما الإخوة و سائر الداخلين فخروا له ساجدين و إن قالوا فهذا لا يلائم قوله يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ. قلنا إن تعبير الرؤيا لا يجب أن يكون مطابقا للرؤيا حسب الصورة و الصفة من كل الوجوه فسجود الكواكب و الشمس و القمر تعبيره تعظيم الأكابر من الناس له. و لا شک أن ذهاب يعقوب مع أولاده من كنعان إلى مصر لأجل نهاية التعظيم له فيكفى هذا القدر فى صحة الرؤيا فأما أن يكون التعبير فى الصفة و الصورة فلم يقل بوجوبه أحد من العقلاء. الوجه الخامس فى الجواب لعل الفعل الدال على التحية و الإكرام فى ذلک الوقت هو السجود فكان مقصودهم من السجود تعظيمه و هو فى غاية البعد لأن المبالغة فى التعظيم كان أليق بيوسف منها بيعقوب فلو كان الأمر كما قلتم لكان من الواجب أن يسجد يوسف ليعقوب الوجه السادس فيه أن يقال لعل إخوته حملتهم الأنفة و الاستعلاء على أن يسجدوا له على سبيل التواضع و علم يعقوب أنهم لو لم يفعلوا ذلک لصار ذلک سببا لثوران الفتن و ظهور الأحقاد القديمة مع كونها فهو ع مع

جلالة قدره و عظيم حقه بسبب الأبوة و التقدم فى النبوة فعل ذلک السجود حتى تصير مشاهدتهم لذلک سببا لزوال تلک الأنفة و النفرة عن قلوبهم.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۱۹۶

أ لا ترى أن السلطان الكبير إذا نصب محتسبا فإذا أراد تربيته مكنه من إقامة الحسبة عليه ليصير ذلک سببا فى أن لا يبقى فى قلب أحد منازعة ذلک المحتسب فى إقامة الحسبة فكذلک هاهنا. الوجه السابع لعل الله تعالى أمر يعقوب بتلک السجدة لحكمة خفية لا يعرفها إلا هو كما أمر الملائكة بسجودهم لآدم لحكمة لا يعرفها إلا هو و يوسف ع ما كان راضيا بذلک فى قلبه إلا أنه لما علم أن الله أمره بذلک سكت انتهى. أقول أفعال الأنبياء ع غير محتاجة إلى هذه التكلفات لأن النبى لا ينطق عن الهوى. و هذا السجود الذى رآه يوسف ع فى المنام و منام الأنبياء نوع من الوحى. فما أوحى إلى يوسف فى المنام أوحاه إلى يعقوب فى اليقظة كما أن رؤيا إبراهيم ذبح ولده صار سببا لوجوب ذلک الذبح عليه فى اليقظة. و سواء كان ذلک السجود ليوسف ع أو لله تعالى شكرا على الوجدان أو غير ذلک لا إشكال فيه لأن السجود ليوسف إذا كان بأمر الله تعالى فهو سجود لله لأنه وقع امتثالا لأمره كالسجود إلى القبلة دون باقى الجهات. و الله أعلم و رسوله و أهل بيته المعصومون سلام الله عليهم أجمعين

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۱۹۷

الباب العاشر فى قصص أيوب ع

قال الله تعالى فى سورة الأنبياء وَ أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنا لَهُ فَكَشَفْنا ما بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ آتَيْناهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَ ذِكْرى لِلْعابِدِينَ. و قال فى سورة ص وَ اذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ ارْكُضْ بِرِجْلِکَ هذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ وَ وَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَ ذِكْرى لِأُولِى الْأَلْبابِ وَ خُذْ بِيَدِکَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَ لا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْناهُ صابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ قال أمين الإسلام الطبرسى طاب

ثراه أی و اذکر أیوب حین دعا ربه لما اشتدت المحنهٔ به أَنِّی مَسَّنِیَ الضُّرُّ أی نالنی و أصابنی الجهد وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِینَ. و هذا تعریض منه بالدعاء لإزالهٔ ما به من البلاء بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ أی تعب و مکروه و مشقهٔ و قیل بوسوسهٔ فیقول له طال من ضرک و لا یرحمک ربک. و قیل بأن یذکره ما کان فیه من نعم الله تعالی و کیف زال ذلک کله طمعا أن یزله بذلک فوجده صابرا مسلما لأمر الله. و قیل إنه اشتد مرضه حتی تجنبه الناس فوسوس الشیطان إلی الناس أن یستقذروه و یخرجوه من بینهم و لا یترکوا امرأته التی تخدمه أن تدخل علیهم فکان أیوب یتأذی بذلک و یتألم منه و لم یشک الألم الذی کان من أمر الله.

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۱۹۸

قال قتادهٔ دام ذلک سبع سنین و روی ذلک عن أبی عبد الله ع. ارْکُضْ بِرِجْلِکَ أی ادفع برجلک الأرض هذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ و فی الکلام حذف أی فرکض برجله فنبعت برکضته عین ماء. وَ خُذْ بِیَدِکَ ضِغْثاً و هو ملء الکف من الشماریخ و ما أشبه ذلک أی و قلنا له ذلک و ذلک أنه حلف علی امرأته لأمر أنکره من قولها إن عوفی لیضربنها مائهٔ جلدهٔ فقیل له خذ ضغثا بعدد ما حلفت فاضربها به دفعهٔ واحدهٔ فإنک إذا قلعت برت یمینک وَ لا تَحْنَثْ أی یمینک.

و روی عن ابن عباس أنه قال کان السبب فی ذلک أن إبلیس لقیها فی صورهٔ طبیب فدعته إلی مداواهٔ أیوب فقال أداویه علی أنه إذا برأ یقول أنت شفیتنی و لا أرید جزاء سواه فقالت نعم فأشارت إلی أیوب بذلک فحلف لیضربنها

إِنَّهُ أَوَّابٌ أی راجع إلی الله منقطع إلیه

روی العیاشی بإسناده أن عباد المکی قال قال لی سفیان الثوری إنی أری لک من أبی عبد الله منزلهٔ فاسأله عن رجل زنی و هو مریض فإن أقیم علیه الحد خافوا أن یموت ما یقول فیه فسألته فقال لی هذه المسألهٔ من تلقاء نفسک أو أمرک بها إنسان فقلت إن سفیان الثوری أمرنی أن أسألک عنها فقال إن رسول الله ص أتی برجل أحبن یعنی به

الاستسقاء قد استسقى و بدت عروقه و قد زنى بامرأة مريضة فأمر رسول الله ص فأتى بعرجون فيه شمراخ فضرب به ضربة و خلى سبيله رواه الصدوق فى الفقيه بسند صحيح

الكافى عن أبى عبد الله ع قال إن الله عز و جل يبتلى المؤمن بكل بلية و يميته بكل ميتة و لا يبتليه بذهاب عقله أ ما ترى أيوب كيف تسلط إبليس على ماله و على ولده و على أهله و على كل شىء منه و لم يسلط على عقله ترک له ليوحد الله به

و عنه ع قال يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التى قد افتتنت فى حسنها فتقول يا رب حسنت وجهى حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم ع فيقال أنت أحسن أو هذه قد حسناها فلم تفتتن و يجاء بالرجل الحسن الذى قد افتتن فى حسنه فيقول يا رب قد حسنت خلقى حتى لقيت من النساء ما لقيت فيجاء بيوسف ص فيقال أنت أحسن أو هذا قد حسناه فلم يفتتن و يجاء بصاحب البلاء الذى قد

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ١٩٩

أصابته الفتنة فى بلائه فيقول يا رب شددت على البلاء حتى افتتنت فيؤتى بأيوب ع فيقال أ بليتک أشد أم بلية هذا فقد ابتلى و لم يفتتن

تفسير على بن إبراهيم بإسناده إلى الصادق ع قال أبو بصير سألته عن بلية أيوب ع التى ابتلى بها فى الدنيا لأى علة كانت قال لنعمة أنعم الله عليه بها فى الدنيا و أدى شكرها و كان فى ذلک الزمان لا يحجب إبليس من دون العرش فلما صعد و رأى شكر نعمة أيوب حسده إبليس فقال يا رب إن أيوب لم يؤد إليک شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا و لو حرمته دنياه ما أدى إليک شكر نعمة أبدا فقيل له قد سلطتک على ماله و ولده قال فانحدر مسرعا خشية أن تدركه رحمة الله عز و جل فلم يبق له مالا و ولدا إلا أعطاه فازداد أيوب لله شكرا و حمدا قال فسلطنى على زرعه قال قد فعلت فجاء مع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد أيوب لله شكرا و حمدا فقال يا رب سلطنى على بدنه فسلطه على بدنه ما خلا عقله و عينيه و لسانه و سمعه فنفخ فيه إبليس فصار

قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه فبقى فى ذلک دهرا يحمد الله و يشكره حتى وقع فى بدنه الدود و كانت تخرج من بدنه فيردها و يقول لها ارجعى إلى موضعک الذى خلقک الله منه فنتن حتى أخرجه أهل القرية من القرية و ألقوه فى المزبلة خارج القرية و كانت امرأته رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله عليهم و عليها تتصدق من الناس بما تجده فلما طال عليه البلاء و رأى إبليس صبره أتى أصحابا له كانوا فى الجبال رهبانا و قال لهم مروا بنا إلى هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليته فركبوا بغالا شهبانا و جاءوا فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فقرنوا بعضها إلى بعض ثم مشوا إليه و كان فيهم شاب حدث السن فقعدوا إليه فقالوا يا أيوب لو أخبرتنا بذنبک و ما ترى ابتلاءک بهذا البلاء الذى لم يبتل به أحد إلا من أمر كنت تسره فقال أيوب و عزة ربى إنه ليعلم أنى ما أكلت طعاما إلا و على خوانى يتيم أو ضعيف يأكل معى و ما عرض لى أمران كليهما طاعة إلا أخذت بأشدهما على بدنى فقال الشاب سوءة لكم عمدتم إلى نبى الله فعيرتموه حتى أظهر من عبادة ربه ما كان يسرها فقال أيوب لو جلست مجلس الخصم منک لأدليت بحجتى فبعث الله إليه غمامة فنطق فيها ناطق بعشرة آلاف لسان أو ستة آلاف لغة يا أيوب أدل بحجتک فإنى

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٠٠

منک قريب و لم أزل قريبا قال فشد عليه مئزره و جثا على ركبتيه و قال ابتليتنى بهذه البلية و أنت تعلم أنه لم يعرض لى أمران قط إلا لزمت بأحسنهما على بدنى و لم آكل أكلة من طعام إلا و على خوانى يتيم قال فقيل له يا أيوب من حبب إليک الطاعة و من صيرک تعبد الله و الناس عنه غافلون و تحمده و تسبحه و تكبره و الناس عنه غافلون أ تمن على الله بما لله المن فيه عليک فأخذ التراب و وضعه فى فيه ثم قال أنت يا رب فعلت ذلک بى فأنزل الله عليه ملكا فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلک الماء فعاد أحسن ما كان فأنبت الله عليه روضة خضراء و رد عليه أهله و ماله و ولده و زرعه و قعد معه الملک يحدثه فأقبلت امرأته معها الخبز اليابس فلما انتهت إلى الموضع إذا

الموضع متغير و إذا رجلان جالسان فبكت و صاحت و قالت يا أيوب ما دهاک فناداها أيوب فأقبلت فلما رأته و قد رد الله عليه بدنه و نعمته سجدت لله شكرا فرأى ذؤابتها مقطوعة و ذلک أنها سألت قوما أن يعطوها ما تحمله إلى أيوب من طعام و كانت حسنة الذؤابة فقالوا لها تبيعينا ذؤابتک هذه حتى نعطيک فقطعتها و دفعتها إليهم و أخذت منهم طعاما لأيوب فلما رآها مقطوعة الشعر غضب و حلف عليها أن يضربها مائة فأخبرته أنه كان سببه كيت و كيت فاغتم أيوب من ذلک فأوحى الله إليه وَ خُذْ بِيَدِکَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَ لا تَحْنَثْ فأخذ مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه ثم قال وَ وَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ قال فرد الله عليه أهله الذين ماتوا بعد ما أصابهم البلاء كلهم أحياهم الله فعاشوا معه و سئل أيوب ع بعد ما عافاه الله أى شيء كان أشد عليک مما مر عليک قال شماتة الأعداء قال فأمطر الله عليه فى داره فراش الذهب و كان يجمعه فإذا ذهب الريح بشيء عدا خلفه فرده فقال له جبرائيل أ ما تشبع يا أيوب قال و من يشبع من رزق ربه

و عن ابن عباس أن الله رد على المرأة شبابها حتى ولدت له ستة و عشرين ذكرا و كان له سبعة بنين و سبع بنات أحياهم الله له بأعيانهم

و عن أبى عبد الله ع قال ابتلى أيوب سبع سنين بلا ذنب

و عنه ع أن الله تبارک و تعالى ابتلى أيوب ع بلا ذنب فصبر حتى

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٠١

عير و أن الأنبياء لا يصبرون على التعيير

الأمالى بإسناده إلى الصادق ع أن أيوب ع مع جميع ما ابتلى به لم تنتن له رائحة و لا قبحت له صورة و لا خرجت منه مدة و لا دم و لا قيح و لا استقذره أحد رآه و لا استوحش منه أحد شاهده و لا تدود شيء من جسده

و هكذا يصنع الله عز و جل من يبتليه من أنبيائه و أوليائه المكرمين عليه و إنما اجتنبه الناس لفقره و ضعفه فى ظاهر أمره لجهلهم بما له عند ربه تعالى ذكره من التأييد

و الفرج.

و قد قال النبی ص أعظم الناس بلاء الأنبیاء ثم الأمثل فالأمثل

و إنما ابتلاه الله عز و جل بالبلاء العظیم الذی یهون معه علی جمیع الناس لکیلا یدعوا له الربوبیة إذا شاهدوا ما أراد الله أن یوصله إلیه من عظائم نعمه تعالی متی شاهدوه و لیستدلوا بذلک علی أن الثواب من الله تعالی علی ضربین استحقاق و اختصاص و لئلا یحتقروا ضعیفا لضعفه و لا فقیرا لفقره و لا مریضا لمرضه و لیعلموا أنه یسقم من یشاء و یشفی من یشاء کیف یشاء بأی سبب شاء و یجعل ذلک عبرة لمن شاء و شقاوة لمن شاء و سعادة لمن شاء و هو عز و جل فی جمیع ذلک عدل فی قضائه و حکیم فی أفعاله لا یفعل بعباده إلا الأصلح لهم و لا قوة إلا به. أقول هذا الحدیث کما قاله شیخنا المحدث أبقاه الله تعالی أوفق بأصول متکلمی الإمامیة من کونهم ع منزهین عما یوجب تنفر الطبائع عنهم فتکون الأخبار الأخر محمولة علی التقیة لموافقتها روایات العامة لکن إقامة الدلیل علی نفی ذلک عنهم و لو بعد ثبوت نبوتهم و حجتهم لا یخلو من إشکال مع أن الأخبار الدالة علی ثبوتها أکثر و أصح و بالجملة للتوقف فیه مجال. و قال السید الأجل علم الهدی قدس الله ضریحه فإن قیل أ فتصححون ما روی من أن الجذام أصابه حتی تساقطت أعضاؤه. قلنا أما العلل المستقذرة التی تنفر من رآها و توحشه کالبرص و الجذام فلا یجوز شیء منها علی الأنبیاء ع لما تقدم ذکره لأن النفور لیس یوافق علی الأمور القبیحة بل قد یکون من الحسن و القبیح معا و لیس ینکر أن تکون أمراض أیوب ع و أوجاعه و محنه فی جسمه ثم فی أهله و ماله بلغت مبلغا عظیما تزید فی الغم و الألم علی ما ینال المجذوم و لیس ینکر تزاید الألم فیه ع و إنما ینکر ما اقتضی التنفیر

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۰۲

الکافی عن أبی عبد الله ع قال إن الله عز و جل لما عافی أیوب نظر إلی بنی إسرائیل قد ازدرعت فرفع طرفه إلی السماء فقال إلهی و سیدی عبدک أیوب المبتلی عافیته و

لم يزدرع شيئا و هذا لبنى إسرائيل زرع فأوحى الله عز و جل إليه يا أيوب خذ من سبحتک كفا فابذره و كانت سبحته فيها ملح فأخذ أيوب كفا فبذره فخرج هذا العدس و أنتم تسمونه الحمص و نحن نسميه العدس

معانى الأخبار معنى أيوب من آب يئوب و هو أنه يرجع إلى العافية و النعم و الأهل و المال و الولد بعد البلاء

و قال الصادق ع ما سأل أيوب العافية فى شيء من بلائه

أقول رد السيد الأخبار الواردة بأن الشيطان تسلط على أيوب و أهلک ماله و غنمه و أولاده و نفخ فى بدنه و جعله قرحة واحدة و قال إن إبليس لا يقدر على أن يقرح الأجساد و لا يفعل الأمراض و إنما الله سبحانه هو الذى أوجد المرض فى بدن أيوب ع امتحانا له و تعريضا بالثواب من حيث الصبر على الأوجاع و الأسقام. و لا يخفى ما يرد على هذا الكلام و لا نرى فرقا بين ما صدر من الأشقياء بالنسبة إلى الأنبياء و الأئمة ع حيث خلاهم الله تعالى و أنفسهم نظرا إلى مصلحة التكليف ففعلوا ما فعلوا من قتلهم و إيصال الأوجاع إلى أبدانهم و بين ما أتاه الشيطان بالنسبة إلى أيوب و أولاده و أمواله. و أما التسلط المنفى فى الآية فهو إنما يكون بالنسبة إلى الأديان لا الأبدان.

قال الثعلبى فى العرائس قال وهب و كعب و غيرهما من أهل الكتاب كان أيوب ع رجلا من الروم و كان مكتوبا على جبهته المبتلى الصابر و هو أيوب بن أموص بن دارح بن روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم ع و كانت أمه من ولد لوط بن هاران ع و كانت له البثنة بلدة من بلاد الشام و كان له فيها من أصناف المال من الإبل و البقر و الخيل و الغنم و كان برا تقيا رحيما و كان يحترز من الشيطان و كيده و كان معه ثلاثة قد آمنوا به و صدقوه رجل من أهل اليمن يقال له اليفن و رجلان من أهل بلاده بلدد و صافن. قال وهب إن لجبرئيل ع بين يدى الله مقاما ليس لأحد من الملائكة فى القربة و الفضيلة و إن جبرائيل ع هو الذى يتلقى الكلام فإذا ذكر الله تعالى عبدا بخير

تلقاه جبرائيل ع ثم لقاه ميكائيل و حوله الملائكة المقربون حافين من حول العرش فإذا شاع ذلک فی الملائكة المقربين شاعت الصلوات على ذلک العبد من أهل السماوات فإذا صلت عليه ملائكة السماوات هبطت عليه بالصلاة إلى ملائكة الأرض. و كان إبليس لعنه الله لا يحجب عن شیء من السماوات و كان يقف فيهن حيث ما أراد و وصل إلى آدم حين أخرجه من الجنة فلم يزل على ذلک يصعد حتى رفع الله تعالى عيسى فحجب من أربع و كان يصعد فی ثلاث. فلما بعث الله محمدا ص حجب الثلاثة الباقية فهو و جنوده محجوبون من جميع السماوات إلى يوم القيامة إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ مُبِينٌ. فلما سمع إبليس تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب ع و ذلک حين ذكره الله تعالى و أثنى عليه فأدركه البغی و الحسد فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه فقال يا إلهی نظرت فی أمر عبدک أيوب فوجدته عبدا أنعمت عليه فشكرک فعافيته فحمدک ثم لم تجربه بشده و بلاء و أنا لک زعيم لئن ضربته ببلاء ليكفرن بک و لينسينک فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتک على ماله فانقض عدو الله حتى وقع إلى الأرض ثم جمع عفاريت الشياطين و عظماءهم فقال ما ذا عندكم من القوة و المعرفة فإنی سلطت على مال أيوب و هی المصيبة الفادحة و الفتنة التی لا يصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين أعطيت من القوة إذا شئت تحولت إعصارا من نار و أحرقت كل شیء آتی عليه قال له إبليس فأت الإبل و رعاتها فانطلق يؤم الإبل و ذلک حين وضعت رءوسها فی مراعيها فلم يشعر الناس حتى فار من تحت الأرض إعصار من نار تنفخ منه أرواح السموم لا يدنو منها شیء إلا احترق فلم يزل يحرقها و رعاتها حتى أتی على آخرها فلما أتی على آخرها تمثل إبليس براعيها ثم انطلق يؤم أيوب حتى وجده قائما يصلی فقال يا أيوب قال لبيک قال هل تدری ما الذی صنع ربک الذی اخترته و عبدته بإبلک و رعاتها قال أيوب إنها ماله أعارنيه و هو أولى به إذا شاء تركه و إن شاء نزعه و قديما ما وطنت نفسی و مالی على الفناء فقال إبليس و إن ربک أرسل عليها نارا من السماء فاحترقت كلها فترک الناس مبهوتون وقوفا عليها

متعجبون منها منهم من يقول ما كان أيوب يعبد شيئا و ما كان إلا فى غرور و منهم من يقول لو كان إله أيوب يقدر على أن يصنع شيئا لمنع وليه و منهم من يقول بل هو الذى فعل ما فعل يشمت به عدوه و يفجع به صديقه.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٠٤

قال أيوب الحمد لله حين أعطانى و حين نزع منى عريانا خرجت من بطن أمى و عريانا أعود فى التراب و عريانا أحشر إلى الله تعالى. ليس ينبغى لک أن تفرح حين أعارک الله و تجزع حين قبض عاريته. الله أولى بک و بما أعطاک و لو علم الله فيک أيها العبد خيرا لقبض روحک مع الأرواح فأجرنى فيک و صرت شهيدا و لكنه علم منک شرا فخلصک من البلاء. فرجع إبليس إلى أصحابه خاسئا ذليلا فقال لهم ما ذا عندكم من القوة فإنى لم أكلم قلبه قال عفريت من عظمائهم عندى من القوة ما إذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح إلا خرجت نفسه قال له إبليس فأت الغنم و رعاتها فانطلق حتى إذا توسطها صاح صوتا فماتت من عند آخرها و مات رعاتها ثم خرج متمثلا بقهرمان الرعاة حتى إذا جاء أيوب و هو قائم يصلى فقال له القول الأول و رد عليه أيوب الرد الأول. ثم إن إبليس رجع إلى أصحابه فقال لهم ما ذا عندكم من القوة فإنى لم أكلم قلب أيوب فقال عفريت من عظمائهم عندى من القوة ما إذا شئت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شيء فآتى عليه حتى لا أبقى شيئا قال له إبليس فأت الفدادين و الحرث فانطلق يؤمهم و ذلک حين قرنوا الفدادين و أنشئوا فى الحرث و أولادها وقوع فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شيء من ذلک حتى كأنه لم يكن ثم خرج إبليس متمثلا بقهرمان الحرث حتى جاء أيوب و هو قائم يصلى فقال له مثل القول الأول و رد عليه أيوب مثل رده الأول. فجعل إبليس يصيب ما له مالا مالا حتى مر على آخره بالهلاک و هو يحمد الله و يشكره على البلاء فلما رأى إبليس أنه لم ينجح منه بشيء صعد سريعا إلى موقفه فقال إلهى إن أيوب يرى أنک ما متعته بنفسه و ولده فأنت معطيه المال فهل أنت مسلطى على ولده فإنها الفتنة المضلة و المصيبة التى لا يقوى

عليها صبر الرجال فقال انطلق فقد سلطتک على ولده فانقض حتى جاء بنى أيوب فى قصرهم فلم يزل يزلزل بهم حتى تهدم قواعده ثم جعل يناطح جداره بعضها ببعض و يرميهم بالحجارة حتى إذا مثل بهم كل مثلة رفع بهم القصر و قلبه فصاروا منكبين و انطلق إلى أيوب متمثلا بالمعلم الذى كان يعلمهم الحكمة و هو جريح يسيل دمه و قال يا أيوب لو رأيت بنيک كيف عذبوا و كيف قلبوا على رءوسهم تسيل دماؤهم و دماغهم من أنوفهم و لو رأيت كيف شقت بطونهم و تناثرت أمعاؤهم لتقطع قلبک فلم يزل يقول هذا حتى رق أيوب و أخذ

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٠٥

قبضة من التراب فوضعها على رأسه فاغتنم إبليس ذلک فصعد سريعا بالذى كان من جزع أيوب مسرورا. ثم لم يلبث به أيوب أن رجع إلى ربه فتاب و استغفر و صعد قرناؤه من الملائكة بتوبته فبدروا إبليس إلى الله تعالى فوقف إبليس خاسئا ذليلا فقال يا إلهى إنما هون على أيوب ما ذهب منه أنک متعته بنفسه فهل أنت مسلطنى على جسده فإنک إن ابتليته فى جسده كفر بک فقال الله عز و جل انطلق فقد سلطتک على جسده و لكن ليس لک سلطان على لسانه و لا على قلبه و لا على عقله. و لم يسلطه سبحانه عليه إلا ليعظم له الثواب و جعله عبرة للصابرين و ذكرى للعابدين فى كل بلاء نزل ليأنسوا به بالصبر و رجاء الثواب. فانقض عدو الله سريعا فوجد أيوب ع ساجدا فأتاه فى موضع فى وجهه فنفخ فى منخره نفخة اشتعل منها جسده و صار قرحة واحدة و وقعت فيه حكة لا يملكها فحک بدنه بالفخار و الحجارة فلم يزل يحک بدنه حتى تقطع لحمه و تغير و أنتن فأخرجه أهل القرية فجعلوه على كناسة و جعلوا له عريشا و رفضه خلق الله كلهم غير امرأته رحمة بنت إفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ص و كانت تختلف إليه بما يصلحه و كان له أصحاب ثلاثة فاتهموه و رفضوه من غير أن يفارقوا دينه و أخذوا فى لومه و تعنيفه و كان من بينهم شاب فلامهم على ما كان منهم و ما عيروا به أيوب حتى قال لهم إنكم أشد على من مصيبتى ثم أعرض عنهم و قال يا رب

لأی شیء خلقتنی یا لیتنی عرفت الذنب الذی أذنبت و العمل الذی عملت فصرفت وجهک الکریم عنی لو کنت أمتنی فألحقتنی بآبائی فالموت کان أجمل بی ألما للغریب دارا و للمسکین قرارا و للیتیم ولیا و للأرملة قیما إلهی أنا عبد ذلیل إن أحسنت فالمن لک و إن أسأت فبیدک عقوبتی جعلتنی للبلاء غرضا و لو وقع علی بلاء لو وقع علی جبل ضعف عن حمله فکیف یحمله ضعفی إلهی تقطعت أصابعی فإنی لأرفع اللقمة من الطعام بیدی معا فما تبلغان فمی إلا علی الجهد منی تساقطت لهواتی و لحم رأسی و إن دماغی لیسیل من فمی تساقط شعر عینی فکأنما أحرق بالنار وجهی و حدقتای متدلیان علی خدی و ورم لسانی حتی ملأ فمی فما أدخل منه طعاما إلا غصنی و ورمت شفتای حتی غطت العلیا أنفی و السفلی ذقنی و تقطعت أمعائی فی بطنی فإنی لأدخلها الطعام فیخرج کما ذهب المال فصرت

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۰۶

أسأل بکفی فیطعمنی من کنت أعوله اللقمة الواحدة فیمنها علی و یعیرنی هلک أولادی فلو بقی أحد منهم أعاننی علی بلائی ملنی أهلی و عقنی أرحامی و تنکرت معارفی و إن سلطانک هو الذی أسقمنی و أنحل جسمی و لو أن ربی نزع الهیبة من صدری و أطلق لسانی حتی أتکلم بملء فمی بمکان ینبغی للعبد أن یحاج عن نفسه لرجوت أن یعافینی عند ذلک مما بی و لکنه ألقانی و تعالی عنی فهو یرانی و لا أراه و لا نظر إلی فرحمنی و لا دنا منی و لا أدنانی فأتکلم ببراءتی و أخاصم عن نفسی فلما قال ذلک أیوب ع و أصحابه عنده أظلته غمام ثم نودی یا أیوب إن الله عز و جل یقول لک ها أنا قد دنوت منک و لم أزل منک قریبا فقم فأدل بعذرک و تکلم ببراءتک و خاصم نفسک و اشدد إزارک و قم مقام جبار فإنه لا ینبغی أن یخاصمنی إلا جبار مثلی و لا یمکن أن یخاصمنی إلا من یجعل الزیار فی فم الأسد و السخال فی فم العنقاء و اللجام فی فم التنین و یکیل مکیالا من النور و یزن مثقالا من الریح و یصر صرة من الشمس و یرد أمس لقد منتک نفسک أمرا ما تبلغ بمثل قوتک أردت أن تخاصمنی بعیک أم أردت أن

تکابرنی بضعفک أین أنت منی یوم خلقت الأرض فوضعتها علی أساسها هل علمت بأی مقدار قدرتها أم کنت معی أم کنت تمتد بأطرافها أم تعلم ما بعد زواياها أم علی أی شیء وضعت أکنافها أ بطاعتک حمل الماء الأرض أم بحکمک کانت الأرض للماء غطاء أین کنت منی یوم رفعت السماء سقفا فی الهواء لا بعلائق و لا تحملها دعم من تحتها یبلغ من حکمک أن تجری نورها أو تسیر نجومها أو یختلف بأمرک لیلها و نهارها أین کنت منی یوم سخرت البحار و انبعت الأنهار أ قدرتک حبست أمواج البحار علی حدودها أم قدرتک فتحت الأرحام حین بلغت مدتها أین أنت منی یوم صببت الماء علی التراب و نصبت شوامخ الجبال هل لک من ذراع تطیق حملها أم هل تدری کم مثقال فیها أین الماء الذی أنزل من السماء أ حکمتک أحصت القطر و قسمت الأرزاق أم قدرتک تثیر السحاب و تجری الماء هل تدری ما أصوات الرعود أم من أی شیء لهب البرق و هل رأیت عمق البحر هل تدری ما بعد الهواء هل تدری أین خزانة الثلج و أین خزانة البرد أم أین جبال البرد أم هل تدری أین خزانة اللیل و النهار و أین طریق النور و بأی لغة تتکلم الأحجار و أین خزانة الریح و کیف نحبسه و من جعل العقول فی أجواف الرجال و من شق الأسماع و الأبصار. فقال أیوب ع قصرت عن هذا الأمر الذی تعرض علی لیت الأرض انشقت

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۰۷

لی فذهبت فیها و لم أتکلم بشیء یسخط ربی اجتمع علی البلاء. إلهی قد جعلتنی لک مثل العدو و قد کنت تکرمنی و تعرف نصحی و قد علمت أن کل الذی ذکرت صنع یدک و تدبیر حکمتک و إنما تکلمت لتعذرنی و سکت حین سکت لترحمنی کلمة زلت عن لسانی فلن أعود و قد وضعت یدی فی فمی و عضضت لسانی و ألصقت بالتراب خدی فاغفر لی ما قلت فلن أعود لشیء تکرهه منی. فقال الله تعالی یا أیوب نفذ فیک علمی و سبقت رحمتی غضبی إذا أخطأت فقد غفرت لک و رددت علیک أهلک و مالک وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ لتکون لمن خلفک آیة و تکون عبرة لأهل البلاء و عزا للصابرین ارْکُضْ بِرِجْلِکَ هذا

مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها و اغتسل فأذهب الله تعالى كل ما كان فيه من البلاء ثم خرج و جلس فأقبلت امرأته فقامت تلمسه فى مضجعه فلم تجده فقامت مترددة كالوالهة ثم قالت يا عبد الله هل لک علم بالرجل المبتلى الذى كان هاهنا فقال لها هل تعرفينه إذا رأيتيه قالت نعم و ما لى لا أعرفه فتبسم و قال أنا هو فعرفته بمضحكه فاعتنقته. فذلک قوله وَ أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِيَ الضُّرُّ و اختلف العلماء فى وقت ندائه و مدة بلائه و السبب الذى قال من أجله أَنِّى مَسَّنِيَ الضُّرُّ.

فعن أنس بن مالک قال رسول الله ص إن أيوب نبى الله لبث به بلاؤه ثمانى عشرة سنة فرفضه القريب و البعيد إلا رجلين من إخوانه و كان يخرج لحاجته فإذا قضى حاجته أمسک امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم أبطأ عليها و أوحى إلى أيوب فى مكانه ارْكُضْ بِرِجْلِکَ

و قال الحسن مكث أيوب ع مطروحا على كناسة فى مزبلة لبنى إسرائيل سبع سنين و أشهر تختلف فيه الدواب و لم يبق له مال و لا ولد و لا صديق غير رحمة و هى زوجته صبرت معه و أيوب لا يفتر من ذكر الله و الثناء عليه. فصرخ إبليس صرخة جمع فيها جنوده من أقطار الأرض جزعا من صبر أيوب ع فلما اجتمعوا إليه قالوا ما حزنک قال أعيانى هذا العبد الذى سألت الله أن يسلطنى عليه و على ماله فلم يزد بذلک إلا صبرا و ثناء على الله تعالى فقد افتضحت بربى فاستغثت لتغيثونى عليه فقالوا له أين مكرک أين علمک الذى أهلكت به من مضى

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٠٨

قال بطل ذلک كله فى أمر أيوب ع فأشيروا على قالوا نشير عليک أ رأيت آدم حين أخرجته من الجنة من أين أتيته قال من قبل امرأته قالوا فإنه من قبل امرأته فإنه لا يستطيع أن يعصيها و ليس أحد يقربه غيرها قال أصبتم فانطلق حتى أتى امرأته و هى تصدق فتمثل لها فى صورة رجل فقال أين بعلک يا أمة الله قالت هو ذلک يحک قروحه و

يتردد الدواب فی جسده فلما سمعها طمع أن تکون کلمۀ جزع فوسوس إلیها فذکرها ما کانت فیه من النعیم و المال و ذکرها جمال أیوب و شبابه و ما هو فیه من الضر و أن ذلک لا ینقطع عنهم أبدا. قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم أنها قد جزعت فأتاها بسخلۀ فقال لتذبح هذه إلی أیوب و لا یذکر علیه اسم الله عز و جل فإنه یبرأ. قال فجاءت تصرخ یا أیوب حتی متی یعذبک ربک أ لا یرحمک أین المال أین الولد أین لونک الحسن قد تغیر و قد صار مثل الرماد اذبح هذه السخلۀ و استرح قال أیوب أتاک عدو الله فنفخ فیک و أجبتیه ویلک أ رأیت ما کنا فیه من المال و الولد و الصحۀ من أعطانیه قالت الله قال فکم متعنا به قالت ثمانون سنۀ قال فمذ کم ابتلانی الله تعالی بهذا البلاء قالت منذ سبع سنین و أشهر قال ویلک ما عدلت و ما أنصفت ربک أ لا صبرت فی البلاء الذی ابتلانا الله به ثمانین سنۀ کما کنا فی الرخاء ثمانین سنۀ و الله لئن شفانی الله عز و جل لأجلدنک مائۀ جلدۀ حین أمرتنی أن أذبح لغیر الله طعامک و شرابک الذی أتیتنی به علی حرام أن أذوق مما تأتینی بعد إذ قلت لی هذا فاعزبی عنی فلا أراک فطردها فذهبت. فلما نظر أیوب ع إلی امرأته قد طردها و لیس عنده طعام و لا شراب خر ساجدا و قال أَنِّی مَسَّنِیَ الضُّرُّ ثم ردد ذلک إلی ربه فقال وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِینَ فقیل له ارفع رأسک فقد استجیب لک ارْکُضْ بِرِجْلِکَ فرکض برجله فنبعت عین فاغتسل منها فأذهب الله تعالی عنه کل ألم و عاد إلیه شبابه و جماله أحسن ما کان ثم ضرب برجله فنبعت عین أخری فشرب منها فلم یبق فی جوفه داء إلا خرج فقام صحیحا و کسی حلۀ فجعل یلتفت فلا یری شیئا مما کان له من أهل و مال إلا و قد أضعفه الله تعالی فجلس علی مکان مشرف. ثم إن امرأته قالت أ رأیت إن کان طردنی إلی من أکله أدعه یموت جزعا و یضیع فتأکله السباع فرجعت فلا کناسۀ تری و لا تلک الحالۀ التی کانت فجعلت

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۰۹

تبکی علی أیوب و هابت صاحب الحلۀ أن تأتیه فتسأله عنه فدعاها أیوب فقال ما

تريدين يا أمة الله فبكت و قالت أردت ذلک المبتلى الذى كان منبوذا على الكناسة لا أدرى أ ضاع أم ما فعل قال لها فهل تعرفينه إذا رأيتيه فقالت أما أنه كان أشبه خلق الله بک إذا كان صحيحا قال فإنى أيوب الذى أمرتنى أن أذبح لإبليس و إنى أطعت الله تعالى و عصيت الشيطان و دعوت الله تعالى فرد على ما ترين. و قيل إن إبليس تعرض لرحمة و قال لو أن أيوب سجد لى سجدة واحدة لرددت عليه كلما أخذت منه و أنا إله الأرض و أنا الذى صنعت بأيوب ما صنعت و أراها أولادها و المال فى بطن الوادى. و قال وهب إن إبليس قال لرحمة لو أن صاحبک أكل طعاما و لم يسم عليه لعوفى مما به من البلاء. و رأيت فى بعض الكتب أن إبليس لعنه الله قال لرحمة و إن شئت فاسجدى لى سجدة واحدة حتى أرد عليک المال و الأولاد و أعافى زوجک فرجعت إلى أيوب فأخبرته بما قال لها قال لقد أتاک عدو الله ليفتنک عن دينک ثم أقسم إن عافاه الله تعالى ليضربها مائة جلدة و قال عند ذلک مَسَّنِيَ الضُّرُّ فى طمع إبليس فى سجود رحمة له و دعائه إياها. و قيل إنما قال ذلک حين قصدت الدودة قلبه و لسانه فخشى أن يبقى خاليا من الذكر و الفكر. و قيل إنما قال ذلک حين وقعت الدودة من فخذه فرفعها و ردها إلى موضعها فقال لها قد جعلنى الله طعامک فعضته عضة زاد ألمها على جميع ما قاسى من عض الديدان و قيل إنما قال ذلک عند شماتة الأعداء فقال رب إنى مسنى الضر يعنى شماتة الأعداء. و يدل عليه ما روى أنه قيل له بعد ما عوفى ما كان أشد عليک فى بلائک قال شماتة الأعداء. أقول شماتة الأعداء أعظم المصائب و المحن لأنه عذاب روحانى و غيره عذاب جسمانى و الروح ألطف الأعضاء و أرقها.

و قد ورد فى الحديث أن أهل جهنم يكتمون عذاب النار حذرا من شماتة أهل الجنة

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢١٠

الباب الحادى عشر فى قصص شعيب ع

قال الله تعالى وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ وَ لا تَبْخَسُوا النَّاسَ

أَشْياءَهُمْ وَ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ لا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ تُوعِدُونَ وَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ تَبْغُونَها عِوَجاً وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَ انْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ الآيات.

قال أمين الإسلام الطبرسى فى قوله تعالى وَ إِلى مَدْيَنَ أى أهل مدين أو هو اسم القبيلة قيل إن مدين بن إبراهيم الخليل فنسب القبيلة إليه. قال عطاء هو شعيب بن نوبة بن مدين بن إبراهيم و كان خطيب الأنبياء لحسن مراجعة قومه و هم أصحاب الأيكة. و قال قتادة أرسل شعيب مرتين إلى أهل مدين مرة و إلى أصحاب الأيكة مرة. فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ أى أدوا حقوق الناس على التمام فى المعاملات. وَ لا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ أى لا تنقصوهم حقوقهم. وَ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها أى لا تعملوا فى الأرض بالمعاصى و استحلال المحرمات بعد أن أصلحها الله بالأمر و النهى و بعثه الأنبياء.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢١١

وَ لا تَقْعُدُوا فأنهم كانوا يقعدون على طريق من قصد شعيبا للإيمان به فيخوفونه بالقتل أو أنهم كانوا يقطعون الطريق فنهاهم عنه. وَ تَبْغُونَها عِوَجاً بأن تقولوا هو باطل فَكَثَّرَكُمْ أى كثر عددكم. قال ابن عباس و ذلک أن مدين بن إبراهيم تزوج بنت لوط فولدت حتى كثر أولادها

علل الشرائع بإسناده إلى أنس قال قال رسول الله ص بكى شعيب من حب الله عز و جل حتى عمى فرد الله عز و جل عليه بصره ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه يا شعيب إلى متى يكون هذا أبدا منک إن يكن هذا خوفا من النار فقد أجرتک و إن يكن شوقا إلى الجنة فقد أبحتک فقال إلهى و سيدى أنت تعلم أنى ما بكيت خوفا من نارک و لا شوقا إلى جنتک و لكن عقد حبک فى قلبى فلست أصبر أو أراک فأوحى الله جل جلاله إليه أما إذا كان هكذا فمن أجل هذا سأخدمک كليمى موسى بن عمران

قال الصدوق رحمه الله يعنى بذلک لا أزال أبکى أو أراک قد قبلتنى حبيبا. و قال شيخنا المحدث أبقاه الله تعالى کلمة أو بمعنى إلى أن أو إلا أن أى إلى أن يحصل لى غاية العرفان و الإيقان المعبر عنها بالرؤية و هى رؤية القلب لا البصر. و الحاصل طلب کمال المعرفة بحسب الاستعداد و القابلية و الوسع و الطاقة انتهى. و الأظهر أن يقال المراد بقوله أو أراک إلى أن أراک بعد الموت يعنى أنى أبکى على حبک و لا أفتر عن البکاء حتى ألقاک کمن غاب عن حبيبه فهو يبکى على حبيبه لأجل فراقه إلى أن يلقاه. فهذه معان ثلاثة و الحديث حمال أوجه و ما قاله نبى الله شعيب ع هو الذى

قاله أمير المؤمنين ع ما عبدتک خوفا من نارک و لا طمعا فى جنتک و لکن وجدتک أهلا للعبادة فعبدتک

و عن على بن الحسين ع قال أول من عمل المکيال و الميزان شعيب النبى ع عمله بيده فکانوا يکيلون و يوفون ثم إنهم بعد أن طففوا فى المکيال و الميزان

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۲۱۲

و بخسوا فى الميزان فأخذتهم الرجفة فعذبوا بها فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ قال الطبرسى فى قوله تعالى فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ أى الزلزلة. و قيل أرسل الله عليهم حرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا أجواف البيوت فدخل عليهم البيوت فلم ينفعهم ظل و لا ماء و أنضجهم الحر فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح و طيبها و ظل السحابة فنادوا عليکم بها فخرجوا إلى البرية فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم نارا و رجفت بهم الأرض فاحترقوا کما يحترق الجراد و صاروا رمادا و هو عذاب يوم الظلة. عن ابن عباس و غيره من المفسرين. و قيل بعث الله عليهم صيحة واحدة فماتوا بها عن أبى عبد الله. و قيل إنه کان لشعيب قومان قوم أهلکوا بالرجفة و قوم هم أصحاب الظلة قصص الأنبياء للراوندى من علمائنا رواه بإسناده إلى سهل بن سعيد قال بعثنى هشام بن عبد الملک أستخرج له بئرا فى رصافة عبد الملک فحفرنا منها مائتى قامة ثم بدت لنا جمجمة رجل طويل فحفرنا ما حولها

فإذا رجل قائم على صخرة عليه ثياب بيض و إذا كفه اليمنى على رأسه على موضع ضربة برأسه فكنا إذا نحينا يده عن رأسه سالت الدماء و إذا تركناها عادت فسدت الجرح و إذا فى ثوبه مكتوب أنا شعيب بن صالح رسول رسول الله شعيب النبى ع إلى قومه فضربونى و طرحونى فى هذا الجب و هالوا على التراب فكتبنا إلى هشام ما رأيناه فكتب أعيدوا عليه التراب كما كان و احتفروا فى مكان آخر. كنز الفوائد للكراجكى عن عبد الرحمن بن زياد الإفريقى قال خرجت بإفريقية مع عم لى إلى مزدرع لنا فحفرنا موضعا فأصبنا ترابا هشا فحفرنا عامة يومنا حتى انتهينا إلى بيت كهيئة الأزج فإذا فيه شيخ مسجى و إذا عند رأسه كتابة فقرأتها فإذا هى أنا حسان بن سنان الأوزاعى رسول شعيب النبى ع إلى أهل هذه البلاد دعوتهم إلى الإيمان بالله فكذبونى و حبسونى فى هذا الحفر إلى أن يبعثنى الله و أخاصمهم يوم القيامة. و ذكروا أن سليمان بن عبد الملک مر بوادى القرى فأمر ببئر يحفر فيه ففعلوا فانتهى إلى صخرة فاستخرجت فإذا تحتها رجل عليه قميصان واضع يده على رأسه

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢١٣

فجذبت يده فشج مكانها بدم ثم تركت فرجعت إلى مكانها فرقأ الدم فإذا معه كتاب فيه أنا الحارث بن شعيب الغسانى رسول شعيب إلى أهل مدين فكذبونى و قتلونى. و قال وهب بعث الله شعيبا إلى أهل مدين و لم يكونوا قبيلة شعيب التى كان منها و لكنهم كانوا أمة من الأمم بعث إليهم شعيب و كان عليهم ملک جبار و لا يطيقه أحد من ملوک عصره و كانوا ينقصون المكيال و الميزان و يبخسون الناس أشياءهم مع كفرهم بالله و تكذيبهم لنبيه و كانوا يستوفون إذا اكتالوا لأنفسهم أو وزنوا لها و كانوا فى سعة من العيش فأمرهم الملک باحتكار الطعام و نقص المكاييل و الموازين و وعظهم شعيب فأرسل إليه الملک ما تقول ما صنعنا أ راض أنت أم ساخط فقال شعيب أوحى الله تعالى إلى أن الملک إذا صنع مثل ما صنعت يقال له ملک فاجر فكذبه الملک و أخرجه و قومه من المدينة. قال الله تعالى حكاية عنهم لَنُخْرِجَنَّکَ يا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا

مَعَکَ مِنْ قَرْیَتِنا فزادهم شعیب فی الوعظ فقالوا یا شُعَیْبُ أَ صَلاتُکَ تَأْمُرُکَ أَنْ نَتْرُکَ ما یَعْبُدُ آباؤُنا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِی أَمْوالِنا ما نَشؤُا فآذوه بالنفی من بلادهم فسلط الله علیهم الحر و الغیم حتی أنضجهم الله فلبثوا فیه تسعة أیام و صار ماؤهم حمیما لا یستطیعون شربه فانطلقوا إلی غیضة لهم و هو قوله تعالی وَ أَصْحابُ الْأَیْکَةِ فرفع الله لهم سحابة سوداء فاجتمعوا فی ظلها فأرسل الله علیهم نارا منها فأحرقتهم فلم ینج أحد منهم و ذلک قوله تعالی فَأَخَذَهُمْ عَذابُ یَوْمِ الظُّلَّةِ فلما أصاب قومه ما أصابهم لحق شعیب و الذین آمنوا معه بمکة فلم یزالوا بها حتی ماتوا. و الروایة الصحیحة أن شعیبا ع صار منها إلی مدین فأقام بها و بها لقیه موسی بن عمران ص

و عن علی ع قال قیل له یا أمیر المؤمنین حدثنا قال إن شعیب النبی ع دعا قومه إلی الله حتی کبر سنه و دق عظمه ثم غاب عنهم ما شاء الله ثم عاد إلیهم شابا فدعاهم إلی الله عز و جل فقالوا ما صدقناک شیخا فکیف نصدقک شابا

و عن أبی عبد الله ع قال لم یبعث الله عز و جل من العرب إلا خمسة أنبیاء هودا و صالحا و إسماعیل و شعیبا و محمد خاتم النبیین ص و کان شعیب بکاء

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۱۴

الکافی عن أبی جعفر ع قال أوحی الله إلی شعیب أنی معذب من قومک مائة ألف أربعین ألف من شرارهم و ستین ألف من خیارهم فقال ع یا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخیار فأوحی الله عز و جل إلیه داهنوا أهل المعاصی و لم یغضبوا لغضبی

و عن ابن عباس رضی الله عنه عاش شعیب ص مائتین و اثنتین و أربعین سنة و قال مجاهد عذاب یوم الظلة هو إظلال العذاب لقوم شعیب. و قال برید بن أسلم فی قوله تعالی یا شُعَیْبُ أَ صَلاتُکَ تَأْمُرُکَ أَنْ نَتْرُکَ ما یَعْبُدُ آباؤُنا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِی أَمْوالِنا ما نَشؤُا قال مما کان نهاهم عنه قطع الدراهم انتهی

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۱۵

الباب الثانی عشر فی قصص موسی و هارون علی نبینا و آله و علیهم السلام و

فيه فصول

الفصل الأول فيما يشتركان فيه من علل التسمية و الفضائل

قال الله تعالى وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ قَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ إلى غير ذلک من الآيات الكثيرة. قال المفسرون موسى اسم مركب من اسمين بالقبطية فمو هو الماء و سى الشجر و سمى بذلک لأن التابوت الذى كان فيه موسى وجد عند الماء و الشجر وجدته جوارى آسية و قد خرجن ليغتسلن و هو موسى بن عمران بن يصهر بن يافث بن لاوى بن يعقوب. و اختلف فى اسم أم موسى و هارون فقال محمد بن إسحاق نخيب و قيل أفاحية و قيل يوخابيد و هو المشهور. أقول و هو الذى وجدته فى التوراة المعربة فى البصرة سنة الخامسة و التسعين بعد الألف بعد انصرافى من حج البيت

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢١۶

تفسير على بن إبراهيم بإسناده إلى أبى عبد الله ع فى خبر المعراج عن النبى ص قال ثم صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين حوله ثلة من أمته فأعجبنى كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المجيب فى قومه هارون بن عمران فسلمت عليه و سلم على و استغفرت له و استغفر لى و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما فى السماوات ثم صعدنا إلى السماء السادسة و إذا فيها رجل آدم طويل و سمعته يقول يزعم بنو إسرائيل أنى أكرم ولد آدم على الله و هذا رجل أكرم على الله منى فقلت من هذا يا جبرئيل قال هذا أخوک موسى بن عمران فسلمت عليه و سلم على و استغفرت له و استغفر لى و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما فى السماوات و قال ع كان عمر موسى بن عمران مائتين و أربعين سنة و كان بينه و بين إبراهيم خمسمائة سنة

و عنه ص اختار من الأنبياء أربعة للسيف إبراهيم و داود و موسى و أنا و اختار من البيوتات أربعة فقال الله عز و جل إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ

علل الشرائع سأل الشامی أمیر المؤمنین ع عن قول الله عز و جل يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ من هم فقال قابیل یفر من هابیل و الذی یفر من أمه موسی و الذی یفر من أبیه إبراهیم و الذی یفر من صاحبته لوط و الذی یفر من ابنه نوح و الذی یفر من أبیه کنعان

قال الصدوق إنما یفر موسی من أمه خشیة أن یکون قصر فیما وجب علیه من حقها.

أقول ذکر جماعة من أهل الحدیث أنه یجوز أن یتجوز بالأم عن المربیة أو المرضعة التی أحضنته أو أرضعته فی بیت فرعون قبل وقوع أمه علیه کما تجوزوا عن إبراهیم بأبیه

الأمالی عن أبی عبد الله ع قال أوحی الله إلی موسی بن عمران یا موسی أ تدری لم انتخبتک من خلقی و اصطفیتک لکلامی فقال لا یا رب فأوحی الله إلیه أنی اطلعت علی الأرض فلم أجد أشد تواضعا لی منک خر موسی ساجدا

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۱۷

و عفر خدیه فی التراب تذللا منه لربه عز و جل فأوحی الله إلیه ارفع رأسک یا موسی و مر یدک علی موضع سجودک و امسح بها وجهک و ما نالته من بدنک فإنه أمان من کل سقم و داء و آفة و عاهة

و فی حدیث آخر عن أبی جعفر ع قال أوحی الله عز و جل إلی موسی ع أ تدری لم اصطفیتک بکلامی دون خلقی فقال موسی لا یا رب فقال یا موسی إنی قلبت عبادی ظهرا لبطن فلم أجد أحدا فیهم أذل لی منک نفسا یا موسی إنک إذا صلیت وضعت خدیک علی التراب

و روی أن موسی ع کان إذا صلی لم ینفتل حتی یلصق خده الأیمن بالأرض و الأیسر

أقول هذا الوضع علی التراب بعد الصلاة هو سجدة الشکر الذی قال به علماؤنا و نطقت به أخبارنا و شنع المخالفون به علینا تشنیعا شنیعا و قالوا إن سجدة الشکر من مبتدعات الیهود و الرافضة و رووا فی أخبارهم أن أول من سجد سجدة الشکر فی

الإسلام هو أمير المؤمنين ع لما أمر بالمبيت على فراش رسول الله ص ليلة الغار

تفسير على بن إبراهيم عن الصادق ع قال إن بنى إسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى ما للرجال و كان موسى ع إذا أراد الاغتسال ذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد و كان يوما يغتسل على شط نهر و قد وضع ثيابه على صخرة فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو إسرائيل إليه فعلموا أنه ليس كما قالوا فأنزل الله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا الآية

قال أمين الإسلام الطبرسى اختلفوا فيما آذوا به موسى ع على أقوال أحدها أن موسى و هارون ع صعدا الجبل فمات هارون فقالت بنو إسرائيل أنت قتله فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بنى إسرائيل و تكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا أنه قد مات فبرأه الله من ذلک.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢١٨

روى ذلک عن على ع و ابن عباس. و ثانيها أن موسى ع كان جنبا يغتسل وحده فقالوا ما يتستر منا إلا لعيب بجلده إما برص و إما أدرة فذهب مرة ليغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه بنو إسرائيل عريانا كأحسن الرجال خلقا فبرأه الله مما قالوا رواه أبو هريرة مرفوعا. و قال قوم إن ذلک لا يجوز لأن فيها اشتهار النبى و إبداء سوءته على رءوس الأشهاد و ذلک ينفر عنه. و ثالثها أن قارون استأجر مومسة لتقذف موسى ع بنفسها على رءوس الملأ فعصمه الله تعالى من ذلک عن أبى العالية. و رابعها أنهم آذوه من حيث إنهم نسبوه إلى السحر و الجنون و الكذب بعد ما رأوا الآيات عن أبى مسلم انتهى. و أما السيد قدس الله ضريحه فقد رد الثانى بأنه ليس يجوز أن يفعل الله تعالى بنبيه ما ذكروه من هتک العورة لتنزيهه عن عاهة أخرى فإنه تعالى قادر أن ينزهه مما قذفوه به على وجه لا يلحقه معه فضيحة أخرى و ليس يرمى بذلک أنبياء الله من يعرف أقدارهم. ثم قال و الذى روى فى ذلک من الصحيح معروف و ذكر الوجه الأول. و قال جماعة من أهل الحديث لا استبعاد فيه بعد ورود الخبر

الصحيح و إن رؤيتهم له على ذلک الوضع الذى لم يتعمده موسى ع و لم يعلم أن أحدا ينظر إليه أم لا و أن مشيه عريانا لتحصيل ثيابه مضافا إلى تبعيده عما نسبوه إليه ليس من المنفرات

و سئل الصادق ع أيهما مات قبل موسى أم هارون قال هارون مات قبل موسى ص و سئل أيهما كان أكبر قال هارون و كان اسم ابنى هارون شبرا و شبيرا و تفسيرهما بالعربيۀ الحسن و الحسين

و قد قال رسول الله ص رأيت إبراهيم و موسى و عيسى ص

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢١٩

فأما موسى فرجل طوال سبط يشبه رجال الزط و رجال أهل شيوۀ و أما عيسى فرجل أحمر جعد ربعۀ ثم سكت فقيل يا رسول الله فإبراهيم قال فانظروا إلى صاحبكم يعنى نفسه ص

الفصل الثانى فى أحوال موسى ع من حين ولادته إلى نبوته

تفسير على بن إبراهيم عن أبى عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد عن أبى جعفر ع قال إن موسى ع لما حملته أمه لم يظهر حملها إلا عند وضعه و كان فرعون قد وكل بنساء بنى إسرائيل نساء من القبط يحفظنهن و لذلک لما كان بلغه عن بنى إسرائيل أنهم يقولون إنه يلد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاک فرعون و أصحابه على يديه فقال فرعون عند ذلک لأقتلن ذكور أولادهم حتى لا يكون ما يريدون و فرق بين الرجال و النساء و حبس الرجال فى المحابس فلما وضعت أم موسى بموسى نظرت إليه و اغتمت و قالت يذبح الساعۀ فعطف الله بقلب الموكلۀ بها عليه فقالت لأم موسى ما لک قد اصفر لونک فقالت أخاف أن يذبح ولدى فقالت لا تخافى و كان موسى لا يراه أحد إلا أحبه و هو قول الله وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْکَ مَحَبَّةً مِنِّى فأحبته القبطيۀ الموكلۀ به و أنزل الله على أم موسى التابوت و نوديت ضعيه فِى التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِى الْيَمِّ و هو البحر وَ لا تَخافِى وَ لا تَحْزَنِى إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْکِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ

فوضعته فی التابوت و أطبقت علیه و ألقته فی النیل و کان لفرعون قصور علی شط النیل متنزهات فنظر من قصره و معه آسیهٔ امرأته إلی سواد فی النیل ترفعه الأمواج و تضربه الریاح حتی جاءت به إلی قصر فرعون و أمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت و دفع إلیه و لما فتحه وجد فیه صبیا فقال هذا إسرائیلی فألقی الله فی قلب فرعون لموسی محبهٔ شدیدهٔ و کذلک فی قلب آسیهٔ و أراد فرعون أن یقتله فقالت آسیهٔ لا تقتلوه عسی أن ینفعنا أو نتخذه ولدا

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۲۰

و هم لا یشعرون أنه موسی و لم یکن لفرعون ولد فقال التمسوا له ظئرا تربیه فجاءوا بعدهٔ نساء قد قتل أولادهم فلم یشرب لبن أحد من النساء و هو قول الله وَ حَرَّمْنا عَلَیْهِ الْمَراضِعَ مِنْ قَبْلُ و بلغ أمه أن فرعون قد أخذه فحزنت ثم قالت لأخت موسی قصیه أی اتبعیه فجاءت أخته إلیه فبصرت به عن جنب أی من بعد و هم لا یشعرون فلما لم یقبل موسی ثدی أحد من النساء اغتم فرعون غما شدیدا فقالت أخته هل أدلکم علی أهل بیت یکفلونه لکم و هم له ناصحون فقالوا نعم فجاءت بأمه فلما أخذته بحجرها و ألقمته ثدیها التقمه و شرب ففرح فرعون و أهله و أکرموا أمه فقالوا لها ربیه لنا فإنا نفعل بک و نفعل و ذلک قول الله فَرَدَدْناهُ إِلی أُمِّهِ کَیْ تَقَرَّ عَیْنُها وَ لا تَحْزَنَ و کان فرعون یقتل أولاد بنی إسرائیل کلما یلدون و یربی موسی و یکرمه و لا یعلم أن هلاکه علی یدیه و لما درج موسی کان یوما عند فرعون فعطس فقال الحمد لله رب العالمین فأنکر ذلک علیه و لطمه و قال ما هذا الذی تقول فوثب موسی علی لحیته و کان طویل اللحیهٔ فهبلها أی قلعها فهم فرعون بقتله فقالت امرأته غلام حدث لا یدری ما یقول فقال فرعون بل یدری فقالت له ضع بین یدیک تمرا و جمرا فإن میز بین التمر و الجمر فهو الذی تقول فوضع بین یدیه تمرا و جمرا فقال له کل فمد یده إلی التمر فجاء جبرئیل ع فصرفها إلی الجمر فأخذ الجمر فاحترق لسانه و صاح و بکی فقالت آسیهٔ لفرعون أ لم أقل أنه لا یعقل فعفا عنه فقلت لأبی جعفر ع فکم مکث موسی غائبا عن

أمه حتى رده الله عليها قال ثلاثة أيام قلت له أخبرنى عن الأحكام و القضاء و الأمر و النهى أ كان ذلک إليهما قال كان موسى الذى يناجى ربه و يكتب العلم و يقضى بين بنى إسرائيل و هارون يخلفه إذا غاب عن قومه للمناجاة قلت فأيهما مات قبل صاحبه قال مات هارون قبل موسى و ماتا جميعا فى التيه قلت أ و كان لموسى ولد قال لا كان الولد لهارون قال فلم يزل موسى عند فرعون فى إكرامه حتى بلغ مبلغ الرجال و كان ينكر عليه ما يتكلم من التوحيد حتى هم به فخرج موسى من عنده و دخل مدينة من مدائن فرعون فإذا رجلان يقتتلان أحدهما يقول بقول موسى و الآخر

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٢١

يقول بقول فرعون فجاء موسى فوكز صاحبه و قضى عليه و توارى فى المدينة فلما كان من الغد جاء آخر فتشبث بذلک الرجل الذى يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه إلى موسى قال له أ تريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس فخلى سبيله و هرب و كان خازن فرعون مؤمنا بموسى قد كتم إيمانه ستمائة سنة و هو الذى قال الله عز و جل وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ الآية و بلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله فبعث المؤمن إلى موسى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِکَ لِيَقْتُلُوکَ فَاخْرُجْ إِنِّى لَکَ مِنَ النَّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ أى يلتفت يمنة و يسرة و مر نحو مدين و كان بينه و بين مدين ثلاثة أيام فلما بلغ باب مدين رأى بئرا يستقى منها لأغنامهم فقعد ناحية و لم يكن أكل منذ ثلاثة أيام شيئا فنظر إلى جاريتين فى ناحية و معهما غنيمات لا تدنوان من البئر فقال لهما ما بالكما لا تستقيان فقالتا حتى يصدر الرعاء و أبونا شيخ كبير فرحمهما موسى و دنا من البئر فقال لمن على البئر أستسقى لى دلوا و لكم دلوا و كان الدلو يمده عشرة رجال فاستسقى وحده دلوا لابنتى شعيب و سقى أغنامهما ثم تولى إلى الظل فقال رَبِّ إِنِّى لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ و الله ما سأل إلا خبزا يأكله ببقلة الأرض و لقد رأوا خضرة البقل فى صفاق بطنه من هزاله فلما رجعت ابنتا شعيب قال لهما أسرعتما الرجوع فأخبرتاه بقصة موسى و لم تعرفاه فقال

شعيب لواحدة منهن اذهبى إليه فادعيه لنجزيه أجر ما سقى لنا فجاءت إليه تمشى على استحياء فقالت له إن أبى يدعوک ليجزيک أجر ما سقيت لنا فقام موسى معها فسفقتها الرياح فبان عجزها فقال لها موسى تأخرى و دلينى على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون فى أدبار النساء فلما دخل على شعيب قص إليه قصته فقال شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت إحدى بنات شعيب يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين فقال لها شعيب أما قوته فقد عرفتيه بسقى الدلو وحده فبم عرفت أمانته فقالت إنه قال لى تأخرى عنى فأنا من قوم لا ينظرون فى أدبار النساء فهذه أمانته فقال له شعيب إنى أريد أن أنكحک إحدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فإن أتممت

عشرا فمن عندک فقال له موسى ذلک بينى و بينک أيما الأجلين قضيت فلا سبيل على ثم إنه أتم عشرا قلت فالرجل يتزوج المرأة و يشترط لأبيها إجارة شهرين أ يجوز ذلک قال إن موسى ع علم أنه يتم بشرطه فكيف لهذا أن يعلم أنه يبقى حتى يفى فلما قضى موسى الأجل قال لا بد أن أرجع إلى وطنى و أمى و أهل بيتى فما لى عندک قال شعيب ما وضعت أغنامى فى هذه السنة من بلق فهو لک فعمد موسى عند ما أراد أن يرسل الفحل على الغنم إلى عصاه فقشر منها بعضها و ترک بعضها و غرزها فى وسط مربض الغنم و ألقى عليها كساء أبلق ثم أرسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم فى تلک السنة إلا بلقا فلما حان عليه الحول حمل موسى امرأته و زوده شعيب من عنده و ساق غنمه فلما أراد الخروج قال لشعيب أعطنى عصا تكون معى و كان عصا الأنبياء عنده قد ورثها مجموعة فى بيت فقال له شعيب ادخل فى هذا البيت و خذ عصا من بين تلک العصى فدخل فوثبت عليه عصا نوح و إبراهيم ص و صارت فى كفه فأخرجها و نظر إليها شعيب فقال ردها و خذ غيرها فوثبت إليه تلک العصا بعينها حتى فعل مثل ذلک مرات فلما رأى شعيب ذلک قال له اذهب بها فقد خصک الله بها فخرج يريد مصر فلما صار فى مفازة و معه أهله أصابهم برد شديد و ريح و ظلمة و قد جنهم الليل و نظر

موسی إلی نار قد ظهرت فأقبل نحو النار فإذا شجرة و نار تلتهب علیها فلما ذهب إلی النار یقتبس منها أهوت إلیه ففزع و عدا و رجعت النار إلی الشجرة فالتفت إلیها و رجعت إلی مکانها و رجع الثانیة لیقتبس فأهوت نحوه فعدا و ترکها ثم التفت و قد رجعت إلی الشجرة فرجع إلیها الثالثة فأهوت نحوه فعدا و لم یرجع فناداه الله سبحانه یا مُوسی إِنِّی أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِینَ قال موسی فما الدلیل علی ذلک قال الله وَ ما تِلْکَ بِیَمِینِکَ یا مُوسی قالَ هِیَ عَصایَ قال ألقها فألقاها فصارت حیة ففزع منها موسی و عدا فناداه الله أَقْبِلْ وَ لا تَخَفْ إِنَّکَ مِنَ الْآمِنِینَ اسْلُکْ یَدَکَ فِی جَیْبِکَ تَخْرُجْ بَیْضاءَ مِنْ غَیْرِ سُوءٍ أی من غیر سمرة و ذلک أن موسی کان شدید السمرة فأخرج یده من جیبه فأضاءت له الدنیا فقال الله عز و جل فذلک برهان من ربک إلی فرعون و ملئه فقال موسی ع إِنِّی قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخافُ أَنْ یَقْتُلُونِ وَ أَخِی هارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّی لِساناً فَأَرْسِلْهُ

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۲۳

مَعِی رِدْءاً یُصَدِّقُنِی إِنِّی أَخافُ أَنْ یُکَذِّبُونِ قالَ سَنَشُدُّ عَضُدَکَ بِأَخِیکَ وَ نَجْعَلُ لَکُما سُلْطاناً فَلا یَصِلُونَ إِلَیْکُما بِآیاتِنا أَنْتُما وَ مَنِ اتَّبَعَکُمَا الْغالِبُونَ

الکافی عن أبی عبد الله ع کن لما ترجو أرجی منک لما لا ترجو فإن موسی ع ذهب یقتبس نارا فانصرف منها و هو نبی مرسل

عیون الأخبار فی حدیث ابن الجهم قال سأل المأمون الرضا ع عن قول الله عز و جل فَوَکَزَهُ مُوسی فَقَضی عَلَیْهِ قالَ هذا مِنْ عَمَلِ الشَّیْطانِ قال الرضا ع إن موسی ع دخل مدینة من مدائن فرعون علی حین غفلة من أهلها و ذلک بین المغرب و العشاء فوجد فیها رجلین یقتتلان هذا من شیعته و هذا من عدوه فاستغاثه الذی من شیعته علی الذی من عدوه فقضی موسی علی العدو بحکم الله تعالی ذکره فوکزه فمات قال هذا من عمل الاقتتال الذی کان وقع بین الرجلین لا ما فعله موسی ع من قتله إِنَّهُ یعنی الشیطان عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِینٌ قال المأمون فما معنی قول موسی رَبِّ إِنِّی ظَلَمْتُ نَفْسِی

فَاغْفِرْ لِی قال یقول إنی وضعت نفسی غیر موضعها بدخولی هذه المدینة فَاغْفِرْ لِی أی استرنی من أعدائک لئلا یظفروا بی فیقتلونی فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ قالَ موسی ع رَبِّ بِما أَنْعَمْتَ عَلَیَّ من القوة حتی قتلت رجلا بوکزة فَلَنْ أَکُونَ ظَهِیراً لِلْمُجْرِمِینَ بل أجاهد فی سبیلک بهذه القوة حتی ترضی فَأَصْبَحَ موسی فِی الْمَدِینَةِ خائِفاً یَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِی اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ یَسْتَصْرِخُهُ علی آخر قالَ لَهُ مُوسی إِنَّکَ لَغَوِیٌّ مُبِینٌ قاتلت رجلا بالأمس و تقاتل هذا الیوم لأؤدبنک و أراد أن یبطش به فأراد أَنْ یَبْطِشَ بِالَّذِی هُوَ عَدُوٌّ لَهُما و هو من شیعته قالَ یا مُوسی أَ تُرِیدُ أَنْ تَقْتُلَنِی کَما قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِیدُ إِلَّا أَنْ تَکُونَ جَبَّاراً فِی الْأَرْضِ وَ ما تُرِیدُ أَنْ تَکُونَ مِنَ الْمُصْلِحِینَ قال المأمون جزاک الله خیرا یا أبا الحسن فما معنی قول موسی لفرعون فَعَلْتُها إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّینَ قال الرضا ع إن فرعون قال لموسی لما أتاه فعلت فعلتک التی فعلت و أنت من الکافرین قال موسی ع فَعَلْتُها إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّینَ عن الطریق بوقوعی إلی مدینة من مدائنک فَفَرَرْتُ مِنْکُمْ لَمَّا خِفْتُکُمْ فَوَهَبَ لِی رَبِّی حُکْماً وَ جَعَلَنِی مِنَ الْمُرْسَلِینَ الخبر

إکمال الدین مسندا إلی أمیر المؤمنین قال قال رسول الله ص لما حضر یوسف الوفاة جمع شیعته و أهل بیته فحمد الله و أثنی علیه ثم حدثهم بشدة قتالهم

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۲۴

تقتل فیها الرجال و تشق بطون الحبالی و تذبح الأطفال حتی یظهر الله الحق فی ولد لاوی بن یعقوب و هو رجل أسمر طویل و وصفه له بنعته فتمسکوا بذلک و وقعت الغیبة و الشدة ببنی إسرائیل و هم ینتظرون قیام القائم أربعمائة سنة حتی إذا بشروا بولادته و رأوا علائم ظهوره و اشتدت البلوی علیهم و حمل علیهم بالخشب و الحجارة و طلبوا الفقیه الذی کانوا یستریحون إلی أحادیثه فاستتر و تراسلوه و قالوا کنا مع الشدة نستریح إلی حدیثک فخرج بهم إلی بعض الصحاری و جلس یحدثهم حدیث القائم و نعته و قرب الأمر و کانت لیلة قمراء فبینا هم کذلک إذ طلع علیهم

موسى ع و كان فى ذلک الوقت حدث السن و قد خرج من دار فرعون يظهر النزاهة فعدل عن موكبه و أقبل إليهم و تحته بغلة و عليه طيلسان خز فلما رآه الفقيه عرفه بالنعت فقام إليه و انكب على قدميه يقبلهما ثم قال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى رأيتک فلما رأى الشيعة ذلک علموا أنه صاحبهم فأكبوا على الأرض شكرا لله عز و جل فلم يزدهم إلا أن قال أرجو الله أن يعجل فرجكم ثم غاب بعد ذلک و خرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام فكانت الغيبة الثانية أشد عليهم من الأولى و كانت نيفا و خمسين سنة و اشتدت البلوى عليهم و استتر الفقيه فبعثوا إليه لا صبر لنا على استتارک عنا فخرج إلى بعض الصحارى و استدعاهم و طيب قلوبهم و أعلمهم أن الله عز و جل أوحى إليه أنه مفرج عنهم بعد أربعين سنة فقالوا بأجمعهم الحمد لله فأوحى الله عز و جل قل لهم قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمد فقالوا كل نعمة من الله فأوحى الله إليه قل لهم قد جعلتها عشرين سنة فقالوا لا يأتى بالخير إلا الله فأوحى الله إليه قل لهم قد جعلتها عشرا فقالوا لا يصرف الشر إلا الله فأوحى الله إليه قال لهم لا تبرحوا فقد أذنت فى فرجكم فبينا هم كذلک إذ طلع موسى ع راكبا حمارا فأراد الفقيه أن يعرف الشيعة ما يستبصرون به و جاء موسى حتى وقف عليهم فسلم عليهم فقال له الفقيه ما اسمک فقال موسى بن عمران بن وهيب بن لاوى بن يعقوب قال بما ذا جئت قال بالرسالة من عند الله عز و جل فقام إليه فقبل يده ثم جلس بينهم و طيب نفوسهم و أمرهم أمره ثم فرقهم فكان بين ذلک الوقت و بين فرجهم بغرق فرعون أربعون سنة

و عن أبى الحسن الرضا ع كان شعيب يزور موسى كل سنة فإذا أكل قام موسى على رأسه و كسر له الخبز

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٢٥

أقول فيه إشعار باستحباب قيام صاحب المنزل على رأس ضيفه و أن يخدمه مثل هذه الخدمة و نحوهما مما يزيد عليها بمفهوم المخالفة و ما ينقص عنها بمفهوم الموافقة

الكافی عن أبی جعفر ع قال کانت عصا موسی لآدم فصارت إلی شعیب ثم صارت إلی موسی و إنها لعندنا و إن عهدی بها آنفا و هی خضراء کهیئتها حین انتزعت من شجرتها و إنها لتنطق إذا استنطقت أعدت لقائمنا یصنع بها ما کان یصنع بها موسی ع و إنها لتصنع ما تؤمر به و إنها حیث أقبلت تلقف ما یأفکون تفتح لها شعبتان إحداهما فی الأرض و الأخری فی السقف و بینهما أربعون ذراعا تلقف ما یأفکون بلسانها و کانت من عوسج الجنة

و عن أبی عبد الله ع أن فرعون لما وقف علی زوال ملکه علی ید موسی ع أمر بإحضار الکهنة فدلوه علی نسبه و أنه من بنی إسرائیل فلم یزل یأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من بنی إسرائیل حتی قتل فی طلبه نیفا و عشرین ألف مولود و تعذر علیه الوصول إلی قتل موسی بحفظ الله تبارک و تعالی إیاه

تفسیر الإمام العسکری ع قال الإمام قال الله تعالی و اذکروا یا بنی إسرائیل إِذْ أَنْجَیْناکُمْ و أنجینا أسلافکم مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ و کان من عذاب فرعون لبنی إسرائیل أنه کان یکلفهم عمل البناء علی الطین و یخاف أن یهربوا عن العمل فأمرهم بتقییدهم و کانوا ینقلون ذلک الطین علی السلالم إلی السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن لا یعبئون بهم إلی أن أوحی الله إلی موسی قل لا یبتدءون عملا إلا بالصلاة علی محمد و آله الطیبین لیخفف علیهم فکانوا یفعلون ذلک فیخف علیهم و أمر کل من سقط فزمن ممن نسی الصلاة علی محمد و آله الطیبین أن یقولها علی نفسه إن أمکنه أی الصلاة علی محمد و آله أو یقال علیه إن لم یمکنه فإنه یقوم و لا تقبله ید ففعلوها فسلموا فقیل لفرعون إنه یولد فی بنی إسرائیل مولود یکون علی یده زوال ملکک فأمر بذبح أبنائهم فکانت الواحدة منهن تعطی القوابل الرشوة لکیلا تنم علیها و یتم حملها ثم تلقی ولدها فی صحراء أو غار جبل و تقول علیه عشر مرات الصلاة علی محمد و آله فیقیض الله ملکا یربیه و یدر من إصبع له لبنا یمصه و من إصبع طعاما یتغذاه إلی أن نشأ بنو إسرائیل و کان من سلم منهم و نشأ أکثر ممن قتل

وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ يبقوهن و يتخذوهن إماء فضجوا إلى موسى و قالوا يفترعون بناتنا و أخواتنا فأمر الله تلك البنات كلما رأى بهن من ذلک ريب صلين على محمد و آله الطيبين فكان يرد عنهن أولئک الرجال إما بشغل أو مرض أو زمانة أو لطف من ألطافه فلم تفترش منهن امرأة بل دفع الله عز و جل عنهن بصلاتهن على محمد و آله الطيبين ثم قال عز و جل وَ فِي ذلِكُمْ الإنجاء الذى أنجاكم منهم ربكم بَلاءٌ نعمة مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ كبير قال الله عز و جل يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا إذ كان البلاء يصرف عن أسلافكم و يخف بالصلاة على محمد و آله الطيبين أ فما تعلمون أنكم إذا شاهدتموه و آمنتم به كانت النعمة عليكم أفضل و فضل الله عليكم أجزل

قال الثعلبى فى كتاب عرائس المجالس مات الريان بن الوليد فرعون مصر الأول صاحب يوسف ع و هو الذى ولى يوسف خزائن أرضه و أسلم على يديه فلما مات ملک بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف ع الثانى فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى و كان جبارا و قبض الله يوسف ع فى ملكه و طال ملكه ثم هلک و قام بالملک بعده أخوه أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريان بن أراشة بن ثوران بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوى بن سام بن نوح ع و كان أفجر من قابوس و أقام بنو إسرائيل بعد وفاة يوسف ع و قد نشروا و كثروا و هم تحت أيدى العمالقة و هم على بقايا من دينهم مما كان يوسف و يعقوب شرعوا فيهم من الإسلام حتى كان فرعون موسى الذى بعثه الله إليه و لم يكن منهم فرعون أعتى على الله و لا أطول عمرا فى ملكه و لا أسوأ ملكة لبنى إسرائيل منه و كان يعذبهم و يستعبدهم و صنفهم فى أعماله فصنف يبنون و صنف يحرثون و صنف يتولون الأعمال القذرة و قد استنكح منهم فرعون امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم من خيار النساء فأسلمت على يد موسى و لم يسلم من أهل مصر إلا ثلاثة آسية و حزقيل و مريم بنت موساء التى دلت موسى على قبر يوسف ع فعمر فرعون و هم تحت يديه أربعمائة سنة فلما أراد الله أن يفرج عنهم بعث موسى ع و ذلک أن فرعون رأى فى

منامه أن نارا قد أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأخربتها و أحرقت القبط و تركت بنى إسرائيل فدعا فرعون السحرة و المنجمين و سألهم عن رؤياه فقالوا إنه يولد فى بنى إسرائيل غلام يسلبک ملکک و يخرجک و قومک من أرضک و يبدل دينک و قد أظلک زمانه الذى يولد فيه فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد فى بنى إسرائيل و جمع القوابل من نساء أهل مملكته فقال

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٢٧

لهن اقتلن الغلمان دون البنات. قال مجاهد لقد ذكر لى أنه كان يأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار ثم يصف بعضها إلى بعض ثم يؤتى بالحبالى من بنى إسرائيل فيوقفن فتجر أقدامهن حتى إن المرأة منهن لتضع ولدها فيقع بين رجليها فتظل تطأه تتقى به حد القصب عن رجليها لما بلغ جهدها فكان يقتل الغلمان الذين كانوا فى وقته و يقتل من يولد منهم و يعذب الحبالى حتى يضعن ما فى بطونهن و أسرع الموت فى مشيخة بنى إسرائيل فدخل رءوس القبط على فرعون فقالوا إن الموت وقع فى بنى إسرائيل و أنت تذبح صغارهم و يموت كبارهم فيوشک أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة و يتركوا سنة فولد هارون فى السنة التى لا يذبحون فيها قالوا فولدت هارون أمه علانية آمنة فلما كان العام المقبل حملت بموسى فلما وضعته أمرها الله سبحانه بوضعه فى التابوت و لفظه فى الماء حتى أتى به إلى قصر فرعون و أتت به آسية إلى فرعون و قالت قرة عين لى و لک لا تقتله فقال قرة عين لک أما أنا فلا حاجة لى فيه.

فقال رسول الله ص و الذى يحلف فيه لو أقر فرعون أن يكون ابنه كما أقرت به لهداه الله تعالى كما هدى زوجته و لكن الله تعالى حرمه ذلک

فلما آمنت آسية أرادت أن تسميه باسم اقتضاه حاله و هو موسى لأنه وجد بين الماء و الشجر و مو بلغة القبط الماء و شا الشجر فعرب فقيل موسى

و عن ابن عباس أن بنى إسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس و عملوا

بالمعاصی و وافق خیارهم شرارهم فسلط الله علیهم القبط یعذبونهم

قال وهب بلغنی أنه ذبح فی طلب موسی سبعین ألف ولید

و عن ابن عباس أن أم موسی لما تقارب ولادتها و کانت قابلة من القوابل مصافیة لها فلما ضربها الطلق أرسلت إلیها فأتتها و قبلتها فلما وقع موسی ع بالأرض هالها نور بین عینی موسی فارتعش کل مفصل منها و دخل حبه فی قلبها و لما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العیون فجاءوا لیدخلوا علی أم موسی فقالت أخته هذا الحرس بالباب فطاش عقلها فلفته فی خرقة و وضعته فی التنور

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۲۸

و هو مسجور فدخلوا فإذا التنور مسجور و لم یروا شیئا و خرجوا من عنده فرجع إلیها عقلها فقالت لأخت موسی فأین الصبی قالت لا أدری فسمعت بکاء الصبی من التنور فانطلقت إلیه و قد جعل الله النار علیه بردا و سلاما فاحتملته

و عن ابن عباس قال انطلقت أم موسی إلی نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغیرا فقال لها ما تصنعین به قالت ابن لی أخبئه فیه و کرهت أن تکذب فانطلق النجار إلی الذباحین لیخبرهم بأمرها فلما هم بالکلام أمسک الله لسانه و جعل یشیر بیده فلم یدر الأمناء فلما أعیاهم أمره قال کبیرهم اضربوه فضربوه و أخرجوه فوقع فی واد یهوی فیه حیران فجعل الله علیه إن رد لسانه و بصره أن لا یدل علیه و یکون معه یحفظه فرد الله علیه بصره و لسانه فآمن به و صدقه فانطلقت أم موسی و ألقته فی البحر و ذلک بعد ما أرضعته ثلاثة أشهر و کان لفرعون یومئذ بنت و لم یکن له ولد غیرها و کانت من أکرم الناس علیه و کان بها برص شدید و قد قالت أطباء مصر و السحرة إنها لا تبرأ إلا من قبل البحر یوجد منه شیء شبه الإنسان فیؤخذ من ریقه فیلطخ به برصها فتبرأ من ذلک و ذلک فی یوم کذا من ساعة کذا فلما کان یوم الإثنین غدا فرعون إلی مجلس کان له علی شفیر النیل و معه آسیة فأقبلت بنت فرعون فی جواریها حتی جلست علی شاطئ النیل مع جواریها تلاعبهن إذ أقبل النیل بالتابوت

تضربه الأمواج فأخذوه فدنت آسيۀ فرأت فی جوف التابوت نورا لم يره غيرها للذی أراد الله أن يكرمها ففتحت الباب فإذا نور ما بين عينيه و قد جعل الله تعالی رزقه فی إبهامه يمصه لبنا فألقی الله حبه فی قلبها و أحبه فرعون فلما أخرجوه عمدت بنت فرعون إلی ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فضمته إلی صدرها و قبلته فقال الغواۀ من قوم فرعون أيها الملک إنا نظن أن هذا المولود هو ذلک الذی تحذر منه فهم فرعون بقتله فاستوهبته آسيۀ فوهبه لها

و قال أهل السير لما بلغ موسی أشده و كبر كان يركب مراكب فرعون و كان يدعی موسی بن فرعون فركب فرعون ذات يوم و ركب موسی فی أثره فأدركه المقيل بأرض يقال لها منف فدخلها نصف النهار و قد غلقت أسواقها و ليس فی طرقها أحد و ذلک قوله تعالی عَلی حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها فبينا هو يمشی فی ناحيۀ

المدينۀ إذا هو برجلان يقتتلان أحدهما من بنی إسرائيل و الآخر من آل فرعون و الذی من شيعته يقال إنه السامری و الذی من عدوه كان خبازا لفرعون و اسمه قاثون و كان اشتری حطبا للمطبخ فتنجز السامری ليحمله فامتنع فلما مر بهما موسی ع استغاث به فقال موسی للقبطی دعه فقال الخباز إنما آخذه لعمل أبيک فأبی أن يخلی سبيله فغضب موسی فبطش به و خلص السامری من يده فنازعه القبطی فوكزه موسی فقتله و هو لا يريد قتله فأصبح فی المدينۀ خائفا يترقب الأخبار. فقيل له إن بنی إسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بحقنا فقال ائتونی بقاتله و من يشهد عليه فطلبوا ذلک فبينا هم يطوفون إذ مر موسی من الغد فرأی ذلک الإسرائيلی يقاتل فرعونيا فاستغاثه علی الفرعونی فصادف موسی و قد ندم علی ما كان منه بالأمس و كره الذی رأی فغضب موسی ع فمد يده و هو يريد أن يبطش بالفرعونی فقال للإسرائيلی إنک لغوی مبين فخاف الإسرائيلی من موسی أن يبطش به من أجل أنه أغلظ له الكلام فظن أنه يريد قتله فقال له يا مُوسی أَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِی الآيۀ. و إنما قال ذلک مخافۀ من

موسی و ظنا أن یکون إیاه أراد و إنما أراد الفرعونی فتتارکا و ذهب إلی فرعون و أخبره بما سمع من الإسرائیلی فأرسل فرعون الذباحین و أمرهم بقتل موسی و قال لهم اطلبوه فی الطرق فإنه غلام لا یهتدی إلی الطریق فجاءه رجل من أقصی المدینهٔ من شیعته یقال له حزقیل و کان علی تقیهٔ من دین إبراهیم الخلیل و کان أول من صدق بموسی و آمن به.

و روی عن رسول الله ص قال سیأتی الأمم ثلاثهٔ لم یکفروا بالله طرفهٔ عین حزقیل مؤمن آل فرعون و حبیب النجار صاحب یاسین و علی بن أبی طالب ع و هو أفضلهم فجاء حزقیل فاختصر طریقا حتی سبق الذباحین إلیه و أخبره بما هم به فرعون فذلک قوله وَ جاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَی الْمَدِینَهِٔ الآیهٔ. فتحیر موسی و لم یدر أین یذهب فجاء ملک علی فرس بیده عنزهٔ فقال اتبعنی فتبعه فهداه إلی مدین و کان مسیره ثمان لیال و لم یکن له طعام إلا ورق الشجر فما وصل إلیها حتی جف قدماه و إن خضرهٔ البقل تتراءی من بطنه ثم إنه اتصل

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۳۰

بشعیب و بقی عنده المدهٔ المشروطهٔ فلما قضی أتم الأجلین و سار بأهله منفصلا من أرض مدین یؤم الشام و معه أغنامه و امرأته و هی فی شهرها فانطلق فی بریهٔ الشام عادلا عن المدائن و العمران مخافهٔ الملوک الذین کانوا بالشام فسار غیر عارف بالطریق حتی انتهی إلی جانب الطور الغربی الأیمن فی عشیهٔ شتائیهٔ شدیدهٔ البرد و أظلم علیه اللیل و أخذت السماء ترعد و تبرق و تمطر و أخذ امرأته الطلق و عمد موسی إلی زنده و قدحه مرات فلم تور فتحیر و قام و قعد و أخذ یتأمل ما قرب و ما بعد تحیرا و زجرا فبینا هو کذلک إذ أنس من جانب الطور نارا فحسبه نارا فَقالَ لِأَهْلِهِ امْکُثُوا إِنِّی آنَسْتُ ناراً لَعَلِّی آتِیکُمْ مِنْها بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَی النَّارِ هُدیً یعنی من یدلنی علی الطریق و قد کان ضل الطریق فلما أتاها رأی نورا عظیما ممتدا من عنان السماء إلی شجرهٔ عظیمهٔ هناک و اختلفوا فیها فقیل العوسجهٔ و قیل العناب. فتحیر

موسى و ارتعدت فرائصه حيث رأى نارا عظيمة ليس لها دخان يلتهب من جوف شجرة خضراء لا تزداد النار إلا عظما و لا الشجرة إلا خضرة فلما دنا استأخرت عنه فخاف منها و رجع ثم ذكر حاجته إلى النار فرجع إليها فدنت منه ف نُودِيَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يا مُوسى فنظر فلم ير أحدا فنودى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ فلما سمع ذلک علم أنه ربه و اقترب فلما قرب منه و سمع النداء و رأى تلک الهيبة خفق قلبه و كل لسانه و صار حيا كميت فأرسل الله إليه ملكا يقوى قلبه فلما رجع إليه رشده نودى فَاخْلَعْ نَعْلَيْکَ إِنَّکَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً ثم قال الله سبحانه تسكينا لقلبه وَ ما تِلْکَ بِيَمِينِکَ الآية. و اختلف فى اسم العصا فقيل اسمها ما شاء الله و قيل غياث و قيل عليق و أما صفاتها و المآرب التى كانت فيها فقال أهل العلم كان لعصا موسى شعبتان و محجن فى أصل الشعبتين و سنان حديد فى أسفلها فكان موسى إذا دخل مفازة ليلا و لم يكن قمر تضىء شعبتاها من نور مد بصره و كان إذا أعوزه الماء أدلاها فى البئر فجعلت تمتد إلى قعر البئر و تصير فى رأسها شبه الدلو و يستقى و إذا احتاج إلى الطعام ضرب الأرض بعصاه

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٣١

فيخرج ما يأكل يومه و كان إذا اشتهى فاكهة من الفواكه غرزها فى الأرض فتغصنت أغصان تلک الشجرة التى اشتهى موسى فاكهتها و أثمرت له من ساعتها. و يقال كان عصاه من اللوز و كان إذا قاتل عدوه يظهر على شعبتها تنينان يتناضلان و كان يضرب بها على الجبل الصعب الوعر المرتقى فيفرج و إذا أراد عبور نهر من الأنهار بلا سفينة ضربها و بدا له طريق يمشى فيه و كان يشرب أحيانا من إحدى الشعبتين اللبن و من الأخرى العسل و كان إذا أعيا فى طريقه يركبها فتحمله إلى أى موضع شاء من غير ركض و لا تحريک رجل و كانت تدله على الطريق و تقاتل أعداءه و إذا احتاج موسى إلى طيب فاح منها الطيب حتى يتطيب منها ثوبه و إذا كان فى طريق فيه لصوص تكلمت العصا و تقول له خذ بجانب كذا و كان يهش بها على غنمه و يدافع بها السباع

و الحيات و الحشرات و إذا سافر وضعها على عاتقه و علق عليها جهازه و متاعه و مخلاته و كساءه و طعامه و سقاءه. و قال شعيب لموسى حين زوجه ابنته و سلم إليه أغنامه يرعاها اذهب بهذه الأغنام فإذا بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارک و لا تأخذ على يمينک و إن الكلأ بها أكثر فإن فيها تنينا عظيما أخشى عليک و على الأغنام منه فذهب موسى بالأغنام فلما بلغ مفرق الطريقين أخذت الأغنام ذات اليمين فاجتهد موسى على أن يصرفها إلى ذات الشمال فلم تطعه فنام موسى و الأغنام ترعى فإذا بالتنين قد جاء فقامت عصا موسى فحاربته فقتلته و أتت فاستلقت على جنب موسى و هى داميۀ فلما استيقظ موسى ع رأى العصا داميۀ و التنين مقتولا فعلم أن فى تلک العصا لله قدرۀ. فهذه مآرب موسى فيها إذا كانت عصا فأما إذا ألقاها موسى ع فيرى أنها تنقلب حيۀ كأعظم ما يكون من التنانين سوداء مدلهمۀ تدب على أربع قوائم و لها اثنا عشر نابا يخرج منها لهب النار يهب من فيها ريح السموم لا يصيب شيئا إلا أحرقه و كانت تكون فى عظم الثعبان و خفۀ الجان و لين الحيۀ و ذلک موافق لنص القرآن حيث قال فى موضع فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ و فى موضع آخر فَإِذا هِيَ حَيَّۀٌ تَسْعى فقال له اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ الحديث. و روى أن بنت شعيب لما قالت لموسى إن أبى يدعوک ليجزيک أجر ما سقيت لنا كره ذلک موسى و أراد أن لا يتبعها و لم يجد بدا أن يتبعها لأنه كان فى أرض

مسبعۀ و خوف فلما دخل على شعيب إذا هو بالعشاء مهيأ فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى أعوذ بالله قال شعيب و لم ذاک أ لست بجائع قال بلى و لكن أخاف أن يكون هذا عوضا عما سقيت لهما و أنا من أهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الآخرۀ بملء الأرض ذهبا فقال له شعيب لا و الله يا شاب و لكنها عادتى و عادۀ آبائى نقرى الضيف و نطعم الطعام و التى تزوج بها موسى اسمها صفورۀ و الأخرى ليا. و قيل اسم الكبرى صفراء و اسم الصغرى صفيراء

الفصل الثالث فی معنی قوله تعالی فَاخْلَعْ نَعْلَیْکَ و قول موسی وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِی و تسمیة الجبل طور سیناء

علل الشرائع بإسناده إلی أبی عبد الله ع قال قال الله عز و جل لموسی فَاخْلَعْ نَعْلَیْکَ لأنها من جلد حمار میت

و فیه عن أبی عبد الله ع فی قوله فَاخْلَعْ نَعْلَیْکَ قال یعنی ارفع خوفیک یعنی خوفه من ضیاع أهله و قد خلفها تمخض و خوفه من فرعون

قال الصدوق سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن طیفور الدامغانی الواعظ یقول فی قول موسی ع وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِی یَفْقَهُوا قَوْلِی قال یقول إنی أستحی أن أکلمک بلسانی الذی کلمت به غیرک فیمنعنی حیائی منک عن محاورة غیرک فصارت هذه الحالة عقدة من لسانی فاحللها بفضلک وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی هارُونَ أَخِی معناه أنه سأل الله عز و جل أن یأذن له فی أن یعبر عنه هارون فلا یحتاج أن یکلم فرعون بلسان کلم الله عز و جل به

و فیه عن ابن عباس قال إنما سمی الجبل الذی کان علیه طور سیناء لأنه جبل

کان علیه شجر الزیتون و کل جبل یکون علیه ما ینتفع به من النبات و الأشجار سمی طور سیناء و طور سینین و ما لم یکن علیه ما ینتفع به من النبات و الأشجار سمی طورا لا یقال له طور سیناء و لا طور سینین

الإحتجاج سأل سعد بن عبد الله القائم ع عن قول الله عز و جل لنبیه موسی ع فَاخْلَعْ نَعْلَیْکَ إِنَّکَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً فإن فقهاء الفریقین یزعمون أنها کانت من إهاب المیتة فقال ع من قال ذلک فقد افتری علی موسی و استجهله فی نبوته أنه ما خلا الأمر من خصلتین إما إن کانت صلاة موسی ع فیها جائزة أو غیر جائزة فإن کانت جائزة فیها فجاز لموسی أن یکون یلبسها فی تلک البقعة و إن کانت مقدسة مطهرة و إن کانت صلاته غیر جائزة فیها فقد أوجب أن موسی لم یعرف الحلال و الحرام و لم یعلم ما

جازت الصلاة فيه مما لم تجز و هذا كفر قلت فأخبرنى يا مولاى عن التأويل فيها قال إن موسى ع كان بالواد المقدس فقال يا رب إنى أخلصت لک المحبة منى و غسلت قلبى عمن سواک و كان شديد الحب لأهله فقال الله تبارک و تعالى فَاخْلَعْ نَعْلَيْکَ أى انزع حب أهلک من قلبک إن كانت محبتک لى خالصة و قلبک من الميل إلى من سواى مشغولا

أقول اختلف المفسرون فى سبب الأمر بخلع النعلين على أقوال الأول أنهما كانتا من جلد حمار ميت و قد تقدم ما يدل على أنه محمول على التقية. الثانى أنه كان من جلد بقرة ذكية و لكنه أمر بخلعها ليباشر بقدميه الأرض فتصيبه بركة الوادى المقدس.

الثالث أن الحفاء من علامة التواضع و لذلک كانت السلف تطوف حفاة. الرابع أن موسى ع إنما لبس النعل اتقاء من الأنجاس و خوفا من الحشرات فآمنه الله مما يخاف و أعلمه بطهارة الموضع. الخامس أن معنى فرغ قلبک من حب الأهل و المال. السادس أن المراد فرغ قلبک عن ذكر الدارين

و فى خبر ابن سلام أنه سأل النبى ص عن الوادى المقدس لم سمى المقدس قال لأنه قدست فيه الأرواح و اصطفيت فيه الملائكة و كلم الله موسى تكليما

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۲۳۴

الفصل الرابع فى بعثه موسى و هارون إلى فرعون و تفصيل الأحوال إلى وقت غرق فرعون و قومه

أما الآيات الواردة فيه فكثيرة و أما الأخبار فمستفيضة. قال الثقة على بن إبراهيم وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَ تَذَرُ مُوسى وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ وَ يَذَرَکَ وَ آلِهَتَکَ قال كان فرعون يعبد الأصنام ثم ادعى بعد ذلک الربوبية فقال فرعون سَنُقَتِّلُ أَبْناءَهُمْ وَ نَسْتَحْيِى نِساءَهُمْ وَ إِنَّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ فقال الذين آمنوا لموسى قد أوذينا قبل مجيئک يا موسى بقتل أولادنا و من بعد ما جئتنا لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى فقال موسى عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِکَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِى

الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ. و ذلک أنه لما سجد السحرة آمن الناس بموسى فقال هامان لفرعون إن الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل فى دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بنى إسرائيل فجاء إليه موسى فقال له خل عن بنى إسرائيل فلم يفعل فأنزل الله عليهم فى تلک السنة الطوفان فخرب دورهم و مساكنهم حتى خرجوا إلى البرية و ضربوا فيها الخيام. فقال فرعون لموسى ادع ربک حتى يكف عنا الطوفان حتى أخلى عن بنى إسرائيل و أصحابک فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان و هم فرعون أن يخلى عن بنى إسرائيل فقال له هامان إن خليت بنى إسرائيل غلبک موسى و أزال ملكک فقبل منه و لم يخل عن بنى إسرائيل. فأنزل الله عليهم فى السنة الثانية الجراد فأكلت كل شىء لهم من النبت و الشجر حتى

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٣٥

كادت تجرد شعرهم و لحاهم فجزع فرعون من ذلک جزعا شديدا و قال يا موسى ادع ربک أن يكف عنا الجراد حتى أخلى عن بنى إسرائيل و أصحابک فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد فلم يدعه هامان أن يخلى عن بنى إسرائيل. فأنزل الله عليهم فى السنة الثالثة القمل فذهبت زروعهم و أصابتهم المجاعة فقال فرعون لموسى إن دفعت عنا القمل كففت عن بنى إسرائيل فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل. و قال أول ما خلق الله القمل فى ذلک الزمان فلم يخل عن بنى إسرائيل. فأرسل الله عليهم بعد ذلک الضفادع فكانت تكون فى طعامهم و شرابهم. و يقال إنها تخرج من أدبارهم و آذانهم و آنافهم فجزعوا من ذلک جزعا شديدا فجاءوا إلى موسى فقالوا ادع الله أن يذهب عنا الضفادع فإنا نؤمن بک و نرسل معک بنى إسرائيل فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلک. فلما أبوا أن يخلوا عن بنى إسرائيل حول الله ماء النيل دما فكان القبطى يراه دما و الإسرائيلى يراه ماء فإذا شربه الإسرائيلى كان ماء و إذا شربه القبطى يشربه دما فكان القبطى يقول للإسرائيلى خذ الماء فى فمک و صبه فى فمى فكان إذا صبه فى فمه تحول دما فجزعوا من ذلک جزعا شديدا فقالوا لموسى لئن رفع عنا الدم لنرسلن معک بنى

إسرائيل فلما رفع عنهم غدروا و لم يخلوا عن بنى إسرائيل. فأرسل الله عليهم الرجز و هو الثلج الأحمر و لم يروه قبل ذلک فماتوا فيه و جزعوا و أصابهم ما لم يعهدوه من قبل فقالوا لموسى ادع لنا ربک بما عندک لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن بک و لنرسلن معک بنى إسرائيل فكشف عنهم الثلج فخلوا عن بنى إسرائيل. فلما خلى عنهم اجتمعوا إلى موسى و خرج موسى من مصر و اجتمع إليه من كان هرب من فرعون و بلغ فرعون ذلک فقال له هامان قد نهيتک أن تخلى عن بنى إسرائيل فقد استجمعوا إليه فجزع فرعون و بعث فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ و خرج فى طلب موسى. أقول إن فرعون كان يستعبد الناس و يعبد الأصنام بنفسه و كان الناس يعبدونها تقربا إليه.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٣۶

و قيل كان يعبد ما يستحسن من البقر. و روى أنه كان يأمرهم أيضا بعبادة البقر و لذلک أخرج السامرى لهم عجلا. و أما الطوفان فقيل هو الماء الخارج عن العادة. و قيل هو الموت الذريع. و قيل هو الطاعون بلغة اليمن أرسل الله ذلک على بكارته آل فرعون فى ليلة فلم يبق منهم إنسان و لا دابة. و قيل هو الجدرى و هم أول من عذبوا به فبقى فى الأرض. و اختلف فى القمل أيضا فقيل هو صغار الجراد الذى لا أجنحة لها. و قيل صغار الذر. و قيل دواب سود كالقراد. و قيل هو السوس الذى يخرج من الحنطة

تفسير على بن إبراهيم بإسناده إلى أبى عبد الله ع قال لما بعث موسى ع إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه فضرب بعصاه الباب فاصطكت الأبواب مفتحة ثم دخل على فرعون فأخبروه أنه رسول رب العالمين و سأله أن يرسل معه بنى إسرائيل فقال أَ لَمْ نُرَبِّکَ فِينا وَلِيداً وَ لَبِثْتَ فِينا مِنْ عُمُرِکَ سِنِينَ وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَکَ الَّتِي فَعَلْتَ أى قتلت الرجل وَ أَنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ يعنى كفرت نعمتى فتجاوبا الكلام إلى أن قال موسى أَ وَ لَوْ جِئْتُکَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ قالَ فرعون فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقى عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ فلم يبق من جلساء فرعون شخص إلا هرب و دخل فرعون من الرعب ما لم يملک فقال فرعون أنشدک الله و الرضاع إلا كففتها عنى ثم نَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِيَ

بَيْضاءُ لِلنَّاظِرِينَ فأخذ فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه و هم بتصديقه فقام إليه هامان فقال بينما أنت إله تعبد إذ صرت تابعا لعبد ثم قال فرعون للملإ الذين حوله إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَما ذا تَأْمُرُونَ

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٣٧

و كان فرعون و هامان قد تعلما السحر و إنما غلبا الناس بالسحر و ادعى فرعون الربوبيۀ بالسحر فلما أصبح بعث فى المدائن حاشرين و جمعوا ألف ساحر و اختار من الألف ثمانين فقال السحرۀ لفرعون قد علمت أنه ليس فى الدنيا أسحر منا فإن غلبنا موسى فما عندک قال أشارككم فى ملكى قالوا فإن غلبنا موسى و أبطل سحرنا علمنا أن ما جاء به ليس بسحر آمنا به و صدقناه فقال فرعون فإن غلبكم موسى صدقته أنا أيضا معكم و كان موعدهم يوم عيد لهم فلما ارتفع النهار و جمع فرعون الخلق و السحرۀ و كانت له قبۀ طولها فى السماء سبعون ذراعا و قد كانت لبست بالفولاذ المصقول و كانت إذا وقعت عليها الشمس لم يقدر أحد أن ينظر من لمع الحديد و وهج الشمس فقالت السحرۀ لفرعون إنا نرى رجلا ينظر إلى السماء و لم يبلغ سحرنا السماء و ضمنت السحر فى الأرض فقالوا لموسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ف قالَ لَهُمْ مُوسى أَلْقُوا ما أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَأَلْقَوْا حِبالَهُمْ وَ عِصِيَّهُمْ فأقبلت تضطرب مثل الحيات ف قالُوا بِعِزَّۀِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغالِبُونَ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَۀً مُوسى فنودى لا تَخَفْ إِنَّکَ أَنْتَ الْأَعْلى وَ أَلْقِ ما فِي يَمِينِکَ فألقى موسى العصا فذابت فى الأرض مثل الرصاص ثم طلع رأسها و فتحت فاها و وضعت شدقتها العليا على رأس قبۀ فرعون ثم دارت و التقمت عصى السحرۀ و حبالهم و انهزم الناس حين رأوا عظمها فقتل فى الهزيمۀ من وطى الناس بعضهم بعضا عشرۀ آلاف رجل و امرأۀ و صبى و دارت على قبۀ فرعون قال فأحدث فرعون و هامان فى ثيابهما و شاب رأسهما من الفزع و مر موسى فى الهزيمۀ مع الناس فناداه الله خُذْها وَ لا تَخَفْ سَنُعِيدُها سِيرَتَهَا الْأُولى

فرجع موسى و لف على يديه عباءۀ ثم أدخل يده فى فمها فإذا هى عصا كما كانت فَأُلْقِيَ

السَّحَرَةُ سُجَّداً لما رأوا ذلک قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ رَبِّ مُوسى وَ هارُونَ فغضب فرعون من ذلک و قالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ فقالوا له إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنا رَبُّنا خَطايانا فحبس فرعون من آمن بموسى فى السجن حتى أنزل الله عليهم الطوفان و الجراد و الضفادع و الدم فانطلق عنهم

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٣٨

فأوحى الله إلى موسى أَنْ أَسْرِ بِعِبادِي فخرج موسى ببنى إسرائيل ليقطع بهم البحر و جمع فرعون أصحابه و بعث فى المدائن حاشرين و حشر الناس و قد تقدم مقدمته فى ستمائة ألف و ركب هو فى ألف و ألف و خرج كما حكى الله عز و جل فَأَخْرَجْناهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ كُنُوزٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ كَذلِکَ وَ أَوْرَثْناها بَنِي إِسْرائِيلَ فلما قرب موسى من البحر و قرب فرعون من موسى قالَ أَصْحابُ مُوسى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ فقال موسى كَلَّا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ أى سينجينى فدنا موسى من البحر فقال له انفرق فقال له البحر استكبرت يا موسى أن تقول لى أنفرق لک و لم أعص الله طرفة عين و قد كان فيكم العاصى فقال له موسى فاحذر أن تعصى و قد علمت أن آدم أخرج من الجنة بمعصيته و إنما لعن إبليس بمعصيته قال البحر عظيم ربى مطاع أمره فقام يوشع بن نون فقال لموسى يا رسول الله ما أمرک ربک فقال بعبور البحر فأقحم فرسه الماء و أوحى الله إلى موسى أَنِ اضْرِبْ بِعَصاکَ الْبَحْرَ فضربه فكان كل فرق كالطود العظيم فضرب له فى البحر اثنى عشر طريقا فأخذ كل سبط فى طريق فكان قد ارتفع الماء و بقت الأرض يابسة طلعت فيها الشمس و يبست و دخل موسى البحر و كان أصحابه اثنى عشر سبطا فضرب الله لهم فى البحر اثنى عشر طريقا فأخذ كل سبط فى طريق و كان الماء قد ارتفع على رءوسهم مثل الجبال فجزعت الفرقة التى كانت مع موسى فى طريقه فقالوا يا موسى أين إخواننا فقال لهم معكم فى البحر فلم يصدقوه فأمر الله البحر فصار طرقات حتى كان ينظر بعضهم إلى بعض و يتحدثون و أقبل فرعون بجنوده

فلما انتهى إلى البحر قال لأصحابه أ لا تعلمون أن ربكم الأعلى قد فرج لكم البحر فلم يجسر أحد أن يدخل البحر و امتنعت الخيل منه لهول الماء فتقدم فرعون فقال له منجمه لا تدخل البحر و عارضه فلم يقبل منه و أقبل إلى فرس حصان فامتنع الفرس أن يدخل الماء فعطف عليه جبرئيل ع و هو على مادیانة فتقدمته و دخل فنظر إلى الرمكة فطلبها و دخل البحر و اقتحم أصحابه خلفه فلما دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من أصحابه و آخر من خرج من أصحاب موسى أمر الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليه مثل الجبال فقال فرعون عند ذلک آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِی آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِیلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِینَ

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۳۹

فأخذ جبرئيل كفا من حمأة فوضعها فی فيه ثم قال آلْآنَ وَ قَدْ عَصَیْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِینَ فَالْیَوْمَ نُنَجِّیکَ بِبَدَنِکَ

و ذلک أن قوم فرعون ذهبوا أجمعين فی البحر و هووا من البحر إلى النار و أما فرعون فنبذه الله وحده و ألقاه بالساحل لينظروا إليه و ليعرفوه و ليكون لمن خلفه آية و لئلا يشک أحد فی هلاكه و أنهم كانوا اتخذوه ربا فأراهم الله إياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة

و قال الصادق ع ما أتى جبرئيل رسول الله ص إلا كئيبا حزينا و لم يزل كذلک منذ أهلک الله فرعون فلما أمره الله بنزول هذه الآية آلْآنَ وَ قَدْ عَصَیْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِینَ نزل عليه و هو ضاحک مستبشر فقال رسول الله ص ما أتيتنی إلا و الحزن فی وجهک حتى الساعة قال نعم يا محمد لما غرق الله فرعون قال آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِی آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِیلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِینَ فأخذت حمأة فوضعتها فی فيه ثم قلت له آلْآنَ وَ قَدْ عَصَیْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِینَ و عملت ذلک من غير أمر الله خفت أن تلحقه الرحمة من الله و يعذبنی على ما فعلت فلما كان الآن و أمرنی ربی الله أن أؤدی إليک ما قلته أنا لفرعون آمنت و علمت أن ذلک كان رضا لله تعالى

و قوله فَالْيَوْمَ نُنَجِّيکَ بِبَدَنِکَ فإن موسى ع أخبر بنى إسرائيل أن الله قد غرق فرعون فلم يصدقوه فأمر الله البحر فلفظ به على ساحل البحر حتى رأوه ميتا

علل الشرائع و عيون الأخبار بإسناده إلى إبراهيم الهمدانى قال قلت للرضا ع لأى علة أغرق الله فرعون و قد آمن به و أقر بتوحيده قال لأنه آمن عند رؤية اليأس و الإيمان عند رؤية اليأس غير مقبول و ذلک حكم الله فى السلف و الخلف قال الله عز و جل فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَکُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا و هكذا فرعون لما أدركه الغرق قال آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فقيل له آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيکَ بِبَدَنِکَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَکَ آيَةً

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۲۴۰

و قد كان فرعون من قدمه إلى قرنه فى الحديد فلما غرق ألقاه الله تعالى على نجوة من الأرض ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع ثقله بالحديد مرتفع و سبيل الثقيل أن يرسب و لا يرتفع فكان ذلک آية و علامة و لعلة أخرى أغرقه الله عز و جل و هى أنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق و لم يستغث بالله فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى لم تغث فرعون لأنک لم تخلقه و لو استغاث بى لأغثته

أقول هذان الوجهان ذكرهما العلماء فى أول الوجوه و ذكروا وجوها أخر منها أنه لم يكن مخلصا فى هذه الكلمة بل إنما تكلم بها توسلا إلى دفع البلية الحاضرة. و منها أن ذلک الإقرار كان منبئا عن محض التقليد. أ لا ترى أنه قال لا إِلهَ إِلَّا الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ. و منها أن أكثر اليهود كانت قلوبهم مائلة إلى التشبيه و التجسيم و لذا اشتغلوا بعبادة العجل لظنهم أنه تعالى فى جسده فكأنه آمن بالإله الموصوف بالجسمية و كل من اعتقد ذلک كان كافرا. و منها أنه أقر بالتوحيد فقط و لم يقر بنبوة موسى فلذا لم يقبل منه

و فيه عنه ع فى قول فرعون ذَرُونِى أَقْتُلْ مُوسى من كان يمنعه قال منعته رشدته و لا

يقتل الأنبياء و أولاد الأنبياء إلا أولاد الزنى

أقول الرشدة طيب الولادة و فرعون لم يتولد من الزنى و من ذلک جاء فی الأخبار الصحيحة أن الألوف الذين حضروا واقعة الطفوف كانوا ما بين ولد زنية أو حيضة و لعل التفصيل إشارة إلى من أعان على القتال تبين فيه نصب العداوة لأهل البيت ع. و ورد أنه لا يبغضهم إلا ولد من الزنى. و أما من حضر و كثر السواد و لم يقاتل فهو ممن حمل به فی الحيض

و فی قصص الأنبياء عن العبد الصالح ص قال كان من قول

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۲۴۱

موسى حين دخل على فرعون اللهم إنی أدرأ بک فی نحره و أستجير بک من شره و أستعين بک فحول الله ما كان فی قلب فرعون من الأمن خوفا و روى الصدوق قال غار النيل على عهد فرعون فأتاه أهل مملكته فقالوا أيها الملک أجر لنا النيل قال إنی لم أرض عنكم ثم ذهبوا فأتوه فقالوا أيها الملک نموت و نهلک و لئن لم تجر لنا النيل لنتخذن إلها غيرک قال اخرجوا إلى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم حيث لا يرونه و لا يسمعون كلامه فألصق خده بالأرض و أشار بالسبابة و قال اللهم إنی خرجت إليک خروج العبد الذليل إلى سيده و إنی أعلم أنک تعلم أنه لا يقدر على إجرائه أحد غيرک فأجره قال فجرى النيل جريا لم يجر مثله فأتاهم فقال لهم إنی قد أجريت لكم النيل فخروا له سجدا و عرض له جبرئيل ع فقال أيها الملک أعنی على عبد لی قال فما قصته قال عبد لی ملكته على عبيدی و خولته على مفاتيحی فعادانی و أحب من عادانی و عادی من أحببت قال لبئس العبد عبدک لو كان لی عليه سبيل لأغرقته فی بحر القلزم قال أيها الملک اكتب لی بذلک كتابا فدعا بكتاب و دواة فكتب ما جزاء العبد الذی يخالف سيده فأحب من عادی و عادی من أحب إلا أن يغرق فی بحر القلزم قال أيها الملک اختمه فختمه ثم دفعه إليه فلما كان يوم البحر أتاه جبرئيل ع بالكتاب فقال خذ هذا ما استحققت به على نفسک و هذا ما حكمت به على نفسک

أقول قد أوردوا شبهة فی هذا المقام و هو أنه یلزم من إجراء الماء مثلا علی یدی فرعون إغراء قومه و غیرهم باتباعه و قبول قوله. و هذا غیر جائز علی الحکیم و لم أر من تعرض للجواب عنها لأنها شبهة فاسدة فی نفس الأمر إلا أن الشبهات کلها من هذا الباب فلزم التعرض للجواب عنها مع أنها لا اختصاص لها فی هذا الباب المورد بل جاریة فی موارد کثیرة کما ستعرف إن شاء الله تعالی. و الجواب عنها من وجوه

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۴۲

الوجه الأول أن الأمور التی یظهر بطلانها علی العامة و الخاصة و من أعمل العقل فیها لا إغراء للناس فی وجودها و ذلک أن ربوبیة فرعون کان أمرا باطلا تدرکه العقول و الأوهام و الأفهام و من طاوعه علیها لم یکن منها علی یقین و لهذا قالوا له لئن لم تجر لنا النیل لنتخذن إلها غیرک. فظهر أن سجودهم له و قولهم بربوبیته إنما هو مستند إلی أطماع الدنیا و اعتباراتها و الهرب من شره و عذابه الذی کان یوقعه لغیرهم و قد أطاعوا فی متابعته الأهواء و الوساوس الشیطانیة و ما کانت التقیة تبلغ بهم إلی ذلک الحد و ارتکاب الأقوال الباطلة. و بالجملة فقوله لهم أنا ربکم الأعلی أمر ظاهر البطلان و حینئذ فإجراء ماء النیل مثلا لا یلزم منه إغراؤهم بالقول بربوبیته. نعم إذا وقع التحدی للنبی أو الإمام ص بأمر من الأمور الدالة علی صدق دعواهم لا یجوز إجراؤه علی ید المبطل من غیرهم. و لهذا لما ادعی الإمامة فی زمن الکاظم ع جماعة من إخوته و بنی عمه کان یتحداهم بالجلوس وسط النار مع أن دخول النار و الجلوس فیها مبتذل فی هذه الأعصار لکثیر من عوام مذهبنا مذهب المخالفین. الوجه الثانی أن الله سبحانه أقسم بعزته أنه لا یضیع عمل عامل و من یرد حرث الدنیا فی ذلک العمل یؤته منها و من یرد حرث الآخرة یؤته منها. و من هذا جاء فی الأخبار أن إمهال الشیطان إلی یوم القیامة و تسلطه علی بنی آدم و ما أعطاه الله سبحانه مما طلب إنما سبب عبادته فی السماء.

کما قال مولانا أمیر المؤمنین ع إنه عبد الله فی السماء ستة آلاف سنة لا یدری أ من

سنى الدنيا أم من سنى الآخرة

و أما فرعون فجاء فى الأخبار أن الله سبحانه أمهله أربعمائة سنة يدعى فيها الربوبية لأنه كان حسن الأخلاق سهل الحجاب و ما جلس على مائدة إلا كان فيها الأيتام و المساكين.

روى عن على ع إنما أمهل الله فرعون فى دعوته لسهولة أذنه و بذل طعامه فجوزى فى الدنيا على أعماله

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۲۴۳

و كون ذلک الجزاء مستلزما لنقص الغير مما يمكن الاحتراز عنه لا يمنع منه لأن جزاء إبليس على عمله استلزم تسلطه على بنى آدم لكنه لا يئول إلى جبرهم بل هم مختارون فى الطاعة. و هذا الوجه يجرى فى موارد كثيرة و ذلک أن كفار الهند و غيرهم إذا تعبدوا لله سبحانه بزعمهم يجرى على أيديهم الأفعال الغريبة كالإخبار عن الغائبات و نحوها. و مثل جماعة من أهل الخلاف يجرى على يدى جماعة من مشايخهم جزاء لعبادتهم ما لا يجرى على يدى غيرهم من أهل الله الوجه الثالث أن فرعون و هامان كانا حاذقين فى السحر و به غلبا على قومهما فلعل تلک الأفعال الغريبة كانت مستندة إلى السحر و لا ينافيه سجوده و تضرعه لله تعالى و دعاؤه. فإن السحرة لا يخلو سحر من سحرهم عن الآيات و الأدعية و إن ضموا إليها أمورا أخر. فلعل جريان النيل كان من ذلک العلم و يجرى أيضا فى غيره من الموارد فى الكفار و المخالفين. الوجه الرابع أن الحكمة الإلهية اقتضت أن يكون طريق التكليف مقرونا بالألطاف و التوفيقات و محفوفا بالابتلاء و الاختبار و معارضات العقول و الأوهام ليتميز المؤمن من غيره و المجاهد من القاعد و من يغلب الهوى عليه ممن يجرى على مقتضى العقول و بزوال الأوهام. و ذلک أن الله سبحانه أرسل إلى فرعون و قومه و موسى و هارون الحجج القاطعة و الآيات الباهرة و الألطاف الإلهية و التوفيقات الربانية و لو عملوا فيها بمقتضى العقول و تجردوا عن الأوهام و الشكوک لكانت موجبة لإيمانهم. و أما الذى

جرى على يد فرعون من الأمور الغريبة فكان من باب الابتلاء و الاختبار لقومه. و هذا مما ليس فيه إغراء و لا يوجب لفرعون ربوبية و لا نبوة. و هذا أيضا يجرى فى غيره من الموارد الكثيرة فى طبقات الكفار و المخالفين.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۲۴۴

فإن كون عبد السلام البصرى مثلا يلزم الحيات و يدخل مع تلاميذه النار و يفعل الأفعال الغريبة لا يوجب أن يكون مذهبه على الحق و لا أن تكون طريقته هى المثلى لأن كثيرا من كفار الهند و غيرهم يصنعون ما هو أغرب و أعجب. الوجه الخامس أن الحكمة الإلهية قد جرت بأنه إذا أكمل الحجة على عباده و أقام فيهم البراهين و أكمل فيهم العقول و أرسل إليهم الأنبياء و لم يبق لهم عذر فإن أطاعوه و قبلوا الإيمان به و برسله جازاهم فى الدنيا و الآخرة و إن أبوا إلا العناد و اللجاج و تكذيب الآيات و الرسل أمهلهم و أملى لهم و استدرجهم و كلما ازدادوا فى الطغيان زادت عليهم النعم و هم يحسبون أنه من صنيع الله إليهم و إحسانه عليهم. كما قال عز شأنه سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ وَ أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ فما كان يصنعه جل و عز إلى فرعون و قومه من نعم الدنيا كان من باب الإملاء و الاستدراج. و هكذا الحال فى بعض الموارد فإن الكوفى أبا... كان يقول فى مجلس الكوفة قال على و أنا أقول يعنى خلافا لقوله. و لا شک أن قول على ع هو حكم الله تعالى و أن غيره يكون حكم الشيطان فقد جعل نفسه و فتواه شريكا لله تعالى و مع ذلک أمهله الله تعالى و استدرجه فى نعم الدنيا و الاعتبار عند الملوک و السلاطين و اعتماد الناس على أقواله و مذاهبه فى حياته و بعد مماته إلى يوم القيامة. و الناس يظنون أن ذلک من ألطاف الله سبحانه عليه و ليس هو إلا استدراجا و جزاء لأعماله. فإنه حكى عنه أنه قام الليل من نصفه أو من أوله إلى آخره عابدا داعيا مدة عشرين سنة و هكذا حال أصحابه من باقى الفقهاء الأربعة. و بقيت وجوه كثيرة لا نطيل الكتاب بذكرها

علل الشرائع سأل الشامى أمير المؤمنين ع عن يوم الأربعاء و التطير منه فقال ع آخر

أربعاء فی الشهر و هو المحاق و یوم الأربعاء غرق الله فرعون

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۴۵

و یوم الأربعاء طلب فرعون موسی لیقتله و یوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان و یوم الأربعاء أظل قوم فرعون العذاب

و عن أبی جعفر ع لما رجع موسی إلی امرأته قالت من أین جئت قال من عند رب تلک النار قال فغدا إلی فرعون فو الله لکأنی أنظر إلیه طویل الباع ذو شعر أدم علیه جبهٔ من صوف عصاه فی کفه مربوط حقوه بشریط نعله من جلد حمار شراکها من لیف فقیل لفرعون إن علی الباب فتی یزعم أنه رسول رب العالمین فقال فرعون لصاحب الأسد خل سلاسلها و کان إذا غضب علی أحد خلاها فقطعته فخلاها و قرع موسی الباب الأول و کانت تسعهٔ أبواب فلما قرع موسی الباب الأول انفتحت له الأبواب التسعهٔ فلما دخل جعلن یبصبصن تحت رجلیه کأنهن جراء فقال فرعون لجلسائه أ رأیتم مثل هذا قط فلما أقبل إلیه قالَ أَ لَمْ نُرَبِّکَ فِینا وَلِیداً الآیهٔ فقال فرعون لرجل من أصحابه قم فخذ بیده و قال للآخر اضرب عنقه فضرب جبرئیل ع بالسیف حتی قتل ستهٔ من أصحابه فقال خلوا عنه قال فأخرج یده فإذا هی بیضاء قد حال شعاعها بینه و بین وجهه و ألقی العصا فإذا هی حیهٔ فالتقمت الإیوان بلحییها فدعاه أن یا موسی أقلنی إلی غد ثم کان من أمره ما کان

و عن ابن أبی عمیر قال قلت لموسی بن جعفر ع أخبرنی عن قول الله عز و جل لموسی اذْهَبا إِلی فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغی فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَیِّناً لَعَلَّهُ یَتَذَکَّرُ أَوْ یَخْشی فقال أما قوله لَیِّناً یعنی کنیاه و قولا یا أبا مصعب و اسمه الولید بن مصعب و أما قوله یَتَذَکَّرُ أَوْ یَخْشی فإنما قال لیکون أحرص لموسی علی الذهاب و قد علم الله عز و جل أن فرعون لا یتذکر و لا یخشی إلا عند رؤیهٔ العذاب أ لا تسمع الله عز و جل یقول حَتَّی إِذا أَدْرَکَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِی

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۴۶

آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فلم يقبل الله إيمانه و قال آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ

و عن أبی الحسن الرضا ع قال كان على مقدمة فرعون ستمائة ألف و مائتی ألف و على ساقته ألف ألف فدخلوا البحر و غرقوا و قوله فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً يقول نلقيک على نجوة من الأرض لتكون لمن بعدک علامة و عبرة

و عن أبان الأحمر قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله عز و جل وَ فِرْعَوْنَ ذِی الْأَوْتادِ فقال كان إذا عذب رجلا بسطة على الأرض على وجهه و مد يديه و رجليه فأوتدها بأربعة أوتاد فی الأرض فتركه حتى يموت

و عن أبی عبد الله ع التسع آيات الله التی أوتی موسى ع فقال الجراد و القمل و الضفادع و الدم و الحجر و البحر و العصا و يده

و عنه ع شاطئ الواد الأيمن الذی ذكره الله فی كتابه هو الفرات و البقعة المباركة هی كربلاء و الشجرة هی محمد ص

أقول يعنی نور محمد ص ظهر من تلک الشجرة

العياشی عن عاصم رفعه قال إن فرعون بنی سبع مدائن يتحصن فيها من موسى ع و جعل فيها آجاما للأسد فلما بعث الله موسى إلى فرعون فدخل المدينة و رأى الأسود تبصبصت و ولت مدبرة قال ثم لم يأت مدينة إلا فتح الله له بابها إلى قصر فرعون الذی هو فيه فقعد على بابه و عليه مدرعة من صوف و معه عصاه فلما خرج الآذن قال له موسى استأذن على فرعون فلم يلتفت إليه فأكثر عليه فقال له الآذن أ ما وجد رب العالمين من يرسله غيرک فغضب موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه و بين فرعون باب إلا انفتح حتى نظر إليه فرعون و هو فی مجلسه فقال أدخلوه فدخل عليه و هو فی قبة له ارتفاعها ثمانون ذراعا فَقالَ إِنِّی رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ قالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقی عَصاهُ و كان لها شعبتان فإذا هی حية قد وقع إحدى

الشعبتين فى الأرض و الشعبة الأخرى فى أعلى القبة فنظر فرعون إلى جوفها و هو يلتهب نيرانا و أهوت إليه فأحدث و صاح يا موسى خذها

و روى العياشى عن يونس بن ظبيان قال قال إن موسى و هارون حين دخلا على فرعون و لم يكن فى جلسائه يومئذ ولد سفاح كانوا ولد نكاح كلهم و إن كان فيهم ولد سفاح لأمر بقتلهما ف قالُوا أَرْجِهْ وَ أَخاهُ و أمروه بالتأنى و النظر ثم وضع يده على صدره قال و كذلک نحن لا يقصدنا بشر إلا كل خبيث الولادة

تفسير الإمام الحسن العسكرى قال إن موسى ع لما انتهى إلى البحر أوحى الله عز و جل إليه قل لبنى إسرائيل جددوا توحيدى و أمروا بقلوبكم ذكر محمد ص سيد عبيدى و إمائى و أعيدوا على أنفسكم الولاية لعلى أخى محمد و آله الطيبين و قولوا اللهم بجاههم جوزنا على متن هذا الماء يتحول لكم أرضا فقال لهم موسى ذلک فقالوا أ تورد علينا ما نكره و هل فررنا من فرعون إلا من خوف الموت و أنت تقحم بنا هذا الماء بهذه الكلمات و ما يدرينا ما يحدث من هذه علينا فقال لموسى كالب بن يوحنا و هو على دابة له و كان ذلک الخليج أربعة فراسخ يا نبى الله أمرک الله بهذا أن نقوله و ندخل الماء فقال نعم فوقف و جدد توحيد الله و نبوة محمد و ولاية على و الطيبين من آلهما كما أمر به ثم قال اللهم بجاههم جوزنى على متن هذا الماء ثم أقحم فرسه فركض على متن الماء حتى بلغ آخر الخليج ثم عاد راكضا فقال يا بنى إسرائيل أطيعوا موسى فما هذا الدعاء إلا مفتاح أبواب الجنان و مغاليق أبواب النيران و مستنزل الأرزاق و جالب على عبيد الله و إمائه رضاء المهيمن الخلاق فأبوا و قالوا نحن لا نسير إلا على الأرض فأوحى الله إلى موسى اضرب بعصاک البحر و قل اللهم بجاه محمد و آله الطيبين لما فلقته ففعل فانفلق و ظهرت الأرض إلى آخر الخليج فقال موسى ع ادخلوا قالوا الأرض وحلة نخاف أن نرسب فيها فقال الله يا موسى قل اللهم بجاه محمد و آله الطيبين جففها فقالها فأرسل الله عليها ريح الصبا فجفت و قال موسى ادخلوا قالوا يا نبى الله نحن اثنتا عشرة قبيلة بنو اثنى عشر أبا و إن دخلنا رام كل فريق تقدم صاحبه فلا نأمن

وقوع الشر بيننا فلو كان لكل فريق منا طريق على حده لأمنا ما نخافه فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعددهم اثنتى عشرة ضربة فى اثنى عشر موضعا و يقول اللهم بجاه محمد و آله الطيبين بين لنا الأرض فصار فيه تمام اثنى عشر طريقا و جف الأرض بريح

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢۴٨

الصبا فقال ادخلوها قالوا كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدرى ما يحدث على الآخرين فقال الله عز و جل فاضرب كل طود من الماء بين هذا السكك فضرب و قال اللهم بجاه محمد و آله الطيبين لما جعلت هذا الماء طاقات واسعة يرى بعضهم بعضا فحدث طاقات واسعة يرى بعضهم بعضا فلما دخلوا جاء فرعون و قومه فدخلوا فأمر الله البحر فأطبق عليهم فغرقوا و أصحاب موسى ينظرون إليهم ثم قال الله عز و جل لبنى إسرائيل فى عهد محمد ص فإذا كان الله تعالى فعل كله بأسلافكم لكرامة محمد ص و دعا موسى دعاء تقرب بهم أ فما تعقلون أن عليكم الإيمان بمحمد و آله و قد شاهدتموه الآن

و عن أبى عبد الله ع قال بين قوله قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما و بين أخذ فرعون أربعون سنة

قال الثعلبى قال العلماء بأخبار الماضين لما كلم الله موسى و بعثه إلى مصر خرج و ليس معه زاد و لا سلاح و كان يستعين بالصيد و ببقول الأرض و لما قرب من مصر أوحى الله إلى أخيه هارون يبشره بقدوم موسى و يخبره أنه جعله لموسى وزيرا و رسولا معه إلى فرعون و أمره أن يمر يوم السبت لغرة ذى الحجة متنكرا إلى شاطئ النيل ليلتقى فى تلك الساعة بموسى. فخرج هارون و أقبل موسى ع فالتقيا على شط النيل قبل طلوع الشمس فاتفق أنه كان يوم ورود الأسد الماء و كان لفرعون أسد تحرسه فى غيضة محيطة بالمدينة من حولها. و كان فرعون إذ ذاك فى مدينة حصينة عليها سبعون سورا فى كل سور رساتيق و أنهار و مزارع و أرض واسعة فى ربض كل سور سبعون ألف مقاتل و من وراء تلك المدينة غيضة تولى فرعون غرسها بنفسه ثم

أسكنها الأسد فنسلت و توالدت حتى كثرت ثم اتخذها جندا من جنوده تحرسه و جعل خلال تلک الغيضة طرقا تفضى من يسلكها إلى أبواب المدينة فمن أخطأ الطريق وقع فى الغيضة فأكلته الأسود و كانت الأسود إذا وردت النيل ظلت عليها يومها كلها ثم تصدر مع الليل فالتقى موسى و هارون يوم ورودها فلما أبصرتهما الأسد مدت أعناقها و رءوسها إليهما

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۲۴۹

و شخصت أبصارها نحوهما و قذف الله تعالى فى قلوبها الرعب فانطلقت منهزمة نحو الغيضة و كان لها ساسة يسوسونها و يحرسونها من الناس. فلما أصابها ما أصابها خاف ساستها فرعون و لم يشعروا من أين أتوا فانطلق موسى و هارون فى تلک المسبعة حتى وصلا إلى باب المدينة الأعظم الذى هو أقرب أبوابها إلى منزل فرعون و كان منه يدخل و يخرج فأقاما إليه سبعة أيام. فكلمهما واحد من الحراس وزيرهما و قال لهما هل تدريان لمن هذا الباب فقال موسى إن هذا الباب و ما فيها لرب العالمين و أهلها عبيد له فسمع ذلک الرجل قولا لم يظن أن أحدا من الناس يفصح بمثله فأسرع إلى كبرائه الذين هم فوقه فقال لهم سمعت اليوم قولا من رجلين هو أعظم عندى مما أصابنا فى الأسد و ما كانا ليقدما على ما قدما عليه إلا بسحر عظيم و أخبرهم القصة فتداولوه حتى انتهوا إلى فرعون. و قال السدى بإسناده سار موسى ع بأهله نحو مصر حتى أتاها ليلا فتضيف أمه و هى لا تعرفه و إنما أتاهم فى ليلة كانوا يأكلون فيها الطفيشل نوع من المرق و نزل فى جانب الدار فجاء هارون فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمه فأخبرته أنه ضيف فدعاه فأكل معه فلما أن قعد تحدثا فقال له هارون من أنت فقال أنا موسى فتعانقا فقال له موسى يا هارون انطلق معى إلى فرعون فإن الله عز و جل قد أرسلنا إليه فقال هارون سمعا و طاعة فقامت أمهما فصاحت و قالت أنشدكما الله أن تذهبا إلى فرعون فيقتلكما. فانطلقا إليه فأتيا الباب و التمسا الدخول عليه ليلا فقرعا الباب ففزع فرعون و فزع البواب و قال فرعون من هذا الذى يضرب ببابى فى هذه

الساعة فأشرف عليهما البواب فكلمهما فقال له موسى أنا رسول رب العالمين. و قال محمد بن إسحاق خرج موسى حين قدم مصرا على فرعون هو و أخوه حتى وقفا على باب فرعون يلتمسان الإذن فمكثا سنتين يغدوان إلى بابه و يروحان لا يعلم بهما و لا يجترى أحد أن يعلمه بشأنهما حتى دخل عليه بطال له يلعب عنده و يضحكه فقال له أيها الملک إن على بابک رجلا يقول قولا عجيبا زعم أن له إلها غيرک فقال أدخلوه فدخل موسى و هارون فلما وقفا عنده دعا موسى بدعاء فتحول خوفه أمنا و كذا كل من يدعو بذلک الدعاء.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٥٠

ثم قال فرعون لموسى من أنت قال أنا رسول رب العالمين فتأمله فرعون فعرفه فقال أَ لَمْ نُرَبِّکَ فِينا وَلِيداً وَ لَبِثْتَ فِينا مِنْ عُمُرِکَ سِنِينَ إلى آخر الآيات و المنازعات. فَأَلْقى عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ و توجهت نحو فرعون لتأخذه فوثب عن سريره و أحدث حتى قام به بطنه فى يومه ذلک أربعين مرة. و كان فيما يزعمون لا يسعل و لا يصدع و لا تصيبه آفة مما تصيب الناس و كان يقوم فى أربعين يوما مرة و كان أكثر ما يأكل الموز لكيلا يكون له ثفل فيحتاج إلى القيام و كانت هذه الأشياء مما زين له أن قال ما قال لأنه ليس له من الناس شبيه فلما قصدته الحية نادى يا موسى اكففها عنى بحرمة الرضاع و إنى أؤمن بک و أرسل معک بنى إسرائيل فأخذها موسى فعادت عصا ثم نزع يده من جيبه فإذا هى بيضاء مثل الثلج لها شعاع كشعاع الشمس فقال له فرعون هذه يدک فأدخلها موسى جيبه و أخرجها الثانية و لها نور ساطع فى السماء تكل منه الأبصار فلم يستطع فرعون النظر إليها ثم ردها موسى و أخرجها على لونها الأول فهم فرعون بتصديقه و قال له هامان بينما أنت إله تعبد إذ أنت تابع لعبد فقال فرعون لموسى أمهلنى إلى غد. و أوحى الله تعالى إلى موسى ع أن قل لفرعون إنک إن آمنت بالله وحده عمرتک فى ملکک و رددت شابا طريا فاستنظره فرعون. فلما كان من الغد دخل عليه هامان فأخبره فرعون بما وعد موسى فقال له هامان و الله ما يعدل هذا عبادة

هؤلاء لک یوما واحدا فنفخ فی منخره ثم قال له هامان أنا أردک شابا فأتاه بالوسمة فخضبه بها. فلما دخل علیه موسی و رآه علی تلک الحالة هاله ذلک. فأوحی الله تعالی إلیه لا یهولنک ما رأیت فإنه لم یلبث إلا قلیلا حتی یعود إلی الحالة الأولی. و فی بعض الروایات أن موسی و هارون لما انصرفا من عند فرعون أصابهما المطر فی الطریق فأتیا علی عجوز من أقرباء أمهما و وجه فرعون الطلب فی أثرهما فلما دخل علیهما اللیل ناما فی دارها و جاء الطلب إلی الباب و العجوز منتبهة فلما أحست بهم

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۵۱

خافت علیهما فخرجت العصا من ثقب الباب و العجوز تنظر فقاتلتهم حتی قتلت منهم سبعة أنفس ثم عادت و دخلت الدار. فلما انتبه موسی و هارون أخبرتهما بقصة الطلب و نکایة العصا فیهم فآمنت بهما و صدقتهما. قال الثعلبی قالت العلماء بأخبار الأنبیاء أن موسی و هارون ع وضع فرعون أمرهما علی السحر فأراد قتلهما فقال العبد الصالح حزقیل مؤمن آل فرعون أ تقتلون رجلا یقول ربی الله و قد جاءکم بالبینات من ربکم فقال الملأ من قوم فرعون أَرْجِهْ وَ أَخاهُ وَ ابْعَثْ فِی الْمَدائِنِ حاشِرِینَ یَأْتُوکَ بِکُلِّ سَحَّارٍ عَلِیمٍ. و کانت لفرعون مدائن فیها السحرة معدة لفرعون إذا أحزنه أمر. و قال ابن عباس قال فرعون لما رأی سلطان الله فی الید و العصا إنا لا نغالب موسی إلا بمن هو مثله فأخذ غلمانا من بنی إسرائیل فبعث بهم إلی قریة یقال لها العرما یعلمونهم السحر کما یعلمون الصبیان فی المکتب فعلموهم سحرا کثیرا و واعد فرعون موسی موعدا فبعث فرعون إلی السحرة فجاء بهم و معهم معلمهم فقالوا له ما ذا صنعت قال علمتهم سحرا لا یطیقه سحرة أهل الأرض إلا أن یکون أمر من السماء فإنه لا طاقة لهم به. ثم بعث فرعون فجمع السحرة کلهم و کانوا اثنین و سبعین ألفا. و قال کعب کانوا اثنی عشر ألفا و قیل بضعا و ثلاثین ألفا و قال عکرمة سبعین ألفا و قیل ثمانین ألفا و اختار منهم سبعة آلاف و اختار من أولئک سبعمائة. و کان رئیس السحرة أخوین بأقصی مدائن الصفر فلما جاءهما رسول فرعون قالا لأمهما دلینا علی قبر أبینا فأتیاه فصاحا باسمه

فأجابهما فقالا إن الملک وجه علينا أن نقدم عليه لأنه أتاه رجلان ليس معهما رجال و لا سلاح و لهما عز و منعة و قد ضاق الملک ذرعا من عزهما و معهما عصا إذا ألقياها فلا يقوم لها شیء تبلع الحديد و الخشب و الحجر فأجابهما أبوهما انظرا إذا هما ناما فإن قدرتما أن تسلا العصا فسلاها فإن الساحر

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۲۵۲

لا يعمل سحره و هو نائم و إن عملت العصا و هما نائمان فذلک أمر رب العالمين و لا طاقة لكما بهما و لا لجميع أهل الدنيا. فأتياهما فی خفية و هما نائمان ليأخذا العصا فقصدتهما العصا ثم واعدوه يوم الزينة و كان يوم سوق لهم و قال ابن عباس كان يوم عاشوراء و وافق يوم السبت أول يوم النيروز يجتمع الناس من الآفاق و كان بالإسكندرية فلما اجتمع الناس و السحرة جاء موسى متكئا على عصاه و معه هارون فقال موسى للسحرة ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب أليم. فقال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر و قالوا لنأتينک اليوم بسحر لم تر مثله و كانوا قد جاءوا بالعصی و الحبال تحملها ستون بعيرا فقال لهم موسى ألقوا فألقوا حبالهم و عصيهم فإذا هی حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادی يركب بعضها بعضا تسعى فَأَوْجَسَ فِی نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى فقال و الله إن كانت العصيات فی أيديهم فلقد عادت حيات و ما يعدون عصای هذه. فأوحى الله إليه لا تَخَفْ إِنَّکَ أَنْتَ الْأَعْلى وَ أَلْقِ ما فِی يَمِينِکَ تَلْقَفْ ما صَنَعُوا إِنَّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحِرٍ وَ لا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتى فألقى عصاه فإذا هی ثعبان عظيم أسود مدلهم على أربع قوائم قصار غلاظ و هو أعظم و أطول من البختی و له ذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة رأسه لا يضرب ذنبه على شیء إلا حطمه و يكسر بقوائمه الصخور و يضرم حيطان البيوت نارا و منخراه تنفخان سموما و على مفرقه شعر كأمثال الرماح فاستعرضت ما ألقى السحرة من حبالهم و عصيهم و هی حيات فی عين فرعون و أعين الناس فابتلعتها واحدا واحدا حتى ما يرى بالوادی قليلا و لا كثيرا فانهزم الناس و تزاحموا و وطئ بعضهم بعضا حتى مات يومئذ

خمسة و عشرون ألفا و انهزم فرعون مرعوبا و قد استطلق بطنه فی یومه ذلک من أربعمائة جلسة ثم بعد ذلک إلی أربعین مرة فی الیوم و اللیلة علی الدوام إلی أن هلک. فلما عاین السحرة ما عاینوا قالوا لو کان سحرا لما خفی علینا أمره و لو کان سحرا فأین حبالنا و عصینا فخروا سجدا و قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعالَمِینَ رَبِّ مُوسی وَ هارُونَ.

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۵۳

و کان فیهم أربعة شیوخ سابور عارور حطحط مصفا فلما آمن السحرة قال فرعون متجلدا آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَکُمْ إِنَّهُ لَکَبِیرُکُمُ الَّذِی عَلَّمَکُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَیْدِیَکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ مِنْ خِلافٍ ف قالُوا لَنْ نُؤْثِرَکَ عَلی ما جاءَنا مِنَ الْبَیِّناتِ... فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ. فقطع أیدیهم و أرجلهم و صلبهم و هو أول من فعل ذلک فأصبحوا سحرة کفرة و أمسوا شهداء بررة. و رجع فرعون مغلوبا و أبی إلا الإقامة علی الکفر فتابع الله علیه بالآیات و أخذه و قومه إلی أن أهلکهم. و رجع موسی ع و العصا تتبعه و تبصبص حوله و تلوذ به کما یلوذ الکلب الألوف بصاحبه و الناس ینظرون إلیها حتی دخل موسی عسکر بنی إسرائیل و أخذ برأسها فإذا هی عصا کما کانت. و اعتزل موسی ع فی مدینته و لحق بقومه و عسکروا مجتمعین إلی أن صاروا ظاهرین. قال الثعلبی فلما خاف فرعون علی قومه أن یؤمنوا بموسی ع عزم علی بناء صرح یقوی به سلطانه فقال یا هامانُ ابْنِ لِی صَرْحاً الآیة. فجمع العمال و الفعلة حتی اجتمع له خمسون ألف بناء سوی الأتباع و الأجراء ممن یطبخ الآجر و الجص و ینجر الخشب و الأبواب و یضرب المسامیر فلم یزل یبنی ذلک الصرح إلی أن فرغ منه فی سبعة سنین و ارتفع ارتفاعا لم یبلغه بنیان أحد من الخلق منذ خلق الله السماوات و الأرض. فبعث الله عز و جل جبرئیل ع فضرب بجناحه الصرح فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة منها فی البحر و أخری فی الهند و أخری فی المغرب. و قال الضحاک بعثه الله وقت الغروب فقذف به علی عسکر فرعون فقتل منهم ألف ألف رجل و لم یبق أحد عمل فیه شیئا إلا أصابه موت أو حریق أو عاهة. ثم إن فرعون بعد ذلک عزم علی قتال موسی ع فلما لم یؤمن أوحی الله

تعالى إلى موسى أن اجمع بنى إسرائيل كل أربعة أهل أبيات فى بيت ثم اذبحوا أولاد

الضأن و اضربوا بدمائها على الأبواب فإنى مرسل على أعدائكم عذابا و إنى سآمر الملائكة فلا يدخل بيتا على بابه دم و سآمرها تقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم و أموالهم فستسلمون أنتم و يهلكون هم ثم اخبزوا خبزا فطيرا فإنه أسرع لكم ثم أسر بعبادى حتى تنتهى بهم البحر فيأتيک أمرى. ففعل ذلک بنو إسرائيل فقال النبط لبنى إسرائيل لم تعالجون هذا الدم على أبوابكم فقالوا إن الله مرسل عذابا فنسلم و تهلكون فقالت النبط فما يعرفكم ربكم إلا بهذه العلامات فقالوا هكذا أمرنا نبينا.
فأصبحوا و قد طعن أبكار آل فرعون و ماتوا كلهم فى ليلة واحدة و كانوا سبعين ألفا فاشتغلوا بدفنهم و بالحزن عليهم. و سرى موسى ع بقومه متوجهين إلى البحر و هم ستمائة ألف و عشرون ألفا لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكثرتهم لكبره و لا ابن عشرين لصغره و هم المقاتلة دون الذرية و كان موسى ع على الساقة و هارون على المقدمة.
فلما فرغت القبط من دفن أبكارهم و بلغهم خروج بنى إسرائيل قال فرعون هذا عمل موسى قتلوا أبكارنا من أنفسنا و أموالنا ثم خرجوا و لم يرضوا أن ساروا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالنا معهم فنادى فى قومه فأرسل فى المدائن من يجمع الساحرين. و قال ابن جريج أرسل فرعون فى أثر موسى و قومه ألف ألف و خمسمائة ألف ملک مسود مع كل ملک ألف ثم خرج فرعون خلفهم فى الدهم و كانوا مائة ألف رجل كل واحد منهم راكب حصانا أدهم. فلما أغرقوا فى البحر بعث موسى ع جندين عظيمين من بنى إسرائيل كل جند اثنا عشر ألفا إلى مدائن فرعون و هى خالية من أهلها لم يبق منهم إلا النساء و الصبيان و الزمنى و المرضى و الهرمى و أمر على الجندين يوشع بن نون و كالب بن يوحنا فدخلوا بلاد فرعون فغنموا ما كان فيها من أموالهم و كنوزهم. ثم إن يوشع استخلف على قوم فرعون رجلا منهم و عاد إلى موسى بمن معه سالمين غانمين.
تفسير على بن إبراهيم قالَ فِرْعَوْنُ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ

لِی یا هامانُ عَلَی الطِّینِ فَاجْعَلْ لِی صَرْحاً لَعَلِّی أَطَّلِعُ إِلی إِلهِ مُوسی وَ إِنِّی لَأَظُنُّهُ مِنَ

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۵۵

الْکاذِبِینَ فبنی هامان له فی الهواء صرحا بلغ مکانا فی الهواء لم یقدر الإنسان أن یقوم علیه من الریاح القائمهٔ فی الهواء فقال لفرعون لا نقدر علی أن نزید علی هذا. و بعث الله ریاحا فرمت به فاتخذ فرعون عند ذلک التابوت و عمد إلی أربعهٔ أنسر فأخذ فراخها و رباها حتی إذا بلغت و کبرت عمدوا إلی جوانب التابوت الأربعهٔ فقرروا فی کل جانب منه خشبهٔ و جعلوا علی رأس کل خشبهٔ لحما و جوعوا الأنسر و شدوا أرجلها بأصل الخشبهٔ فنظرت الأنسر إلی اللحم فأهوت إلیه و ارتفعت فی الهواء فأقبلت تطیر یومها فقال فرعون لهامان انظر إلی السماء هل بلغناها فنظر هامان فقال أری السماء کما کنت أراها فی الأرض فی البعد فقال انظر إلی الأرض فقال لا أری الأرض و لکن أری البحار و الماء. قال فلم تزل الأنسر ترتفع حتی غابت الشمس و غابت عنهم البحار و الماء و جنهم اللیل فنظر هامان إلی السماء فقال فرعون هل بلغناها فقال أری الکواکب کما کنت أراها فی الأرض. ثم جالت الریاح القائمهٔ فی الهواء فأقبلت التابوت فلم یزل یهوی حتی وقع علی الأرض فکان فرعون أشد ما کان عتوا فی ذلک الوقت

علل الشرائع عن أبی الحسن ع قال احتبس القمر عن بنی إسرائیل فأوحی الله جل جلاله إلی موسی ع أخرج عظام یوسف من مصر و وعده طلوع القمر إذا أخرج عظامه فسأل موسی عمن یعلم موضعه فقیل له هاهنا عجوز تعلم علمه فبعث إلیها فأتی بعجوز مقعدهٔ عمیاء فقال لها أ تعرفین موضع قبر یوسف قالت نعم قال فأخبرینی به قالت لا حتی تعطینی أربع خصال تطلق رجلی و تعید لی شبابی و تعید لی بصری و تجعلنی معک فی الجنهٔ قال فکبر ذلک علی موسی ع فأوحی الله جل جلاله إلیه یا موسی أعطها ما سألت فإنک إنما تعطی علی ففعل فدلته علیه فاستخرجه من شاطئ النیل فی صندوق مرمر فلما أخرجه طلع القمر فحمله إلی الشام فلذلک یحمل أهل الکتاب موتاهم إلی

الشام

الكافی عن أبی عبد الله ع قال إن قوما ممن آمنوا بموسی ع قالوا

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۵۶

لو أتینا عسکر فرعون فکنا فیه و نلنا من دنیاه فإذا کان الذی نرجوه من ظهور موسی ع صرنا إلیه ففعلوا فلما توجه موسی و عسکره هاربین من فرعون رکبوا دوابهم و أسرعوا فی المسیر لیلحقوا موسی و عسکره فیکونوا معه فبعث الله ملکا فضرب وجوه دوابهم فردهم إلی عسکر فرعون فکانوا مع فرعون

و فیه عن أبی الحسن ع قال کان رجل من أصحاب موسی أبوه من أصحاب فرعون فلما لحقت خیل فرعون موسی تخلف عنهم لیعظ أباه فیلحقه بموسی فمضی أبوه و هو یراغمه حتی بلغا طرفا من البحر فغرقا جمیعا فأتی موسی الخبر فقال هو فی رحمة الله و لکن النقمة إذا نزلت لم یکن لها عمن قارب الذنب دفاع قال ع إن أشد الناس عذابا یوم القیامة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذی قتل أخاه و نمرود الذی حاج إبراهیم فی ربه و اثنان من بنی إسرائیل هودا قومهم و نصراهم و فرعون الذی قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلی و اثنان من هذه الأمة

أقول الأول و الثانی. و روی أن أول من اتخذ الآجر فرعون حین أمر فرعون ببناء الصرح توهم الملعون أنه لو کان إله کان جسما فی السماء. و قیل أراد أن یبنی له رصدا یترصد منه أوضاع الکواکب فیری هل فیها ما یدل علی من یبعثه رسول و تبدل دولته. و روی فی قوله تعالی یُخَیَّلُ إِلَیْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّها تَسْعی أنها لم تکن تسعی حقیقة و إنما تحرکت لأنهم جعلوا داخلها الزئبق فلما طلعت الشمس طلب الزئبق الصعود فحرکت الشمس ذلک فظن أنها تسعی فخاف موسی أن یلتبس علی الناس أمرهم و لم یفرقوا بین فعله و فعلهم فیشکوا. و قیل إنه خوف الطباع إذا رأی الإنسان أمرا فظیعا فإنه یحذره و یخافه فی أول وهلة. و قیل إنه خاف أن یتفرق الناس قبل إلقاء العصا و قبل أن یعلموا بطلان السحر فیبقوا فی شبهة.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٥٧

و قيل إنه خاف لأنه لم يدر أن العصا إذا انقلبت حيۀ هل تظهر المزيۀ لأنه لم يعلم أنها تتلقفها و كان ذلک موضع خوف لأنها لو انقلبت حيۀ و لم تتلقف ما يأفكون ربما ادعوا المساواۀ سيما و الأهواء معهم و الدولۀ لهم فلما تلقفت زالت الشبهۀ. و قوله إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ أى أستاذكم و يعجز التلميذ عما يأتى به الأستاذ أو رئيسكم ما عجزتم عن معارضته و لكنكم تركتم معارضته احتشاما و إنما قال ذلک لإبهام العوام. و عن وهب كانت العصا من عوسج و كان طولها عشرۀ أذرع على مقدار قامۀ موسى ع. و قوله تعالى فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى فقيل هو الكنايۀ بأبى الوليد. و قيل هو هَلْ لَکَ إِلى أَنْ تَزَكَّى وَ أَهْدِيَکَ إِلى رَبِّکَ فَتَخْشى. و قيل هو أن موسى أتاه فقال له أ تسلم و تؤمن برب العالمين على أن لک شبابک و لا تهرم و تكون ملكا لا ينزع الملک منک حتى تموت فإذا مت دخلت الجنۀ فأعجبه ذلک و كان لا يقطع أمرا دون هامان و كان غائبا فلما قدم أخبره بالذى كان دعاه إليه و أنه يريد أن يقبل منه فقال هامان قد كنت أرى لک عقلا و رأيا بينا أنت رب تريد أن تكون مربوبا و بينا أنت تعبد تريد أن تبعد

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٥٨

الفصل الخامس فى أحوال مؤمن آل فرعون و امرأۀ فرعون و خروج موسى ع و قومه من البحر و حال ابتلائهم بالتقيۀ

قال الله تعالى فى مؤمن آل فرعون فَوَقاهُ اللَّهُ أى صرف الله عنه سوء مكرهم فجاء مع موسى ع حتى عبر البحر. النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَ عَشِيًّا أى يعرض آل فرعون على النار فى قبورهم صباحا و مساء فيعذبون

و قال أبو عبد الله ع ذلک فى الدنيا قبل يوم القيامۀ لأن نار القيامۀ لا تكون غدوا و عشيا ثم قال إن كانوا يعذبون فى النار غدوا و عشيا ففيما بين ذلک هم من السعداء و لكن هذا فى نار البرزخ قبل يوم القيامۀ أ لم تسمع قوله عز و جل وَ يَوْمَ تَقُومُ

السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ و هذا أمر للملائكة بإدخالهم فى أشد العذاب و هو عذاب جهنم

أقول هذه النار هى نار البرزخ التى يعذب فيها أرواح الكفار فى الدنيا و هى برهوت واد فى حضرموت من بلاد اليمن كما إن جنة الدنيا وادى السلام و محلها ظهر الكوفة بين النجف و كربلاء و فيها أرواح المؤمنين فى أجساد مثالية يتنعمون بها حتى يوافوا جنة الخلد و أولئک يوافون نار جهنم

تفسير الإمام الحسن العسكرى ع عن آبائه عن الصادق ع قال كان حزقيل مؤمن آل فرعون يدعو قوم فرعون إلى توحيد الله و نبوة موسى و تفضيل محمد

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٥٩

ص على جميع رسل الله و خلقه و تفضيل على بن أبى طالب و الخيار من الأئمة عليهم السلام و على سائر أوصياء النبيين و إلى البراءة من ربوبية فرعون فوشى به واشون إلى فرعون و قالوا إن حزقيل يدعو إلى مخالفتک و يعين أعداءک على مضادتک فقال لهم فرعون إنه ابن عمى و خليفتى على ملكى و ولى عهدى إن فعل ما قلتم فقد استحق العذاب على كفره نعمتى و إن كنتم كاذبين فقد استحققتم أشد العذاب لإيثاركم الدخول فى مساءته فجاء بحزقيل و جاء بهم فكاشفوه و قالوا أنت تجحد ربوبية فرعون و تكفر نعماءه فقال حزقيل أيها الملک هل جربت على كذبا قط قال لا قال فسلهم من ربهم فقالوا فرعون قال و من خالقكم قالوا فرعون قال و من رازقكم الكافى لمعاشكم و الدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزقيل أيها الملک فاشهد و من حضرک أن ربهم ربى و خالقهم هو خالقى و رازقهم هو رازقى لا رب لى و لا خالق و لا رازق غير ربهم و خالقهم و رازقهم و أشهدک و من حضرک أن كل رب و خالق سوى ربهم فأنا برىء منه و من ربوبيته و كافر بإلهيته يقول حزقيل هذا و هو يعنى أن ربهم هو الله ربى و لم يقل إن الذى قالوا ربهم هو ربى و خفى هذا المعنى على فرعون و من حضره و توهموا أنه يقول فرعون ربى و خالقى و رازقى فقال لهم فرعون يا طلاب الفساد فى

ملکی و مریدی الفتنۀ بینی و بین ابن عمی و هو عضدی أنتم المستحقون لعذابی لإرادتکم فساد أمری و إهلاک ابن عمی ثم أمر بالأوتاد فجعل فی ساق کل واحد منهم وتد و فی صدره وتد و أمر أصحاب أمشاط الحدید فشقوا بها لحومهم من أبدانهم فذلک ما قال الله تعالی فَوَقاهُ اللَّهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا به لما وشوا به إلی فرعون لیهلکوه وَ حاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ و هم الذین وشوا بحزقیل إلیه لما أوتد فیهم الأوتاد و مشط عن أبدانهم لحومهم بالأمشاط

و عن ابن عباس قال خط رسول الله ص أربع خطط فی الأرض و قال أ تدرون ما هذا قلنا الله و رسوله أعلم فقال أفضل نساء الجنۀ أربع خدیجۀ

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۶۰

بنت خویلد و فاطمۀ بنت محمد و مریم بنت عمران و آسیۀ بنت مزاحم امرأۀ فرعون تفسیر علی بن إبراهیم قدس الله ضریحه وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ قال کتم إیمانه ستمائۀ سنۀ و کان مجذوما مکنعا و هو الذی قد وقعت أصابعه و کان یشیر إلی قومه بیدیه المکنوعتین و یقول یا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ. و قوله فَوَقاهُ اللَّهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا یعنی مؤمن آل فرعون. فقال أبو عبد الله ع و لقد قطعوه إربا إربا و لکن وقاه الله أن یفتنوه فی دینه و قال الثعلبی قالت الرواۀ کان حزقیل من أصحاب فرعون نجارا و هو الذی نجر التابوت لأم موسی حین قذفته فی البحر. و قیل إنه کان خازنا لفرعون مائۀ سنۀ و کان مؤمنا مخلصا یکتم إیمانه إلی أن ظهر موسی ع علی السحرۀ فأظهر حزقیل یومئذ إیمانه فأخذ و قتل مع السحرۀ صلبا. و أما امرأۀ حزقیل فإنها کانت ماشطۀ بنات فرعون و کانت مؤمنۀ

و روی عن ابن عباس أن رسول الله ص قال لما أسری بی مرت بی رائحۀ طیبۀ فقلت لجبرئیل ما هذه الرائحۀ فقال هذه ماشطۀ آل فرعون و أولادها کانت تمشطها فوقعت المشطۀ من یدها فقالت بسم الله فقالت بنت فرعون أبی قالت لا بل ربی و ربک و رب أبیک فأخبرت فرعون فدعا بها و بولدها و قال من ربک قالت إن ربی و ربک الله فأمر

بتنور من نحاس فأحمى فدعا بها و بولدها فقالت إن لى إليک حاجة و هى أن تجمع عظامى و عظام ولدى فتدفنها فقال ذلک لک لما لک من حق فأمر بأولادها فألقوا واحدا واحدا بالتنور حتى كان آخر ولدها و كان صبيا مرضعا فقال اصبرى يا أماه إنک على الحق فألقيت فى التنور مع ولدها و أما امرأة فرعون آسية فكانت من بنى إسرائيل و كانت مؤمنة خالصة و كانت تعبد الله سرا إلى أن قتل فرعون امرأة حزقيل فعاينت حينئذ الملائكة يعرجون بروحها فزادت يقينا و إخلاصا فبينا هى كذلک إذ دخل عليها فرعون يخبرها بما صنع فقالت الويل لک

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٦١

يا فرعون ما أجرأک على الله جل و علا فقال لها لعلک اعتراک الجنون الذى اعترى صاحبتک فقالت ما اعترانى جنون بل آمنت بالله ربى و ربک و رب العالمين فدعا فرعون أمها فقال لها إن ابنتک أخبريها فأقسم لتذوقن الموت أو لتكفرن بإله موسى فخلت بها أمها فسألتها موافقته فى ما أراد فأبت و قالت أما أن أكفر بالله فلا فأمر بها فرعون حتى مدت بين أربعة أوتاد ثم لا زالت تعذب حتى ماتت

و عن ابن عباس قال أخذ فرعون امرأته آسية حين تبين له إسلامها يعذبها لتدخل فى دينه فمر بها موسى و هو يعذبها فشكت إليه بإصبعها فدعا الله موسى أن يخفف عنها فلم تجد للعذاب ألما و إنها ماتت من عذاب فرعون فقالت و هى فى العذاب رب ابن لى عندک بيتا فى الجنة و أوحى الله إليها أن ارفعى رأسک فرفعت فرأت البيت فى الجنة بنى لها من در فضحكت. فقال فرعون انظروا إلى الجنان التى بها تضحک و هى فى العذاب. و قيل إنها كانت تعذب بالشمس و إذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة و جعلت ترى بيتها فى الجنة. عن سلمان فى تفسير على بن إبراهيم وَ ظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ وَ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوى الآية. فإن بنى إسرائيل لما عبر بهم موسى البحر نزلوا فى مفازة فقالوا يا موسى أهلكتنا و قتلتنا و أخرجتنا من العمارة إلى مفازة لا ظل و لا شجر و لا ماء و كانت تجىء بالنهار غمامة فتظلهم من الشمس و ينزل عليهم بالليل

المن فيقع على النبات و الشجر و الحجر فيأكلونه و بالعشى يجىء طائر مشوى فيقع على موائدهم فإذا أكلوا و شبعوا طار و مر. و كان مع موسى حجر يضعه فى وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا فيذهب الماء إلى سبط فى رحله و كانوا اثنا عشر سبطا. فلما طال عليهم الأمد قالوا يا مُوسى لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ فَادْعُ لَنا رَبَّکَ يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَ قِثَّائِها وَ فُومِها وَ عَدَسِها وَ بَصَلِها و الفوم هو الحنطة

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۲۶۲

فقال لهم موسى أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنى بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ ف قالُوا يا مُوسى إِنَّ فِيها قَوْماً جَبَّارِينَ وَ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنَّا داخِلُونَ فنصف الآية فى سورة البقرة و تمامها و جوابها لموسى فى سورة المائدة. أقول هذا التبعيض فى الآية الواحدة الظاهر أن منشأه ما وقع فى مصحف عثمان الذى سموه إمام المصاحف و لم يكن له ربط بترتيب القرآن فكانت الآية الواحدة مقطعة فى السورتين. و روى أنهم لما لم يوافقوا موسى ع على قتال الجبارين أراد موسى أن يفارقهم ففزعوا و قالوا إن خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب فسألوه أن يقيم معهم و يسأل الله أن يتوب عليهم فأوحى الله إليه أنى قد تبت عليهم على أن يدخلوا مصر و حرمتها عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض عقوبة لقولهم فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّکَ فَقاتِلا فدخلوا كلهم فى التوبة و التيه إلا قارون. فكانوا يقومون فى أول الليل و يأخذون فى قراءة التوراة فإذا أصبحوا على باب مصر دارت بهم الأرض فردتهم إلى مكانهم و كان بينهم و بين مصر أربع فراسخ فبقوا على ذلک أربعين سنة. فمات هارون و موسى فى التيه و دخلها أبناؤهم و أبناء أبنائهم

و روى الثعلبى عن محمد بن قيس قال جاء يهودى إلى على بن أبى طالب ع فقال يا أبا الحسن ما صبرتم بعد نبيكم إلا خمسا و عشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا قال بلى و لكن ما جف أقدامكم من البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة و فى

حديث آخر أنه ع قال له إنا لم نختلف فی نبينا و لكنا اختلفنا عنه

و عن ابن عباس قال قال بنو إسرائيل لموسی ع حين جاز بهم البحر خبرنا يا موسی بأی قوة و بأی عدة تبلغ الأرض المقدسة و معک الذرية و النساء و الزمنی فقال موسی ع ما أعلم قوما ورثهم الله من عرض الدنيا ما ورثكم و سيجعل الله لكم مخرجا قالوا فادعه يطعمنا و يسقينا و يظلنا فأوحی الله تعالی إلی موسی قد أمرت السماء أن تمطر عليهم المن و السلوی و أمرت الريح أن تشوی لهم السلوی

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۲۶۳

و أمرت الحجارة أن تنفجر و أمرت الغمام أن تظلهم و سخرت ثيابهم أن تنبت بقدر ما ينبتون فلما قال موسی ذلک سكنوا فسار بهم إلی الأرض المقدسة و هی فلسطين و إنما قدسها لأن يعقوب ص و لد بها و كان مسكن أبيه إسحاق و يوسف ص و نقلوا كلهم بعد الموت إلی أرض فلسطين

العياشی عن داود الرقی قال سمعت أبا عبد الله ع يقول كان أبو جعفر ع يقول نعم الأرض الشام و بئس القوم أهلها و بئس البلاد مصر أما إنها سخط من سخط الله عليه و لم يكن دخول بنی إسرائيل إلا من سخطه و معصيته منهم لله لأن الله تعالی قال ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ يعنی الشام فأبوا أن يدخلوها فتاهوا فی الأرض أربعين سنة فی مصر و فيافيها ثم دخلوها بعد أربعين سنة و ما كان خروجهم من مصر و دخولهم الشام إلا من بعد توبتهم و رضا الله عنهم و قال إنی لأكره أن آكل من شیء يطبخ فی فخارها و ما أحب أن أغسل رأسی من طينها مخافة أن يورثنی ترابها الذل و يذهب بغيرتی

و روی الشيخ فی التهذيب قال الصادق ع نومة الغداة مشومة تطرد الرزق و تصفر اللون و تغبره و تقبحه و هو نوم كل مشوم إن الله تعالی يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلی طلوع الشمس و إياكم و تلک النومة و كان المن و السلوی ينزل علی بنی إسرائيل ما بين طلوع الفجر إلی طلوع الشمس فمن نام تلک الساعة لم ينزل نصيبه

و كان إذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج إلى السؤال و الطلب

و عن الإمام الحسن العسكرى ع فى قوله وَ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوى المن الترنجبين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه و السلوى السمانى أطيب طير لحما يسترسل لهم فيصطادونه و فى قوله تعالى ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ و هو أريحا من بلاد الشام و ادخلوا باب القرية سجدا لله تعظيما لمثال محمد و على مثل الله تعالى على الباب مثال محمد و على و أمرهم أن يسجدوا تعظيما لذلک المثال و أن يجددوا على أنفسهم بيعتهما و ذكر موالاتهما و ليذكروا العهد و الميثاق المأخوذ عليهم وَ قُولُوا حِطَّةٌ أى قولوا إن سجودنا لله تعظيما لمثال محمد و على و اعتقادنا لولايتهما حطة لذنوبنا و محوا لسيئاتنا فَبَدَّلَ الَّذِينَ

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۲۶۴

ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ أى لم يسجدوا كما أمروا و قالوا كما أمروا و لكن دخلوها من منقلبها بأستاههم و قالوا اهتطانا سمقانا أى حنطة حمراء ينقونها أحب إلينا من هذا الفعل و هذا القول فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا بدلوا ما قيل لهم و لم ينقادوا لولايۀ محمد و على و آلهما الطيبين رِجْزاً مِنَ السَّماءِ و الرجز الذى أصابهم أنه مات منهم بالطاعون فى بعض يوم مائۀ و عشرون ألف كلهم من علم الله أنهم لا يؤمنون و لا يتوبون و فى قوله وَ إِذِ اسْتَسْقى مُوسى لِقَوْمِهِ طلب منهم السقى لما لحقهم العطش فى التيه و ضجوا بالبكاء إلى موسى ع و قالوا أهلكنا بالعطش فقال موسى إلهى بحق محمد سيد الأنبياء و بحق على سيد الأوصياء و بحق فاطمۀ سيدۀ النساء و بحق الحسن سيد الأولياء و بحق الحسين أفضل الشهداء و بحق عترتهم و خلفائهم سادۀ الأزكياء لما سقيت عبادک هؤلاء فأوحى الله تعالى يا موسى اضْرِبْ بِعَصاکَ الْحَجَرَ فضربه فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قد علم كل قبيلۀ من بنى أب من أولاد يعقوب مشربهم فلا يزاحم الآخرين فى مشربهم وَ إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ يعنى المن و السلوى و لا بد لنا من خلط معه فَادْعُ لَنا رَبَّکَ يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ

الْأَرْضُ الآية فقال اهْبِطُوا مِصْراً من الأمصار من هذه التيه فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ فى المصر الحديث

و عن أبى عبد الله ع إن القائم ع إذا قام بمكة و أراد أن يتوجه إلى الكعبة نادى مناديه ألا لا يحمل أحد منكم طعاما و لا شرابا و يحمل حجر موسى بن عمران و هو وقر بعير فلا ينزل منزلا إلا انبعث عين منه فمن كان جائعا شبع و من كان ظامئا روى فهو زادهم حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة

و قال الثعلبى إن الله عز و جل وعد موسى ع أن يورثه و قومه الأرض المقدسة و هى الشام و كان يسكنها الجبارون و هم العمالقة من ولد عملاق بن لاوى بن سام بن نوح ع. فأمر الله موسى ع و قومه بالمسير إلى أرض الشام و قال يا موسى إنى قد كتبتها لكم دارا و قرارا فجاهد فيها من العدو فإنى ناصركم عليهم و خذ من قومک اثنى عشر نقيبا من كل سبط نقيبا ليكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به. فاختار موسى النقباء من كل سبط نقيبا و أمره عليهم فسار موسى ببنى إسرائيل

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۲۶۵

فبعث هؤلاء النقباء يتجسسون له الأخبار و يعلمون أحوالهم. فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عناق و كان طوله ثلاثة و عشرين ألف ذراع بذراع الملک و كان عوج يحتجر بالسحاب و يتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله. و روى أنه أتى نوحا أيام الطوفان فقال له احملنى معک فى سفينتک فقال له اذهب يا عدو الله فإنى لم أومر بک و طبق الماء ما على الأرض من جبل و ما جاوز ركبتى عوج و عاش عوج ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله تعالى على يدى موسى. و كان لموسى ع عسكر فرسخ فى فرسخ فجاء عوج حتى نظر إليهم ثم أتى الجبل و نقر منه صخرة على قدر العسكر ثم حملها ليطبقها عليهم فبعث الله تعالى إليه الهدهد و معه المس يعنى حتى نقرا الصخرة فانبثقت فوقعت فى عنق عوج فطوقته فصرعته. فأقبل موسى ع و طوله عشرة أذرع و طول عصاه عشرة أذرع و نزا فى السماء

عشرة أذرع فما أصاب إلا كعبه و هو مصروع بالأرض فقتله. فأقبل جماعة و معهم الخناجر فجهدوا حتى حزوا رأسه فلما قتل وقع على نيل مصر فحيرهم سنة و أم عناق إحدى بنات آدم من صلبه. فلما لقيهم عوج و على رأسه حزمة حطب أخذ الاثنى عشر و جعلهم فى حجزته و انطلق بهم إلى امرأته و قال انظرى إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون قتالنا فطرحهم بين يديها و قال أ لا أطحنهم برجلى فقالت امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلک. و كان لا يحمل عنقود عنبهم إلا خمسة أنفر بالخشب و يدخل فى شطر الرمان إذا نزع حبها خمسة أنفر أو أربعة. فلما خرجوا قال بعضهم لبعض يا قوم إنكم إن أخبرتم بنى إسرائيل خبر القوم تنكروا و ارتدوا عن نبى الله و لكن اكتموا شأنهم و أخبروا موسى و هارون فيرون فيه رأيهما فأخذ بعضهم على بعض الميثاق ثم انصرفوا إلى موسى بعد أربعين يوما و جاءوا بحبة من عنبهم وقر رجل و أخبروه بما رأوه.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۲۶۶

ثم إنهم نكثوا العهد و جعل كل واحد منهم ينهى سبطه و قريبه عن قتالهم و يخبرهم بما رأوا من أحوالهم إلا يوشع بن نون و كالب بن يوحنا ختن موسى على أخته مريم. فلما سمع القوم ذلک من الجواسيس رفعوا أصواتهم بالبكاء و قالوا يا ليتنا متنا فى أرض مصر و لا يدخلنا الله فتكون نساؤنا و أموالنا غنيمة لهم و أرادوا الرجوع إلى مصر و قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين فقال لهم موسى إن الذى أنجاكم و فلق البحر هو الذى يظهركم عليهم فلم يقبلوا و هموا بالانصراف إلى مصر. فخرق يوشع و كالب ثيابهما و قالا لهم ادخلوا على الجبارين الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون لأن الله منجز ما وعد و إنا أريناهم و اختبرناهم فكانت أجسامهم قوية و قلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم و على الله توكلوا إن كنتم مؤمنين. فأراد بنو إسرائيل أن يرموهم بالحجارة و عصوهما و قالُوا يا مُوسى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً ما دامُوا فِيها فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّکَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ فغضب موسى و دعا عليهم فقال رَبِّ إِنِّى لا

أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِی وَ أَخِی فَافْرُقْ بَیْنَنا وَ بَیْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِینَ و کانت عجلة عجلها موسی فظهر الغمام علی قبة الزمر فأوحی الله تعالی إلی موسی إلی متی لا یصدقون بالآیات لأهلکنهم أجمعین و لأجعلن لک شعبا أقوی و أکثر منهم فقال موسی إلهی لو أنک قتلت هذا الشعب لقالت الأمم الذین سمعوا إنما قتل هذا الشعب من أجل أنه لم یستطع أن یدخلهم الأرض المقدسة فقتلهم فی البریة و أنت طویل صبرک و تغفر الذنوب فاغفر لهم و لا توبقهم فقال الله عز و جل قد غفرت لهم بکلمتک و لکن بعد ما سمیتهم فاسقین و دعوت علیهم بی حلفت لأحرمن علیهم دخول الأرض المقدسة غیر عبدی یوشع و کالب و لأتیهنهم فی هذه البریة أربعین سنة مکان کل یوم من الأیام التی تجسسوا فیها سنة و کانت أربعین یوما و لنلقین جیفهم فی هذه القفار و أما بنوهم الذین لم یعملوا الخیر و الشر فإنهم یدخلون الأرض المقدسة. فذلک قوله تعالی فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَیْهِمْ أَرْبَعِینَ سَنَةً فی ستة فراسخ و کانوا ستمائة ألف مقاتل فکانوا یسیرون جادین حتی إذا أمسوا و باتوا فإذا هم فی الموضع الذی ارتحلوا منه و مات النقباء العشرة الذین أفشوا الخبر بغتة و کل من دخل فی التیه ممن جاوز العشرین سنة مات فی التیه غیر یوشع و کالب و لم یدخل أریحا أحد ممن قال إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۶۷

فلما هلکوا و انقضت الأربعون سنة و نشأت النواشئ من ذراریهم و ساروا إلی حرب الجبارین و فتح الله لهم فی ذکر النعم التی أنعم الله علی بنی إسرائیل فی التیه. قال الله سبحانه یا بَنِی إِسْرائِیلَ اذْکُرُوا نِعْمَتِیَ الَّتِی أَنْعَمْتُ عَلَیْکُمْ أی علی أجدادکم و أسلافکم

الفصل السادس فی نزول التوراة و سؤال الرؤیة و عبادة العجل و ما یتعلق بها

قال الله تعالی وَ إِذْ واعَدْنا مُوسی أَرْبَعِینَ لَیْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ ظالِمُونَ ثُمَّ عَفَوْنا عَنْکُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِکَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ وَ إِذْ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ

وَ الْفُرْقانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

علل الشرائع و عيون الأخبار سأل الشامى أمير المؤمنين ع عن الثور ما باله غاض طرفه لا يرفع رأسه إلى السماء قال حياء من الله عز و جل لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه

و عن أنس قال قال رسول الله ص أكرموا البقر فإنه سيد البهائم ما رفعت طرفها إلى السماء حياء من الله عز و جل منذ عبد العجل

تفسير على بن إبراهيم فى قوله تعالى فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ قال اختبرناهم مِنْ بَعْدِكَ وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ بالعجل الذى عبدوه. و كان سبب ذلک أن موسى ع لما وعده الله تعالى أن ينزل عليه التوراة و الألواح إلى ثلاثين يوما أخبر بنى إسرائيل بذلک و ذهب إلى ميقات ربه و خلف هارون على قومه.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۲۶۸

فلما جاءت الثلاثون يوما و لم يرجع موسى إليهم عصوا و أرادوا أن يقتلوا هارون قالوا إن موسى كذبنا و هرب منا. فجاء إبليس فى صورة رجل فقال لهم إن موسى قد هرب منكم و لا يرجع أبدا فاجمعوا إلى حليكم حتى أتخذ إلها تعبدونه. و كان السامرى على مقدمة موسى يوم أغرق الله فرعون و أصحابه فنظر إلى جبرئيل ع و كان على حيوان فى صورة رمكة كانت كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض يتحرک ذلک الموضع فنظر إليه السامرى و كان من خيار أصحاب موسى فأخذ التراب من حافر رمكة جبرئيل و كان يتحرک فصره فى صرة و كان عنده يفتخر به على بنى إسرائيل. فلما جاءهم إبليس و اتخذوا العجل قال للسامرى هات التراب الذى معک فجاء به السامرى فألقاه إبليس فى جوف العجل فلما وقع التراب فى جوفه تحرک و خار و نبت عليه الوبر و الشعر فسجد له بنو إسرائيل و كان عدد الذين سجدوا سبعين ألفا من بنى

إسرائيل. فقال لهم هارون إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ وَ إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمنُ فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسى فهموا بهارون حتى هرب من بينهم و بقى فى ذلک حتى تم ميقات موسى أربعين ليلة. فلما كان يوم عشرة من ذى الحجة أنزل الله عليه الألواح فيها التوراة و ما يحتاجون إليه من الأحكام و السير و القصص. ثم أوحى الله إلى موسى ع فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ و عبدوا العجل و له خوار فقال موسى ع يا رب العجل من السامرى فالخوار ممن قال منى يا موسى إنى لما رأيتهم قد ولوا عنى إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنة. فَرَجَعَ مُوسى إِلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً قالَ يا قَوْمِ أَ لَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَ فَطالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ثم رمى الألواح و أخذ بلحية أخيه هارون و رأسه يجره إليه فقال له ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَ فَعَصَيْتَ أَمْرِي قالَ يَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي فقال له بنو إسرائيل

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۲۶۹

ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا وَ لكِنَّا حُمِّلْنا أَوْزاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ يعنى من حليهم فَقَذَفْناها قال التراب الذى جاء السامرى طرحناه فى جوفة ثم أخرج السامرى العجل و له خوار فقال له موسى فَما خَطْبُكَ يا سامِرِيُّ قالَ بَصُرْتُ بِما لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُها يعنى من تحت حافر رمكة جبرئيل ع فى البحر فَنَبَذْتُها أى أمسكتها وَ كَذلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي أى زينت. فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار و ألقاه فى البحر ثم قال موسى للسامرى فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَياةِ أَنْ تَقُولَ لا مِساسَ يعنى ما دمت حيا و عقبک هذه العلامة فيكم قائمة حتى يعرفوا أنكم سامرية فلا يغتروا بكم الناس فهم إلى الساعة بمصر و الشام معروفين لا مساس لهم. ثم هم موسى بقتل السامرى فأوحى الله إليه لا تقتله يا موسى فإنه سخى فقال له موسى انْظُرْ إِلى إِلهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً

إِنَّما إِلهُكُمُ اللَّهُ الَّذِی لا إِلهَ إِلَّا هُوَ. أقول قوله أَوْزاراً مِنْ زِینَةِ الْقَوْمِ أحمالا فی حلی القبط التی استعاروها منهم حین هموا بالخروج من مصر باسم العرس. و قیل استعاروه لعید کان لهم ثم لم یردوه عند الخروج مخافة أن یعلموا به. و قوله لا مِساسَ قال الطبرسی اختلف فی معناه فقیل إنه أمر الناس بأمر الله أن لا یخالطوه و لا یجالسوه و لا یؤاکلوه تضییقا علیه و المعنی لک أن تقول لا أمس و لا أمس ما دمت حیا. و قال ابن عباس لک و لولدک و المساس فعل من المماسة و معنی لا مِساسَ لا یمس بعضنا بعضا السامری یهیم فی البریة مع الوحش و السباع لا یمس أحدا و لا یمسه أحد عاقبه الله تعالی بذلک و کان إذا لقی أحدا یقول لا مساس أی لا تمسنی و لا تقربنی و صار ذلک عقوبة له و لولده حتی إن بقایاهم الیوم یقولون ذلک و إن مس واحد من غیرهم حم کلاهما فی الوقت. و قیل إن السامری خاف و هرب فجعل یهیم فی البریة لا یجد أحدا من الناس یمسه حتی صار لبعده من الناس کالقائل لا مساس

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۷۰

علی بن إبراهیم بإسناده إلی أبی عبد الله ع قال ما بعث الله رسولا إلا و فی وقته شیطانان یؤذیانه و یفتنانه و یضلان الناس بعده فأما الخمسة أولو العزم من الرسل نوح و إبراهیم و موسی و عیسی و محمد ص و أما صاحبا نوح ع ففبطقوس و حزام و أما صاحبا إبراهیم فمکیل و زدام و أما صاحبا موسی فالسامری و مرعقیبا و أما صاحبا عیسی فمولس و مریسان و أما صاحبا محمد ص فحبتر و زریق

أقول الحبتر الثعلب و المراد به... لأنه یشبه بالمکر و الخدیعة و التعبیر عنه بزریق لکونه أزرق و قیل أنه یشبه بطائر اسمه زریق فی سوء أخلاقه أو لکون الزرقة مما تبغضه العرب و تتشأم منه. کما قیل فی قوله تعالی وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِینَ یَوْمَئِذٍ زُرْقاً

و عن أبی بصیر قال سأل طاوس الیمانی الباقر ع عن طیر طار مرة لم یطر قبلها و لا بعدها ذکره الله فی القرآن ما هو فقال طور سیناء أطاره الله عز و جل علی بنی إسرائیل حین أظلهم فیه أنواع العذاب حتی قبلوا التوراة و ذلک قوله عز و جل وَ إِذْ نَتَقْنَا

الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ

و روى أنه لما أنزل الله سبحانه التوراة قال رب أرنى أنظر إليک فأوحى الله إليه لا تقدر على ذلک و لكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فرفع الله الحجاب و نظر إلى الجبل فساخ الجبل فى البحر فهو يهوى حتى الساعة و نزلت الملائكة و فتحت أبواب السماء فأوحى الله إلى الملائكة أدركوا موسى لا يهرب فنزلت الملائكة و أحاطت بموسى و قالوا اثبت يا ابن عمران فقد سألت الله عظيما فلما نظر موسى إلى الجبل قد ساخ و الملائكة قد نزلت وقع على وجهه فمات من خشية الله و هول ما رأى فرد الله عليه روحه فرفع رأسه و أفاق و قال سبحانک تبت إليک و أنا أول من صدق إنک لا ترى فقال الله يا موسى إنى اصطفيتک على الناس برسالتى و كلامى الحديث

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٧١

و عنه ص قال من الجبال التى تطايرت يوم موسى ع سبعة أجبل فلحقت بالحجاز و اليمن منها بالمدينة أحد و ورقان و بمكة ثور و ثبير و حى باليمن سبر و حضور

عيون الأخبار فى خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضا ع عن معنى قوله عز و جل وَ لَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا و كلمه ربه قال رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْکَ قالَ لَنْ تَرانِى الآية كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال الرضا ع إن كليم الله موسى بن عمران ع علم أن الله تعالى عز أن يرى بالأبصار لكنه لما كلمه الله عز و جل و قربه نجيا رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز و جل كلمه و قربه و ناجاه فقالوا لن نؤمن لک حتى نسمع كلامهم كما سمعت و كان القوم سبعمائة ألف رجل فاختار منهم سبعين ألفا ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم فى سفح الجبل و صعد موسى إلى الطور و سأل الله أن يكلمهم و يسمعهم كلامه فكلمه الله و سمعوا كلامه من فوق و أسفل و يمين و شمال و وراء و

أمام لأن الله عز و جل أحدثه فی الشجرة و جعله منبعثا منها حتی سمعوه من جمیع الوجوه فقالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ بأن الذی سمعناه کلام الله حَتَّی نَرَی اللَّهَ جَهْرَةً فلما قالوا هذا القول العظیم بعث الله عز و جل علیهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا فقال موسی یا رب ما أقول لبنی إسرائیل إذا رجعت إلیهم و قالوا إنک ذهبت بهم فقتلتهم لأنک لم تکن صادقا فیما ادعیت من مناجاة الله عز و جل إیاک فأحیاهم الله و بعثهم معه فقالوا إنک لو سألت الله أن یراک تنظر إلیه لأجابک و کنت تخبرنا کیف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسی ع یا قوم إن الله لا یری بالأبصار و إنما یعرف بآیاته فقالوا لن نؤمن لک حتی تسأله فقال موسی یا رب إنک قد سمعت مقالة بنی إسرائیل و أنت أعلم بصلاحهم فأوحی الله إلیه یا موسی اسألنی ما سألوک فلن أؤاخذک بجهلهم فعند ذلک قال موسی رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ قالَ لَنْ تَرانِی وَ لکِنِ انْظُرْ إِلَی الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَکانَهُ و هو یهوی فَسَوْفَ تَرانِی فَلَمَّا تَجَلَّی رَبُّهُ لِلْجَبَلِ بآیة من آیاته جَعَلَهُ دَکًّا وَ خَرَّ مُوسی صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَکَ تُبْتُ

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۷۲

إِلَیْکَ یقول رجعت إلی معرفتی بک عن جهل قومی وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ منهم بأنک لا تری

و عن أبی جعفر ع قال کان فی وصیة أمیر المؤمنین ع أن أخرجونی إلی الظهر فإذا تصوبت أقدامکم و استقبلتکم ریح فادفنونی و هو أول طور سیناء

و عن أبی عبد الله ع الغری قطعة من الجبل الذی کلم الله علیه موسی تکلیما

و قال المرتضی نور الله ضریحه إن قیل ما الوجه فی قوله تعالی وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِیهِ الآیة. و لیس ظاهر الآیة یدل علی أن هارون أحدث ما أوجب إیقاع ذلک الفعل به و بعد فما الاعتذار لموسی ع من ذلک الفعل و هو فعل السخفاء و المتسرعین و لیس من عادة الحکماء المتماسکین. قلنا لیس فیما حکاه الله تعالی من فعل موسی بأخیه ما یقتضی صدور معصیة و لا قبیح من واحد منهما و ذلک أن موسی ع أقبل و هو غضبان علی قومه

لما أحدثوا بعده مستعظما لفعلهم مفكرا فيما كان منهم فأخذ برأس أخيه و جره إليه كما يفعل الإنسان بنفسه مثل ذلک عند الغضب و شدة الفكر. أ ما ترى أن المفكر الغضبان قد يعض على شفتيه و يقبض على لحيته فأجرى موسى ع أخاه هارون مجرى نفسه لأنه كان أخاه و شريكه و من يمسه من الخير و الشر ما يمسه فصنع به ما يصنع الرجل بنفسه فى أحوال الفكر و الغضب و بهذه الأمور تختلف أحكامها بالعادات فيكون ما هو إكرام فى بعضها استخفافا فى غيرها و بالعكس. و أما قوله لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي فلا يمنع أن يكون هارون خاف من أن يتوهم بنو إسرائيل بسوء ظنهم أنه منكر عليهم معاتب ثم ابتدأ بشرح قصته فقال فى موضع إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ الآية و فى موضع آخر ابْنَ أُمَّ إِنَّ

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٧٣

الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي و يمكن أن يكون قوله لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي ليس على سبيل الأنفة بل معنى كلامه لا تغضب و لا يشتد جزعک و أسفک انتهى. و ذكر الصدوق أن ذلک كان بينهما على جهة المصلحة لتخويف الأمة و ليعلموا شدة إنكار موسى عليهم على أنه لو كان ذلک مما لا ينبغى من واحد منهما فهو من باب ترک الأولى كما قيل لما ورد من الأدلة القاطعة على عصمتهم. و روى أن موسى ع لما رجع إلى قومه و قد عبدوا العجل قال لهم موسى يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلى الله بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ فقالوا كيف نقتل أنفسنا فقال لهم موسى اغدوا كل واحد منكم إلى بيت المقدس و معه سكين أو حديدة أو سيف فإذا صعدت أنا منبر بنى إسرائيل فكونوا أنتم متلثمين لا يعرف أحد صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا فاجتمعوا سبعين ألف رجل ممن كانوا عبدوا العجل إلى بيت المقدس فلما صلى بهم موسى ع و صعد المنبر أقبل بعضهم يقتل بعضا حتى نزل جبرئيل فقال لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب عليكم فقتل عشرة آلاف فأنزل الله ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

بصائر الدرجات بإسناده إلى سدير قال كنت عند أبى جعفر ع فمر بنا رجل من أهل

اليمن فسأله أبو جعفر ع عن اليمن فأقبل يحدث فقال له أبو جعفر ع هل تعرف دار كذا و كذا قال نعم و رأيتها فقال له أبو جعفر ع هل تعرف صخرة عندها فی موضع كذا و كذا قال نعم و رأيتها فقال الرجل ما رأيت رجلا أعرف بالبلاد منک فلما قام الرجل قال لی أبو جعفر ع يا أبا الفضل تلک الصخرة التی غضب موسی فألقی الألواح عندها فما ذهب من التوراة التقمته الصخرة فلما بعث الله رسولا أدته إليه و هی عندنا

و عنه ع إن الله لم يعط الأنبياء شيئا إلا و قد أعطاه محمدا ص و عندنا الصحف التی قال الله عز و جل صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسی و هی الألواح

و عن أبی عبد الله ع قال إن فی الجفر إن الله تبارک و تعالی لما أنزل

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۲۷۴

الله الألواح علی موسی ع أنزلها عليه و فيها تبيان كل شیء إلی أن تقوم الساعة فلما انقضت أيام موسی ع أوحی الله إليه أن استودع الألواح و هی زبرجدة من الجنة فأتی موسی الجبل فانشق الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة فانطبق الجبل عليها فلم تزل حتی بعث الله نبيه محمدا ص فأقبل ركب من اليمن يريدون النبی ص فلما انتهوا إلی الجبل انفرج الجبل و خرجت الألواح ملفوفه كما وضعها موسی ع فأخذها القوم و دفعوها إلی النبی ص

و عن أمير المؤمنين ع أن يوشع بن نون كان وصی موسی ع و كانت ألواح موسی من زمرد أخضر فلما غضب موسی ألقی الألواح من يده فمنها ما تكسر و منها ما بقی و منها ما ارتفع فلما ذهب عن موسی الغضب قال يوشع أ عندک تبيان ما فی الألواح قال نعم فلم يزل يتوارثها رهط بعد رهط حتی وصلت إلی النبی ص و دفعها إلی

العياشی عن الباقر ع فی قوله وَ إِذْ واعَدْنا مُوسی أَرْبَعِينَ لَيْلَةً قال كان فی العلم و التقدير ثلاثين ليلة ثم بدا لله فزاد عشرا فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ الأول و الآخر أَرْبَعِينَ لَيْلَةً

و عن أبی جعفر ع فی قول الله عز و جل وَ أُشْرِبُوا فِی قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قال لما ناجی موسی ع ربه أوحی إليه أن يا موسی قد فتنت قومک فقال بما ذا يا رب قال

بالسامری صاغ لهم من حلیهم عجلا فخار قال یا رب و من أخاره قال أنا فقال عندها موسی إِنْ هِیَ إِلَّا فِتْنَتُکَ تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ وَ تَهْدِی مَنْ تَشاءُ فلما انتهی موسی إلی قومه و رآهم یعبدون العجل ألقی الألواح من یده فتکسرت فقال أبو جعفر ع کان ینبغی أن یکون هذا عند إخبار الله إیاه قال فعمد موسی فبرد العجل بالمبرد من أنفه إلی طرف ذنبه ثم أحرقه بالنار فذره فی الیم یعنی الماء قال فکان أحدهم لیقع فی الماء و ما به إلیه من حاجة فیعرض لذلک الرماد فیشربه و هو قول الله عز و جل وَ أُشْرِبُوا فِی قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِکُفْرِهِمْ

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۷۵

و عنه ع قال لما سأل موسی ربه تبارک و تعالی و قال رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ قالَ لَنْ تَرانِی وَ لکِنِ انْظُرْ إِلَی الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَکانَهُ فَسَوْفَ تَرانِی قال فلما صعد موسی ع علی الجبل فتحت أبواب السماء و أقبلت الملائکة أفواجا فی أیدیهم العمد فی رأسها النور یمرون به فوجا بعد فوج یقولون یا ابن عمران فقد سألت عظیما فلم یزل موسی واقفا حتی تجلی ربنا جل جلاله فجعل الجبل دکا و خر موسی صعقا فلما أن رد الله علیه روحه قال سُبْحانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ

قال ابن أبی عمیر و حدثنی عدة من أصحابنا أن النار أحاطت به حتی لا یهرب لهول ما رأی

و عن أبی بصیر قال سمعت أبا عبد الله ع یقول إن موسی بن عمران لما سأل ربه النظر إلیه وعده أن یقعد فی موضع ثم أمر الملائکة أن تمر علیه موکبا موکبا بالبرق و الرعد و الریح و الصواعق فکلما مر به موکب من المواکب ارتعدت فرائصه فیرفع رأسه فیقولون قد سألت عظیما

و عن أبی جعفر ع قال إن ما ناجی موسی أن قال یا رب هذا السامری صنع العجل فالخوار من صنعه قال فأوحی الله إلیه یا موسی إن تلک فتنتی فلا تفضحنی عنها أقول الفتنة ورد لها فی القرآن الکریم و الأخبار عن الأئمة الطاهرین ص معان کثیرة و

من أشهرها الابتلاء و الاختبار و ليس هنا بمعنى الضلال لقوله تعالى وَ تَهْدِي مَنْ تَشاءُ. و أما قوله تعالى فلا تفضحنى فذلک أن بنى إسرائيل من فرط الجهل على قلوبهم لم يتعرفوا معانى الألفاظ و لا مواقع مواردها و إيصال ذلک إلى أفهامهم مما يتعذر على موسى ع فإنه لم يقدر على إيصال الواضحات إلى أفهامهم فكيف هذا و أمثاله

مهج الدعوات من كتاب عبد الله بن عباس بن حماد الأنصارى عن أبى عبد الله ع و ذكر عنده حزيران فقال هو الشهر الذى دعا فيه موسى على بنى إسرائيل فمات فى يوم و ليلة من بنى إسرائيل ثلاثمائة ألف من الناس

تفسير الإمام الحسن العسكرى ع قال الله عز و جل وَ إِذْ واعَدْنا مُوسى

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٧۶

أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ ظالِمُونَ قال كان موسى ع يقول لبنى إسرائيل إذا فرج الله عنكم و أهلک أعداءكم أتاكم بكتاب من عند ربكم يشتمل على أوامره و نواهيه و مواعظه و أمثاله فلما فرج الله عنهم أمره الله عز و جل أن يأتى للميعاد و يصوم ثلاثين يوما عند أصل الجبل فظن موسى ع أنه بعد ذلک يعطيه الكتاب فصام ثلاثين يوما فلما كان فى آخر اليوم استاک قبل الفطر فأوحى الله إليه يا موسى أ ما علمت أن خلوق فم الصائم أطيب عندى من ريح المسک صم عشرا أخر و لا تستک عند الإفطار ففعل ذلک موسى ع و كان وعده الله أن يأتيه الكتاب بعد أربعين ليلة فأعطاه الله إياه فجاء السامرى فشبه على مستضعفى بنى إسرائيل فقال وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة و هذه عشرون يوما و عشرون ليلة تمت أربعون أخطأ موسى ربه و قد أتاكم ربكم أراد أن يريكم أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه و إن لم يبعث موسى لحاجة منه إليه فأظهر لهم العجل الذى كان عمله فقالوا كيف يكون العجل إلهنا قال إنما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة فلما سمعوا منه كلاما قالوا له إنه فى العجل كما فى الشجرة فضلوا بذلک و أضلوا فلما رجع موسى إلى قومه قال يا أيها العجل أ كان فيک ربک كما يزعم هؤلاء

فنطق العجل و قال عز ربنا أن يكون العجل حاويا له أو شيء من الشجرة و الأمكنة عليه مشتملا لا و الله يا موسى و لكن السامرى نصب عجلا مؤخره إلى الحائط و حفر فى الجانب الآخر فى الأرض و أجلس فيه بعض مردته فهو الذى وضع فاه على دبره و تكلم بما تكلم لما قال هذا إلهكم و إله موسى يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء لعبادى و اتخاذى إلها إلا لتهاونهم بالصلاة على محمد و آله الطيبين و جحودهم بموالاتهم و نبوة النبى و وصية الوصى حتى إذا هم يتخذونى إلها قال الله عز و جل فإذا كان الله تعالى إنما خذل عبادة العجل لتهاونهم بالصلاة على محمد و وصيه على فما تخافون من الخذلان الأكبر و معاندتكم لمحمد و على و قد شاهدتموهما و تبينتم آياتهما و دلائلهما

و فيه أيضا قال الله عز و جل ثُمَّ عَفَوْنا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِکَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أى عفونا عن أوائلكم عبادة العجل لعلكم أيها الكائنون فى عصر محمد ص من بنى إسرائيل تشكرون تلک النعمة على أسلافكم و عليكم بعدهم

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٧٧

قال ع و إنما عفا الله عز و جل عنهم لأنهم دعوا الله بمحمد و آله الطيبين و جددوا على أنفسهم الولاية لمحمد و على و آلهما الطاهرين فعند ذلک رحمهم الله و عفا عنهم ثم ساق الحديث إلى قوله و أمر الله موسى ع أن يقتل من لم يعبده من عبده فتبرأ أكثرهم و قالوا لم نعبد فقال الله عز و جل لموسى أبرد هذا العجل بالحديد بردا ثم ذره فى البحر فمن شرب منه ماء اسودت شفتاه و أنفه و بان ذنبه ففعل و بان العابدون فأمر الله الاثنى عشر ألفا أن يخرجوا على الباقين شاهرى السيوف يقتلونهم و نادى مناد ألا لعن الله أحدا اتقاهم بيد أو رجل و لعن الله من تأمل المقتول لعله ينسبه حميما قريبا فيتعداه إلى الأجنبى فاستسلم المقتولون فقال القاتلون نحن أعظم مصيبة منهم نقتل بأيدينا آباءنا و أمهاتنا و إخواننا و أقرباءنا و نحن لم نعبد فقد ساوى بيننا و بينهم فى المصيبة فأوحى الله تعالى إلى موسى ع أنى إنما امتحنتهم

كذلک لأنهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل و لم يهجروهم و لم يعادوهم على ذلک قل لهم من دعا الله بمحمد و آله الطيبين أن يسهل عليهم قتل المستحقين للقتل بذنوبهم ففعل فقالوها فسهل عليهم و لم يجدوا لقتلهم لهم ألما فلما استمر القتل فيهم ستمائة ألف إلا اثنى عشر ألفا الذين لم يعبدوا العجل وفق الله بعضهم فقال لبعض و القتل لم يفض بعد إليهم فقال أ و ليس الله قد جعل التوسل بمحمد و آله الطيبين أمرا لا يخيب معه طلبه و لا يرد به مسألة و هكذا توسلت به الأنبياء و الرسل فما لنا لا نتوسل قال فاجتمعوا و ضجوا قالوا يا ربنا نجنا بجاه محمد الأكرم و بجاه على الأفضل الأعظم و بجاه فاطمة ذات الفضل و العصمة و بجاه الحسن و الحسين سبطى سيد المرسلين و سيدى شباب أهل الجنة أجمعين و بجاه الذرية الطيبة الطاهرة من آل طه و يس لما غفرت لنا ذنوبنا و غفرت لنا هفوتنا و أزلت هذا القتل عنا فذلک حين نودى موسى ع من السماء أن كف القتل فقد سألنى بعضهم مسألة و أقسم على قسما لو أقسم به هؤلاء العابدون العجل و سألنى بعضهم العصمة حتى لا يعبدوه لوفقتهم و عصمتهم و لو أقسم على بها إبليس لهديته و لو أقسم بها نمرود أو فرعون لنجيتهم فرفع الله عنهم القتل فجعلوا يقولون يا حسرتنا أين كنا عن هذا الدعاء بمحمد و آله الطيبين حتى يقينا الله شر الفتنة

و عنه ص لم سمى الفرقان فرقانا قال لأنه متفرق الآيات و السور أنزل

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٧٨

فى غير الألواح و غير الصحف و التوراة و الإنجيل و الزبور نزلت كلها جملة فى الألواح و الورق

البصائر عن السمان قال قال لى أبو جعفر ع ما تقول الشيعة فى على و موسى و عيسى ع قال قلت جعلت فداک و من أى الحالات تسألنى قال أسألک عن العلم فأما الفضل فهم سواء قلت جعلت فداک فما عسى أقول فيهم قال هو و الله أعلم منهما ثم قال يا عبد الله أ ليس تقولون لعلى ما للرسول من العلم قال قلت بلى قال فخاصمهم فيه إن الله

تبارک و تعالی قال لموسی وَ کَتَبْنا لَهُ فِی الْأَلْواحِ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ فأعلمناه أنه لم یبین له الأمر کله و قال تبارک و تعالی لمحمد ص وَ جِئْنا بِکَ شَهِیداً عَلی هؤُلاءِ وَ نَزَّلْنا عَلَیْکَ الْکِتابَ تِبْیاناً لِکُلِّ شَیْءٍ

و روی أنه لما أتاهم موسی و قد عبدوا العجل و أرادوا التوبة فقیل لهم فَاقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ فجلسوا فی الأقنیة مختبئین و أصلت القوم علیهم خناجرهم فکان الرجل یقتل ابنه و أباه و أخاه و قریبه و صدیقه و جاره فلم یمکنه المضی لأمر الله سبحانه فأرسل الله علیهم ضبابة و سحابة سوداء لا یبصر بعضهم بعضا. و قیل لهم من حل حبوته أو مد طرفه إلی قاتله أو اتقاه بید أو رجل فهو ملعون مردود توبته فکانوا یقتلونهم إلی المساء فلما کثر فیهم القتل و بلغ عدة القتلی سبعین ألفا دعا موسی و هارون و بکیا و جزعا و تضرعا و قالا یا رب هلکت بنو إسرائیل البقیة فکشف الله السحابة و أمرهم أن یرفعوا السلاح و یکفوا عن القتل فلما انکشفت السحابة عن القتلی اشتد ذلک علی موسی ع فأوحی الله ما یرضیک أن أدخل القاتل و المقتول الجنة فکان من قتل منهم شهیدا و من بقی مکفرا عنه ذنبه. ثم إن موسی ع هم بقتل السامری فأوحی الله تعالی إلیه لا تقتله فإنه سخی فلعنه موسی ع و قال فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَکَ فِی الْحَیاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِساسَ وَ إِنَّ لَکَ مَوْعِداً لعذابک فی القیامة لَنْ تُخْلَفَهُ. و أمر موسی ع بنی إسرائیل أن لا تخالطوه و لا تقربوه فصار السامری وحشیا لا یألف و لا یؤلف و لا یدنو من الناس و لا یمس أحدا منهم فمن مسه قرض ذلک الموضع بالمقراض فکان کذلک حتی هلک

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۷۹

الفصل السابع فی قصة قارون و ذبح البقرة و ما یتعلق بها

تفسیر علی بن إبراهیم کان سبب هلاک قارون أنه لما أخرج موسی بنی إسرائیل من مصر و أنزلهم البادیة و ذلک بعد غرق فرعون و قومه أمرهم بقتال الجبابرة فی أریحا أرض الشام فلم یطیعوه و قالوا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّکَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ ففرض

الله عليهم دخولها و حرمها عليهم أربعين سنة و كانوا فى التيه و كان قارون منهم و كان يقرأ القرآن و لم يكن فيهم أحسن صوتا منه و كان يسمى المنون لحسن قراءته و قد كان يعمل الكيمياء فلما طال الأمر على بنى إسرائيل فى التيه أخذوا فى التوبة و كان قارون امتنع أن يدخل معهم فى التوبة و كان موسى يحبه. فدخل عليه موسى فقال يا قارون قومک فى التوبة و أنت قاعد هاهنا ادخل معهم و إلا نزل بک العذاب فاستهان به و بقوله فخرج من عنده مغتما فجلس فى فناء قصره عليه جبة شعر و نعلان من جلد حمار فأمر قارون أن يصب عليه رماد قد خلط بالماء فصب عليه فغضب موسى غضبا شديدا و كان فى كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه و قطر منها الدم. فقال موسى يا رب إن لم تغضب لى فلست لک بنبى فأوحى الله إليه قد أمرت السماوات و الأرض أن تطيعک فمرها بما شئت و قد كان قارون أمر أن يغلق باب القصر فأقبل موسى فأومى إلى الأبواب فانفرجت و دخل عليه فلما نظر إليه قارون علم أنه قد أوتى بالعذاب فقال يا موسى أسألک بالرحم بينى و بينک فقال له موسى يا ابن لاوى لا يردنى كلامک يا أرض خذيه فدخل القصر بما فيه فى الأرض و دخل قارون فى الأرض إلى الركبة فبكى و حلفه بالرحم فقال له موسى يا ابن لاوى لا يردنى من كلامک.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٨٠

و هذا ما قال موسى لقارون يوم أهلكه الله فعيره بما قاله لقارون فعلم موسى أن الله قد عيره بذلک فقال يا رب إن قارون دعانى بغيرک و لو دعانى بک لأجبته فقال الله يا ابن لاوى لا تردنى من كلامک فقال موسى يا رب لو علمت أن ذلک لک رضا لأجبته فقال الله تعالى و عزتى و جلالى لو أن قارون كما دعاک دعانى لأجبته و لكنه لما دعاک وكلته إليک يا ابن عمران لا تجزع من الموت فإنى كتبت الموت على كل نفس و قد مهدت لک مهادا لو قد وردت عليه لقرت عينک. فخرج موسى إلى جبل طور سيناء مع وصيه فصعد موسى الجبل فنظر إلى رجل قد أقبل و معه مكتل و مسحاة فقال له موسى ما تريد قال إن رجلا من أولياء الله توفى فأنا أحفر قبره فقال له موسى أ فلا أعينک عليه قال بلى

فحفر القبر فلما فرغا أراد الرجل أن ينزل إلى القبر فقال له موسى ما تريد قال أدخل القبر فأنظر كيف مضجعه فقال موسى أنا أكفيک فدخل موسى فاضطجع فيه فقبض فيه ملک الموت روحه و انضم عليه الجبل أقول قوله تعالى كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى. قيل كان ابن عمه يصهر بن فاهث و موسى بن عمران بن فاهث و قيل كان ابن خالته. و روى ذلک عن أبى عبد الله ع و قيل كان عم موسى ع. و قول قارون إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ أى فضت على الناس بالجاه و المال عَلى عِلْمٍ و هو علم التوراة و كان أعلمهم و قيل هو علم التجارة و الدهقنة و سائر المكاسب و قيل علم بكنوز يوسف

و عن أبى عبد الله ع فى خبر يونس قال فدخل الحوت فى بحر القلزم ثم خرج إلى بحر مصر ثم دخل إلى بحر طبرستان ثم دخل إلى دجلة العوراء ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون و كان قارون هلک فى أيام موسى و وكل الله به ملكا يدخله فى كل يوم قامة رجل و كان يونس فى بطن الحوت يسبح الله و يستغفره فسمع قارون صوته فقال للملک الموكل به أنظرنى فإنى أسمع كلام آدمى فأوحى الله إلى الملک أنظره ثم قال قارون من أنت قال قال أنا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران أخو كلثم التى كانت سميت لى

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٨١

قال هيهات هلک قال فما فعل الغفور الرحيم على قوم هارون بن عمران قال هلک قال فما فعلت كلثم بنت عمران التى كانت سميت لى قال هيهات ما بقى من آل عمران أحد فقال قارون وا أسفاه على آل عمران فشكر الله له ذلک فأمر الملک الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا فرفعه عنه

و روى فى قوله تعالى فَبَغى عَلَيْهِمْ يعنى على بنى إسرائيل. فقال ابن عباس كان فرعون قد ملک قارون على بنى إسرائيل حين كان بمصر و كان يظلمهم. و قيل زاد عليهم فى الثياب شبرا و قيل بكثرة ماله. و روى عن حنتمة قال وجدت فى الإنجيل أن مفاتيح خزائن قارون وقر ستين بغلا غراء محجلة ما يزيد منها مفتاح على إصبع لكل

مفتاح منها كنز و كانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت عليه فجعلت من جلود البقر على طول الأصابع فكانت تحمل معه و يقال أينما يذهب تحمل معه على أربعين بغلا. و كان أول طغيانه أنه تكبر و استطال على الناس بكثرة الأموال فكان يخرج فى زينته و يختال. قال مجاهد خرج على براذين بيض عليها سروج الأرجوان فى سبعين ألفا عليهم المعصفرات. و قيل فى أربعة آلاف فارس و معهم ثلاثة آلاف جارية بيض عليهم الحلى و الثياب الحمر فتمنى أهل الجهالة مثل الذى أوتيه. ثم إن الله أوحى إلى نبيه موسى أن يأمر قومه أن يعلقوا فى أرديتهم خيوطا أربعة فى كل طرف خيطا أخضر لونه لون السماء فأمرهم به موسى و قال لكى تذكروا ربكم إذا رأيتموها فإنه تعالى ينزل من السماء عليكم كلاما فاستكبر قارون و قال إنما تفعل هذه الأرباب بعبيدهم لكى يميزوا من غيرهم. و لما قطع موسى ع ببنى إسرائيل البحر جعل الحبورة و هى رئاسة المذبح و بيت القربان لهارون فكان بنو إسرائيل يأتون بهديتهم و يدفعونها إلى هارون فيضعها على المذبح فتنزل النار من السماء فتأكلها فوجد قارون فى نفسه من

ذلک و أتى موسى و قال يا موسى لک الرسالة و لهارون الحبورة و لست فى شىء من ذلک و أنا أقرأ للتوراة منكما لا صبر لى على هذا فقال موسى و الله ما أنا جعلتها لهارون بل الله تعالى جعلها له فقال قارون و الله لا أصدقک فى ذلک حتى ترينى بيانه فجمع موسى ع رؤساء بنى إسرائيل و قال هاتوا عصيكم فجاءوا بها فخرمها و ألقاها فى القبة التى كانت يعبد الله تعالى فيها و جعلوا يحرسون عصيهم حتى أصبحوا فأصبحت عصا هارون ع قد اهتز لها ورق أخضر و كانت من شجرة اللوز فقال موسى يا قارون أ ترى هذا فقال قارون و الله و الله ما هذا بأعجب مما تصنع من السحر فذهب قارون مغاضبا و اعتزل موسى بأتباعه و جعل موسى يداريه للقرابة بينهما و هو يؤذيه فى كل وقت و لا يزيد كل يوم إلا كبرا و معاداة لموسى ع حتى بنى دارا و جعل بابها من الذهب و ضرب

على جدرانها صفائح الذهب و كان الملأ من بنى إسرائيل يميلون إلى مجالسته و مضاحكته. ثم إن الله سبحانه أنزل الزكاة على موسى ع فصالح قارون على أن يعطى عن كل ألف دينار دينارا و عن كل ألف شاة شاة و عن كل ألف شيء شيئا فرجع إلى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح بذلک نفسه فجمع بنى إسرائيل و قال لهم إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه و هو الآن يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا له أنت كبيرنا و سيدنا فمرنا بما شئت فقال آمركم أن تجيئوا بفلانة البغية فنجعل لها جعلا على أن تقذفه بنفسها فإذا فعلت ذلک خرج عليه بنو إسرائيل و رفضوه فاسترحنا منه فأتوا بها فجعل لها قارون ألف درهم. و قيل طشتا من الذهب و قال لها إنى أمولک و أخلطک بنسائى على أن تقذفى موسى بنفسک غدا إذا حضر بنو إسرائيل فلما كان الغد جمع قارون بنى إسرائيل فخرج إليهم موسى فقام فيه خطيبا فوعظهم و قال من سرق قطعنا يده و من افترى جلدناه ثمانين جلدة و من زنى و ليست له امرأة جلدناه مائة و من زنى و له امرأة رجمناه حتى يموت فقال له قارون و إن كنت أنت قال و إن كنت أنا قال قارون فإن بنى إسرائيل يزعمون أنک فجرت بفلانة قال دعوها فإن قالت فهو ما قالت فلما أن جاءت قال لها موسى يا فلانة أنا فعلت بک ما يقول هؤلاء و عظم عليها و سألها بالذى فلق البحر و أنزل التوراة فلما ناشدها تداركها الله بالتوفيق و قالت فى نفسها لئن أحدث اليوم توبة أفضل من أن أؤذى رسول الله فقالت لا و لكن جعل لى قارون جعلا على أن أقذفک بنفسى.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٨٣

فلما تكلمت بهذا الكلام نكس قارون رأسه و عرف أنه وقع فى مهلكة و خر موسى ساجدا يبكى و يقول يا رب إن عدوک قد آذانى و أراد فضيحتى اللهم فإن كنت رسولک فاغضب لى و سلطنى عليه فأوحى الله سبحانه إليه ارفع رأسک و مر الأرض بما شئت تطعک فقال موسى يا بنى إسرائيل إن الله قد بعثنى إلى قارون كما بعثنى إلى فرعون و من كان معه فليثبت معه و من كان معى فليعتزل فاعتزلوا قارون و لم يبق معه إلا رجلان

ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى كعابهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى ركبهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى حقوتهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى أعناقهم و قارون و أصحابه فی کل ذلک یتضرعون إلی موسی ع و یناشد قارون الله و الرحم حتی ناشده سبعین مرة و موسی فی جمیع ذلک لا یلتفت إلیه لشدة غضبه ثم قال یا أرض خذیهم فأطبقت علیهم الأرض. فأوحی الله إلی موسی ما أظنک استغاثوا بک سبعین مرة فلم ترحمهم و لم تغثهم أما و عزتی و جلالی لو إیای دعونی مرة واحدة لوجدونی قریبا مجیبا. قال قتادة ذکر لنا أنه یخسف به کل یوم قامة و أنه یتجلجل فیها و لا یبلغ قعرها إلی یوم القیامة. فلما خسف الله تعالی بقارون و صاحبیه أصبحت بنو إسرائیل یتناجون فیما بینهم أن موسی إنما دعا علی قارون لیأخذ داره و أمواله و کنوزه فدعا الله تعالی موسی حتی خسف بداره و أمواله الأرض الحدیث

تفسیر علی بن إبراهیم بإسناده إلی أبی عبد الله ع قال إن رجلا من خیار بنی إسرائیل و علمائهم خطب امرأة منهم فأجابت و خطبها ابن عم لذلک الرجل و کان فاسقا ردیئا فلم تقبل فحسد ابن عمه الذی أجابوه فقعد له فقتله غیلة ثم حمله إلی موسی ع فقال یا نبی الله هذا ابن عمی قد قتل و لا أدری من قتله و کان القتل فی بنی إسرائیل عظیما جدا فعظم ذلک علی موسی ع فاجتمع إلیه بنو إسرائیل فقالوا ما تری یا نبی الله و کان رجل فی بنی إسرائیل له بقرة و کان له ابن بار و کان عند ابنه سلعة فجاء قوم یطلبون سلعته و کان مفتاح بیته تحت رأس أبیه و کان نائما و کره ابنه أن ینبهه و ینغص علیه نومه فانصرف القوم و لم یشتروا سلعته و لما انتبه أبوه قال له یا بنی

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۸۴

ما ذا صنعت فی سلعتک قال هی قائمة لم أبعها لأن المفتاح کان تحت رأسک و کرهت أن أنبهک و أنغص علیک نومک قال أبوه قد جعلت هذه البقرة لک عوضا عما فاتک من ربح سلعتک و شکر الله لابنه ما فعل بأبیه و أمر بنو إسرائیل أن یذبحوا البقرة بعینها فلما اجتمعوا إلی موسی و بکوا و ضجوا قال لهم موسی إِنَّ اللَّهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً

فتعجبوا و قالُوا أَ تَتَّخِذُنا هُزُواً نأتيک بقتيل فتقول اذبحوا بقرة فقال لهم موسى أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ فعلموا أنهم قد أخطئوا ف قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّکَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَ لا بِكْرٌ أى لا مسنة و لا فتية ف قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّکَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها أى شديدة الصفرة تَسُرُّ النَّاظِرِينَ قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّکَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا وَ إِنَّا إِنْ شاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ أى لم تذلل وَ لا تَسْقِي الْحَرْثَ أى لا تسقى الزرع مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها أى لا نقطة فيها إلا الصفرة قالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ هى بقرة فلان فذهبوا ليشتروها فقال لا أبيعها إلا بملء جوفها ذهبا فرجعوا إلى موسى فأخبروه فقال لهم لا بد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملء جلدها ذهبا ثم قالوا ما تأمرنا يا نبى الله فأوحى الله تعالى إليه قل لهم اضربوه ببعضها و قولوا من قتلک فأخذوا الذنب فضربوه به و قالوا من قتلک يا فلان فقال ابن عمى الذى جاء بى و هو قوله فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذلِکَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتى وَ يُرِيكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ و روى فى حديث آخر أنه كان فى بنى إسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه بنو أخيه طمعا فى ميراثه و طرحوه على باب المدينة ثم جاءوا يطالبون بدمه فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة و يضربوه ببعضها ليحيا فيخبر بقاتله الحديث

و عن أبى جعفر ع من لبس نعلا أصفر لم يزل ينظر فى سرور ما دامت عليه لأن الله عز و جل يقول صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النَّاظِرِينَ

و عن أبى الحسن الرضا ع لو أنهم عمدوا إلى أى بقرة أجزأتهم و لكن شددوا فشدد الله عليهم

و قال الطبرسى اختلف العلماء فى هذه الآيات فمنهم من ذهب إلى أن

التكليف فيها متغاير و لو أنهم ذبحوا أولا أى بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا الأمر

فلما لم يفعلوا كانت المصلحة أن يشدد عليهم التكليف و لما رجعوا المرة الثانية فغيرت مصلحتهم إلى تكليف ثالث. ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر فمنهم من قال فى التكليف الأخير إنه يجب أن يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت فعلى هذا القول يكون التكليف الثانى و الثالث ضم تكليف إلى تكليف زيادة فى التشديد عليهم لما فيه من المصلحة و منهم من قال يجب أن تكون الصفة الأخيرة فقط دون ما تقدم و على هذا القول يكون التكليف الثانى نسخا للأول و الثالث للثانى. و قد يجوز نسخ الشىء قبل الفعل لأن المصلحة يجوز أن تتغير بعدم فوات وقتها و إنما لا يجوز نسخ الشىء قبل وقت الفعل لأن ذلک يؤدى إلى البداء و ذهب آخرون إلى أن التكليف واحد و أن الأوصاف المتأخرة إنما هى للبقرة المتقدمة و إنما تأخر البيان و هو مذهب المرتضى قدس الله روحه و استدل بهذه الآية على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة قال إنه تعالى لما كلفهم ذبح بقرة قالوا لموسى ادْعُ لَنا رَبَّکَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ فلا يخلو قولهم ما هِيَ من أن تكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها أى عن التى أمروا بها ثانيا. و الظاهر من قولهم ما هِيَ يقتضى أن يكون السؤال عن صفة البقرة المأمور بذبحها لأنه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة أخرى ليستفهموا عنها. و إذا صح ذلک فليس يخلو قوله إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَ لا بِكْرٌ من أن يكون الهاء فيه كناية عن البقرة الأولى أو غيرها و ليس يجوز أن يكون كناية عن بقرة ثانية إذ الظاهر تعلقها بما تضمنه سؤالهم و لأنه لم يكن الأمر جوابا لهم و قول القائل فى جواب من سأله كذا و كذا إنه بالصفة الفلانية صريح فى أن الهاء كناية عما وقع السؤال عنه هذا مع قولهم إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا فإنهم لم يقولوا ذلک إلا و قد اعتقدوا أن خطابهم مجمل غير مبين و لو كان على ما ذهب إليه القوم فلم لم يقل و أى تشابه عليكم و إنما أمرتم بذبح أى بقرة كانت. و أما قوله وَ ما كادُوا يَفْعَلُونَ فالظاهر أن ذمهم مصروف على تقصيرهم أو تأخيرهم امتثال الأمر بعد البيان التام لا على ترک المبادرة فى الأول إلى ذبح البقرة.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٨٦

انتهى غايۀ ما أفاد رحمه الله هو أن الظاهر من الآيات هو ذلک و بعد تسليمه فقد يعدل عن الظاهر لورود النصوص المعتبرۀ

و فى تفسير الإمام الحسن العسكرى ع أن بنى إسرائيل جمعوا أموالهم لشراء البقرۀ فوسع الله جلد الثور حتى وزن ما ملئ به جلده فبلغ خمسۀ آلاف ألف دينار فقال بعض بنى إسرائيل لموسى ع و ذلک بحضرۀ المقتول المنشور المضروب ببعض البقرۀ لا ندرى أيهما أعجب إحياء الله هذا و إنطاقه بما نطق به أو إغناؤه لهذا الفتى بهذا المال العظيم فأوحى الله إليه يا موسى قل لبنى إسرائيل من أحب منكم أن أطيب فى دنياه عيشه و أعظم فى جنانى محله و أجعل بمحمد و آله الطيبين فيها منادمته ليفعل كما فعل هذا الفتى إنه كان قد سمع موسى بن عمران ذكر محمدا و عليا و آلهما الطيبين و كان عليهم مصليا و لهم على جميع الخلائق من الجن و الإنس و الملائكۀ مفضلا فلذلک صرفت له المال العظيم قال الفتى يا نبى الله كيف أحفظ هذه الأموال أم كيف أحذر من عداوۀ من عادانى فيها و حسد من يحسدنى لأجلها قال قل عليها من الصلاۀ على محمد و آله الطيبين ما كنت تقول قبل أن تنالها فإن الذى رزقكها بذلک القول مع صحۀ الاعتقاد يحفظها عليک أيضا بهذا القول مع صحۀ الاعتقاد فقالها الفتى فما رامها حاسد له إلا رفعه الله عنها فلما قال موسى ع للفتى ذلک و صار الله له بمقالته حافظا قال هذا المنشور اللهم إنى أسألک بما سألک به هذا الفتى من الصلاۀ على محمد و آله الطيبين أن تبقينى فى الدنيا ممتعا بابنۀ عمى و تخزى عنى أعدائى و حسادى و ترزقنى فيها خيرا كثيرا طيبا فأوحى الله إليه يا موسى إن لهذا الفتى المنشور بعد القتل ستين سنۀ و قد و هبت له لمسألته و توسله بمحمد و آله الطيبين سبعين سنۀ تمام مائۀ و ثلاثين سنۀ صحيحۀ حواسه ثابت فيها جنانه قويۀ فيها شهواته يتمتع بحلال الدنيا و يعيش و لا تفارقه فإذا حان حينهما و ماتا جميعا معا فصارا إلى جنانى فكانا زوجين فيها ناعمين و لو سألنى هذا الشقى القاتل بمثل ما توسل به هذا الفتى على صحۀ اعتقاده أن أعصمه من الحسد و أقنعته بما رزقته و ذلک هو الملک العظيم لفعلت و لو سألنى بذلک مع

التوبة أن لا أفضحه لما فضحته و لصرفت هؤلاء عن اقتراح إبانة القاتل لأغنيت هذا الفتى من غير هذا الوجه بقدر هذا المال و لو سألنى بعد ما افتضح و تاب إلى و توسل بمثل وسيلة هذا الفتى أن أنسى الناس فعله بعد ما ألطف لأوليائه فيعفون

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٨٧

عن القصاص لفعلت و كان لا يعيره بفعله أحد فلما ذبحوها قال الله تعالى فَذَبَحُوها وَ ما كادُوا يَفْعَلُونَ و أرادوا أن لا يفعلوا ذلک من عظم ثمن البقرة و لكن اللجاج حملهم على ذلک و اتهامهم لموسى حداهم قال فضجوا إلى موسى ع و قالوا افتقرت القبيلة و وقف إلى التكفف و انسلخا بلجاجنا عن قليلنا و كثيرنا فادع الله لنا بسعة الرزق فقال لهم موسى ويحكم ما أعمى قلوبكم أ ما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة و ما أورثه الله تعالى من الغنى أ و ما سمعتم دعاء المقتول المنشور و ما أتم له من العمر الطويل و السعادة و التنعم بحواسه لم لا تدعون الله بمثل وسيلتهما ليسد فاقتكم فقالوا

اللهم إليک التجأنا و على فضلک اعتمدنا فأزل فقرنا و سد خلتنا بجاه محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين و الطيبين من آلهم فأوحى الله تعالى إليه يا موسى

ليذهب رؤساؤهم إلى خربة بنى فلان و يكشفوا فى موضع كذا وجه أرضها قليلا و يستخرجوا ما هناک فإنه عشرة آلاف دينار ليردوا على كل من دفع فى ثمن هذه البقرة ما دفع لتعود أحوالهم ثم ليقاسموا بعد ذلک ما يفضل و هى خمسة آلاف دينار على قدر ما دفع كل واحد منهم فى هذه المحنة لتضاعف أحوالهم جزاء على توسلهم بمحمد و آله الطيبين و اعتقادهم لتفضيلهم

و روى عن السدى و غيره أن رجلا من بنى إسرائيل كان بارا بأبيه و بلغ بره أن رجلا أتاه بلؤلؤة فابتاعها بخمسين ألفا و كان فيها فضل و ربح فقال للبائع إن أبى نائم و مفتاح الصندوق تحت رأسه فأمهلنى حتى يستيقظ فأعطيک الثمن قال فأيقظ أباک و أعطنى المال قال ما كنت أفعل و لكن أزيدک عشرة آلاف فأنظرنى حتى ينتبه أبى قال الرجل فأنا أحط عنک عشرة آلاف إن أيقظت أباک و عجلت النقد فقال و أنا أزيدک عشرين ألفا

إن انتظرت انتباهة أبی ففعل و لم یوقظ أباه فلما استیقظ أبوه أخبره بذلک فدعا له و جزاه خیرا و قال هذه البقرة لک بما صنعت فقال رسول الله ص انظر ما ذا صنع البر. و عن ابن عباس کان فی بنی إسرائیل رجل صالح له ابن طفل و کان له عجل فأتی بالعجل إلی غیضة و قال اللهم إنی أستودعک هذه العجلة لابنی حتی یکبر و مات الرجل فشبت العجلة فی الغیضة و صارت عوانا و کانت تهرب من کل من رامها فلما کبر الصبی کان بارا بوالدته و کان یقسم اللیلة ثلاثة أثلاث یصلی ثلثا و ینام

ثلثا و یجلس عند رأس أمه ثلثا فإذا أصبح انطلق و احتطب علی ظهره و یأتی السوق فیبیعه بما شاء ثم یتصدق بثلثه و یأکل بثلثه و یعطی والدته ثلثا. فقالت له أمه یوما إن أباک ورثک عجلة و ذهب بها إلی غیضة کذا و استودعها فانطلق إلیها و ادع إله إبراهیم و إسماعیل و إسحاق أن یردها علیک و إن من علامتها أنک إذا نظرت إلیها یخیل إلیک أن شعاع الشمس یخرج من جلدها و کانت تسمی المذهبة لحسنها و صفرتها و صفاء لونها. فأتی الفتی الغیضة فرآها ترعی فصاح بها و قال أعزم علیک بإله إبراهیم و إسماعیل و إسحاق و یعقوب فأقبلت تسعی حتی قامت بین یدیه فقبض علی عنقها و قادها فتکلمت البقرة بإذن الله تعالی و قالت أیها الفتی البار بوالدته ارکبنی فإن ذلک أهون علیک فقال الفتی إن أمی لم تأمرنی بذلک و لکن قالت خذ بعنقها قالت البقرة بإله بنی إسرائیل لو رکبتنی ما کنت تقدر علی أبدا فانطلق فإنک لو رکبتنی أمرت الجبل أن یقتلع من أصله و ینطلق معک لفعل لبرک بوالدتک. فسار الفتی بها فاستقبله عدو الله إبلیس فی صورة راع فقال أیها الفتی إنی رجل من رعاة البقر اشتقت إلی أهلی فأخذت ثورا من ثیرانی فحملت علیه زادی و متاعی حتی إذا بلغت شطر الطریق ذهبت لأقضی حاجتی فعدا وسط الجبل و ما قدرت علیه و إنی أخشی علی نفسی الهلکة فإن رأیت أن تحملنی علی بقرتک و تنجینی من الموت و أعطیک أجرها بقرتین مثل بقرتک فلم یفعل الفتی و قال اذهب فتوکل علی الله و لو علم منک الله الیقین لبلغک بلا زاد و لا راحلة

فقال إبليس إن شئت فبعنيها بحكمک و إن شئت فاحملنی علیها و أعطیک عشرا مثلها فقال الفتی إن أمی لم تأمرنی بذلک. فبینما الفتی کذلک إذ طار طائر من بین یدی البقرة و نفرت البقلاة هاربة فی الفلاة و غاب الراعی فدعا الفتی باسم إله إبراهیم فرجعت البقرة إلیه فقالت أیها الفتی البار بوالدته لا تمر إلی الطائر الذی طار فإنه إبلیس عدو الله اختلسنی أما إنه لو رکبنی لما قدرت علیه أبدا فلما دعوت إله إبراهیم جاء ملک فانتزعنی من ید إبلیس و ردنی إلیک لبرک بأمک و طاعتک لها. فجاء الفتی إلی أمه فقالت له إنک فقیر لا مال لک و یشق علیک الاحتطاب بالنهار و القیام باللیل فانطلق فبع هذه البقرة و خذ ثمنها قال لأمه بکم أبیعها

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۸۹

قالت بثلاثة دنانیر و لا تبعها بغیر رضای و مشورتی. و کان ثمن البقرة فی ذلک الوقت ثلاثة دنانیر فانطلق الفتی إلی السوق فعقبه الله سبحانه ملکا لیری خلقه قدرته و لیختبر الفتی کیف بره بوالدته و کان الله به خبیرا فقال له الملک بکم تبیع هذه البقرة قال بثلاثة دنانیر و اشترط علیک رضاء أمی فقال له الملک ستة دنانیر و لا تستأمر أمک فقال له الفتی لو أعطیتنی وزنها ذهبا لم آخذه إلا برضاء أمی. فردها إلی أمه و أخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانیر علی رضا منی فانطلق بالبقرة إلی السوق فأتی الملک فقال استأمرت والدتک فقال الفتی نعم إنها أمرتنی أن لا أنقصها عن ستة دنانیر علی أن أستأمرها قال له الملک فإنی أعطیک اثنی عشر علی أن لا تستأمرها فأبی الفتی و رجع إلی أمه و أخبرها بذلک فقالت إن ذلک الرجل الذی یأتیک هو ملک من الملائکة یأتیک فی صورة آدمی لیجربک فإذا أتاک فقل له أ تأمر أن نبیع هذه البقرة أم لا ففعل ذلک فقال الملک اذهب إلی أمک و قل لها أمسکی هذه البقرة فإن موسی یشتریها منک لقتیل یقتل فی بنی إسرائیل فلا تبیعوها إلا بملء جلدها دنانیر. فأمسکوا تلک البقرة و قد رد الله تعالی علی بنی إسرائیل ذبح البقرة بعینها مکافأة علی بره بوالدته فضلا منه و رحمة فطلبوها فوجدوها عند الفتی فاشتروها بملء مسکها ذهبا

و قال السدی اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا

الفصل الثامن فی لقاء موسی ع للخضر و سائر أحوال الخضر ع

تفسیر علی بن إبراهیم لما أخبر رسول الله ص قریشا بخبر أصحاب الکهف قالوا أخبرنا عن العالم الذی أمر الله موسی أن یتبعه و ما قصته

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۹۰

فأنزل الله تعالی وَ إِذْ قالَ مُوسی لِفَتاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّی أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَیْنِ أَوْ أَمْضِیَ حُقُباً. قال و کان سبب ذلک أنه لما کلم الله موسی تکلیما فأنزل علیه الألواح و فیها من کل شیء موعظة و رجع موسی إلی بنی إسرائیل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله قد أنزل علیکم التوراة و قال فی نفسه ما خلق الله خلقا أعلم منی فأوحی الله إلی جبرئیل أدرک موسی فقد هلک و أعلمه عند ملتقی البحرین عند الصخرة رجل أعلم منک فصر إلیه و تعلم من علمه فنزل جبرئیل ع علی موسی ع و أخبره فی ذل موسی فی نفسه و أعلم أنه أخطأ و دخله الرعب و قال لوصیه یوشع إن الله قد أمرنی أن أتبع رجلا عند ملتقی البحرین و أتعلم منه فتزود یوشع حوتا مملوحا و خرجا. فلما خرجا و بلغا ذلک المکان وجدا رجلا مستلقیا علی قفاه فلم یعرفاه فأخرج وصی موسی الحوت و غسله بالماء و وضعه علی الصخرة و مضیا و نسیا الحوت. و کان ذلک الماء ماء الحیوان فحیی الحوت و دخل فی الماء فمضی ع و یوشع معه حتی عییا فقال لوصیه آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِینا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً فذکر وصیه السمکة فقال لموسی ع فَإِنِّی نَسِیتُ الْحُوتَ علی الصخرة فقال موسی ذلک الرجل الذی نصبه رأیناه عند الصخرة هو الذی نریده فرجعا عَلی آثارِهِما قَصَصاً إلی عند الرجل و هو فی الصلاة فقعد موسی ع حتی فرغ من الصلاة فسلم علیهما.

و حدثنی محمد بن علی بن بلال عن یونس قال اختلف یونس و هشام فی العالم الذی أتاه موسی ع أیهما کان أعلم و هل یجوز أن یکون حجة فی وقته و هو حجة الله علی خلقه فقال قاسم الصیقل فکتبوا إلی أبی الحسن الرضا ع یسألونه عن ذلک فکتب فی

الجواب أتى موسى العالم فأصابه فى جزيرة من جزائر البحر إما جالسا و إما متكئا فسلم عليه موسى فأنكر السلام إذ كان بأرض ليس فيها سلام فقال من أنت قال أنا موسى بن عمران الذى كلمه الله تكليما قال جئت لتعلمنى مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً قال إنى وكلت بأمر لا تطيقه ثم حدثه العالم بما يصيب آل محمد ع من البلاء حتى اشتد بكاؤهما ثم حدثه عن فضل آل محمد حتى جعل موسى

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٩١

يقول يا ليتنى كنت من آل محمد حتى ذكر فلانا و فلانا و مبعث رسول الله ص و ما يلقى منهم و من تكذيبهم إياه و ذكر له تأويل هذه الآية وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ حين أخذ الميثاق عليهم فقال موسى ع هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً فقال الخضر إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً فقال موسى ع سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً وَ لا أَعْصِي لَكَ أَمْراً قالَ الخضر ع فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً

يقول فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ أفعله و لا تنكره على حتى أخبرك أنا بخبره قال نعم فمروا ثلاثتهم حتى انتهوا إلى ساحل البحر و قد سنحت سفينة و هى تريد أن تعبر فقال أرباب السفينة نحمل هؤلاء الثلاثة نفر فإنهم قوم صالحون فحملوهم فلما جنحت السفينة فى البحر قام الخضر ع إلى جانب السفينة فكسرها و حشاها بالخرق و الطين فغضب موسى غضبا شديدا و قال للخضر أَ خَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً فقال له الخضر ع أَ لَمْ أَقُلْ لك إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً قالَ له موسى ع لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ وَ لا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً فخرجوا من السفينة. فنظر الخضر ع إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعة قمر فى أذنيه درتان فتأمله الخضر ع ثم أخذه و قتله فوثب موسى على الخضر ع و جلد به الأرض فقال أَ قَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً فقال الخضر ع أَ لَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً قال موسى ع إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً

فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا أَتَيا بالعشى قرية تسمى الناصرة و إليها تنسب النصارى و لم يضيفوا أحدا قط و لم يطعموا قريبا فاستطعموهم فلم يطعموهم و لم يضيفوهم فنظر الخضر ع إلى حائط قد زال ليتهدم فوضع الخضر ع يده عليه و قال قم بإذن الله فقام فقال موسى ع لم ينبغ أن تقيم الجدار حتى يطعمونا و يروونا و هو قوله لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً فقال الخضر ع هذا فِراقُ بَيْنِي وَ بَيْنِکَ سَأُنَبِّئُکَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ التى فعلت بها ما فعلت صالحة فإنها كانت لقوم يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٩٢

و كان وراء السفينة ملک يأخذ كل سفينة غصبا كذا نزلت و إذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئا. وَ أَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ و طبع كافرا كذا نزلت فنظرت إلى جبينه و عليه مكتوب طبع كافرا فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَ كُفْراً فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً وَ أَقْرَبَ رُحْماً فأبدل الله والديه بنتا ولد منها سبعون نبيا من أنبياء بنى إسرائيل. وَ أَمَّا الْجِدارُ الذى أقمته فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما وَ كانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّکَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما إلى قوله ذلِکَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً. أقول لا أَبْرَحُ أى لا أزال أمشى حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ بحر فارس و بحر الروم. و قيل هو إفريقية. و قيل بحران موسى و الخضر ع فإن موسى كان بحر العلم الظاهر و الخضر بحر العلم الباطن. و روى أن موسى خطب الناس بعد هلاک القبط و دخوله مصر خطبة طويلة فأعجب بها فقيل له هل تعلم أحدا أعلم منک فقال لا فأوحى الله إليه بل عندنا الخضر و هو بمجمع البحرين. و كان الخضر ع فى أيام أفريدون و كان على مقدمة ذى القرنين الأكبر و بقى إلى أيام موسى. و قيل إن موسى ع سأل ربه أى عبادک أعلم قال الذى يبغى علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تدل على هدى أو ترده عن ردى قال إن كان فى عبادک أعلم منى فأدللنى عليه قال أعلم منک الخضر قال أين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال

كيف لی به قال تأخذ حوتا فی مكتلک فحيث فقدته فهناک قال لفتاه إذا فقدت الحوت فأخبرنی فذهبا يمشيان فَلَمَّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِما نَسِيا حُوتَهُما يعنی نسی موسی أن يطلبه و يتعرف حاله و يوشع أن يذكر له ما رأی من حياته و وقوعه فی البحر.

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۲۹۳

روی أن موسی ع رقد فاضطرب الحوت المشوی و وثب فی البحر معجزة لموسی أو للخضر ع. و قيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش و وثب فی الماء فاتخذ الحوت طريقه فی البحر مسلكا فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه ائتنا ما نتغذی به الحديث. و لا ينافی نبوة موسی ع و كونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا فی أبواب الدين فإن الرسول ينبغی أن يكون أعلم ممن أرسل إليه فيما بعث به من أصول الدين و فروعه لا مطلقا هكذا فی التفاسير. و الأولی فی الجواب أن يقال إن الخضر ع كان من الأنبياء فزيادة نبی علی نبی فی طرف من العلم و ذلک النبی الآخر يزيد عليه فيما لا يتناهی من العلوم و الكمال لا قدح فيه علی أن الله سبحانه إذا أراد أن يبتلی بعض الأنبياء فی مثل هذه الأمور كما سيأتی فی حديث الطير و علمه الزائد عليهما لا إشكال فيه كما ستعرفه إن شاء الله تعالی

علل الشرائع عن الصادق ع أنه قال إن الخضر ع كان نبيا مرسلا بعثه الله تعالی إلی قومه فدعاهم إلی توحيده و الإقرار بأنبيائه و رسله و كتبه و كانت آيته أنه كان لا يجلس علی خشبة يابسة و لا أرض بيضاء إلا أزهرت خضرا و إنما سمی الخضر لذلک و كان اسمه تاليا بن ملكان بن عامر بن أرفخشد بن سام بن نوح ع ثم ساق الحديث إلی قوله وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما وَ كانَ أَبُوهُما صالِحاً قال و لم يكن ذلک الكنز بذهب و لا فضة و لكن كان لوحا من ذهب فيه مكتوب عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجب لمن أيقن بالقدر كيف يحزن عجب لمن أيقن أن البعث حق كيف يظلم عجب لمن يری الدنيا و تصرف أهلها حالا بعد حال كيف يطمئن إليها و كان بينهما و بين هذا الأب الصالح سبعون أبا فحفظهما الله بصلاحه

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۲۹۴

قال الصدوق بعد تمام الحديث إن موسى ع مع كمال عقله و محله من الله تعالى لم يستدرک باستدلاله و استنباطه معنى أفعال الخضر ع حتى اشتبه عليه وجه الأمر فيه و سخطه جميع ما كان يشاهده حتى أخبر بتأويله و لو لم يخبر بتأويله لما أدركه و لو بقى فى الفكر عمره فإذا لم يجز لأنبياء الله و رسله ص القياس و الاستنباط و الاستخراج كان من دونهم من الأمم أولى بأن لا يجوز لهم ذلک انتهى. و قوله و لم يكن ذلک الكنز بذهب و لا فضة يعنى أن المقصود منه هو العلم و وصوله إلى أهله و إن كان ذهبا فهو كنزان كنز علم و كنز ذهب علل الشرائع سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن طيفور الدامغانى الواعظ بفرغانة يقول فى خرق الخضر ع السفينة و قتل الغلام و إقام الجدار إن تلک إشارات من الله تعالى لموسى ع و تعريضات إلى ما يريده من تذكيره لمنن سابقة لله عز و جل نبهه عليها و على مقدارها من الفضل ذكره بخرق السفينة و أنه حفظه فى الماء حين ألقته أمه فى التابوت و ألقت التابوت فى اليم هو الذى يحفظهم فى السفينة. و أما قتل الغلام فإنه كان قد قتل رجلا فى الله عز و جل و كانت تلک زلة عظيمة عند من لم يعلم أن موسى ع نبى فذكره بذلک منة عليه حين دفع عنه كيد من أراد قتله به. و أما إقامة الجدار من غير أجر فإن الله عز و جل ذكره بذلک فضله فيما أتاه فى ابنتى شعيب حين سقى لهما و هو جائع و لم يبتغ على ذلک أجرا مع حاجته إلى الطعام فنبهه الله على ذلک ليكون شاكرا مسرورا. فأما قول الخضر ع هذا فِراقُ بَيْنِى وَ بَيْنِکَ فإن ذلک كان من جهة موسى ع حيث قال إِنْ سَأَلْتُکَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِى فموسى ع هو الذى حكم بالمفارقة لما قال فَلا تُصاحِبْنِى. و إن موسى ع اختار سبعين رجلا من قومه لميقات ربه فلم يصبروا بعد سماع كلام الله عز و جل حتى تجاوزوا الحد بقولهم لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا و لو اختارهم الله لعصمهم و لما اختار من يعلم منه تجاوز الحد.

فإذا لم يصلح موسى ع للاختيار مع فضله و محله فكيف تصلح الأمة لاختيار الإمام بآرائها و كيف يصلحون لاستنباط الأحكام و استخراجها بعقولهم الناقصة و آرائهم المتفاوتة و هممهم المتباينة و إرادتهم المختلفة تعالى الله عن الرضا باختيارهم علوا كبيرا. و أفعال أمير المؤمنين ص مثلها مثل أفاعيل الخضر ع و هى حكمة و صواب و إن جهل الناس وجه الحكمة و الصواب فيها. و فيه عن عباية الأسدى قال كان عبد الله بن عباس جالسا على شفير زمزم يحدث الناس فلما فرغ من حديثه أتاه رجل فسلم عليه ثم قال يا عبد الله إنى رجل من أهل الشام فقال أعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم سل عما بدا لک فقال يا عبد الله بن عباس إنى جئتک أسألک عمن قتله على بن أبى طالب ع من أهل لا إله إلا الله لم يكفروا بصلاة و لا بحج و لا بصوم شهر رمضان و لا بزكاة فقال له عبد الله ثكلتک أمک سل عما يعنيک و دع عما لا يعنيک فقال ما جئتک أضرب إليک من حمص للحج و لا للعمرة و لكن أتيتک تشرح لى أمر على بن أبى طالب ع و فعاله فقال ويلک إن علم العالم لا تحتمله و لا تقر به القلوب الصدئة أخبرک أن على بن أبى طالب ع كان مثله فى هذه الأمة كمثل موسى و العالم ع و ذلک أن الله تبارک و تعالى قال فى كتابه يا مُوسى إِنِّى اصْطَفَيْتُکَ عَلَى النَّاسِ بِرِسالاتِى وَ بِكَلامِى فَخُذْ ما آتَيْتُکَ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَ كَتَبْنا لَهُ فِى الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَىْءٍ. فكان موسى يرى أن جميع الأشياء قد أثبتت له كما ترون أنتم أن علماءكم قد أثبتوا جميع الأشياء. فلما انتهى موسى ع إلى ساحل البحر فلقى العالم فاستنطق موسى ليصل علمه و لم يحسده ثم إنكم جحدتم على بن أبى طالب ع و أنكرتم فضله ف قالَ لَهُ مُوسى هَلْ أَتَّبِعُکَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً فعلم العالم أن موسى لا يطيق بصحبته و لا يصبر على علمه ف قالَ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْراً وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً فقال له موسى سَتَجِدُنِى إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً وَ لا أَعْصِى لَکَ أَمْراً فعلم العالم أن موسى لا يصبر على علمه قالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِى فَلا

تَسْئَلْنِی عَنْ شَیْءٍ حَتَّی أُحْدِثَ لَکَ مِنْهُ ذِکْراً.

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۹۶

قال فرکبا فی السفینهٔ فخرقها العالم و کان خرقها لله عز و جل و سخط موسی ذلک. کذلک کان علی بن أبی طالب ع لم یقتل إلا من کان قتله لله عز و جل رضا و لأهل الجهالهٔ من الناس سخطا

و عن أبی عبد الله ع قال إن موسی بن عمران ع حین أراد أن یفارق الخضر ع قال له أوصنی فکان مما أوصاه أن قال له إیاک و اللجاجهٔ أو أن تمشی فی غیر حاجهٔ أو أن تضحک من غیر تعجب و اذکر خطیئتک و إیاک و خطایا الناس

و عن أبی جعفر ع فی قول الله عز و جل وَ کانَ تَحْتَهُ کَنْزٌ لَهُما قال و الله ما کان من ذهب و لا فضهٔ و ما کان إلا لوحا فی کلمات أربع إنی أنا الله لا إله إلا أنا و محمد رسولی عجبت لمن أیقن بالموت کیف یفرح قلبه و عجبت لمن أیقن بالحساب کیف یضحک سنه و عجبت لمن أیقن بالقدر کیف یستبطئ الله فی رزقه و عجبت لمن یری النشأهٔ الأولی کیف ینکر النشأهٔ الآخرهٔ

الکافی عن أبی عبد الله ع قال لما أقام العالم الجدار أوحی الله تعالی إلی موسی أنی مجازی الأبناء بسعی الآباء إن خیرا فخیرا و إن شرا فشرا و لا تزنوا فتزنی نساؤکم و من وطیء فراش امرأهٔ مسلم وطیء فراشه کما تدین تدان

تفسیر علی بن إبراهیم عنه ع لما أسری برسول الله ص إلی السماء وجد فی طریقه ریحا مثل المسک الأذفر فسأل جبرئیل عنها فقال إنها تخرج من بیت عذب فیه قوم فی عبادهٔ الله حتی ماتوا ثم قال له إن الخضر ع کان من أبناء الملوک فآمن بالله و تخلی فی بیت أبیه یعبد الله و لم یکن لأبیه ولد غیره فأشاروا إلی أبیه أن یزوجه لعل الله أن یرزقه ولدا فیکون الملک فیه و فی عقبه فخطب له امرأهٔ بکرا و أدخلها علیه فلم یلتفت الخضر إلیها فلما کان الیوم الثانی قال لها الخضر تتمکنین علی أمری فقالت نعم قال لها إن سألک أبی أ هل کان منی إلیک ما کان من الرجال إلی النساء فقولی نعم

قالت أفعل

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٢٩٧

فسألها الملک عن ذلک فقالت نعم و أشار علیه الناس أن یأمر النساء أن یفتشنها فأمر و کانت علی حالتها فقالوا أیها الملک زوجت الغر من الغرة یعنی الغافل من الغافلة زوجه امرأة ثیبا فزوجه فلما دخلت علیه سألها الخضر أن تکتم علیه فقالت نعم فلما أن سألها الملک قالت أیها الملک إن ابنک امرأة فهل تلد المرأة من المرأة فغضب علیه فأمر بردم الباب علیه فردم فلما کان الیوم الثالث حرکته رقة الآباء فأمر بفتح الباب ففتح فلم یجدوه فیه فأعطاه الله من القوة أن یتصور کیف شاء ثم کان علی مقدمة ذی القرنین و شرب من الماء الذی من شرب منه بقی إلی الصیحة قال فخرج من مدینة أبیه رجلان فی تجارة فی البحر حتی وقعا إلی جزیرة من جزائر البحر فوجدوا فیه الخضر قائما یصلی فلما انفتل دعاهما فسألهما عن خبرهما فأخبراه فقال لهما هل تکتمان علی أمری إن أرددتکما فی یومکما إلی منازلکما فقالا نعم فنوی أحدهما أن یکتم أمره و نوی الآخر إن رده إلی منزله أخبر أباه بخبره فدعا الخضر سحابة فقال احملی هذین إلی منازلهما فحملتهما السحابة حتی وضعتهما من یومهما فکتم أحدهما أمره و ذهب الآخر إلی الملک فأخبره بخبره فقال له الملک من یشهد لک بذلک قال فلان التاجر فدل علی صاحبه فبعث الملک إلیه فأنکره و أنکر معرفة صاحبه فقال له الأول أیها الملک ابعث معی خیلا إلی هذه الجزیرة و احبس هذا حتی آتیک بابنک فبعث معه خیلا فلم یجده فأطلق عن الرجل الذی کتم علیه ثم إن القوم عملوا بالمعاصی فأهلکهم الله و جعل مدینتهم عالیها سافلها و ابتدرت الجاریة التی کتمت علیه أمره و الرجل الذی کتم علیه کل واحد منهما ناحیة من المدینة فلما أصبحا التقیا فأخبر کل واحد منهما صاحبه بخبره فقالا ما نجونا إلا بذلک فآمنا برب الخضر و حسن إیمانهما و تزوج بها الرجل و وقعا إلی مملکة ملک آخر و توصلت المرأة إلی بیت الملک و کانت تزین بنت الملک فبینا هی تمشطها یوما إذ سقط من یدها المشط فقالت لا حول و لا قوة إلا بالله فقالت

لها بنت الملک ما هذه الکلمۀ فقالت لها إن لی إلها یجری الأمور کلها بحوله و قوته فقالت أ لک إله غیر أبی فقالت نعم و إلهک و إله أبیک فدخلت بنت الملک إلی أبیها فأخبرت أباها بما سمعت من هذه المرأۀ

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۲۹۸

فدعاها الملک فسألها عن خبرها فأخبرته فقال لها من دلک علی دینک قالت زوجی و ولدی فدعاهم الملک و أمرهم بالرجوع عن التوحید فأبوا علیه فدعا بمرجل من ماء فسخنه و ألقاهم فیه و أدخلهم بیتا و هدم علیهم البیت فقال جبرئیل لرسول الله ص فهذه الرائحۀ التی تشمها من ذلک البیت

الأمالی عن عبد الله بن سلیمان قال قرأت فی بعض کتب الله عز و جل أن ذا القرنین کان عبدا صالحا جعله الله عز و جل حجۀ علی عباده و لم یجعله نبیا فمکن الله له فی الأرض و آتاه من کل شیء سببا فوضعت له عین الحیاۀ و قیل له من شرب منها شربۀ لم یمت حتی یسمع الصیحۀ و أنه خرج فی طلبها حتی انتهی إلی موضع فیه ثلاثمائۀ و ستون عینا فکان الخضر ع علی مقدمته و کان من أحب الناس إلیه فأعطاه حوتا مالحا و أعطی کل واحد من أصحابه حوتا مالحا و قال لهم لیغسل کل رجل منکم حوتۀ عند کل عین فانطلقوا و انطلق الخضر ع إلی عین من تلک العیون فلما غمس الحوت فی الماء حیی فانساب فی الماء فلما رأی الخضر ع ذلک علم أنه قد ظفر بماء الحیاۀ فرمی بثیابه و سقط فی الماء فجعل یرتمس فیه و یشرب منه فرجع کل واحد منهم إلی ذی القرنین و معه حوتۀ و رجع الخضر و لیس معه الحوت فسأله عن قصته فأخبره فقال له أ شربت من ذلک الماء قال نعم قال أنت صاحبها و أنت الذی خلقت لهذه العین فأبشر بطول البقاء فی هذه الدنیا مع الغیبۀ عن الأبصار إلی النفخ فی الصور

کتاب الخصال المظفر العلوی عن ابن العیاشی عن أبیه عن جعفر بن أحمد عن ابن فضال عن الرضا ع قال إن الخضر ع شرب من ماء الحیاۀ فهو حی لا یموت حتی ینفخ فی الصور و أنه لیأتینا فیسلم علینا فنسمع صوته و لا نری شخصه و أنه لیحضر حیث ذکر

فمن ذكره منكم فليسلم عليه و أنه ليحضر المواسم فيقضى جميع المناسک و يقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين و سيؤنس الله به وحشة قائمنا فى غيبته و يصل به وحدته

أقول فى قوله ع و أنه ليحضر حيث ذكر دلالة على حضوره فى الأمكنة

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۲۹۹

التى يذكرونها فما تعارف فى هذه الأعصار بين الناس من قولهم طحين للخضر ع فى حجرة مقفلة و إذا صار الصباح رأوا على ذلک الطحين آثار يد الخضر غير خال من الدليل بل هذا دليله لأنهم فى ذلک الوقت يذكرونه فى الدعاء و الصلاة

و عن الرضا ع قال لما قبض رسول الله ص جاء الخضر فوقف على باب البيت و فيه على و فاطمة و الحسن و الحسين ع و رسول الله ص قد سجى بثوب فقال السلام عليكم يا أهل البيت كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ و إنما توفون أجوركم يوم القيامة إن فى الله خلفا من كل هالک و عزاء من كل مصيبة و دركا من كل فائت فتوكلوا عليه و ثقوا به و استغفروا الله لى و لكم فقال أمير المؤمنين ع هذا أخى الخضر جاء يعزيكم بنبيكم

الكافى بإسناده إلى سيف التمار قال كنا مع أبى عبد الله ع جماعة من الشيعة فى الحجر قال علينا عين فالتفتنا يمنة و يسرة فلم نر أحدا فقلنا ليس علينا عين فقال و رب الكعبة و رب البيت ثلاث مرات لو كنت بين موسى و الخضر ع لأخبرتهما أنى أعلم منهما و لأنبأتهما بما ليس فى أيديهما لأن موسى و الخضر أعطيا علم ما كان و لم يعطيا علم ما يكون و ما هو كائن حتى تقوم الساعة و قد ورثناه من رسول الله ص

إكمال الدين كان اسم الخضر خضرويه بن قابيل بن آدم و يقال خضرون أيضا و يقال خلعبا و إنما سمى الخضر لأنه جلس على أرض بيضاء فاهتزت خضراء و الصحيح أن اسمه إلياس بن ملكان بن عامر بن أرفخشد بن سام بن نوح ع

عن أبى عبد الله ع قال مسجد السهلة مناخ الراكب قيل و من الراكب قال الخضر ع

و عنه ع فى قول موسى ع لفتاه آتِنا غَداءَنا و قوله رَبِّ إِنِّى لِما أَنْزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ

فَقِيرٌ قال إنما عنى الطعام فقال أبو عبد الله ع إن موسى لذو جوعات أقول و الجوعة الثالثة كما جاء فى الحديث هو قوله لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً

تفسير العياشى عن يزيد عن أحدهما ع قال قلت له ما منزلتكم فى الماضين أو بمن تشبهون منهم قال الخضر و ذو القرنين كانا عالمين و لم يكونا بنبيين

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٠٠

و عن أبى عبد الله ع كان فى كتف الغلام الذى قتله العالم أى الخضر ع مكتوبا كافرا

و قال ع إن الله ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة و إن الغلامين كان بينهما و بين أبويهما سبعمائة سنة

رياض الجنان بإسناده إلى عبد الملک بن سليمان قال وجد فى ذخيرة أحد حوارى المسيح ع رق فيه مكتوب بالقلم السريانى منقول من التوراة أن موسى ع لما رجع من الخضر ع إلى قومه سأله أخوه هارون ع عما شاهده من عجائب البحر قال بينا أنا و الخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ فى منقاره قطرة و رمى بها نحو المشرق و أخذ ثانية و رماها فى المغرب و أخذ ثالثة و رمى بها نحو السماء و رابعة رماها إلى الأرض ثم أخذ خامسة و عاد ألقاها فى البحر فبهتنا لذلک. فسألت الخضر ع عن ذلک فلم يجب فإذا نحن بصياد يصطاد فنظر إلينا و قال ما لى أراكما فى فكر و تعجب من الطائر قلنا هو ذلک قال أنا رجل صياد قد علمت و أنتما نبيان ما تعلمان قلنا ما نعلم إلا ما علمنا الله قال هذا طائر فى البحر يسمى مسلم لأنه إذا صاح يقول فى صياحه مسلم فأشار برمى الماء من منقاره إلى السماء و الأرض و المشرق و المغرب إلى أنه يبعث نبى بعدكما يملأ أمته المشرق و المغرب و يصعد إلى السماء و يدفن فى الأرض و أما رميه الماء فى البحر يقول إن علم العالم عند علمه مثل هذه القطرة و ورث علمه وصيه و ابن عمه. فسكن ما كنا فيه من المشاجرة و استقل كل واحد منا علمه بعد أن كنا معجبين بأنفسنا. ثم غاب الصياد عنا فعلمنا أنه بعثه الله تعالى إلينا ليعرفنا حيث ادعينا الكمال

مهج الدعوات روى أن الخضر و إلياس يجتمعان فى كل موسم و يفترقان عن هذا الدعاء و هو بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله ما شاء الله كل نعمة فمن الله ما شاء الله الخير كله بيد الله عز و جل لا يصرف السوء إلا الله

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٠١

الفصل التاسع فى مناجاة موسى و ما جرى بينه و بين إبليس و فى وفاة موسى و هارون و موضع قبرهما و ما يتبع ذلک من النوادر

تفسير على بن إبراهيم عن ابن محبوب عن ابن أبى يعفور قال سمعت أبا عبد الله ع يقول من زرع حنطة فى أرض فلم يترک أرضه و زرعه و خرج زرعه كثير الشعير فيظلم عمله فى ملک رقبة الأرض أو بظلم لمزارعه و أكرته لأن الله يقول فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَ بِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً يعنى لحوم الإبل و شحوم البقر و الغنم

الأمالى بإسناده إلى عبد العظيم الحسنى عن أبى الحسن العسكرى ع قال لما كلم الله موسى بن عمران قال موسى يا إلهى ما جزاء من شهد أنى رسولک و نبيک و أنک كلمتنى قال يا موسى تأتيه ملائكتى فتبشره بجنتى قال موسى إلهى فما جزاء من قام بين يديک يصلى قال يا موسى أباهى به ملائكتى راكعا و ساجدا و قائما و قاعدا و من باهيت به ملائكتى لم أعذبه قال موسى إلهى ما جزاء من أطعم مسكينا ابتغاء وجهک قال يا موسى آمر مناديا ينادى يوم القيامة على رءوس الخلائق أن فلان ابن فلان من عتقاء الله من النار قال موسى إلهى فما جزاء من وصل رحمه قال يا موسى أنسئ أجله و أهون عليه سكرات الموت و يناديه خزنة الجنة هلم إلينا من أى أبوابها شئت قال موسى إلهى فما جزاء من كف أذاه عن الناس و بذل معروفه لهم قال يا موسى تناديه النار يوم القيامة لا سبيل لى عليک قال إلهى فما جزاء من ذكرک بلسانه و قلبه قال يا موسى أظله يوم القيامة بظل عرشى و أجعله فى كنفى قال إلهى فما جزاء من تلا حكمتک سرا و جهرا قال يا موسى يمر على الصراط كالبرق قال إلهى فما جزاء من صبر على أذى الناس و شتمهم

فیک قال أعینه علی أهوال یوم القیامة قال إلهی فما جزاء من دمعت عیناه من خشیتک قال یا موسی أقی وجهه من حر النار و أؤمنه یوم الفزع الأکبر قال یا إلهی فما جزاء من ترک الخیانة حیاء منک قال یا موسی له الأمان یوم القیامة

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۰۲

قال یا إلهی فما جزاء من أحب أهل طاعتک قال یا موسی أحرمه علی نار قال یا إلهی فما جزاء من قتل مؤمنا متعمدا قال لا أنظر إلیه و لا أقیل عثرته قال إلهی فما جزاء من دعا نفسا کافرا إلی الإسلام قال یا موسی آذن له فی الشفاعة یوم القیامة لمن یرید قال إلهی فما جزاء من صلی الصلاة بوقتها قال أعطیه سؤلی و أبیحه جنتی قال إلهی فما جزاء من أتم الوضوء من خشیتک قال أبعثه یوم القیامة و له نور بین عینیه یتلألأ قال إلهی فما جزاء من صام شهر رمضان لک محتسبا قال یا موسی أقیمه یوم القیامة مقاما لا یخاف فیه قال إلهی فما جزاء من صام شهر رمضان یرید به الناس قال یا موسی ثوابه کثواب من لم یصمه

الأمالی عن محمد بن سنان عن المفضل قال سمعت مولای الصادق ع یقول کان فیما ناجی الله عز و جل به موسی بن عمران أنه قال له یا ابن عمران کذب من زعم أنه یحبنی فإذا جنه اللیل نام عنی أ لیس کل محب یحب خلوة حبیبه ها أنا یا ابن عمران مطلع علی أحبائی إذا جنهم اللیل حولت أبصارهم من قلوبهم و مثلت عقوبتی بین أعینهم یخاطبونی عن المشاهدة و یکلمونی عن الحضور یا ابن عمران هب لی من قلبک الخشوع و من بدنک الخضوع و من عینیک الدموع فی ظلم اللیالی ادعنی فإنک تجدنی قریبا مجیبا

الکافی محمد بن یحیی عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن ابن مسکان عن سدیر قال سمعت أبا عبد الله ع یقول إن بنی إسرائیل أتوا موسی فسألوه أن یسأل الله عز و جل أن یمطر السماء علیهم إذا أرادوا أو یحبسها إذا أرادوا فسأل الله عز و جل ذلک لهم فقال الله عز و جل فلیحرثوا أفعل ذلک لهم یا موسی فأخبرهم موسی فحرثوا و لم

يتركوا شيئا إلا و زرعوه ثم استنزلوا المطر عليهم على إرادتهم و حبسوه على إرادتهم فصارت زروعهم كأنها الجبال و الآجام فحصدوا و داسوا و ذروا فلم يجدوا شيئا فضجوا إلى موسى ع و قالوا إنما سألناک أن تسأل الله أن يمطر السماء علينا إذا أردنا فأجابنا ثم صيرها ضررا فقال يا رب إن بنى إسرائيل ضجوا مما صنعت بهم فقال و مم ذاک يا موسى قال سألونى أن أسألک أن تمطر السماء إذا أرادوا فأجبتهم ثم صيرتها عليهم ضررا فقال يا موسى أنا كنت المقدر لبنى إسرائيل فلم يرضوا بتقديرى فأجبتهم إلى إرادتهم فكان ما رأيت

عيون الأخبار بإسناده إلى الرضا ع قال لما بعث الله عز و جل موسى بن

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٠٣

عمران ع و اصطفاه و فلق له البحر و أعطاه التوراة رأى مكانه من ربه عز و جل فقال يا رب لقد أكرمتنى بكرامة لم تكرم بها أحدا قبلى قال يا موسى أ ما علمت أن محمدا عندى أفضل من جميع ملائكتى و جميع خلقى قال موسى يا رب فإن كان محمد أكرم عندک من جميع خلقک فهل من آل الأنبياء أكرم من آلى قال الله جل جلاله يا موسى أ ما علمت أن فضل آل محمد على جميع النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين فقال موسى يا رب فإن كان آل محمد كذلک فهل فى أمم الأنبياء أفضل عندک من أمتى ظللت عليهم الغمام و أنزلت عليهم المن و السلوى و فلقت لهم البحر فقال الله جل جلاله يا موسى أ ما علمت أن فضل أمة محمد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقى فقال موسى يا رب ليتنى كنت أراهم فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إنک لن تراهم فليس هذا أوان ظهورهم و لكن سوف تراهم فى جنات عدن و الفردوس بحضرة محمد فى نعيمها يتقلبون أ فتحب أن أسمعک كلامهم قال نعم إلهى قال الله جل جلاله قم بين يدى و اشدد مئزرک قيام العبد الذليل بين يدى الملک الجليل ففعل ذلک موسى ع فنادى ربنا عز و جل يا أمة محمد فأجابوه و هم فى أصلاب آبائهم و أرحام أمهاتهم لبيک اللهم لبيک لا شريک لک لبيک إن الحمد و النعمة لک و الملک لا شريک لک قال فجعل

الله عز و جل تلک الإجابة شعارا للحج ثم نادی ربنا عز و جل یا أمه محمد إن قضائی علیکم إن رحمتی سبقت غضبی و عفوی قبل عقابی فقد استجبت لکم قبل أن تدعونی و أعطیتکم من قبل أن تسألونی من لقینی منکم بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له و أن محمدا عبده و رسوله صادق فی أقواله محق فی أفعاله و أن علی بن أبی طالب أخوه و وصیه من بعده و یلتزم طاعته کما یلتزم طاعة محمد و أن أولیاءه المصطفین المطهرین المیامین بعجائب آیات الله و دلائل حجج الله من بعدهما أولیاؤه أدخلته جنتی و إن کانت ذنوبه مثل زبد البحر قال فلما بعث الله عز و جل نبیه محمدا ص قال یا محمد و ما کنت بجانب الطور إذ نادینا أمتک بهذه الکرامة

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۰۴

ثم قال الله عز و جل لمحمد ص قل الحمد لله رب العالمین علی ما اختصنی من هذه الفضیلة و قال لأمته قولوا أنتم الحمد لله رب العالمین علی ما اختصنا من هذه الفضائل

الکافی بإسناده إلی أبی جعفر ع قال مکتوب فی التوراة التی لم تغیر أن موسی ع سأل ربه فقال یا رب أ قریب أنت منی فأناجیک أم بعید فأنادیک فأوحی الله عز و جل إلیه یا موسی أنا جلیس من ذکرنی فقال موسی فمن فی سترک یوم لا ستر إلا سترک قال الذین یذکروننی فأذکرهم و یتحابون فی فأحبهم فأولئک الذین إذا أردت أن أصیب أهل الأرض بسوء ذکرتهم فدفعت عنهم بهم

أقول ینبغی علی الصوفیة أذکارهم و وجدهم و نهیقهم و زعیقهم و رقصهم و صنعتهم و زعمهم أن هذا کله من أفضل العبادات و الطاعات

الکافی عن ابن عباس قال قال رسول الله ص إن الله عز و جل ناجی موسی بن عمران بمائة ألف کلمة و أربعة و عشرین ألف کلمة فی ثلاثة أیام و لیالیهن ما طعم فیها موسی و لا شرب فیها فلما انصرف إلی بنی إسرائیل و سمع کلام الآدمیین مقتهم لما کان وقع من مسامعه من حلاوة کلام الله عز و جل

و عن أمير المؤمنين ع قال إن الله تبارک و تعالى قال لموسى احفظ وصيتى لک بأربعة أشياء أولهن ما دمت لا ترى ذنوبک تغفر فلا تشغل بعيوب غيرک و الثانية ما دمت لا ترى كنوزى قد نفدت فلا تغتم بسبب رزقک و الثالثة ما دمت لا ترى زوال ملكى فلا ترج أحدا غيرى و الرابعة ما دمت لا ترى الشيطان ميتا فلا تأمن مكره

و عنه ع ليس فى القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا و هى فى التوراة يا أيها الناس و فى خبر آخر يا أيها المساكين

و عنهم ع قال إبليس يا موسى لا تخل بامرأة فإنه لا يخلو رجل بامرأة لا تحل له إلا و كنت صاحبه دون أصحابى و إياک أن تعاهد الله عهدا فإنه ما

عاهد الله أحد إلا و كنت صاحبه دون أصحابى حتى أحول بينه و بين الوفاء به و إذا هممت بصدقة فأمضها فإذا هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابى حتى أحول بينه و بينها

قصص الراوندى بإسناده إلى أبى عبد الله ع قال كان فى زمن موسى ص ملک جبار قضى حاجة مؤمن بشفاعة عبد صالح فتوفى فى يوم واحد الملک الجبار و العبد الصالح فقام على الملک الناس و أغلقوا أبواب السوق لموته ثلاثة أيام و بقى العبد الصالح فى بيته فتناولت دواب الأرض عن وجهه فرآه موسى بعد ثلاث فقال يا رب هو عدوک و هذا وليک فأوحى الله إليه يا موسى إن وليى سأل هذا الجبار حاجة فقضاها له فكافأته عن المؤمن و سلطت دواب الأرض على محاسن وجه المؤمن لسؤاله ذلک الجبار

و عنه قال إن الله تعالى أوحى إلى موسى يا موسى اشكرنى حق شكرى فقال يا رب كيف أشكرک حق شكرک و ليس من شكر أشكرک به إلا و أنعمت به على فقال يا موسى شكرتنى حق شكرى حين علمت أن ذلک منى

و عن أبى جعفر ع قال أوحى الله تعالى إلى موسى أحبنى و حببنى إلى خلقى قال موسى يا رب إنک لتعلم أنه ليس أحب إلى منک فكيف لى بقلوب العباد فأوحى الله

إليه فذكرهم نعمتی و آلائی فإنهم لا یذکرون منی إلا خیر فقال موسی یا رب رضیت بما قضیت تمیت الکبیر و تبقی الأولاد الصغار فأوحی الله إلیه أ ما ترضی بی وکیلا و کفیلا فقال بلی یا رب نعم الوکیل و نعم الکفیل

و عن أبی جعفر قال إن موسی سأل ربه أن یعلمه زوال الشمس فوکل الله بها ملکا فقال یا موسی قد زالت الشمس فقال موسی متی فقال إذا قام رجل فشق قمیصه فأوحی الله عز و جل إلیه یا موسی قل له لا تشقق قمیصک و لکن اشرح لی قلبک

و عن أبی عبد الله ع قال إن الله أوحی إلی موسی ع أن بعض أصحابک ینم علیک فاحذره فقال یا رب لا أعرفه فأخبرنی به حتی أعرفه فقال

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۰۶

یا موسی عبت علیه النمیمهٔ و تکلفنی أن أکون نماما قال یا رب و کیف أصنع قال الله تعالی فرق أصحابک عشرهٔ عشرهٔ ثم تقرع بینهم فإن السهم یقع علی العشرهٔ التی هو فیهم ثم تفرقهم و تقرع بینهم فإن السهم یقع علیه قال فلما رأی الرجل أن السهام تقرع قام فقال یا رسول الله أنا صاحبک لا و الله لا أعود أبدا

و روی أن موسی بن عمران رأی رجلا تحت ظل العرش فقال یا رب من هذا الذی أدنیته حتی جعلته تحت ظل العرش فقال الله تبارک و تعالی یا موسی هذا لم یعق والدیه و لا یحسد الناس علی ما آتاهم الله من فضله و قال موسی یا رب ما لمن عاد مریضا قال أوکل به ملکا یعوده فی قبره إلی محشره قال یا رب ما لمن غسل میتا قال أخرجه من ذنوبه کما خرج من بطن أمه قال یا رب ما لمن شیع جنازهٔ قال أوکل به ملائکهٔ معهم رایات یشیعونه من محشره إلی مقامه قال فما لمن عزی الثکلی قال أظله فی ظلی یوم لا ظل إلا ظلی و قال یا موسی أکرم السائل إذا أتاک بشیء ببذل یسیر أو برد جمیل فإنه قد یأتیک من لیس بجنی و لا إنسی ملک من ملائکهٔ الرحمن لیبلوک فیما خولتک فکیف أنت صانع

و عنه ع قال مر موسی بن عمران برجل رافع یده إلی السماء یدعو فانطلق موسی فی

حاجته فغاب عنه سبعة أيام ثم رحل إليه و هو رافع يديه يدعو و يتضرع و يسأل حاجته فأوحى الله إليه يا موسى لو دعانى حتى يسقط لسانه ما استجبت له حتى يأتينى من الباب الذى أمرته به

أقول هذا يكشف لک عن أمور كثيرة منها بطلان عبادة المخالفين و ذلک أنهم و إن صاموا و صلوا و حجوا و زكوا و أتوا من العبادات و الطاعات و زادوا على غيرهم إلا أنهم أتوا إلى الله تعالى من غير الأبواب التى أمر بالدخول منها فإنه سبحانه و تعالى قال وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها. و قد صح عن المسلمين قوله ص

أنا مدينة العلم و على بابها

و قوله أهل بيتى كسفينة نوح من ركب فيها نجا و من تخلف عنها غرق

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۳۰۷

و قد جعلوا المذاهب الأربعة وسائط و أبوابا بينهم و بين ربهم و أخذوا الأحكام عنهم و هم أخذوها عن القياسات و الاستنباطات و الآراء و الاجتهاد الذى نهى الله سبحانه عن أخذ الأحكام عنها و طعن عليهن من دخل فى الدين منها. و كذلک عبادات الصوفية و أصولهم الفاسدة فإنهم أخذوها عن مشايخهم و أخذها مشايخهم عن أسلافهم و كلما تنتهى إلى الصوفية من أهل الخلاف فمن زعم أنه من الشيعة و هو من الصوفية فهو عندنا من المبتدعين و كل بدعة ضلالة و كل ضلالة سبيلها إلى النار

قصص الأنبياء للراوندى من علماء الإمامية عن أبى عبد الله ع قال لما مضى موسى ص إلى الجبل تبعه رجل من أفضل أصحابه فأجلسه فى أسفل الجبل و صعد موسى ع الجبل فناجى ربه ثم نزل فإذا بصاحبه قد أكل السبع وجهه و قطعه فأوحى الله تعالى إليه أن كان له عندى ذنب فأردت أن يلقانى و لا ذنب له

و فيه عن أبى جعفر ع قال أوحى الله تعالى إلى موسى ع أن من عبادى من يتقرب إلى الجنة فأحكمه فى الجنة قال و ما تلک الجنة قال يمشى فى حاجة مؤمن

أقول قوله يمشى إشارة إلى أن هذا الثواب مرتب على سعيه فى حاجة المؤمن و إن لم

تقض على يده و قد وقع التصريح به فى موارد أخرى

و فى حديث صحيح عنه ع قال من طاف بالبيت طوافا كتب الله له ستة آلاف حسنة و محا عنه ستة آلاف سيئة و رفع له ستة آلاف درجة ثم قال و قضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف و طواف حتى عد عشرا

بقى الكلام فى أن المؤمن الذى يترتب هذا الثواب على قضاء حاجته هل يكتفى بكونه من جملة الشيعة و واحد منهم و إن كان فاسقا فى جوارحه أم لا بد من هذه الأعمال إلى الاعتقاد. أقول الظاهر هو الثانى لأن الفاسق لا يبالغ فى حرمته إلى هذا الحال نعم يكفى فى هذا المعنى أن يكون مستور الظاهر غير متجاهر بالذنوب و المعاصى و إلا فالمقصود من عصمه الله و لا حول و لا قوة إلا بالله.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٠٨

و قد بقى شىء آخر و هو أن جماعة من صلحاء الشيعة حالهم مستورى الذنوب و التجاهر بالمعاصى لكنهم إما من جنود السلطان أو من نواكر العمال و الحكام و أن لهم خدمة معهم أو نحو ذلک فمثل هذه لا يقال له تجاهر بالمعاصى حتى ترديهم شهادتهم و لا يسعى لهم فى حوائجهم و يحكم عليهم بلوازم الفسوق و المعاصى و هذا لا يخلو من كلام و الحكم بفسقهم فى هذا المقام فى غاية الأشكال و إن مال إليه بعض العلماء من أصحابنا. بل الأظهر عندى أن هذا ليس على إطلاقه من باب التجاهر بالمعاصى بل هنا تفصيل بسطنا الكلام فيه فى المجلد السابع من شرح التهذيب

القصص قال الصادق ع أوحى الله إلى موسى بن عمران ع قل للملإ من بنى إسرائيل إياكم و قتل النفس الحرام بغير حق فإن من قتل منكم نفسا فى الدنيا قتلته مثل قتله صاحبه

الكافى عن أبى عبد الله ع أن اسم الله الأعظم ثلاثة و سبعون حرفا أعطى موسى منها أربعة أحرف

تفسير على بن إبراهيم مات موسى و هارون ع فى التيه. فروى أن الذى حفر قبر موسى

ملک الموت فی صورة آدمی. و لذلک لا یعرف بنو إسرائیل موضع قبر موسی

و عن حنان بن سدیر قال سألت أبا عبد الله ع عن رجل شق ثوبه علی أبیه أو أخیه أو علی قریب له فقال لا بأس بشق الثوب قد شق موسی بن عمران علی أخیه هارون ع و فی لیلة إحدی و عشرین من شهر رمضان قبض موسی ع

و فی الکافی عن عمارة قال قلت للصادق ع أخبرنی بوفاة موسی بن عمران فقال لما أتاه أجله أتاه ملک الموت فقال السلام علیک یا کلیم الله فقال و علیک السلام من أنت فقال أنا ملک الموت جئت لأقبض روحک فقال له موسی من أین تقبض روحی قال من فمک قال له موسی کیف و قد تکلمت مع ربی جل جلاله قال فمن یدیک قال کیف و قد حملت بها التوراة قال فمن

رجلیک قال کیف و قد وطئت بها طور سیناء قال فمن عینیک قال کیف و لم تزل إلی ربی ممدودة قال فمن أذنیک قال کیف و قد سمعت بها کلام الله عز و جل قال فأوحی الله تعالی إلی ملک الموت لا تقبض روحه حتی یکون هو الذی یرید ذلک و خرج ملک الموت فمکث ما شاء الله یمکث بعد ذلک و دعا یوشع بن نون فأوصی إلیه و أمره بکتمان أمره و بأن یوصی بعده إلی من یقوم بالأمر و غاب موسی عن قومه فمر فی غیبته برجل و هو یحفر قبرا فقال أ لا أعینک علی حفر هذا القبر فقال له الرجل بلی فأعانه علی حفر القبر و سوی اللحد ثم اضطجع فیه موسی بن عمران لینظر کیف هو فکشف له عن الغطاء فرأی مکانه من الجنة فقال یا رب اقبضنی إلیک فقبض ملک الموت روحه فی مکانه و دفنه فی القبر و سوی علیه التراب و کان الذی یحفر القبر ملک فی صورة آدمی و کان ذلک فی التیه فصاح صائح من السماء مات موسی کلیم الله فأی نفس لا تموت ثم إن یوشع بن نون قام بالأمر من بعد موسی صابرا علی الضراء و البلاء من الطواغیت حتی مضی منهم طواغیت فقوی بعدهم أمره فخرج علیه رجلان من منافقی قوم موسی بصفراء بنت شعیب امرأة موسی فی مائة ألف رجل فقاتلوا یوشع بن نون

فغلبهم و قتل منهم مقتلة عظيمة و هزم الباقين بإذن الله و أسر صفراء بنت شعيب و قال لها قد عفوت عنک فی الدنيا إلى أن نلقى كليم الله موسى بن عمران فأشكو ما لقيت منک و من قومک فقالت صفراء وا ويلاه و الله لو أبيحت لی الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله و قد هتكت حجابه و خرجت على وصيه بعده

القصص عن أبی عبد الله ع قال قال موسى ص لهارون ع امض بنا إلى جبل طور سيناء ثم خرجا فإذا بيت على بابه شجرة عليها ثوبان فقال موسى لهارون اطرح ثيابک و ادخل البيت و البس هاتين الحلتين و نم على السرير ففعل هارون فلما أن نام على السرير قبضه الله تعالى إليه و ارتفع البيت و الشجرة

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۳۱۰

و رجع موسى إلى بنی إسرائيل فأعلمهم أن الله قبض هارون و رفعه إليه فقالوا كذبت أنت قتلته فشكا موسى ع ذلک إلى ربه فأمر الله تعالى الملائكة فأنزلته على سرير بين السماء و الأرض حتى رأته بنو إسرائيل فعلموا أنه مات

الكافی عن محمد بن سنان قال كنت عند الرضا ع فقال لی يا محمد إنه كان فی زمن بنی إسرائيل أربعة نفر من المؤمنين فأتى واحد منهم الثلاثة و هم فی منزل واحد فی مناظرة بينهم فقرع الباب و خرج إليه الغلام فقال أين مولاک فقال ليس هو فی البيت فرجع الرجل و دخل الغلام إلى مولاه فقال له من كان الذی قرع الباب قال فلان فقلت له ليس فی المنزل فسكت و لم يلم غلامه و لا اغتم أحد منهم لرجوعه عن الباب و أقبلوا فی حديثهم فلما كان من الغد بكر إليهم الرجل فأصابهم و قد خرجوا يريدون ضيعة بعضهم فسلم عليهم و قال أنا معكم فقالوا نعم و لم يتعذروا إليه و كان الرجل محتاجا ضعيف الحال فلما كانوا فی بعض الطريق إذا غمامة قد أظلتهم فظنوا أنه مطر فبادروا فلما استوت الغمامة على رءوسهم إذا مناد ينادی من جوف الغمامة أيتها النار خذيهم و أنا جبرئيل رسول الله فإذا نار فی جوف الغمامة قد اختطفت الثلاثة نفر و بقی الآخر مرعوبا يعجب مما نزل بالقوم و لا يدرى ما السبب فرجع إلى المدينة فلقی

يوشع بن نون و أخبره الخبر و ما رأى و ما سمع فقال يوشع بن نون أ ما علمت أن الله سخط عليهم بعد أن كان راضيا و ذلک بفعلهم بک قال و ما فعلهم بی فحدثه يوشع فقال الرجل فأنا أجعلهم فی حل و أعفو عنهم قال لو كان هذا قبل لنفعهم و أما الساعة فلا و عسى أن ينفعهم بعد

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ٣١١

الفصل العاشر فی قصة بلعم بن باعوراء و أحوال إسماعيل الذی سماه الله صادق الوعد و أنه غير إسماعيل بن إبراهيم و قصة إلياس و إليا و اليسع و قصص ذی الكفل ع

تفسير علی بن إبراهيم عن أبی الحسن الرضا ع أنه أعطی بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم و كان يدعو به فيستجاب له فمال إلى فرعون فلما مر فرعون فی طلب موسی ع و أصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله علی موسی و أصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر فی طلب موسی ع فامتنعت عليه حمارته فأقبل يضربها فأنطقها الله عز و جل فقالت ويل لک علی ما تضربنی أ تريد أن أجیء معک لتدعو علی نبی الله و قوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتی قتلها و انسلخ الاسم الأعظم من لسانه و هو قوله فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ و هو مثل ضربه الله فقال الرضا ع فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة حمارة بلعم و كلب أصحاب الكهف و الذئب و كان سبب الذئب أنه بعث ملک ظالم رجلا شرطيا ليحشر قوما من المؤمنين و هو يعذبهم و كان للشرطی ابن يحبه فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطی فأدخل الله ذلک الذئب الجنة لما أحزن الشرطی

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ٣١٢

أقول قال ابن عباس دخل الذئب الجنة بأكله لابن الشرطی فلو أكل الشرطی لرفعه الله تعالى إلى عليين و الشرطی من أعوان الظلمة من الشرطة و هی العلامة لأنهم

يعلمون أنفسهم بعلامات يعرفون بها. و قال صاحب الكامل لما مات موسى و هارون ع فى التيه أوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون يأمره المسير إلى أريحا و فتحها. و قال آخرون إن موسى عاش حتى خرج من التيه و سار إلى مدينة الجبارين و على مقدمته يوشع بن نون و كالب بن يوحنا و هو صهره على أخته مريم بنت عمران. فلما بلغوها اجتمع الجبارون إلى بلعم بن باعوراء و هو من ولد لوط ع فقالوا له إن موسى ع جاء ليقتلنا و يخرجنا من ديارنا فادع الله عليهم و كان بلعم يعرف اسم الله الأعظم فقال لهم كيف أدعو على نبى الله و المؤمنين و معهم الملائكة فراجعوه فى ذلک و هو يمتنع عليهم. فأتوا امرأته و أهدوا لها هدية و طلبوا إليها أن تحسن لزوجها أن يدعو على بنى إسرائيل فقالت له فى ذلک فامتنع فلم تزل به حتى قال أستخير ربى فاستخار الله تعالى فنهاه فى المنام فأخبرها بذلک فقالت راجع ربک فعاد الاستخارة فلم يرد جواب فقالت لو أراد ربک لنهاک و لم تزل تخدعه حتى أجابهم. فركب حمارا له متوجها إلى جبل يشرف على بنى إسرائيل ليقف عليه و يدعو عليهم فما مشى عليه إلا قليلا حتى ربض الحمار فضربه حتى قام فركبه فسار قليلا فربض ففعل ذلک ثلاث مرات. فلما اشتد ضربه فى الثالثة فأنطقها الله ويحک يا بلعم أين تذهب أ ما ترى الملائكة تردنى فلم يرجع فأطلق الله الحمار حينئذ فسار حتى أشرف على بنى إسرائيل فكان كلما أراد أن يدعو عليهم ينصرف لسانه إلى الدعاء لهم و إذا أراد أن يدعو لقومه انقلب دعاؤه عليهم. فقالوا له فى ذلک فقال هذا شىء غلب الله عليه و اندلع لسانه فوقع على صدره فقال الآن خسرت الدنيا و الآخرة. و لم يبق إلا المكر و الحيلة و أمرهم أن يزينوا النساء و يعطوهن السلع للبيع و يرسلوهن

إلى العسكر و لا تمنع امرأة نفسها ممن يريدها و قال إن زنى منهم رجل واحد كفيتموهم. ففعلوا ذلک و دخل النساء عسكر بنى إسرائيل فأخذ زمرى بن شلوم و هو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة و أتى بها إلى موسى ع فقال له أظنک تقول إن هذا

حرام فو الله لا نطيعک ثم أدخلها خيمة فوقع عليها فأنزل الله عليهم الطاعون. و كان صحاح بن عيراد بن هارون صاحب عمه موسى غائبا فلما جاء رأى الطاعون قد استقر فى بنى إسرائيل و كان ذا قوة و بطش فقصد زمرى فرآه مضاجع المرأة فطعنها بحربة بيده فانتظمها و رفع الطاعون. و قد هلک فى تلک الساعة عشرون ألفا و قيل سبعون ألفا ثم إن موسى ع قدم يوشع ع إلى أريحا فى بنى إسرائيل فدخلها و قتل بها الجبارين و بقيت منهم بقية و قد قاربت الشمس المغرب فخشى أن يدركهم الليل فعجزوا فدعا الله أن يحبس عليهم الشمس ففعل و حبسها حتى استأصلهم و دخلها موسى ع فأقام بها ما شاء الله أن يقيم و قبضه الله تعالى إليه لا يعلم بغيره أحد من الخلق. و أما من زعم أن موسى ع كان توفى قبل ذلک فقال إن الله تعالى أمر يوشع بالمسير إلى مدينة الجبارين فسار ببنى إسرائيل ففارقه رجل منهم يقال له بلعم بن باعوراء و كان يعرف الاسم الأعظم و ساق من حديثه نحو ما تقدم. فلما ظفر يوشع بالجبارين أدركه الماء ليلة السبت فدعا الله تعالى فرد الشمس عليه و زاد فى الشمس ساعة فهزم الجبارين و دخل مدينتهم و جمع غنائمهم ليأخذها للقربان فلم تأت النار الحديث. تفسير على بن إبراهيم أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ فإنه وقع الطاعون بالشام فى بعض الكور فخرج منه خلق كثير كما حكى الله تعالى هربا من الطاعون فصاروا إلى مفازة فماتوا فى ليلة واحدة كلهم فبقوا حتى كانت

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣١۴

عظامهم يمر بها المار فينحيها برجله عن الطريق ثم أحياهم الله و ردهم إلى منازلهم فبقوا دهرا طويلا ثم ماتوا و تدافنوا

القصص بالإسناد إلى الصدوق عن عبد الأعلى أنه قال للصادق ع حديث يرويه الناس فقال ما هو قال يرون أن الله تعالى أوحى إلى حزقيل النبى أن أخبر فلان الملک أنى متوفيک يوم كذا فأتى حزقيل الملک فأخبره بذلک قال فدعا الله تعالى على قومه و هو

على سريره حتى سقط ما بين الحائط و السرير و قال أخرنى حتى يشيب طفلى و أقضى أمرى فأوحى الله إلى ذلک النبى أن ائت فلانا و قل إنى أنسئ فى عمره خمس عشرة سنة فقال النبى يا رب و عزتک إنک تعلم أنى لم أكذب كذبة قط فأوحى الله إليه أنما أنت عبد مأمور فأبلغه

و عن الباقر و الصادق ع فى قوله تعالى أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا الآية قال هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام من بنى إسرائيل و كانوا سبعين ألفا و كان الطاعون يقع فيهم فى كل أوان فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء و بقى فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر فى الذين أقاموا و يقل فى الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا أقمنا لكثر فينا الموت فيقول الذين أقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت فاجتمع رأيهم جميعا على أنه إذا وقع الطاعون خرجوا كلهم من المدينة فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعا و تنحوا عن الطاعون حذر الموت فساروا فى البلاد ثم إنهم مروا بمدينة خربة أفنى أهلها الطاعون فلما أحطوا رحالهم قال لهم الله موتوا جميعا فماتوا و صاروا رميما فمر بهم نبى من الأنبياء يقال له حزقيل فرآهم و بكى و قال يا رب لو شئت أحييتهم الساعة فأحياهم الله

كتاب المحاسن عن أبى جعفر ع قال لما خرج ملک القبط يريد هدم بيت المقدس اجتمع الناس إلى حزقيل النبى فشكوا ذلک إليه فقال لعلى أناجى ربى الليلة فلما جنه الليل ناجى ربه فأوحى الله إليه أنى قد كفيتهم و كانوا قد مضوا

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣١٥

فأوحى الله إلى ملک الهواء أن أمسک عليهم أنفاسهم فماتوا كلهم و أصبح النبى و أخبر قومه فخرجوا فوجدوهم قد ماتوا و دخل حزقيل النبى العجب فقال فى نفسه ما فضل سليمان النبى على و قد أعطيت مثل هذا قال فخرجت قرحة على كبده و أذنه فخشع لله و تذلل و قعد على الرماد فأوحى الله إليه أن خذ لبن التين فحكه على

صدرک من خارج ففعل فسکن عنه ذلک

و روی عن الشیخ أحمد بن فهد فی المهذب و غیره بأسانیدهم إلی المعلی بن خنیس عن أبی عبد الله ع قال یوم النیروز هو الذی أحیا الله فیه القوم الَّذِینَ خَرَجُوا مِنْ دِیارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْیاهُمْ و ذلک أن نبیا من الأنبیاء سأل ربه أن یحیی القوم الَّذِینَ خَرَجُوا مِنْ دِیارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فأماتهم الله فأوحی الله إلیه أن صب علیهم الماء فی مضاجعهم فصب علیهم الماء فی ذلک الیوم فعاشوا ثلاثون ألفا فصار صب الماء فی یوم النیروز سنة ماضیة لا یعرف سببها إلا الراسخون

أقول لا یتوهم من هذه الأخبار عدم جواز الفرار من الطاعون و ذلک أن الآجال إذا تقاربت لا ینفع الفرار و عدمه. و قد وردت الأخبار متظافرة فی الأمر بالفرار منه و لم یعارضها إلا ما

روی من قوله ص الفرار من الطاعون کالفرار من الزحف

و لما سئل الصادق ع عن معناه قال إن النبی ص قال فی جماعة کانوا فی الثغور بإزاء العدو و کانوا إذا فروا من الطاعون زحف العدو علی أرض المسلمین و استولی علیها یعنی أن هذا الکلام متوجه إلی جماعة مخصوصین یلزم من فرارهم من الطاعون الفساد و الانفتال فی الدین و استلال علی المسلمین. و قد حققنا الکلام و أوردنا الأخبار فی هذا الباب فی رسالتنا الموسومة بمسکن الشجون فی حکم الفرار من الطاعون. و أما إسماعیل الذی سماه الله صادق الوعد فقال فیه وَ اذْکُرْ فِی الْکِتابِ إِسْماعِیلَ إِنَّهُ کانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَ کانَ رَسُولًا نَبِیًّا

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۱۶

معانی الأخبار عن أبی عبد الله ع قال إن إسماعیل الذی قال الله عز و جل فی کتابه وَ اذْکُرْ فِی الْکِتابِ إِسْماعِیلَ إِنَّهُ کانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَ کانَ رَسُولًا نَبِیًّا لم یکن

إسماعیل بن إبراهیم بل کان نبیا من الأنبیاء بعثه الله عز و جل إلی قومه فأخذوه و

سلخوا فروة رأسه و وجهه فأتاه ملک فقال إن الله جل جلاله بعثنی إلیک فمرنی بما شئت فقال لی أسوة بما یصنع بالحسین

و فی قصص الأنبیاء عن الصادق ع قال رسول الله ص إن أفضل الصدقة صدقة اللسان تحقن بها الدماء و تدفع بها الکریهة و تجر المنفعة إلی أخیک المسلم ثم قال ص إن عابد بنی إسرائیل الذی کان أعبدهم کان یسعی فی حوائج الناس عند الملک و إنه لقی إسماعیل بن حزقیل فقال لا تبرح حتی أرجع إلیک یا إسماعیل فأبقی عند الملک فبقی إسماعیل إلی الحول هناک فأنبت الله لإسماعیل عشبا فکان یأکل منه و أجری له عینین و أظله بغمام فخرج الملک بعد ذلک إلی التنزه و معه العابد فرأی إسماعیل فقال إنک لهاهنا یا إسماعیل فقال له قلت لا تبرح فلم أبرح فسمی صادق الوعد قال و کان جبار مع الملک کذب هذا العبد و قال بربرت بهذه البریة فلم تقول إنی هاهنا فقال له إسماعیل إن کنت کاذبا فنزع الله صالح ما أعطاک قال فتناثرت أسنان الجبار فقال الجبار إنی کذبت علی هذا العبد الصالح فاطلب أن یدعو الله أن یرد أسنانی فإنی شیخ کبیر فطلب إلیه الملک فقال إنی أفعل قال الساعة قال لا قال و أخره إلی السحر ثم دعا ثم قال إن أفضل ما دعوتم الله بالأسحار قال الله تعالی وَ بِالْأَسْحارِ هُمْ یَسْتَغْفِرُونَ

و فی حدیث آخر أنه ع قال لمن وعده لو لم یجئنی لکان منه المحشر فأنزل الله وَ اذْکُرْ فِی الْکِتابِ إِسْماعِیلَ إِنَّهُ کانَ صادِقَ الْوَعْدِ

کامل الزیارة بإسناده إلی برید العجلی قال قلت لأبی عبد الله ع یا ابن رسول الله أخبرنی عن إسماعیل الذی ذکره الله فی کتابه حیث یقول وَ اذْکُرْ فِی الْکِتابِ

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۱۷

إِسْماعِیلَ إِنَّهُ کانَ صادِقَ الْوَعْدِ أ کان إسماعیل بن إبراهیم فإن الناس یزعمون أنه إسماعیل بن إبراهیم فقال ع إن إسماعیل مات قبل إبراهیم و إن إبراهیم کان حجة الله علی خلقه فإلی من أرسل إسماعیل إذا قلت فمن کان قال إسماعیل بن حزقیل النبی بعثه الله إلی قومه فکذبوه و قتلوه و سلخوا فروة رأسه و جلدة وجهه فغضب الله

عليهم فوجه سطاطائيل ملک العذاب فقال له يا إسماعيل أنا ملک العذاب وجهنى رب العزة إليک لأعذب قومک بأنواع العذاب إن شئت فقال له إسماعيل لا حاجة لى فى ذلک يا سطاطائيل فأوحى الله إليه ما حاجتک يا إسماعيل فقال إسماعيل يا رب إنک أخذت الميثاق لنفسک بالربوبية و لمحمد بالنبوة و لأوصيائه بالولاية و أخبرت خلقک بما يفعل بالحسين بن على من بعد نبيها و إنک وعدت الحسين أن تكره إلى الدنيا حتى ينتقم ممن فعل ذلک به فحاجتى إليک يا رب أن تكرنى إلى الدنيا حتى أنتقم ممن فعل بى كما تكر الحسين ع فوعد إسماعيل بن حزقيل ذلک فهو يكر مع الحسين بن على ع و أما قصة إلياس و إليا و اليسع ع

الكافى عن المفضل بن عمر قال أتينا باب أبى عبد الله ع و نحن نريد الإذن فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكى فبكينا لبكائه ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه فقلت أصلحک الله سمعناک تتكلم بكلام ليس بالعربية ثم بكيت فبكينا فقال نعم ذكرت إلياس النبى ص و كان من عباد بنى إسرائيل فقلت كما كان يقول فى سجوده ثم اندفع فيه بالسريانية فما رأينا و الله قسيسا و لا جاثليقا أفصح لهجة منه ثم فسره لنا بالعربية فقال كان يقول فى سجوده أ تراک معذبى بنارک و قد أظمأت لک هواجرى أ تراک معذبى و قد عفرت لک فى التراب وجهى أ تراک معذبى و قد اجتنبت لک المعاصى أ تراک معذبى و قد أسهرت لک ليلى فأوحى الله إليه أن ارفع رأسک فإنى غير معذبک

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣١٨

قال فقال إن قلت لا أعذبک ثم عذبتنى ما ذا أ لست عبدک و أنت ربى فأوحى الله إليه أن ارفع رأسک فإنى غير معذبک فإنى إذا وعدت وعدا وفيت به

قصص الأنبياء عن ابن عباس قال إن يوشع بن نون بوأ بنى إسرائيل الشام بعد موسى ع و قسمها بينهم فسار منهم سبط ببعلبک بأرضها و هو السبط الذى منه إلياس النبى ع فبعثه الله إليهم و عليهم يومئذ ملک فتنهم بعبادة صنم يقال له بعل و ذلک قوله وَ إِنَّ

إِلْياسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَ لا تَتَّقُونَ أَ تَدْعُونَ بَعْلًا وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخالِقِينَ فكذبوه و كان للملک زوجة فاجرة يستخلفها إذا غاب فتقضى بين الناس و كان لها كاتب حكيم قد خلص من يدها ثلاثمائة مؤمن كانت تريد قتلهم و لم يعلم على وجه الأرض أنثى أزنى منها و قد تزوجت سبعة ملوک من بنى إسرائيل حتى ولدت تسعين ولدا سوى ولد ولدها و كان لزوجها جار صالح من بنى إسرائيل و كان له بستان يعيش به إلى جانب قصر الملک يكرمه فسافر مرة فاغتنمت امرأته فقتلت العبد الصالح و أخذت بستانه غصبا من أهله و كان ذلک سبب سخط الله عليهم فلما قدم زوجها أخبرته الخبر فقال لها ما أصبت فبعث الله إلياس النبى يدعوهم إلى عبادة الله فكذبوه و طردوه و دعاهم إلى الله فلم يزدهم إلا طغيانا فآلى الله على نفسه أن يهلک الملک و الزانية إن لم يتوبوا إليه و أخبرهما بذلک فاشتد غيضهم عليه و هموا لتعذيبه فهرب منهم و لحق بالجبل فبقى سبع سنين يأكل من نبات الأرض فأمرض الله ابنا للملک و كان أعز ولده فاستشفعوا إلى عبدة الأصنام ليشفعوا له فلم ينفع فبعثوا الناس إلى الجبل الذى فيه إلياس فكانوا يقولون اهبط إلينا و اشفع لنا فنزل إلياس من الجبل و قال إن الله أرسلنى إليكم و إلى من وراءكم فاسمعوا رسالة

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣١٩

ربكم يقول ارجعوا إلى الملک فقولوا إنى أنا الله لا إله إلا أنا إله بنى إسرائيل أضرهم و أنفعهم و تطلب الشفاء لابنک من غيرى فلما صاروا إلى الملک و قصوا عليه القصة امتلأ غيظا فقال لهم ما الذى منعكم أن تقتلوه فإنه عدوى قالوا قذف فى قلوبنا الرعب فندب خمسين من قومه و أوصاهم بالاحتيال له و إطماعه فى أنهم آمنوا به ليغتر بهم فيمكنهم من نفسه فانطلقوا إلى الجبل الذى فيه إلياس فنادوا يا نبى الله ابرز لنا فإنا آمنا بک فطمع فى إيمانهم فقال اللهم إن كانوا صادقين فيما يقولون فأذن لى بالنزول إليهم و إن كانوا كاذبين فارمهم بنار تحرقهم فما استتم كلامه حتى رموا بالنار فاحترقوا فبلغ الملک خبرهم فاشتد غيظه و انتدب كاتب امرأته المؤمن و بعث

معه جماعة إلى الجبل و قال له قد آن أن نتوب فقل له يرجع إلينا و يأمرنا و ينهانا بما يرضى ربنا و أمر قومه فاعتزلوا الأصنام فانطلق الكاتب و من معه إلى الجبل ثم ناداه فعرف الناس صوته فأوحى الله إليه أن ابرز إلى أخيک الصالح و صافحه فقال المؤمن بعثنى إليک هذا الطاغى و قص عليه ما قالوا ثم قال و إنى لخائف إن رجعت إليه و لست معى أن يقتلنى فأوحى الله عز و جل إلى إلياس أن كل شىء جاءک منهم خداع ليظفروا بک و أنى أشغله عن هذا المؤمن بأن أميت ابنه فلما قدموا عليه أخذ الموت ابنه و رجع إلياس سالما إلى مكانه فلما ذهب الجزع عن الملک سأل الكاتب عن الذى جاء به فقال ليس لى علم به ثم إن إلياس نزل و استخفى عند أم يونس بن متى ستة أشهر و يونس مولود ثم عاد إلى مكانه فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات ابنها حين فطمته فعظم مصابها فخرجت فى طلب إلياس و رقت الجبال حتى وجدت إلياس فقالت إن فجعت بموت ابنى و ألهمنى الله تعالى الاستشفاع بک إليه ليحيى لى ابنى فإنى تركته بحاله و لم أدفنه و أخفيت مكانه فقال لها و متى مات ابنک قالت اليوم سبعة أيام فانطلق إلياس و سار سبعة أيام أخرى حتى انتهى إلى منزلها فدعا الله سبحانه حتى أحيا الله بقدرته يونس ع فلما عاش انصرف إلياس

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٢٠

و لما صار أربعين سنة أرسله الله إلى قومه كما قال وَ أَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ثم أوحى الله تعالى إلى إلياس بعد سبع سنين من يوم أحيا الله يونس سلنى أعطک فقال تميتنى فتلحقنى بآبائى فإنى قد مللت بنى إسرائيل و أبغضتهم فيک فقال الله تعالى ما هذا اليوم الذى أعرى الأرض منک و أهلها و إنما قوامها بک و لكن سلنى أعطک فقال إلياس فأعطنى ثأرى من الذين أبغضونى فيک فلا تمطر عليهم سبع سنين قطرة إلا بشفاعتى فاشتد على بنى إسرائيل الجوع و ألح عليهم البلاء و أسرع الموت فيهم و علموا أن ذلک من دعوة إلياس ففزعوا إليه و قالوا نحن طوع يدک فهبط إلياس معهم و معه تلميذ له اليسع و جاء النبى الملک فقال قتلت بنى إسرائيل بالقحط فقال قتلهم

الذى أغواهم فقال ادع ربک ليسقيهم فلما جن الليل عاد إلياس و دعا الله فقال لليسع انظر فى أكناف السماء ما ذا ترى فرأى سحابة فقال أبشروا بالسقاء فليحرروا أنفسهم و أموالهم من الغرق فأمطر الله عليهم السماء و أنبت لهم الأرض فقام إلياس بين أظهرهم و هم صالحون ثم أدركهم الطغيان و البطر فجحدوا حقه و تمردوا فسلط الله عليهم عدوا قصدهم و لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل الملک و زوجته و ألقاهما فى بستان الذى قتلته زوجة الملک ثم وصى إلياس إلى اليسع و أنبت الله لإلياس الريش و ألبسه النور و رفعه إلى السماء و قذف بكسائه من الجو على اليسع فنبأه الله على بنى إسرائيل و أوحى الله إليه و أيده فكان بنو إسرائيل يعظمونه ص و يهتدون بهداه و قال الشيخ الطبرسى اختلف فى إلياس فقيل هو إدريس ع و قيل هو من أنبياء بنى إسرائيل من ولد هارون بن عمران ابن عم اليسع و هو إلياس بن يسع بن فنحاس بن العيزار بن هارون بن عمران.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٢١

عن ابن عباس و محمد بن إسحاق و غيرهما قالوا إنه بعث بعد حزقيل لما عظمت الأحداث فى بنى إسرائيل. و كان يوشع لما فتح الشام بوأها بنى إسرائيل و قسمها بينهم فأحل سبطا منهم ببعلبک و هم سبط إلياس بعث فيهم نبيا إليهم فأجابه الملک ثم إن امرأته حملته على الخلاف لإلياس و طلبته لتقتله فهرب إلى الجبال و البرارى و استخلف اليسع على بنى إسرائيل و رفعه الله ما بين أظهرهم و قطع عنه لذة الطعام و الشراب و كساه الريش فصار إنسيا ملكيا أرضيا سماويا و سلط الله على الملک و قومه عدوا لهم فقتلهم و بعث الله اليسع رسولا إلى بنى إسرائيل فآمنوا به. و قيل إن إلياس صاحب البرارى و الخضر صاحب الجزائر و يجتمعان فى كل يوم عرفة بعرفات و ذكر وهب أنه ذو الكفل و قيل هو الخضر ع

الكافى عن أبى عبد الله ع قال قال رسول الله ص عليكم بالكرفس فإنه طعام إلياس و اليسع و يوشع بن نون ع

و فيه عن أبى جعفر الثانى ع قال قال أبو عبد الله ع بينا أبى ع يطوف بى الكعبة إذا رجل متعجر فقطع عليه أسبوعه حتى أدخله دارا جنب الصفا فأرسل إلى فكنا ثلاثة فقال مرحبا يا ابن رسول الله ثم قال إن شئت أخبرنى و إن شئت أخبرتک قال أشاء قال إياک أن تنطق لسانک عن مسألتى بأمر تضمر لى غيره قال إنما يفعل ذلک من فى قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه فإن الله عز و جل أبى أن يكون له علم فيه اختلاف قال هذه مسألتى و قد فسرت طرفا منها أخبرنى عن هذا العلم الذى ليس فيه اختلاف من يعلمه قال أما جملة العلم فعند الله سبحانه و أما ما لا بد منه فعند الأوصياء قال ففتح الرجل عجرته و استوى جالسا و تهلل وجهه و قال هذه أردت زعمت أن علم ما لا اختلاف فيه عند الأوصياء فكيف يعلمونه قال كما كان رسول الله يعلم إلا أنهم لا يرون ما كان رسول الله يرى لأنه كان نبيا و هم محدثون و أنه كان يسمع الوحى و هم لا يسمعون فقال صدقت يا ابن رسول الله أخبرنى عن هذا العلم

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٢٢

ما له لا يظهر كما كان يظهر مع رسول الله ص قال فضحک أبى ع و قال أبى الله أن يطلع على علمه إلا ممتحنا للإيمان به كما قضى على رسول الله ص أن يصبر على أذى قومه و لا يجابههم إلا بأمره فكم من اكتتام قد اكتتم به حتى قيل له فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ و ايم الله لو صدع قبل ذلک لكان آمنا و لكنه إنما نظر فى الطاعة و خاف الخلاف فلذلک كذب فوددت أن عينک تكون مع مهدى هذه الأمة و الملائكة بسيوف آل داود بين السماء و الأرض يعذب أرواح الكفرة من الأموات و يلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء ثم أخرج سيفا ثم قال ها إن هذا منها فقال أبى إى و الذى اصطفى محمدا على البشر قال فرد الرجل اعتجاره و قال أنا إلياس ما سألتک عن أمرک و لى منه جهالة غير أنى أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابک

المناقب لابن شهرآشوب المازندرانى روى عن أنس أن النبى ص سمع صوتا من قلة جبل اللهم اجعلنى من الأمة المرحومة المغفورة فأتى رسول الله ص فإذا بشيخ أشيب

قامته ثلاثمائة ذراع فلما رأى رسول الله ص عانقه ثم قال إنى آكل فى كل سنة مرة و هذا أوانه فإذا هو بمائدة نزلت من السماء فأكلا و كان إلياس ع

و أما قصص ذى الكفل ع

فقال تعالى وَ إِسْماعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ وَ أَدْخَلْناهُمْ فِي رَحْمَتِنا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ.

قصص الأنبياء بالإسناد إلى النبى ص قال إن ذا الكفل كان رجلا من حضرموت و اسمه عويديا بن أديم

و لما كبر اليسع ع قال إنى استخلفت رجلا يعمل على الناس فى حياتى فانظر

كيف يعمل فجمع الناس فقال لهم من يتقبل منى ثلاثا أستخلفه بعدى أن يصوم النهار و يقوم الليل و لا يغضب فقام رجل تزدريه الأعين فقال أنا و كان نبيا و كان يقضى أول النهار. فقال إبليس لأتباعه من له فقال واحد منهم يقال له الأبيض أنا فقال إبليس فاذهب إليه لعلک تغضبه. فلما انتصف النهار جاء الأبيض إلى ذى الكفل و قد أخذ مضجعه فصاح و قال إنى مظلوم فقال قل له تعال فقال لا انصرف قال فأعطاه خاتمه فقال اذهب و أتنى بصاحبک فذهب حتى إذا كان من الغد جاء إلى تلک الساعة التى أخذ هو مضجعه فصاح إنى مظلوم و إن خصمى لم يلتفت إلى خاتمک فقال له الحاجب ويحک دعه ينم فإنه لم ينم البارحة و لا أمس قال لا أدعه ينام و أنا مظلوم فدخل الحاجب و أعلمه فكتب إليه كتابا و ختمه و دفعه إليه فذهب. حتى إذا كان من الغد حين أخذ مضجعه جاء فصاح فقال ما التفت إلى شيء من أمرک و لم يزل يصيح حتى قام و أخذ بيده فى يوم شديد الحر لو وضعت فيه بضعة لحم على الشمس لنضجت. فلما رأى الأبيض ذلک انتزع يده من يده و يئس منه أن يغضب. فأنزل الله تعالى قصته على نبيه ليصبر على الأذى كما يصبر الأنبياء ع على البلاء. و عن عبد العظيم الحسنى قال كتبت إلى أبى جعفر الثانى ع عن ذى الكفل ما اسمه و هل كان من المرسلين. فكتب ص

بعث الله تعالى جل ذكره مائة ألف نبى و أربعة و عشرين ألف نبى المرسلون منهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا و أن ذا الكفل منهم ص و كان بعد سليمان ع و كان يقضى بين الناس كما كان يقضى داود ع و لم يغضب إلا لله عز و جل و كان اسمه عويديا. و قال الشيخ الطبرسى و أما ذو الكفل فاختلف فيه. فقيل إنه كان رجلا صالحا و لم يكن نبيا و لكنه تكفل لنبى صوم النهار و قيام

الليل و أن لا يغضب و يعمل بالحق فوفى بذلک فشكر الله ذلک له و كان نبيا و سمى ذا الكفل بمعنى أنه ذو الضعف فله ثواب غيره ممن هو فى زمانه لشرف عمله. و قال الثعلبى فى كتاب العرائس و قال بعضهم ذو الكفل بشر بن أيوب الصابر ع بعثه الله بعد أبيه رسولا إلى الروم فآمنوا ثم إن الله تعالى أمرهم بالجهاد فأبوا و قالوا يا بشر إنا نحب الحياة و نكره الموت و مع ذلک نكره أن نعصى الله و رسوله فإن سألت الله أن يطيل أعمارنا و لا يميتنا إلا إذا شئنا لنعبده و نجاهد أعداءه فقال لهم بشر لقد سألتمونى عظيما. ثم قام و صلى و دعا و قال إلهى أمرتنى أن أجاهد أعداءک و أنت تعلم أنى لا أملک إلا نفسى و أن قومى سألونى ما أنت أعلم به منى فلا تأخذنى بجريرة غيرى فأوحى الله تعالى إليه أنى قد سمعت مقالة قومک و أنى قد أعطيتهم ما سألونى فلا يموتون إلا إذا شاءوا فكن كفيلا لهم منى فبلغهم بشر رسالة الله فسمى ذا الكفل. ثم إنهم توالدوا و كثروا و نموا حتى ضاقت بهم بلادهم و تنغصت عليهم معيشتهم و تأذوا بكثرتهم فسألوا بشرا أن يدعو الله تعالى أن يردهم إلى آجالهم فأوحى الله تعالى إلى بشر أ ما علم قومک أن اختيارى لهم خير من اختيارهم لأنفسهم ثم ردهم إلى أعمارهم فماتوا بآجالهم. قال فلذلک كثرت الروم حتى يقال إن الدنيا خمسة أسداسها الروم و سموا روما لأنهم نسبوا إلى جدهم روم بن عيص بن إبراهيم. و كان بشر بن أيوب مقيما بالشام حتى مات و كان عمره خمسا و تسعين سنة. و قال السيد بن طاوس فى سعد السعود قيل إنه تكفل الله جل جلاله أن لا يبغضه قومه فسمى ذا الكفل. و قيل

تكفل لنبى من الأنبياء أن لا يغضب فاجتهد إبليس أن يغضبه بكل طريق فلم يقدر فسمى ذا الكفل لوفائه لنبى زمانه أن لا يغضب

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٢٥

باب فيه قصص لقمان و حكمه ع و قصة أشموئيل و طالوت و جالوت و تابوت السكينة

وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ

تفسير على بن إبراهيم عن حماد قال سألت أبا عبد الله ع عن لقمان و حكمته التى ذكرها الله عز و جل فقال أما و الله لقد أوتى لقمان الحكمة لا بحسب و لا مال و لا أهل و لا بسط فى جسم و لا جمال و لكنه كان رجلا قويا فى أمر الله متورعا فى الله عميق النظر طويل الفكر لم ينم نهارا قط و لم يره أحد من الناس على بول و لا غائط و لا اغتسال لشدة تستره و لم يضحک من شىء قط و لم ينازع إنسانا قط و لم يفرح بشىء أتاه من أمر الدنيا و لا حزن منها على شىء قط و قد نكح من النساء و ولد له الأولاد الكثيرة و قد مات أكثرهم أفراطا فما بكى لأحد منهم و لم يمر برجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما و لم يسمع قولا من أحد إلا استحسنه إلا سأل عن تفسيره و عمن أخذه و كان يكثر مجالسة الفقهاء و الحكماء و كان يغشى القضاة و الملوک و السلاطين فيرثى للقضاة مما ابتلوا به و يرحم الملوک و السلاطين لغرتهم بالله و طمأنينتهم بذلک و يتعلم ما يغلب به نفسه و يجاهد به هواه و كان يداوى قلبه بالتفكر و يداوى نفسه بالعبر و كان لا يتكلم إلا فيما يعنيه

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٢٦

فبذلک أوتى الحكمة و إن الله تعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار و هدأت العيون بالقابلة فنادوا لقمان حيث يسمع و لا يراهم فقالوا يا لقمان هل لک أن يجعلک الله خليفة فى الأرض و تحكم بين الناس فقال لقمان إن أمرنى ربى فالسمع و

الطاعة لأنه إن فعل بی ذلک أعاننی و علمنی و عصمنی و إن هو خیرنی قبلت العافیة فقالت الملائکة یا لقمان لم قال لأن الحکم بین الناس بأشد المنازل من الدین و أکثر فتنا و بلاء ثم ساق الحدیث إلی قوله فعجبت الملائکة من حکمته و استحسن الرحمن منطقه فلما أمسی و أخذ مضجعه من اللیل أنزل الله علیه الحکمة فغشاه بها من قرنه إلی قدمه و هو نائم و غطاه بالحکمة غطاء فاستیقظ و هو أحکم الناس فی زمانه و خرج علی الناس ینطق بالحکمة فلما أوتی الحکم بالخلافة و لم یقبلها أمر الله الملائکة فنادت داود بالخلافة فقبلها و لم یشترط فیها بشرط لقمان فأعطاه الله الخلافة فی الأرض و ابتلی فیها غیر مرة و کل ذلک یهوی فی الخطأ فیقیه الله و یغفر له و کان لقمان یکثر زیارة داود و یعظه بمواعظه و کان یقول له داود ع طوبی لک یا لقمان أوتیت الحکمة و صرفت عنک البلیة و أعطی داود ع الخلافة و ابتلی بالخطإ و الفتنة فوعظ لقمان ابنه بالنار حتی تفطر و انشق و کان فیما وعظه أن قال یا بنی إنک منذ سقطت إلی الدنیا استدبرتها و استقبلت الآخرة فدار أنت إلیها تسیر أقرب إلیک من دار أنت عنها متباعد یا بنی جالس العلماء و زاحمهم برکبتیک و لا تجادلهم فیمنعوک و خذ من الدنیا بلاغا و لا ترفضها فتکون عیالا علی الناس و صم صوما یقطع شهوتک و لا تصم صیاما یمنعک من الصلاة فإن الصلاة أحب إلی الله من الصیام یا بنی إن الدنیا بحر عمیق قد هلک فیها عالم کثیر فاجعل سفینتک فیها الإیمان و اجعل شراعها التوکل و اجعل زادک فیها تقوی الله فإن نجوت فبرحمة الله و إن هلکت فبذنوبک یا بنی إن تأدبت صغیرا انتفعت به کبیرا یا بنی خف الله خوفا لو أتیت یوم القیامة ببر الثقلین خفت أن یعذبک و أرج الله رجاء لو وافیت القیامة بذنوب الثقلین رجوت أن یغفر الله لک فقال له ابنه یا أبت و کیف أطبق هذا و إنما لی قلب واحد فقال یا بنی لو

استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فیه نوران نور للخوف و نور للرجاء لو وزنا ما رجح أحدهما علی الآخر مثقال ذرة یا بنی لا ترکن إلی الدنیا و لا تشغل قلبک بها فما خلق

الله خلقا هو أهون عليه منها أ لا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين و لم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين

و عن أبى عبد الله ع قال كان فيما أوصى به لقمان ابنه ناتان أن قال له يا بنى ليكن مما تتسلح به على عدوك فتصرعه المماسحة أى المصادقة و إعلان الرضا عنه و لا تزاوله بالمجانبة فيه فيبدو له ما فى نفسك فيتأهب لک يا بنى إنى حملت الجندل و الحديد و كل حمل ثقيل فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء و ذقت المرارات كلها فلم أذق شيئا أمر من الفقر يا بنى اتخذ ألف صديق و ألف قليل و لا تأخذ عدوا واحدا و الواحد كثير

فقال أمير المؤمنين ع

تكثر من الإخوان ما اسطعت أنهم عماد إذا ما استنجدوا و ظهور

و ليس كثير ألف خل و صاحب و إن عدوا واحدا لكثير

و قال أمير المؤمنين ع كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له يا بنى ليعتبر من قصر يقينه و ضعفت نيته فى طلب الرزق أن الله تبارک و تعالى خلقه فى ثلاثة أحوال من أمره و آتاه رزقه و لم يكن له فى واحدة منها كسب و لا حيلة و الله تبارک و تعالى سيرزقه فى الحالة الرابعة و أما أول ذلک فكان فى رحم أمه يرزقه هناک فى قرار مكين حيث لا يؤذيه حر و لا برد ثم أخرجه من ذلک و أجرى له رزقا من لبن أمه يكفيه به و يربيه من غير حول و لا قوة ثم فطم من ذلک فأجرى له رزقا من كسب أبويه و رأفة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلک حتى إنهما يؤثرانه على أنفسهما فى أحوال كثيرة حتى إذا كبر و عقل و اكتسب و ضاق به أمره و ظن الظنون بربه و جحد الحقوق فى ماله و قتر على نفسه و عياله مخافة إقتار رزق و سوء يقين بالخلف من الله له فى العاجل و الآجل فبئس العبد هذا يا بنى ثم قال يا بنى إن تک فى شک من الموت فادفع من نفسک النوم و لن تستطيع ذلک و إن كنت فى شک من البعث فادفع عن نفسک الانتباه و لن تستطيع ذلک فإنک إذا فكرت فى هذا علمت أن نفسک بيد غيرک و إنما النوم بمنزلة

الموت و إنما

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٢٨

اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت يا بنى لا تقترب فيكون أبعد لک و لا تبتعد فتهان كل دابة تحب مثلها و ابن آدم لا يحب مثله لا تنشر برک إلا عند باغيه يا بنى لا تتخذ الجاهل رسولا فإن لم تصب عاقلا حكيما يكون رسولک فكن أنت رسول نفسک فإذا تحيرتم فى طريقكم فانزلوا و إذا شككتم بالقصد فقفوا و توامروا و إذا رأيتم شخصا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم و لا تسترشدوه فإن الشخص الواحد فى الفلاة مريب لعله أن يكون عينا للصوص أو يكون هو الشيطان الذى يحيركم و احذروا الشخصين أيضا إلا أن تروا ما لا أرى فإن العاقل إذا بصر بعينه شيئا عرف الحق منه و الشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بنى فإذا جاء وقت الصلاة فلا تأخرها لشىء و صلها و استرح منها فإنها دين و صل فى جماعة و لو على رأس زج و لا تنامن على دابتک فإن ذلک سريع فى دبرها و ليس ذلک من فعل الحكماء إلا أن تكون فى محل يمكنک التمدد لاسترخاء المفاصل و إذا قربت من المنزل فانزل عن دابتک و ابدأ بعلفها قبل نفسک و إذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس و إذا أردت قضاء حاجة فأبعد المذاهب فى الأرض و إذا ارتحلت فصل ركعتين و ودع الأرض التى حللت بها و سلم عليها و على أهلها فإن لكل بقعة أهلا من الملائكة و إياک و السير من أول الليل و عليک بالتعريس و العجلة من لدن نصف الليل إلى آخره و إياک و رفع الصوت فى مسيرک

و قال أمين الإسلام الطبرسى اختلف فى لقمان. فقيل إنه كان حكيما و لم يكن نبيا عن ابن عباس و أكثر المفسرين. و قيل إنه كان نبيا. و قيل إنه كان عبدا أسودا حبشيا غليظ المشافر مشقوق الرجلين فى زمن داود ع. و قال له بعض الناس أ لست كنت ترعى الغنم معنا فمن أين أوتيت الحكمة قال أداء الأمانة و صدق الحديث و الصمت عما لا يعنينى. و قيل إنه كان ابن أخت أيوب. و قيل ابن خالته.

و عنه ص لم يكن لقمان نبيا و لكنه كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين أحب الله فأحبه

و من عليه بالحكمة

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۳۲۹

و ذكر أن مولى لقمان دعاه فقال اذبح شاة فأتنى بأطيب مضغتين منها فأتاه بالقلب و اللسان ثم أمره بذبح شاة فقال له ائتنى بأخبث مضغتين منها فأتاه بالقلب و اللسان فسأله عن ذلک فقال إنهما أطيب شيء إذا طابا و أخبث شيء إذا خبثا. و روى أن مولاه دخل المخرج فأطال الجلوس فناداه لقمان أن طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد و يورث الباسور و يصعد الحرارة إلى الرأس فاجلس هونا و قم هونا. قال فكتب حكمته على باب الحشر. و روى أنه قدم من سفر فلقى غلامه فى الطريق فقال ما فعل أبى قال مات قال ملكت أمرى قال ما فعلت امرأتى قال ماتت قال أجدد فراشى قال ما فعلت أختى قال ماتت قال سترت عورتى قال ما فعل أخى قال مات قال انقطع ظهرى. و قيل له ما أقبح وجهک قال تعيب على النقش أو على فاعل النقش. و روى أنه دخل على داود و هو يسرد الدرع و قد لين الله له الحديد كالطين فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها و قال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكمة و قليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما. و قال المسعودى كان لقمان نوبيا مولى للقين بن حر ولد على عشرة سنين من ملک داود ع و كان عبدا صالحا و من الله عليه بالحكمة و لم يزل فى فيافى الأرض مظهر للحكمة و الزهد فى هذا العالم إلى أيام يونس بن متى حتى بعث إلى أهل نينوى من بلاد الموصل. و من حكمته أنه قال يا بنى إن الناس قد أجمعوا قبلک لأولادهم فلم يبق ما جمعوا و لا من جمعوا له و إنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل و وعدت عليه أجرا فأوفه عملک و استوف أجرک و لا تكن فى هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت فى زرع أخضر فأكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها و لكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها و تركتها و لم ترجع إليها آخر الدهر أخربها و لا تعمرها فإنک لم تؤمر بعمارتها و اعلم أنک ستسأل غدا إذا وقفت بين يدى الله عز و جل عن أربع شبابک فيما أبليته و عمرک فيما أفنيته و مالک مما

اكتسبته و فيما أنفقته فتأهب لذلک و أعد له جوابا.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۳۳۰

و قال لقمان لأن يضر بک الحكيم فيؤذيک خير من يدهنک الجاهل بدهن طيب يا بنى لا تطأ أمتک و لو أعجبتک و انه نفسک عنها و زوجها يا بنى لا تفشين سرک إلى امرأتک و لا تجعل مجلسک على باب دارک يا بنى تعلمت سبعة آلاف من الحكمة فاحفظ منها أربعا و سر معى إلى الجنة أحكم سفينتک فإن بحرک عميق و خفف حملک فإن العقبة كئود و أكثر الزاد فإن السفر بعيد و أخلص العمل فإن الناقد بصير بيان التنزيل لابن

شهرآشوب قال أول ما ظهر من حكم لقمان أن تاجرا سكر و خاطر نديمه أن يشرب ماء البحر كله و إلا سلم إليه ماله و أهله فلما أصبح و صحا ندم و جعل صاحبه يطالبه بذلک فقال لقمان أنا أخلصک بشرط أن لا تعود إلى مثله قل له أ أشرب الماء الذى كان فيه وقت إفادتى به أو أشرب ماءه الآن فسد أفواهه لأشربه أو أشرب الماء الذى يأتى به فاصبر حتى يأتى فأمسک صاحبه عنه.

و أما قصة أشموئيل و طالوت و جالوت

ففى تفسير على بن إبراهيم بإسناده إلى أبى جعفر ع أن بنى إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصى و غيروا دين الله و عتوا عن أمر ربهم و كان فيهم نبى يأمرهم و ينهاهم فلم يطيعوه

و روى أنه أرميا النبى فسلط الله عليهم جالوت و هو من القبط فأذلهم و قتل رجالهم و أخرجهم من ديارهم و سلب أموالهم و استعبد نساءهم ففزعوا إلى نبيهم و قالوا اسأل الله أن يبعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله و كانت النبوة فى بنى إسرائيل فى بيت و الملک و السلطان فى بيت آخر لم يجمع الله لهم الملک و النبوة فى بيت فمن ذلک قالوا ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله فقال لهم نبيهم هل عسيتم إن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا قالوا و ما لنا أن لا نقاتل فى سبيل الله و قد أخرجنا من ديارنا و أبنائنا. و كان كما قال الله تبارک و تعالى فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا

مِنْهُمْ ف قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً فغضبوا من ذلک و قالوا أنى يكون له الملک علينا و لم يؤت سعة من المال.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٣١

و كانت النبوة فى ولد لاوى و الملک فى ولد يوسف و كان طالوت من ولد ابن يامين أخى يوسف لأمه لم يكن من بيت النبوة و لا من بيت المملكة. فقال لهم نبيهم إن الله اصطفاه عليكم و زاده بسطة فى العلم و الجسم و الله يؤتى ملكه من يشاء و كان أعظمهم جسما و كان شجاعا قويا و كان أعلمهم إلا أنه كان فقيرا فعابوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال فقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم و بقية مما ترک موسى و آل هارون تحمله الملائكة و كان التابوت الذى أنزله الله على أم موسى فوضعته فيه أمه و ألقته فى اليم فكان بنو إسرائيل يتبركون به.

فلما حضرت موسى ع الوفاة وضع فيه الألواح و درعه و ما كان عنده من آيات النبوة و أودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به و كان الصبيان يلعبون به فى الطرقات فلم يزل بنو إسرائيل فى عز و شرف ما دام التابوت عندهم فلما عملوا بالمعاصى و استخفوا بالتابوت رفعه الله منهم. فلما سألوا النبى و بعث الله إليهم طالوت ملكا يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت كما قال الله تعالى إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَکَ آلُ مُوسى وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ. قال البقية ميراث الأنبياء. قوله فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فإن التابوت كان يوضع بين يدى العدو و بين المسلمين فيخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الإنسان

و عن الرضا ع قال السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان

و كان التابوت إذا وضع بين يدى المسلمين و الكفار فإن تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتله أو يغلب و من رجع عن التابوت قتله الإمام. فأوحى الله إلى نبيهم أن جالوت يقتله من يستوى عليه درع موسى ع و هو رجل من ولد لاوى بن يعقوب اسمه

داود بن آشی راعیا و کان له عشرة بنین أصغرهم داود. فلما بعث طالوت إلی بنی إسرائیل و جمعهم لحرب جالوت بعث إلی آشی أن احضر و أحضر ولدک فلما حضر و دعا واحدا واحدا من ولده فألبسه الدرع درع موسی

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۳۲

ع فمنهم من طالت علیه و منهم من قصرت عنه فقال لأشی هل خلفت من ولدک أحدا قال نعم أصغرهم ترکته فی الغنم راعیا فبعث إلیه فجاء به فلما دعاه أقبل و معه مقلاع فنادته ثلاث صخرات فی طریقه فقالت یا داود خذنا فأخذها فی مخلاته و کان شدید البطش قویا. فلما جاء إلی طالوت ألبسه درع موسی ع فاستوی علیه ففصل طالوت بالجنود و قال لهم نبیهم یا بنی إسرائیل إن الله مبتلیکم بنهر فی هذه المفازة فمن شرب منه فلیس من الله و من لم یشرب فهو من الله إلا من اغترف غرفة بیده. فلما وردوا النهر أطلق الله لهم أن یغرف کل واحد منهم غرفة فشربوا منه إلا قلیلا منهم فالذین شربوا کانوا ستین ألفا و القلیل الذین لم یشربوا و لم یغترفوا ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا. فلما جاوزوا النهر و نظروا إلی الجنود قال الذین شربوا لا طاقة لنا الیوم بجالوت و جنوده و قال الذین لم یشربوا ربنا أفرغ علینا صبرا و ثبت أقدامنا و انصرنا علی القوم الکافرین. فجاء داود فوقف بحذاء جالوت و کان جالوت علی الفیل و علی رأسه التاج و فی جبهته یاقوتة یلمع نورها و جنوده بین یدیه فأخذ داود من تلک الأحجار حجرا فرمی به میمنة جالوت فمر فی الهواء و وقع علیهم فانهزموا و أخذ حجرا آخر فرمی به میسرة جالوت فانهزموا و رمی جالوت بحجر فصکت الیاقوتة فی جبهته و وصلت إلی دماغه و وقع إلی الأرض میتا. و هو قوله فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ داوُدُ جالُوتَ. و قال أمین الإسلام الطبرسی فی قوله وَ قالَ لَهُمْ نَبِیُّهُمْ اختلف فی ذلک النبی. فقیل اسمه شمعون بن صفیة من ولد لاوی. و قیل هو یوشع. و قیل هو أشموئیل و هو بالعربیة إسماعیل عن أکثر المفسرین و هو المروی عن أبی جعفر ع.

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۳۳

و قوله ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ فاختلف فی سبب سؤالهم. فقیل کان سببه استذلال الجبابرة لهم لما ظهروا علی بنی إسرائیل و غلبوهم علی کثیر من دیارهم بعد أن کانت الخطایا کثرت فی بنی إسرائیل فبعث لهم أشموئیل نبیا فقالوا له إن کنت صادقا ابْعَثْ لَنا مَلِکاً نُقاتِلْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ. و قیل أرادوا العمالقة فسألوا ملکا یکون أمیرا علیهم.

و عن أبی الحسن ع قال السکینة ریح تخرج من الجنة لها صورة کصورة الإنسان و رائحة طیبة و هی التی أنزلت علی إبراهیم ص فأقبلت تدور حول أرکان البیت و هو یضع الأساطین و هذه السکینة کانت فی التابوت و کان فیها طشت یغسل فیها قلوب الأنبیاء و کان التابوت یدور فی بنی إسرائیل مع الأنبیاء ع. ثم أقبل علینا فقال فما تابوتکم قلنا السلاح قال نعم هو تابوتکم

و عنه ع قال کان تابوت موسی ع ثلاثة أذرع فی ذراعین و کان فیه عصا موسی و السکینة روح الله یتکلم کانوا إذا اختلفوا فی شیء کلمهم و أخبرهم ببیان ما یریدون و روی أنه لما غلب الأعداء علی التابوت أدخلوه بیت الأصنام فأصبحت أصنامهم منکسة فأخرجوه و وضعوه فی ناحیة من المدینة فأخذهم وجع فی أعناقهم و کل موضع وضعوه ظهر فیه بلاء و موت و وباء فأشیر علیهم بأن یخرجوا التابوت فاجتمع رأیهم أن یأتوا به و یحملوه علی عجلة و یشدوها إلی ثورین ففعلوا ذلک و أرسلوا الثورین فجاءت الملائکة و ساقوا الثورین إلی بنی إسرائیل. و قال ابن الأثیر فی الکامل لما انقطع إلیا عن بنی إسرائیل بعث الله الیسع و کان فیهم ثم قبض و عظمت فیه الأحداث و عندهم التابوت یتوارثونه فیه السکینة فکانوا لا یلقاهم عدو فیقدمون التابوت إلا انهزم العدو و کانت السکینة شبیهة برأس الهر فإذا صرخ فی التابوت بصراخ الهر أیقنوا بالنصر. فلما عظم أحداثهم نزل بهم عدو فخرجوا إلیه و أخرجوا التابوت فاقتتلوا فغلبهم عدوهم علی التابوت و أخذه منهم و انهزموا فمات ملکهم تحسرا و دخل العدو أرضهم و نهب و سبی و عادوا فملکوا علی اضطراب من أمرهم و

اختلاف.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۳۳۴

و كان مدة ما بين وفاة يوشع إلى أن رجعت النوبة إلى أشموئيل ستين سنة. و كان من خبر أشموئيل أن بنى إسرائيل لما طال عليهم البلاء و طمع فيهم و أخذ التابوت عنهم فصاروا لا يلقون ملكا إلا خائفين. فقصدهم جالوت ملک الكنعانيين و كان ملكه ما بين مصر و فلسطين فظفر بهم و ضرب عليهم الجزية و أخذ منهم التوراة فدعوا الله أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه و كان سبط النبوة هلكوا و لم يبق منهم غير امرأة حبلى فحبسوها فى بيت رهبة أن تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بنى إسرائيل فى ولدها فولدت غلاما سمته أشموئيل و معناه سمع الله دعائى. و سبب تسميته أنها كانت عاقرا و كان لزوجها امرأة أخرى قد ولدت له عشرة أولاد فبغت عليها بكثرة أولادها فانكسرت العجوز و دعت الله أن يرزقها ولدا فرحم الله تعالى انكسارها و حاضت لوقتها و قربت زوجها فحملت فولدت غلاما سمته أشموئيل فأرسلته إلى بيت المقدس يتعلم التوراة و كفله شيخ من علمائهم. فلما بلغ بعثه الله تعالى نبيا إلى قومه فكذبوه تارة و أطاعوه أخرى فأقام يدير أمرهم أربعين سنة و كانت العمالقة مع ملكهم جالوت قد عظمت مكانتهم فى بنى إسرائيل حتى كادوا يهلكونهم. فلما رأى بنو إسرائيل ذلک قالوا ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فدعا الله فأرسل لهم طالوت. فلما قتل داود جالوت أعطاه طالوت ابنته و زوجها

و عن أبى عبد الله ع إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت فى بنى إسرائيل

أى كل من وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوة فمن صار إليه السلاح منا أوتى الإمامة. كنز الفوائد ذكروا أن الوليد بن عبد الملک احتاج إلى رصاص أيام بناء مسجد دمشق فقيل إن فى الأردن سنارة فيها رصاص فبعث إليها فلما أخذ فى حفرها ضرب رجل بمعول فأصاب رجلا فى سفط و ناله المعول فسال دمه فقيل هذا طالوت الملک فتركه و لم يخرجه

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٣٥

باب قصص داود ع و فيه فصول

الفصل الأول فى عمره و وفاته و فضائله و ما آتاه الله تعالى و فيه قصة أوريا

الكافى بإسناده إلى أبى عبد الله ع قال قال رسول الله ص مات داود النبى ع يوم السبت مفجوءا فأظلته الطير بأجنحتها

معانى الأخبار معنى داود أنه داوى جرحه بود. و قيل داوى وده بالطاعة حتى قيل عبد

و عن أبى جعفر ع قال إن الله تبارک و تعالى لم يبعث الأنبياء ملوکا فى الأرض إلا أربعة بعد نوح ذو القرنين و اسمه عياش و داود و سليمان و يوسف ع فأما عياش فملک ما بين المشرق و المغرب و أما داود فملک ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر و كذلک كان ملک سليمان و أما يوسف فملک مصر و براريها لم يجاوزها إلى غيرها

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٣۶

تفسير على بن إبراهيم يا جِبالُ أَوِّبِى مَعَهُ أى سبحى الله وَ الطَّيْرَ وَ أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ قال كان داود ع إذا مر فى البرارى يقرأ الزبور تسبح الجبال و الطير معه و الوحوش و ألان الله له الحديد مثل الشمع حتى كان يتخذ منه ما أحب.

قال الصادق ع اطلبوا الحوائج يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذى ألان الله فيه الحديد لداود ع

و قوله أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ قال الدروع و قَدِّرْ فِى السَّرْدِ المسامير التى فى الحلقة. و قال أمين الإسلام الطبرسى فى قوله تعالى يا جِبالُ أَوِّبِى مَعَهُ أى قلنا للجبال يا جبال سبحى معه قالوا أمر الله الجبال أن تسبح معه إذا سبح فسبحت معه. و يجوز أن يكون سبحانه فعل فى الجبال ما يأتى به منها التسبيح معجزا له. و أما الطير فيجوز أن يسبح و يحصل له من التمييز ما سيأتى منه ذلک بأن يزيد فى فطنته فيفهم ذلک. و قال بعض المتأخرين يمكن أن يكون تسبيح الجبال كناية عن تسبيح الملائكة الساكنين بها أو بأن خلق الله الصوت فيها أو على القول بأن للجمادات شعور. قال

مؤلف الكتاب نعمة الله الموسوى الحسينى أيده الله تعالى إنا ذكرنا فى كثير من مؤلفاتنا القول بأن الطيور و الحيوانات لها نفوس ناطقة داركة و حكيناه عن كثير من قدماء الحكماء بالبراهين و الدلائل و الأحاديث المستفيضة بل المتواترة دالة على إدراكها و أن لها من الإدراک و الشعور ما تزيد على كثير من الناس و ظاهر الآيات شاهد به و كذلک فى الأحاديث شهادة و دلالة على أن للجمادات نوعا من الإدراک و الشعور تسبح لخالقها و تطيعه بلسان مقالها مثل لسان حالها حتى إن جماعة من محققى المفسرين و أهل الحديث قالوا إن إعجاز النبى ص كان تسبيح الحصى بيده هو إسماع الحاضرين ذلک التسبيح و إلا فالتسبيح حاصل فى الحصى و غيره وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ. و قد أطلنا الكلام فى هذا المقام فى كتاب زهر الربيع و فى شرحينا على كتابى التوحيد و عيون الأخبار للصدوق

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٣٧

قصص الأنبياء للفاضل الراوندى بإسناده إلى أبى عبد الله ع قال داود ع كان يدعو أن يعلمه الله القضاء بين الناس بما هو عنده تعالى الحق فأوحى الله إليه يا داود إن الناس لا يحتملون ذلک و إنى سأفعل و ارتفع إليه رجلان فاستدعا أحدهما على الآخر فأمر المستدعى عليه أن يقوم إلى المستدعى فيضرب عنقه ففعل فاستعظمت بنو إسرائيل ذلک و قالت رجل جاء يتظلم من رجل فأمر الظالم أن يضرب عنقه فقال ص رب أنقذنى من هذه الورطة قال فأوحى الله تعالى إليه يا داود سألتنى أن ألهمک القضاء بين عبادى بما هو عندى الحق و أن هذا المستعدى قتل أبا هذا المستعدى عليه فأمرت فضربت عنقه فوداه بأبيه و هو مدفون فى حائط كذا و كذا تحت شجرة كذا فأته فناده باسمه فإنه سيجيبک فسله قال فخرج داود ع و قد فرح فرحا شديدا فقال لبنى إسرائيل قد فرج الله فمشى و مشوا معه فانتهى إلى شجرة فنادى يا فلان فقال لبيک يا نبى الله قال من قتلک قال فلان قال بنو إسرائيل لسمعناه يقول يا نبى الله فنحن نقول يا نبى الله كما قال فأوحى الله تعالى إليه يا داود إن العباد لا يطيقون الحكم

بما هو عندی الحکم فسل المدعی البینة و أضف المدعی علیه إلی اسمی

و عن أبی عبد الله ع قال کان علی عهد داود ع سلسلة یتحاکم الناس إلیها و إن رجلا أودع رجلا جواهر فجحده إیاها فدعاه إلی السلسلة فذهب معه إلیها و أدخل الجوهر فی قناة فلما أراد أن یتناول السلسلة قال له أمسک هذه القناة حتی آخذ السلسلة فأمسکها و دنا الرجل من السلسلة فتناولها و أخذها و صارت فی یده فأوحی الله تعالی إلی داود ع احکم بینهم بالبینات و أضفهم إلی اسمی یحلفون به و رفعت السلسلة

العیاشی عن أبی جعفر ع قال إن الله تبارک و تعالی أهبط ظللا من الملائکة علی آدم ع و هو بوادی الروحا بین الطائف و مکة ثم صرخ بذریته

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۳۸

و هم ذر فخرجوا کما یخرج النمل من کورها فاجتمعوا علی شفیر الوادی فقال الله لآدم انظر ما ذا تری فقال آدم ذرا کثیرا فقال الله یا آدم هؤلاء ذریتک أخرجتهم من ظهرک لآخذ علیهم المیثاق بالربوبیة و لمحمد ص بالنبوة کما أخذته علیهم فی السماء قال آدم یا رب أ و کیف أوسعتهم ظهری قال الله یا آدم بلطف صنعی قال آدم ع فما ترید منهم فی المیثاق قال أن لا یشرکوا بی شیئا فمن أطاعنی أسکنه جنتی و من عصانی أسکنه ناری قال یا رب لقد عدلت فیهم و لیعصینک أکثرهم إن لم تعصمهم

قال أبو جعفر ع عرض علی آدم ع أسماء الأنبیاء ع و أعمارهم فمر باسم داود فإذا عمره أربعون سنة فقال آدم ع یا رب و ما أقصر عمر داود و أکثر عمری یا رب زدت داود من عمری ثلاثین سنة أ تکتب ذلک له قال نعم قال إنی زدته من عمری ثلاثین سنة فأثبتها له و اطرحها من عمری فأثبتها الله لداود و محاها من آدم فذلک قوله یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ فلما دنا عمر آدم هبط علیه ملک الموت لیقبض روحه فقال یا ملک الموت قد بقی من عمری ثلاثون سنة فقال أ لم تجعلها لابنک داود و أنت بوادی الروحا فقال آدم ع یا ملک الموت ما أذکر هذا فقال یا آدم لا تجهل أ لم تسأل الله أن یثبتها لداود و یمحوها من عمرک قال آدم فأحضر الکتاب حتی أعلم ذلک و کان آدم

صادقا لم يذكر فمن ذلک اليوم أمر الله العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا و تعاملوا إلى أجل مسمى لنسيان آدم ع و جحود ما جعل على نفسه

أقول فى كثير من الأخبار أنه زاد فى عمر داود ستين سنة تمام المائة سنة و هو أوفق بسائر الأخبار

من لا يحضره الفقيه قال أبو جعفر ع دخل على ع المسجد فاستقبله شاب و هو يبكى و حوله قوم يسكتونه فقال له على ع ما أبكاک فقال يا أمير المؤمنين إن شريحا قضى على بقضية ما أدرى ما هى إن هؤلاء النفر خرجوا بأبى فى سفرهم فرجعوا و لم يرجع أبى فسألتهم عنه فقالوا مات فسألتهم عن ماله

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٣٩

فقالوا ما ترک مالا فقدمتهم إلى شريح فاستحلفهم و قد علمت يا أمير المؤمنين أن أبى خرج و معه مال كثير فقال ارجعوا فردهم جميعا و الفتى معهم إلى شريح فقال يا شريح كيف قضيت بين هؤلاء فحكى له فقال يا شريح هيهات هكذا تحكم فى مثل هذا و الله لأحكمن فيهم بحكم ما حكم به قبلى إلا داود النبى ع يا قنبر ادع لى شرطة الخميس فدعاهم فوكل بكل رجل منهم رجلا من الشرطة ثم نظر أمير المؤمنين ع إلى وجوههم فقال أ تقولون إنى لا أعلم ما صنعتم بأبى هذا الفتى إنى إذا لجاهل ثم قال فرقوهم و غطوا رءوسهم ففرق بينهم و أقيم كل واحد منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد و رءوسهم مغطاة بثيابهم ثم دعا بعبيد الله بن أبى رافع كاتبه فقال هات صحيفة و دواة و جلس ع فى مجلس القضاء و اجتمع الناس إليه فقال إذا أنا كبرت فكبروا ثم قال للناس أفرجوا ثم دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه فكشف عن وجهه ثم قال لعبيد الله اكتب قراره و ما يقول ثم أقبل عليه بالسؤال فقال فى أى حين خرجتم من منازلكم و أبو هذا الفتى معكم فقال فى يوم كذا و شهر كذا ثم قال و إلى أين بلغتم من سفركم حين مات قال إلى موضع كذا قال و فى أى منزل مات قال فى منزل فلان بن فلان قال و ما كان مرضه قال كذا و كذا قال كم يوما مرض قال كذا و كذا يوما قال فمن يمرضه و فى أى

يوم مات و من غسله و من كفنه و بما كفنتموه و من صلى عليه و من نزل قبره فلما سأله عن جميع ما يريد كبر و كبر الناس معه فارتاب أولئک الباقون و لم يشكوا أن صاحبهم قد أقر عليهم و على نفسه فأطرق يغطى رأسه ثم دعا بآخر فأجلسه بين يديه و كشف عن وجهه ثم قال كلا زعمت أنى لا أعلم ما صنعتم فقال يا أمير المؤمنين ما أنا إلا واحد من القوم و لقد كنت كارها لقتله فأقر ثم دعا بواحد بعد واحد و كلهم يقر بالقتل و أخذ المال ثم رد الأول فأقر أيضا فألزمهم المال و الديۀ و قال شريح يا أمير المؤمنين و كيف كان حكم داود فقال إن داود النبى ع مر بغلمۀ يلعبون و ينادون بعضهم مات الدين فدعا منهم غلاما فقال يا غلام ما اسمک فقال اسمى مات الدين سمتنى به أمى

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۳۴۰

فانطلق إلى أمه فقال لها من سماه بهذا الاسم قالت أبوه قال و كيف ذلک قالت إن أباه خرج فى سفر له و معه قوم و هذا الصبى حمل فى بطنى فانصرف القوم و لم ينصرف زوجى و قالوا مات قلت أين ماله قالوا لم يخلف مالا فقلت أوصاكم بوصيۀ قالوا نعم زعم أنک حبلى فما ولدت سميه مات الدين فسميته فقال أ تعرفين القوم الذين كانوا خرجوا مع زوجک قالت نعم و هم أحياء قال فانطلقى بنا إليهم ثم مضى معها فاستخرجهم من منازلهم فحكم بينهم بهذا الحكم فثبت عليهم المال و الدم ثم قال للمرأۀ سمى ابنک عاش الدين

و عن أبى عبد الله ع قال أوحى الله تعالى إلى داود ع أنک نعم العبد لو لا أنک تأكل من بيت المال و لا تعمل بيدک شيئا قال فبكى داود ع فأوحى الله تعالى إلى الحديد أن لن لعبدى داود فألان الله له الحديد فكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بألف درهم فعمل ثلاثمائۀ و ستين درعا فباعها بثلاثمائۀ و ستين ألفا و استغنى عن بيت المال

بشارۀ المصطفى عن أبى عبد الله ع قال إذا قام قائم آل محمد ع حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بينۀ يلهمه الله تعالى

و قال صاحب الكامل كان داود بن إيشا من أولاد يهودا فلما قتل طالوت أتى بنو

إسرائيل داود و أعطوه خزائن طالوت و ملكوه عليهم. فلما ملک جعله الله نبيا ملكا و أنزل عليه الزبور و أمر الجبال و الطير أن يسبحن معه إذا سبح و لم يعط الله أحدا مثل صوته كان إذا قرأ الزبور تدنو الوحش حتى يأخذ بأعناقها و كان يقوم الليل و يصوم النهار و نصف الدهر فكان يحرسه كل يوم و ليلة أربعة آلاف و كان يأكل من كسب يده. قيل أصاب الناس فی زمن داود ع طاعون جارف يعنی عاما فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس و كان يرى الملائكة تعرج منه إلى السماء فلهذا قصده ليدعو فيه. فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى فی كشف الطاعون عنهم فاستجاب الله و رفع الطاعون فاتخذوا ذلک الموضع مسجدا و كان الشروع فی بنائه لإحدى عشرة سنة مضت من ملكه و توفی قبل أن يستتم بناؤه و أوصى إلى سليمان بإتمامه.

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۳۴۱

ثم إن داود ع توفی و كانت له جارية تغلق الأبواب كل ليلة و تأتيه بالمفاتيح و يقوم إلى عبادته فأغلقتها ليلة فرأت فی الدار رجلا فقالت من أدخلک الدار فقال أنا الذی أدخل على الملوک بغير إذن فسمع داود قوله فقال أنت ملک الموت فهلا أرسلت إلى فأستعد للموت قال قد أرسلت إليک كثيرا قال من كان رسولک قال أين أبوک و أخوک و جارک و معارفک قال ماتوا قال فهم رسلی إليک بأنک تموت كما ماتوا ثم قبضه. فلما مات ورث سليمان ملكه و كان له تسعة عشر ولدا فورثه سليمان دونهم وكان عمر داود ع مائة سنة و مدة ملكه أربعين سنة.

نهج البلاغة و إن شئت ثلثت بداود ع صاحب المزامير و قارئ أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده و يقول لجلسائه أيكم يكفينی بيعها و يأكل قرص الشعير من ثمنها

أقول فی اللغة مزامير داود ما كان يتغنى به من الزبور و قد أعطى من طيب النغم و لذة ترجيع القراءة ما كانت الطيور لأجله تقع عليه و هو فی محرابه و الوحش تسمعه فتدخل بين الناس و لا تنفر منهم لما قد استغرقها من طيب صوته

الكافی عن أبی عبد الله ع قال إن داود ع لما وقف الموقف بعرفة نظر إلی الناس و کثرتهم فصعد الجبل فأقبل یدعو فلما قضی نسکه أتاه جبرئیل ع فقال له یا داود یقول لک ربک لم صعدت الجبل ظننت أنه یخفی علی صوت من صوت ثم مضی به إلی البحر إلی جدة فرسب به فی الماء مسیرة أربعین صباحا فی البر فإذا صخرة ففلقها فإذا فیها دودة فقال یا داود یقول لک ربک أنا أسمع صوت هذه فی بطن هذه الصخرة فی قعر هذا البحر فظننت أنه یخفی علی صوت من صوت

و عنه ع قال قال داود النبی ع لأعبدن الله الیوم عبادة و لأقرأن قراءة لم أفعل مثلها قط فدخل محرابه ففعل فلما فرغ من صلاته إذا هو بضفدع فی المحراب فقال له یا داود أعجبک الیوم ما فعلت من عبادتک و قراءتک فقال نعم فقال لا یعجبک فإنی أسبح الله فی کل لیلة ألف تسبیحة یتشعب لی مع کل تسبیحة ثلاثة آلاف تحمیدة و إنی لأکون فی قعر الماء فیصوت الطیر فی الهواء فأحسبه جائعا فأطفو له علی الماء لیأکلنی و ما لی ذنب

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۴۲

و أما قصته ع مع أوریا

فروی علی بن إبراهیم فی تفسیره عن أبی عبد الله ع قال إن داود ع لما جعله الله خلیفة فی الأرض و أنزل علیه الزبور و أوحی الله عز و جل إلی الجبال و الطیر أن یسبحن معه و کان سببه أنه إذا صلی یقوم وزیره لما یفرغ من الصلاة فیحمد الله و یسبحه و یکبره و یهلله ثم یمدح الأنبیاء ع نبیا نبیا و یذکر من فضلهم و أفعالهم و شکرهم فی عبادتهم لله سبحانه و الصبر علی بلائه و لا یذکر داود فنادی داود ع ربه فقال یا رب قد أثنیت علی الأنبیاء بما قد أثنیت علیهم و لا تثن علی فأوحی الله عز و جل إلیه هؤلاء عباد ابتلیتهم فصبروا و أنا أثنی علیهم بذلک فقال یا رب فابتلنی حتی أصبر فقال یا داود تختار البلاء علی العافیة إنی ابتلیت هؤلاء فلم أعلمهم و أنا ابتلیتک و أعلمک أنه یأتیک بلائی فی سنة کذا فی یوم کذا و کان داود یفرغ نفسه لعبادته یوما

يقعد فی محرابه و یوما یقعد لبنی إسرائیل فیحکم بینهم فلما کان فی الیوم الذی وعده الله عز و جل فیه اشتدت عبادته و خلا فی محرابه و حجب الناس عن نفسه فبینما هو یصلی فإذا طائر قد وقع بین یدیه جناحاه من زبرجد أخضر و رجلاه من یاقوت أحمر و منقاره من اللؤلؤ و الزبرجد فأعجبه جدا و نسی ما کان فیه فقام لیأخذه فطار الطائر فوقع علی حائط بین داود و بین أوریا و کان داود ع قد بعث أوریا فی بعث فصعد داود ع الحائط لیأخذ الطیر و إذا امرأة جالسة تغتسل فلما رأت ظل داود نشرت شعرها و غطت به بدنها فنظر إلیها داود ع و افتتن بها و رجع إلی محرابه و نسی ما کان فیه و کتب إلی صاحبه فی ذلک البعث أن یصیروا إلی موضع کیت و کیت و یوضع التابوت بینهم و بین عدوهم فإذا رجع عنه إنسان کفر و لا یرجع أحد عنه إلا و یقتل فکتب داود إلی صاحبه الذی بعثه أن ضع التابوت بینک و بین عدوک و قدم أوریا بین یدی التابوت فقدمه و قتل فلما قتل دخل علیه الملکان من سقف البیت و قعدا بین یدیه ففزع داود منهما فقالا لا تخف خصمان بغی بعضنا علی بعض فاحکم بیننا بالحق و لا تشطط

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۴۳

و کان لداود ع حینئذ تسع و تسعون امرأة ما بین مهیرة إلی جاریة فقال أحدهما لداود ع إِنَّ هذا أَخِی لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِیَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فَقالَ أَکْفِلْنِیها وَ عَزَّنِی فِی الْخِطابِ أی ظلمنی و قهرنی فقال داود ع لَقَدْ ظَلَمَکَ بِسُؤالِ نَعْجَتِکَ إِلی نِعاجِهِ الآیة فضحک المستدعی علیه من الملائکة و قال حکم الرجل علی نفسه فقال داود ع تضحک و قد عصیت لقد هممت أن أهشم فاک قال فعرجا فقال الملک المستعدی علیه لو علم داود أنه أحق بهشم فیه منی ففهم داود الأمر و ذکر الخطیئة فبقی أربعین یوما ساجدا یبکی لیله و نهاره و لا یقوم إلا وقت الصلاة حتی انخرق جبینه و سال الدم من عینیه فلما کان بعد أربعین یوما نودی یا داود ما لک أ جائع أنت فنشبعک أو ظمآن فنسقیک أم عریان فنکسوک أم خائف فنؤمنک فقال أی رب و کیف لا أخاف و قد علمت و أنت

الحكم العدل لا يجوزک ظلم ظالم فأوحى الله عز و جل إليه تبت يا داود فقال أى رب و أنى لى بالتوبة قال سر إلى قبر أوريا حتى أبعثه إليک و اسأله أن يغفر لک فإن غفر لک غفرت لک قال يا رب فإن لم يفعل قال أستوهبک منه فخرج داود ع يمشى على قدميه و يقرأ الزبور حتى انتهى إلى جبل و عليه نبى عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوى الجبال و صوت السباع تسبح علم أنه داود فقال هذا النبى الخاطئ فقال داود يا حزقيل تأذن لى أن أصعد إليک قال لا فإنک مذنب فأوحى الله تعالى إلى حزقيل يا حزقيل لا تعير داود بخطيئته و اسألنى العافية فنزل حزقيل و أخذ داود و أصعده إليه فقال داود يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلک العجب مما أنت فيه من عبادة الله عز و جل قال لا قال فهل ركنت إلى الدنيا و أحببت أن تأخذ من شهواتها و لذاتها قال بلى ربما عرض ذلک بقلبى قال فما تصنع قال أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه فدخل داود ع الشعب فإذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية و عظام نخرة

و إذا لوح من حديد فيه مكتوب فقرأه داود فإذا فيه أنا أورى بن سلم ملكت ألف مدينة و بنيت ألف مدينة و افتضضت ألف جارية فكان آخر أمرى أن صار التراب فراشى و الحجارة وسادى و الحيات و الديدان جيرانى فمن رآنى فلا يغتر بالدنيا و مضى داود حتى أتى قبر أوريا فناداه فلم يجبه ثم ناداه فلم يجبه ثم ناداه ثالثة فقال أوريا يا مالک يا نبى الله لقد شغلتنى عن سرورى و قرة عينى قال يا أوريا اغفر لى خطيئتى فأوحى الله عز و جل يا داود بين له ما كان منک فناداه داود فأجابه فى الثالثة فقال يا أوريا فعلت كذا و كذا و كيت و كيت فقال أوريا أ تفعل الأنبياء مثل هذا فناداه فلم يجبه فوقع داود على الأرض باكيا فأوحى الله عز و جل إلى صاحب الفردوس ليكشف عنه فكشف عنه فقال أوريا لمن هذا قال لمن غفر لداود خطيئته فقال يا رب قد وهبت لداود خطيئته فرجع داود إلى بنى إسرائيل و كان إذا صلى قام وزيره يحمد الله و يثنى عليه و يثنى على الأنبياء ع ثم يقول كان من فضل نبى الله داود ع قبل الخطيئة كيت

و كيت فاغتم داود ع فأوحى الله عز و جل إليه يا داود قد وهبت لک خطيئتک و ألزمت عار ذنبک بنی إسرائيل قال يا رب كيف و أنت الحكم الذی لا يجور قال لأنه لم يعالجوک النكير و تزوج داود ع بامرأة أوريا بعد ذلک فولد منها سليمان ع ثم قال الله عز و جل فَغَفَرْنا لَهُ ذلِکَ وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفى وَ حُسْنَ مَآبٍ

و فی روايۀ أبی الجارود عن أبی جعفر ع أن داود كتب إلى صاحبه أن لا تقدم أوريا بين يدی التابوت و رده فقدم أوريا إلى أهله و مكث ثمانيۀ أيام ثم مات

أقول هذا الحديث محمول على التقيۀ لموافقته مذاهب العامۀ و رواياتهم و عدم منافاته لقواعدهم من جواز مثله على الأنبياء. و الأخبار الواردۀ برده كثيرۀ من طرقنا فلا مجال لتأويله إلا الحمل على التقيۀ

عيون الأخبار بإسناده إلى أبی الصلت الهروی قال سأل الرضا ع على بن محمد بن الجهم فقال ما يقول من قبلكم فی داود ع فقال يقولون إن داود كان فی

محرابه يصلی إذ تصور له إبليس على صورۀ طير أحسن ما يكون من الطيور فقطع داود صلاته و قام ليأخذ الطير فخرج الطير إلى الدار فخرج فی أثره فطار الطير إلى السطح فصعد فی طلبه فسقط الطير فی دار أوريا بن حنان فاطلع داود فی أثره فإذا بامرأة أوريا تغتسل فلما نظر إليها هواها و كان قد أخرج أوريا فی بعض غزواته فكتب إلى صاحبه أن قدم أوريا أمام الحرب فقدم أوريا فظفر أوريا بالمشركين فصعب ذلک على داود فكتب إليه ثانيۀ أن قدمه أمام التابوت فقدم فقتل أوريا و تزوج بامرأته قال فضرب على جبهته و قال إنا لله و إنا إليه راجعون لقد نسبتم نبيا من أنبياء الله على التهاون بصلاته حين خرج فی أثر الطير ثم بالفاحشۀ ثم بالقتل فقال يا ابن رسول الله ما كانت خطيئته فقال ويحک إن داود ظن أن ما خلق الله عز و جل خلقا هو أعلم منی فبعث الله عز و جل إليه الملكين فتسورا المحراب فقالا خَصْمانِ بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَ لا تُشْطِطْ وَ اهْدِنا إِلى سَواءِ الصِّراطِ إِنَّ هذا أَخِی لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ

نَعْجَةً وَ لِیَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فَقالَ أَكْفِلْنِیها وَ عَزَّنِی فِی الْخِطابِ فعجل داود ع على المدعى عليه فقال لَقَدْ ظَلَمَکَ بِسُؤالِ نَعْجَتِکَ إِلى نِعاجِهِ و لم يسأل المدعى البينة على ذلک و لم يقبل على المدعى عليه فيقول له ما يقول فكان هذا خطيئة داود لا ما ذهبتم إليه أ لا تسمع الله عز و جل يقول يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناکَ خَلِيفَةً فِی الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ الآية فقال يا ابن رسول الله فما قصته مع أوريا قال الرضا ع إن المرأة فی أيام داود ع كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبدا و أول من أباح الله له أن يتزوج بامرأة قتل بعلها داود ع فتزوج بامرأة أوريا لما قتل و انقضت عدتها منه فذلک الذی شق على أوريا

و عن أبی بصير قال قلت لأبی عبد الله ع ما تقول فيما يقول الناس فی داود ع و امرأة أوريا فقال ذلک شیء تقوله العامة و عنه ع قال لو أخذت أحدا يزعم أن داود ع وضع يده عليها لحددته حدين حدا للنبوة و حدا لما رماه به

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۳۴۶

العياشی عن أبی عبد الله ع قال ما بكى أحد بكاء ثلاثة آدم و يوسف و داود أما آدم فبكى حين أخرج من الجنة و كان رأسه فی باب من أبواب السماء فبكى حتى تأذى به أهل السماء فشكوا ذلک إلى الله فحط من قامته و أما داود فإنه بكى حتى هاج العشب من دموعه و إن كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه و أما يوسف فإنه كان يبكى على أبيه يعقوب و هو فی السجن فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكى يوما و يسكت يوما

و قال الطبرسی اختلف فی استغفار داود من أی شیء كان. فقيل إنه حصل منه على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى و الخضوع و التذلل بالعبادة و السجود كما حكى الله سبحانه عن إبراهيم بقوله وَ الَّذِی أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِی خَطِيئَتِی يَوْمَ الدِّينِ. و أما قوله فَغَفَرْنا لَهُ ذلِکَ فالمعنى إنا قبلناه منه و أثبتناه عليه فأخرجه على لفظ الجزاء و هذا قول من ينزه الأنبياء عن جميع الذنوب من الإمامية و غيرهم و من جوز على الأنبياء

الصغائر قال إن استغفاره كان لصغيرة. ثم إنهم اختلفوا فی ذلک علی وجوه أحدها أن أوريا خطب امرأة فأراد أهلها أن يزوجوها له فبلغ داود جمالها فخطبها أيضا فزوجوها منه و قدموه علی أوريا فعوتب داود علی الحرص علی الدنيا عن الجبائی. و ثانيها أنه خرج أوريا إلی بعض ثغوره فقتل فلم يجزع عليه جزعه علی أمثاله من جنده إذ مالت نفسه إلی نكاح امرأته فعوتب علی ذلک بنزول الملكين. و ثالثها أنه كان فی شريعته أن الرجل إذا مات و خلف امرأة فأولياؤه أحق بها إلا أن يرغبوا عن التزويج بها فحينئذ يجوز لغيرهم أن يتزوج بها.

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۳۴۷

فلما قتل أوريا خطب داود امرأته و منعت هيبة داود و جلالته أولياءه أن يخطبوها فعوتب علی ذلک. و رابعها أن داود ع كان متشاغلا بالعبادة فأتاه رجل و امرأة متحاكمين إليه فنظر إلی المرأة ليعرفها بعينها و ذلک مباح فمالت نفسه ميل الطباع ففصل بينهما و عاد إلی عبادة ربه فشغله الفكر فی أمرها عن بعض نوافله فعوتب. و خامسها أنه عوتب علی عجلته فی الحكم قبل التثبت و كان يجب عليه حين سمع الدعوی من أحد الخصمين أن يسأل الآخر عما عنده فيه و لا يحكم عليه قبل ذلک و إنما أنساه التثبت فی الحكم فزعه من دخولهما عليه فی وقت العبادة انتهی. و قال الرازی بعد الطعن فی الرواية المشهورة و إقامة الدلائل علی بطلانها و ذكر بعض الوجوه السابقة و الكلام عليها. روی أن جماعة من الأعداء طمعوا فی أن يقتلوا نبی الله داود ع و كان له يوم يخلو بنفسه و يشتغل بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة فی ذلک اليوم و تسوروا المحراب. فلما دخلوا عليه وجدوا عنده أقواما يمنعونه فخافوا فوضعوا كذبا فقالوا خصمان بغی بعضنا علی إلی آخر القصة. و ليس فی لفظ القرآن ما يمكن أن يحتج به فی إلحاق الذنب بداود ع إلا ألفاظ أربعة أحدها قوله وَ ظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ و ثانيها قوله فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ و ثالثها قوله أَنابَ و رابعها قوله فَغَفَرْنا لَهُ ذلِکَ. ثم نقول و هذه الألفاظ لا يدل شیء منها علی ما ذكروه و تقريره من وجوه الأول أنهم لما دخلوا عليه

لطلب قتله بهذا الطريق و علم داود ع دعاه الغضب إلى أن يشتغل بالانتقام منهم إلا أنه مال إلى الصفح عنهم طلبا لمرضاة الله تعالى فكانت هذه الواقعة هى الفتنة لأنها جارية مجرى الابتلاء و الامتحان ثم إنه استغفر ربه مما هم به من الانتقام منهم و تاب عن ذلک الهم فَغَفَرْنا لَهُ ذلِکَ القدر من الهم و العزم. و الثانى أنه و إن غلب على ظنه أنهم دخلوا عليه ليقتلوه إلا أنه قدم على ذلک

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۳۴۸

الظن و قال لما لم تقم دلالة و لا أمارة على أن الأمر كذلک فبئس ما عملت بهم حتى ظننت بهم هذا. فكان هذا المراد من قوله وَ ظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ... وَ أَنابَ منه فغفر الله له ذلک. الثالث أن دخولهم عليه كان فتنة لداود ع إلا أنه استغفر لذلک الداخل العازم على قتله. و قوله فَغَفَرْنا لَهُ ذلِکَ أى لاحترام داود ع و تعظيمه انتهى. و قال البيضاوى و أقصى ما فى هذه الأشعار بأنه ع و إن كان له ما لغيره و كان له أمثاله فنبهه الله بهذه القضية فاستغفر و أناب عنه انتهى. و اعلم أنه لما ثبت عصمة الأنبياء عليهم بالبراهين و الأدلة القاطعة وجب تأويل ما يكون ظاهره منافيا له. و هذه الوجوه و إن كان يحصل بها الخلاص من القدح فى شأن داود ع إلا أن المعول على ما فى الأخبار الخالية من التقية

الفصل الثانى فيما أوحى إليه و ما صدر عنه من الحكم

أمالى الصدوق رحمه الله بإسناده إلى أبى عبد الله ع قال أوحى الله سبحانه إلى داود ع يا داود كما لا تضر الطيرة من لا يتطير منها كذلک لا ينجو من الفتنة المتطيرون

أقول هذا الحديث يكون وجها للجمع بين ما ورد فى الأخبار من قوله ع لا طيرة فى الإسلام و بين ما روى من وقوعها و وجودها

و عنه ع أن العبد من عبادى ليأتينى بالحسنة فأبيحه جنتى فقال داود يا رب و ما تلک الحسنة قال يدخل على عبدى المؤمن سرورا و لو بتمرة فقال داود ع حق لمن عرفک ألا يقطع رجاءه منک

و عنه ع قال أوحى الله تعالى إلى داود ع يا داود إن العبد ليأتينى بالحسنة يوم القيامة فأحكمه بها فى الجنة فقال يا رب و ما هذا العبد الذى يأتيک بالحسنة يوم القيامة فتحكمه بها فى الجنة قال عبد مؤمن سعى فى حاجة أخيه المؤمن أحب قضاءها فقضيت له أو لم تقض

و قال المسعودى من علمائنا أنزل الله الزبور بالعبرانية خمسين و مائة سورة جعله ثلاثة أثلاث فثلث فى الأول فيه ما يلقون من بخت‌نصر و ما يكون من أمره فى المستقبل و فى الثلث الثانى ما يلقون من أهل الثور و فى الثلث الثالث مواعظ و ترغيب ليس فيه أمر و لا نهى و لا تحليل و لا تحريم

و قال الله سبحانه لداود ع أحببنى و حببنى إلى خلقى قال يا رب أنا أحبک فكيف أحببک إلى خلقک قال اذكر أيادى عندهم فإنک إذا ذكرت ذلک لهم أحبونى

و عن أبى جعفر ع قال بينا داود ع جالس و عنده شاب رث الهيئة يكثر الجلوس عنده و يطيل الصمت إذ أتاه ملک الموت فسلم عليه و أخذ ملک الموت النظر إلى الشاب فقال داود ع نظرت إلى هذا فقال نعم إنى أمرت بقبض روحه إلى سبعة أيام فى هذا الموضع فرحمه داود ع فقال يا شاب هل لک امرأة فقال لا و ما تزوجت قط قال داود فأت فلانا رجلا كان عظيم القدر فى بنى إسرائيل فقل له إن داود ع يأمرک أن تزوجنى ابنتک و تدخل بها فى هذه الليلة و خذ من النفقة ما تحتاج إليه و كن عندها فإذا مضت سبعة أيام فوافنى فى هذا الموضع فمضى الشاب برسالة داود ع فزوجه الرجل ابنته و أدخلوها عليه و أقام عندها سبعة أيام ثم وافى داود ع يوم الثامن فقال له داود ع يا شاب كيف رأيت ما كنت فيه قال ما كنت فى نعمة و سرور قط أعظم مما كنت فيه قال داود ع اجلس فجلس و داود ع ينتظر أن يقبض روحه فلما طال قال انصرف إلى منزلک فكن مع أهلک فإذا كان يوم الثامن فوافنى هاهنا فمضى الشاب ثم وافاه يوم الثامن و جلس عنده ثم انصرف أسبوعا آخر ثم أتاه و جلس

فجاء ملک الموت إلى داود ع فقال له داود ع أ لست حدثتنى بأنک أمرت بقبض روح هذا الشاب إلى سبعة أيام قال بلى فقد مضت ثمانية و ثمانية و ثمانية قال يا داود إن الله تعالى رحمه برحمتک له فأخر فى أجله ثلاثين سنة

و عن أبى عبد الله ع قال أوحى الله تعالى إلى داود ع أن خلادة بنت أوس بشرها بالجنة و أعلمها أنها قرينتک فى الجنة فانطلق إليها و قرع الباب و خرجت و قالت هل نزل فى شيء قال إن الله أوحى إلى فأخبرنى أنک فى الجنة و أن أبشرک بالجنة قالت أو يكون اسم وافق اسمى قال إنک لأنت هى قالت يا نبى الله ما أكذبک و لا و الله ما أعرف من نفسى ما وصفتنى به قال داود ع أخبرينى عن ضميرک و سريرتک ما هو فقالت أما هذا فسأخبرک به أخبرک أنه لم يصبنى وجع قط نزل بى كائنا ما كان و لا نزل ضر بى و حاجة و جوع كائنا ما كان إلا صبرت عليه و لم أسأل الله كشفه عنى حتى يحوله الله عنى إلى العافية و السعة و لم أطلب بها بدلا و شكرت الله عليها و حمدته فقال لها داود ع فبهذا بلغت ما بلغت و قال أبو عبد الله ع هذا دين الله الذى ارتضاه للصالحين أقول هذه المرتبة هى الدرجة العليا من مراتب السالكين و هى الرضا بقضاء الله تعالى.

و كان مولانا أمير المؤمنين ع يمتدح بالوصول إليها و الإحاطة بها

و كان يقول إن الله سبحانه لو ألقانى بالنار معذبا لما قلت إنها نار بل قلت إنها جنة لأنه تعالى رضى لى بها و جنتى رضاه

و هو ناظر إلى قوله عز و جل بعد أن ذكر الجنة و ما أعد فيها للمتقين وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ فسخطه نارهم و رضاه جنانهم. و على هذا نزل بعض المحققين المحيا و الممات فى قوله إِنَّ صَلاتِى وَ نُسُكِى وَ مَحْيايَ وَ مَماتِى لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ على معنى أن حياتى و مماتى أريدهما مدة إرادة الله سبحانه لهما فما دام يريد حياتى فأنا أريدها و لا أريد الموت و إذا قرب أجلى و أراد موتى كنت أريده أيضا و لا أريد الحياة. و روى هذا عن مولانا الإمام أبى جعفر محمد بن على الباقر ع و كذلک ينزل عليه ما ورد فى الدعاء عند

رؤية الجنازة و هو قوله الحمد لله الذى لم يجعلنى من السواد المخترم يعنى من الهالكين و الأموات.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٥١

و المراد حمد الله سبحانه على الحياة فإنها أمر مطلوب الداعى حيث إن الله سبحانه اختارها له فلا يرغب إلا فيما أعطاه الله سبحانه أو من حيث إن فيها الوصول إلى رضاه من حيث الطاعات و ما يقع منه قبل الموت من العبادات. و كثيرا ما ينزل على هذه الدرجة العلمية من الآيات و الأخبار و ما تخطى إليها أحد غير الأولياء إلا كان كاذبا فى دعواه و شواهد الامتحان تكون ناعية عليه كذب ما زعمه و من جملة من انتحلها مشايخ الصوفية و هم عنها بمراحل و روى فى الآثار أن عمرو بن الفارض من أئمة الصوفية ادعاها فى أقواله و أشعاره و من جملتها قوله

و بما شئت فى هواک اختبرنى فاختيارى ما كان فيه رضاكا

ثم بعده ابتلى بحصر البول و كان يندب و يصيح و يقبض على ذكره و يذهب إلى مكتب الصبيان و يصيح أيها الأولاد ادعوا لعمكم الكذاب. بقى الكلام فى الجمع بين قوله إلا صبرت عليه و لم أسأل الله كشفه عنى و بين ما ورد فى الآيات و الأخبار من الأمر بالتضرع و الدعاء فى كشف البلاء و ما يورد على الإنسان من المصائب و الأوجاع و الأسقام. قلت و من درج إلى هذه الدرجة و نال هذه السعادة و خرج من مرارة التصبر على البلاء إلى حلاوة التلذذ به و كان مخيرا بين الدعاء فى كشف ما يسمى محنة و بلاء و بين الاستلذاذ به و تحمله و الصبر عليه و لا نقول هو من باب الصبر بل هو من باب الشكر. و ذلک أن أولياء الله سبحانه كما ينالون حظا من العافية ينالون حلاوة من الأسقام و المصائب لعلمهم بأن مبدأ الأمرين من الحبيب الحقيقى و العشيق التحقيقى فهؤلاء من حيث التلذذ به لا يحبون كشفه و لا يطلبون زواله. و قول أمير المؤمنين ع عند الضربة

فزت و رب الكعبة شاهد عليه كذلک

قوله ع لما قال له ابن عمه و أخوه رسول الله ص كيف صبرک إذا ضربت على قرنک و اختضب شيبک بدمک و أنت فی محراب صلاتک ساجدا لربک فقال ع ذلک مقام الشكر لا مقام الصبر

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۳۵۲

و قال ع فی وقعة أحد لما فر المسلمون و بقی وحده يضرب بسيفه يمينا و شمالا يا رسول الله وعدتنی الشهادة و هذا اليوم كان ميقاتها فما الذی حرمنی لذتها فقال ص إنک تنالها بعدی إذا قاتلت الناكثين و القاسطين و المارقين

و كان يقول و الله لابن أبی طالب آنس بالموت من الطفل بثدی أمه

و قال فی مقام آخر لابنه الحسن ع ما يبالی أبوک أ وقع على الموت أم وقع عليه الموت

و حكی الشهيد الثانی زين الملة و الدين أعلى الله مقامه فی دار الإقامة فی كتابه مسكن الفؤاد أن رجلا من العباد مر خارج مصر فی طريق فرأى رجلا مطروحا على المطرب قد أكل الديدان بدنه و احتوى الذباب على جراحاته فقعد عند رأسه و روحه بالمروحة ليطرد الذباب عنه ففتح عينيه و قال من هذا الذی يدخل بينی و بين ربی و عزته و جلاله لو قطعنی إربا إربا لم أزدد له إلا شكرا و فيه إلا حبا. و الحاصل أن درجة الرضا بالقضاء أعلى درجات المتقين رزقنا الله الوصول إليها و الوقوف عليها بمنه و كرمه

كتاب الحسين بن سعيد بن أبی البلاد عن سعد الإسكاف عن أبی جعفر ع قال كان فی بنی إسرائيل عابد فأعجب به داود ع فأوحى الله تبارک و تعالى لا يعجبک من أمره فإنه مراء قال فمات الرجل فأتى داود ع فقيل له مات الرجل فقال ادفنوا صاحبكم قال فأنكرت بنو إسرائيل و قالوا كيف لم يحضره قال فلما غسل قام له خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون منه إلا خيرا فلما صلوا عليه قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون منه إلا خيرا فأوحى الله تعالى إلى داود ع ما منعک أن تشهد فلانا قال الذی

أطلعتنى عليه من أمره قال إن كان كذلک و لكن شهد قوم من الأحبار و الرهبان فشهدوا له ما يعلمون إلا خيرا فأجزت شهادتهم عليه و غفرت له علمى فيه

و قال السيد على بن طاوس فى سعد السعود رأيت فى زبور داود ع فى

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۳۵۳

السورة الثالثة ما هذا لفظه يا داود إنى جعلتک خليفة فى الأرض و سيتخذ عيسى إلها من دونى من أجل ما مكنت فيه من القوة و جعلته يحيى الموتى بإذنى يا داود من ذا الذى انقطع إلى فنحيته و من ذا الذى أناب إلى فطردته عن إنابتى ما لكم لا تقدسون الله و هو مصوركم ما لكم لا تطردون المعاصى عن قلوبكم كأنكم لا تموتون و كأن الدنيا باقية لا تزول عنكم و فى السورة العاشرة أيها الناس لا تغفلوا عن الآخرة بنى إسرائيل لو تفكرتم فى منقلبكم و معادكم و ذكرتم القيامة و ما أعددت فيها للعاصين قل ضحككم و كثر بكاؤكم و لكنكم غفلتم عن الموت كم تقولون و لا تفعلون و لو تفكرتم فى خشونة الثرى و وحشة القبر و ظلمته لقل كلامكم و كثر ذكركم لا تفكرون فى خلق السماوات و الأرض و ما أعددت فيها من الآيات و النذر و حبست الطير فى جو السماء يسبحن و يسرحن فى رزقى و أنا الغفور الرحيم سبحانه خالق النور و فى السورة السابعة عشرة يا داود اسمع ما أقول و أمر سليمان يقول بعدک إن الأرض أورثها محمدا و أمته و هم خلافكم و لا يكون صلاتهم بالطنابير و لا يقدسون الأوتار فازدد من تقديسک يا داود قل لبنى إسرائيل لا تجمعوا المال من الحرام فإنى لا أقبل صلاتهم و اهجر أباک على المعاصى و أخاک على الحرام و اتل على بنى إسرائيل نبأ رجلين كانا على عهد إدريس فجاءت لهما تجارة و قد فرضت عليهما صلاة مكتوبة فقال أحدهما أبدأ بأمر الله و قال الآخر أبدأ بتجارتى و ألحق أمر الله فذهب هذا لتجارته و هذا لصلاته فأوحيت إلى السماء فنفخت و أطلقت نارا و أحاطت و اشتغل الرجل بالسحاب و الظلمة فذهبت تجارته و صلاته و كتب على بابه انظروا ما تصنع الدنيا و التكاثر بصاحبه يا داود إذا رأيت ظالما قد رفعته الدنيا فلا تغبطه فإنه لا بد له من أحد

الأمرين إما أن أسلط عليه ظالما أظلم منه فينتقم منه و إما ألزمه رد التبعات يوم القيامة يا داود لو رأيت صاحب التبعات قد جعل فى عنقه طوق من نار فحاسبوا أنفسكم و أنصفوا الناس و دعوا الدنيا و يحكم لو رأيتم الجنة و ما أعددت فيها لأوليائى من النعيم لما ذقتم دواءها بشهوة أين المشتاقون إلى لذيذ الطعام و الشراب أين الذين جعلوا مع الضحک بکاء أين الذين هجموا على مساجدى فى الصيف و الشتاء انظروا اليوم ما ترى أعينكم فطال ما كنتم تسهرون و الناس نيام فاستمتعوا اليوم ما أردتم فإنى قد رضيت عنكم أجمعين و لقد كانت أعمالكم الزاكية

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۳۵۴

تدفع سخطى من أهل الدنيا يا رضوان اسقهم من الشراب الآن فيشربون و تزداد وجوههم نضرة فيقول رضوان هل تدرون لم فعلت هذا لأنه لم تطأ فروجكم فروج الحرام يا رضوان أظهر لعبادى ما أعددت لهم ثمانية آلاف ضعف يا داود من تاجرنى فهو أربح التاجرين يا ابن آدم أبوک و أمک يموتان و ليس لک عبرة بهما يا ابن آدم أ لا تنظر إلى بهيمة ماتت فانتفخت و صارت جيفة و هى بهيمة و ليس لها ذنب و لو وضعت أوزارک على الجبال الراسيات لهدتها يا داود و عزتى ما شىء أضر إليكم من أموالكم و أولادكم و لا أشد فى قلوبكم فتنة منها و العمل الصالح عندى مرفوع و أنا بكل شىء محيط سبحان خالق النور و فى السورة الثالثة و العشرين يا بنى آدم الطين و الماء المهين و بنى الغفلة و الغرة لا تكثروا الالتفات إلى ما حرمت عليكم فلو رأيتم مجارى الذنوب لاستقذرتموها و لو رأيتم العطرات قد عوفين من هيجان الطبائع فهن الراضيات فلا يسخطن أبدا و هن الباقيات فلا يمتن أبدا كلما افتضها صاحبها رجعت بكرا أرطب من الزبد و أحلى من العسل بين السرير و الفراش أمواج يتلاطم الخمر و العسل كل نهر ينفذ من آخر ويحک إن هذا لهو الملک الأكبر و النعيم الأطول و الحياة و الرغد و السرور الدائم و النعيم الباقى عندى الدهر كله و أنا العزيز الحكيم سبحان خالق النور و فى الثلاثين بنى آدم رهائن الموتى اعملوا لآخرتكم و اشتروها بالدنيا و

لا تكونوا قوما أخذوا لهوا و لعبا و اعلموا أنه من قارضنى نمت بضاعته و من قارض الشيطان قرن معه ما لكم تتنافسون فى الدنيا و تعدلون عن الحق غرتكم أحسابكم فما حسب امرئ خلق من الطين إنما الحسب عندى هو التقوى سبحان خالق النور و فى السادسة و الأربعين بنى آدم لا تستخفوا بحقى فأستخف بكم فى النار إن أكلة الربا تقطع أمعاءهم و أكبادهم إذا ناولتم الصدقات فاغسلوها بماء اليقين فإنى أبسط يمينى قبل يمين الآخذ فإذا كانت من حرام قذفت بها فى وجه المتصدق و إن كانت من حلال قلت ابنوا له قصورا فى الجنة و ليست الرئاسة رئاسة الملك إنما الرئاسة رئاسة الآخرة سبحان خالق النور و فى السابعة و الأربعين أ تدرى يا داود لم مسخت بنى إسرائيل فجعلت منهم القردة و الخنازير لأنهم إذا جاء الغنى العظيم ساهلوه و إذا جاء المسكين بأدنى منه

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٥٥

انتقموا منه وجبت لعنتى على كل متسلط فى الأرض لا يقيم الفقير و الغنى بأحكام واحدة إنكم تتبعون الهوى فى الدنيا أين المفر منى إذا تخليت بكم كم قد نهيتكم عن الالتفات إلى حرم المؤمنين و طالت ألسنتكم فى أعراض الناس سبحان خالق النور و فى الخامسة و الستين أفصحتم فى الخطبة و قصرتم فى العمل فلو أفصحتم فى العمل و قصرتم فى الخطبة لكان أرجى لكم يا داود اتل على بنى إسرائيل رجل دانت له أقطار الأرض حتى استوى و سعى فى الأرض فسادا و أخمد الحق و أظهر الباطل و عمر الدنيا و حصن الحصون و حبس الأموال فبينما هو فى غضارة دنياه إذ أوحيت إلى زنبور يأكل لحم خده و يدخل و يلدغ الملك فدخل الزنبور و بين يديه ستارة وزرائه و أعوانه فضربه فتورمت و تفجرت منه أعين دما و قيحا فشير عليه يقطع من لحم وجهه حتى كان كل من يجلس عنده شم منه نتنا عظيما حتى دفن جثته بلا رأس فلو كان للآدميين عبرة تردعهم لردعتهم و لكن اشتغلوا بلهو الدنيا فذرهم يخوضوا و يلعبوا حتى يأتيهم أمرى و لا أضيع أجر المحسنين سبحان خالق النور انتهت المواعظ

الزبورية على طريق التلخيص

الفصل الثالث فى قصة أصحاب السبت

قال الله تعالى وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ فَجَعَلْناها نَكالًا لِما بَيْنَ يَدَيْها وَ ما خَلْفَها وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ. تفسير على بن إبراهيم وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ فإنها قرية كانت لبنى إسرائيل على البحر و كان الماء يجرى فى المد و الجزر فيدخل أنهارهم و زروعهم و يخرج السمک من البحر حتى يبلغ آخر زروعهم. و قد كان الله حرم عليهم الصيد يوم السبت فكانوا ينصبون الشباک فى الأنهار ليلة السبت و يصطادون يوم الأحد و كان السمک يخرج يوم السبت و يوم الأحد فنهاهم علماؤهم عن ذلک فمسخوا قردة و خنازير.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۳۵۶

و كان العلة فى تحريم الصيد عليهم يوم السبت أن عيد جميع المسلمين و غيرهم كان يوم الجمعة فخالف اليهود و قالوا عيدنا السبت فحرم الله عليهم الصيد يوم السبت

و عن أبى جعفر ع قال أوحى الله إلى طائفة منهم أنما نهيتم عن أكلها يوم السبت و لم تنهوا عن صيدها فاصطادوا يوم السبت و كلوها فيما سوى ذلک من الأيام فقالت طائفة منهم الآن تصطادونها فعتت و انحازت طائفة أخرى منهم ذات اليمين فقالوا ننهاكم عن عقوبة أن تتعرضوا بخلاف أمره و اعتزلت طائفة منهم ذات اليسار فتنكبت فلم تعظهم فقالت للطائفة التى وعظتهم لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً فقالت الطائفة التى وعظتهم مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ فقالت الطائفة التى وعظتهم لا و الله لا نجامعكم و لا نبايتكم الليلة فى مدينتكم هذه التى عصيتم الله فيها قبل أن ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم قال فخرجوا منهم من المدينة و نزلوا قريبا منها فباتوا تحت السماء فلما أصبح أولياء الله المطيعون غدوا لينظروا ما حال أهل المعصية فأتوا باب المدينة فإذا هو مصمت فدقوه فلم يجابوا و لم يسمعوا

منها حس أحد بل سمعوا أصواتا كالعواء لا تشبه أصوات الناس فوضعوا سلما على سور المدينة ثم أصعدوا رجلا منهم فأشرف على المدينة فنظر فإذا هو بالقوم قردة يتعاوون و لها أذناب فكسروا الباب فعرفت القردة أنسابها من الإنس و لم تعرف الإنس أنسابها من القردة فقال القوم للقردة أ لم ننهكم

و قال على ع و الله الذى فلق الحبة و برأ النسمة إنى لأعرف أنسابها من الأمة لا ينكرون و لا يغيرون بل تركوا ما أمروا به فتفرقوا

و قال على بن طاوس وجدت فى حديث أنهم كانوا ثلاث فرق فرقة باشرت المنكر و فرقة أنكرت عليهم و فرقة داهنت أهل المعاصى فلم ينكروا و لم تباشر المعصية فنجى الله الذين أنكروا و جعل الفرقة المداهنة ذرا و مسخ الفرقة المباشرة للمنكر قردة. ثم قال و لعل مسخ المداهنة ذرا لتصغيرهم عظمة الله و توهينهم بحرمة الله فصغرهم الله

مناقب ابن شهرآشوب المازندرانى عن هارون بن عبد رفعه إلى أحدهم قال جاء قوم إلى أمير المؤمنين ع بالكوفة و قالوا يا أمير المؤمنين إن هذه الجرارى

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٥٧

تباع فى أسواقنا فتبسم أمير المؤمنين ع ضاحكا ثم قال قوموا لأريكم عجبا و لا تقولوا فى وصيكم إلا خيرا فقاموا معه فأتوا شاطئ الفرات فتفل فيه تفلة و تكلم بكلمات فإذا بجرية رافعة رأسها فاتحة فاها فقال لها أمير المؤمنين ع من أنت الويل لک و لقومک فقالت نحن من أهل القرية التى كانت حاضرة البحر فعرض الله علينا ولايتک فقعدنا عنها فمسخنا الله فبعضنا فى البحر و بعضنا فى البر فأما الذين فى البحر فنحن الجرارى و أما الذين فى البر فالضب و اليربوع ثم قالت و الذى بعث محمدا ص بالنبوة لنحيض كما تحيض نساؤكم

و قال على بن الحسين ع فى قوله تعالى وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ كانوا يسكنون على شاطئ بحر فنهاهم الله و أنبياؤه عن اصطياد السمک فى

يوم السبت فتوصلوا إلى حيلة يحلوا بها ما حرم الله عليهم فأخذوا أخاديد و عملوا طرقا تؤدى إلى حياض يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق و لا يتهيأ لها الخروج إذا همت بالرجوع فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله لها فدخلت فى أخاديد و حصلت فى الحياض و الغدران فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى الحج لتأمن صائدها فلما همت بالرجوع فلم تقدر و بقيت ليلها فى مكان يتهيأ أخذها بلا اصطياد لاسترسالها فيه و عجزها عن الامتناع و كانوا يأخذونها يوم الأحد و يقولون ما اصطدنا يوم السبت حتى كثر من ذلک مالهم و تنعموا بالنساء فكانوا فى المدينة نيفا و ثمانين ألفا فعل هذا منهم سبعون ألفا و أنكر عليهم الباقون و ذلک أن طائفة منهم وعظوهم فأبوا فاعتزلوهم إلى قرية أخرى فمسخ الله الذين اعتدوا قردة فجاءوا إليهم يعرفوا هؤلاء الناظرون معارفهم يقول المطلع لبعضهم أنت فلان فتدمع عيناه و يومى برأسه أن نعم فما زالوا كذلک ثلاثة أيام ثم بعث الله عليهم مطرا و ريحا فجرفهم إلى البحر و ما بقى مسخ بعد ثلاثة أيام و أما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هى أشباهها لا هى بأعيانها و لا من نسلها ثم قال ع إن الله مسخ هؤلاء لاصطياد السمک فكيف ترى عند الله عز

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٥٨

و جل حال من قتل أولاد رسول الله ص و هتک حرمته إن الله تعالى لم يمسخهم فى الدنيا فإن المعد لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ ثم قال ع أما إن هؤلاء الذين اعتدوا فى السبت لو كانوا حين هموا بقبيح فعالهم سألوا ربهم بجاه محمد و آله الطيبين أن يعصمهم من ذلک لعصمهم كذلک الناهون لو سألوا الله عز و جل أن يعصمهم بجاه محمد و آله الطيبين لعصمهم و لكن الله عز و جل لم يلهمهم ذلک و لم يوفقهم له فجرت معلومات الله فيهم على ما كان سطر فى اللوح المحفوظ

الكافى عن أبى عبد الله ع فى قول الله عز و جل لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قال الخنازير على لسان داود و القردة على لسان

عیسی

أقول المشهور فی الحدیث و التفاسیر هو العکس. و قال البیضاوی قیل أهل أبلة لما اعتدوا فی السبت لعنهم الله علی لسان داود فمسخهم قردة و خنازیر. و أصحاب المائدة لما کفروا دعا عیسی علیهم و لعنهم فأصبحوا خنازیر و کانوا خمسة آلاف رجل أقول الأبلة بضم الهمزة و الباء المشددة موضع بالبصرة و هی إحدی الجنات الأربعة

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۵۹

باب فیه قصص سلیمان ع و فیه فصول

الفصل الأول فی فضله و مکارم أخلاقه و جمل من أحواله

إکمال الدین للصدوق رحمه الله تعالی عن الصادق ع أن داود ع أراد أن یستخلف ابنه ع لأن الله تعالی أمره بذلک فقال بنو إسرائیل یستخلف علینا حدثا فدعا أسباط بنی إسرائیل فقال لهم قد بلغنی مقالتکم فأرونی عصیکم فأی عصا أثمرت فصاحبها ولی الأمر بعدی فرضوا بذلک و أدخلوا عصیهم بیتا فأصبحوا و قد أورقت عصا سلیمان و أثمرت فسلموا ذلک لداود ثم إن سلیمان أخفی أمره و استتر من شیعته ما شاء الله ثم إن امرأته قالت له ذات یوم بأبی أنت و أمی ما أکمل خصالک و أطیب ریحک و لا أعلم لک خصلة أکرهها إلا فی مئونة أبی فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت أن لا یخیبک فقال لها سلیمان ع ما عملت عملا قط و لا أحسنه فدخل السوق فجال یومه ذلک ثم رجع فلم یصب شیئا فقال لها ما أصبت شیئا قالت لا علیک إن لم یکن الیوم کان غدا فلما کان من الغد رجع إلی السوق و جال فیه فلم یقدر علی شیء فرجع و أخبرها فقالت یکون غدا إن شاء الله فلما کان فی الیوم الثالث مضی حتی انتهی إلی ساحل البحر فإذا هو بصیاد فقال له هل لک أن أعینک و تعطینی شیئا قال نعم فأعانه

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۶۰

فلما فرغ أعطاه الصیاد سمکتین فأخذهما و شق بطن إحداهما فإذا هو بخاتم فی بطنها فجاء إلی منزله و هو واضع الخاتم فی ثوبه فقالت له امرأته إنی أرید أن تدعو أبوی

حتى يعلما أنک قد کسبت فدعاهما فأکلا معه فلما فرغوا أخرج خاتمه فلبسه فخر علیه الطیر و الریح و غشیه الملک و حمل الجاریۀ و أبویها إلی بلاد إصطخر و اجتمعت الشیعۀ و استبشروا به ففرج الله عنه ما کانوا فیه من حیرۀ غیبته فلما حضرته الوفاۀ أوصی إلی آصف بن برخیا فلم یزل بین الشیعۀ یأخذون عنه ثم غیب الله آصف غیبۀ طال أمدها ثم ظهر لهم فبقی بین قومه ما شاء الله ثم إنه ودعهم فقالوا له أین الملتقی قال علی الصراط و غاب عنهم ما شاء الله و اشتدت البلوی علی بنی إسرائیل بغیبته و تسلط علیهم بخت‌نصر الحدیث

أقول ورد فی حدیث آخر أن وقعه علی الخاتم فی بطن السمکۀ کان بعد أن سلب منه الملک أخذ الشیاطین خاتمه و ألقوه فی البحر

الإحتجاج فی حدیث الزندیق الذی سأل الصادق ع عن مسائل و کان فیما سأله کیف صعدت الشیاطین إلی السماء و هم أمثال الناس فی الخلقۀ و الکثافۀ و قد کانوا یبنون لسلیمان بن داود ع من البناء ما یعجز عنه ولد آدم قال ع غلظوا لسلیمان کما سخروا و هم خلق رقیق غذاؤهم التسنیم و الدلیل علی ذلک صعودهم إلی السماء لاستراق السمع و لا یقدر الجسم الکثیف علی الارتقاء إلیها لا بسلم و لا بسبب

الکافی عن أبی الحسن ع قال کان لسلیمان بن داود ع ألف امرأۀ فی قصر واحد و ثلاثمائۀ مهیرۀ و سبعمائۀ سریۀ و یطیف بهن فی کل یوم و لیلۀ

أقول یحتمل طواف الزیارۀ و الأظهر أنه طواف الجماع

و قال ع کان ملک سلیمان ما بین الشامات إلی بلاد إصطخر و کان ع یطعم أضیافه اللحم بالحواری و یطعم عیاله الخشکار و یأکل هو الشعیر غیر المسحول

أقول الحواری الخبز الأبیض کما أن الخشکار الخبز الأسود

قصص الراوندی بإسناده إلی أبی عبد الله ع فی قوله تعالی اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُکْراً قال کانوا ثمانین رجلا و سبعین امرأۀ ملازمین للمحراب

فلما قبض داود ولى سليمان و علم منطق الطير و سخر له الجن و الإنس و كان لا يسمع بملک فى ناحيۀ الأرض إلا أتاه حتى يذله و يدخله فى دينه و سخر له الريح فكان إذا خرج إلى مجلسه عكف عليه الطير و قام الجن و الإنس و كان إذا أراد أن يغزو أمر بمعسكره فضرب له بساط من الخشب و جعل عليه الدواب و الناس و آلۀ الحرب كلها حتى إذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت الخشب فحملته حتى تنتهى به إلى حيث يريد و كان غدوها شهرا و رواحها شهرا

و فيه عن الأصبغ قال خرج سليمان بن داود ع من بيت المقدس و معه ثلاثمائۀ ألف كرسى عن يمينه عليها الإنس و ثلاثمائۀ ألف كرسى عن يساره عليها الجن و أمر الطير فأظلتهم و أمر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المدائن ثم رجع و بات فى إصطخر ثم غدا فانتهى إلى جزيرۀ بركادان ثم أمر الريح فخفضتهم حتى كادت أقدامهم تصيب الماء فقال بعضهم لبعض هل رأيت ملكا أعظم من هذا فنادى ملک من السماء لثواب تسبيحۀ واحدۀ أعظم مما رأيتم

و فيه عن أبى جعفر ع قال كان لسليمان حصن بناه الشياطين له فيه ألف بيت فى كل بيت منكوحۀ منهن سبعمائۀ أمۀ قبطيۀ و ثلاثمائۀ حرۀ مهيرۀ فأعطاه الله تعالى قوۀ أربعين رجلا فى مباضعۀ النساء و كان يطوف بهن جميعا و يسعفهن و كان سليمان يأمر الشياطين فتحمل له الحجارۀ من موضع إلى موضع فقال لهم إبليس كيف أنتم قالوا ما لنا طاقۀ بما نحن فيه فقال إبليس أ ليس تذهبون بالحجارۀ و ترجعون فراغا قالوا نعم قال فأنتم فى راحۀ فأبلغت الريح سليمان ما قال إبليس للشياطين فأمرهم يحملون الحجارۀ ذاهبين و يحملون الطين راجعين إلى موضعها فتراءى لهم إبليس فقال كيف أنتم فشكوا إليه فقال أ لستم تنامون بالليل قالوا بلى قال فأنتم فى راحۀ فأبلغت الريح ما قالت الشياطين و إبليس فأمرهم أن يعملوا بالليل و النهار فما لبثوا يسيرا حتى مات سليمان ع قال و خرج سليمان معه الجن و الإنس يستسقى فمر بنملۀ عرجاء ناشرۀ جناحها رافعۀ أيديها و هى تقول اللهم إنا خلق من خلقک لا غناء بنا عن

رزقک فلا تؤاخذنا بذنوب بنی آدم و اسقنا فقال سلیمان ع لمن کان معه ارجعوا فقد شفع فیکم غیرکم

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۶۲

تفسیر علی بن إبراهیم عن أبی الحسن ع قال ما بعث الله نبیا قط إلا عاقلا و بعض النبیین أرجح من بعض و ما استخلف داود سلیمان حتی اختبر عقله و استخلف داود سلیمان و هو ابن ثلاث عشرة سنة و مکث فی ملکه أربعین سنة و ملک ذو القرنین و هو ابن اثنتی عشرة سنة و مکث فی ملکه ثلاثین سنة

المحاسن للبرقی عن أبی الحسن ع قال إن سلیمان بن داود ع أتته امرأة عجوز مستعدیة علی الریح فقال لها ما دعاک إلی ما صنعت بهذه المرأة قالت إن رب العزة بعثنی إلی سفینة بنی فلان لأنقذها من الغرق و کانت قد أشرفت علی الغرق فخرجت فی عجلتی إلی ما أمرنی الله به و مررت بهذه المرأة و هی علی سطحها فعثرت بها و لم أردها فسقطت فانکسرت یدها فقال سلیمان ع یا رب بما أحکم علی الریح فأوحی الله إلیه یا سلیمان احکم بأرش کسر هذه المرأة علی أرباب السفینة التی أنقذتها الریح من الغرق فإنه لا یظلم لدی أحد من العالمین

عن أبی عبد الله ع قال آخر نبی یدخل الجنة سلیمان بن داود ع و ذلک لما أعطی فی الدنیا

و عن أبی جعفر ع قال إن سلیمان قد حج البیت فی الجن و الإنس و الطیر و الریاح و کسا البیت القباطی و هو أول من کسا البیت الثیاب

و روی أن الریح کانت تغدو من دمشق فتقیل بإصطخر من أرض أصفهان و بینهما مسیرة شهر للمسرع و تروح من إصطخر فتبیت بکابل و بینهما مسیرة شهر تحمله الریح مع جنوده أعطاه الله الریح بدلا من الصافنات الجیاد. و روی أن داود ع لما شرع فی بناء بیت المقدس لم یتمه فأحب سلیمان أن یتمه بعده. فجمع الجن و الشیاطین فقسم علیهم الأعمال فأرسل الجن و الشیاطین فی تحصیل الرخام و المها الأبیض الصافی

من معادنه و أمر ببناء المدينة من الرخام و الصفاح و جعلها اثنى عشر ربضا و أنزل كل ربض منها سبطا من الأسباط. فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ فى بناء المسجد فوجه الشياطين فرقة فرقة يستخرجون الذهب و اليواقيت من معادنها و فرقة يعلقون الجواهر و الأحجار من أماكنها و فرقة يأتونه بالمسک و العنبر و سائر الطيب و فرقة يأتونه بالدر من البحار فأوتى بشىء من ذلک لا يحصيه إلا الله.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۳۶۳

ثم أحضر الصناع و أمرهم بنحت تلک الأحجار حتى يصيرها ألواحا و معالجة تلک الجواهر و اللئالئ. و بنى سليمان المسجد بالرخام الأبيض و الأصفر و الأخضر و عمده بأساطين المها الصافى و سقفه بألواح الجواهر و فضض سقوفه و حيطانه باللئالئ و اليواقيت و بسط أرضه بألواح الفيروزج فلم يكن فى الأرض بيت أبهى و لا أنور منه كان يضىء فى الظلمة كالقمر ليلة البدر. فلما فرغ منه جمع إليه خيار بنى إسرائيل فأعلمهم أنه بناه الله تعالى و اتخذ ذلک اليوم الذى فرغ منه عيدا. فلم يزل بيت المقدس على ما بنى سليمان حتى غزا بخت‌نصر بنى إسرائيل فخرب المدينة و هدمها و نقض المسجد و أخذ ما فى سقوفه و حيطانه من الذهب و الدر و الياقوت و الجوهر فحملها إلى دار مملكته من أرض العراق. و روى أنهم كانوا يعملون صور السباع و البهائم على كرسيه ليكون أهيب له فذكر أنهم صوروا أسدين من أسفل كرسيه و نسرين فوق عمود كرسيه فكان إذا أراد أن يصعد الكرسى بسط الأسدان ذراعيهما و إذا علا على الكرسى نشر النسران أجنحتهما فظللاه من الشمس. و يقال إن ذلک كان مما لا يعرفه أحد من الناس. فلما حاول بخت‌نصر صعود الكرسى بعد سليمان فى حين غلب على بنى إسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمان فرفع الأسد ذراعيه فضرب ساقه فقدها فخر مغشيا عليه فما جسر بعده أحد أن يصعد ذلک الكرسى.

و عن الرضا ع كان نقش خاتم سليمان سبحان من ألجم الجن بكلماته

و أوحى الله تعالى إليه و هو يسير ما بين السماء و الأرض أنى قد زدت فى ملكک أنه لا

يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت به الريح فأخبرتک به. و نسجت الشياطين لسليمان ع بساطا فرسخا فی فرسخ ذهبا فی إبريسم و كان يوضع فيه منبر من ذهب فی وسط البساط فيقعد عليه و حوله ثلاثة آلاف كرسی من ذهب و فضة فيقعد الأنبياء على كراسی الذهب و العلماء على كراسی الفضة و حولهم الناس و حول الناس الجن و الشياطين و تظللها الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۳۶۴

الكافی عن أبی عبد الله ع قال خرج أمير المؤمنين ع ذات ليلة بعد العتمة و هو يقول همهمة همهمة و ليلة مظلمة خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم و فی يده خاتم سليمان و عصا موسی ع

و عن علی بن الحسين ع قال القنزعة التی على رأس القنبرة من مسحة سليمان بن داود ع و ذلک أن الذكر أراد أن يسفد أنثاه فامتنعت عليه فقال لها لا تمنعينی ما أريد إلا أن يخرج الله عز و جل منی نسمة يذكر به فأجابته إلى طلبه فلما أرادت أن تبيض قال لها تريدين أن تبيضی فقالت لا أدری أنحيه عن الطريق قال لها إنی أخاف أن يمر بک مار الطريق و لكنی أری ذلک أن تبيضی قرب الطريق فمن يراک قربه توهم أنت تتعرضين للقط الحب من الطريق فأجابته إلى ذلک و باضت و حضنت حتى أشرفت على النقاب فبينا هما كذلک إذ طلع سليمان فی جنوده و الطير تظله فقالت له هذا سليمان قد طلع علينا بجنوده و لا آمن أن يحطمنا و يحطم بيضنا فقال لها إن سليمان ع لرجل رحيم فهل عندک شيء خبيته لفراخک إذا نقبن قالت نعم عندی جرادة خبأتها منک أنتظر بها فراخی إذا نقبن فهل عندک أنت شيء قال نعم عندی تمرة خبأتها منک لفراخی قالت فخذ أنت تمرتک و آخذ أنا جرادتی و نعرض لسليمان ع فنهديها له فإنه رجل يحب الهدية فأخذ التمرة فی منقاره و أخذت هی الجرادة فی رجليها ثم تعرضوا لسليمان ع فلما رآهما و هو على عرشه بسط يده لهما فأقبلا فوقع الذكر على اليمين و وقعت الأنثى على اليسار و سألهما عن حالهما فأخبراه فقبل هديتهما و جنب جنده عنهما و عن

بيضهما و مسح على رأسيهما و دعا لهما بالبركة فحدثت القنزعة على رأسيهما من مسحة سليمان ع

و روى أن سليمان ع مر في موكبه بعابد من عباد بني إسرائيل فقال و الله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فسمعه سليمان فقال لتسبيحة في صحيفة المؤمن خير مما أعطى ابن داود ما أعطى ابن داود يذهب و إن التسبيحة تبقى. و كان سليمان إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء و الأشراف حتى يجيء إلى المساكين و يقعد معهم و يقول مسكين من المساكين و كان مع ما فيه من الملك يلبس الشعر

قصص‌الأنبياءللجزائري ص : ٣۶۵

و إذا جنه الليل شد يديه إلى عنقه فلا يزال قائما حتى يصبح باكيا و كان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده و إنما سألك الملك ليقهر ملوك الكفر. و كان إذا ركب حمل أهله و حشمه و خدمه و كتابه و قد اتخذ مطابخ و مخابز يحمل فيها تنانير الحديد و قدور عظام يسع كل قدر عشر جزائر و قد اتخذ ميادين للدواب أمامه فيطبخ الطباخون و يخبز الخبازون و تجرى الدواب بين يديه بين السماء و الأرض و الريح تهوى بهم. فسار من إصطخر إلى اليمن فسلك ملك مدينة الرسول ص فقال سليمان ع هذا دار هجرة نبي في آخر الزمان طوبى لمن آمن به و طوبى لمن اتبعه و رأى حول البيت أصناما تعبد من دون الله. فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت فأوحى الله إليه ما يبكيک قال يا رب أبكاني هذا نبي من أنبيائک و قوم من أوليائک مروا بي فلم يهبطوا و لم يصلوا عندي و لم يذكروک بحضرتي و الأصنام تعبد حولي من دونک فأوحى الله تعالى إليه لا تبک فإني سوف أملؤک وجوها سجدا و أنزل فيک قرآنا جديدا و أبعث منک نبيا في آخر الزمان أحب أنبيائي إلي و أجعل فيک عمارا من خلقي يعبدونني و أفرض على عبادي فريضة يدفون إليک دفوف النسور إلى وكورها و يحنون إليک حنين الناقة إلى ولدها و أطهرک من الأوثان. و روى أن سليمان ع لما ملک بعد أبيه أمر باتخاذ كرسي ليجلس عليه للقضاء و أمر أن يعمل مهولا بديعا بحيث لو رآه

مبطل ارتدع فعمل له كرسى من أنياب الفيلة و فصصوه بالياقوت و اللؤلؤ و الزبرجد و أنواع الجواهر و حففوه بأربع نخلات من ذهب شماريخها الياقوت الأحمر و الزمرد الأخضر على رأس نخلتين منهما طاوسان من ذهب و على رأس الأخريين نسران من ذهب بعضها مقابلا لبعض و جعلوا من جنبى الكرسى أسدين من الذهب على رأس كل واحد منهما عمودا من الزمرد الأخضر و قد عقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الأحمر و اتخذوا عناقيد من الياقوت الأحمر بحيث يظل عريش الكروم و النخل و الكرسى. و كان سليمان إذا أراد الصعود وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسى كله بما فيه دوران الرحى المسرعة و تنشر تلك النسور و الطواويس أجنحتها و يبسط الأسدان أيديهما فيضربان الأرض بذنبيهما و كذلک كل درجة يصعدها سليمان ع فإذا

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۳۶۶

استوى بأعلاه أخذ النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان ع فوضعاه على رأس سليمان ثم يستدير الكرسى بما فيه و يدور معه النسران و الطاوسان و الأسدان مائلات برءوسها إلى سليمان ينفخن عليه من أجوافها المسک و العنبر ثم تتناول حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من أعمدة الكرسى التوراة فيفتحها سليمان و يقرؤها على الناس و يدعوهم إلى فصل القضاء و يجلس علماء بنى إسرائيل على الكراسى من الذهب المفصصة بالجوهر و هى ألف كرسى عن يمينه و تجىء عظماء الجن و تجلس على كراسى الفضة على يساره و هى ألف كرسى حافين جميعا به ثم تحف به الطير فتظلهم و تتقدم إليه الناس للقضاء فإذا دعا البينات و الشهود لإقامة الشهادات دار الكرسى بما فيه مع جميع ما حوله دوران الرحى المسرعة و يبسط الأسدان أيديهما و يضربان الأرض بذنبيهما و ينشر النسران و الطاوسان بأجنحتها فيفزع منه الشهود و يدخلهم من ذلک رعب و لا يشهدون إلا بالحق. روى هذا كله فى كتاب تنبيه الخاطر

الفصل الثانى فى معنى قول سليمان رَبِّ... هَبْ لِى مُلْكاً لا يَنْبَغِى لِأَحَدٍ مِنْ

بَعْدِی و فی قصهٔ مروره بوادی النمل و فی قوله تعالی فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَ الْأَعْناقِ

معانی الأخبار و علل الشرائع بإسناده إلی علی بن یقطین قال قلت لأبی الحسن موسی بن جعفر ع أ یجوز أن یکون نبی الله بخیلا فقال لا قلت له فقول سلیمان رَبِّ اغْفِرْ لِی وَ هَبْ لِی مُلْکاً لا یَنْبَغِی لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِی ما وجهه و معناه فقال الملک ملکان ملک مأخوذ بالغلبهٔ و الجور و إجبار الناس و ملک مأخوذ من قبل الله تعالی ذکره کملک آل إبراهیم و ملک طالوت و ملک ذی القرنین فقول سلیمان رَبِّ... هَبْ لِی مُلْکاً لا یَنْبَغِی لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِی أنه یقول إنه مأخوذ بالغلبهٔ و الجور و إجبار الناس فسخر الله عز و جل له الریح تجری بأمره رخاء حیث أصاب و جعل غدوها

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۶۷

شهرا و رواحها شهرا و سخر الله عز و جل له الشیاطین کل بناء و غواص و علم منطق الطیر و مکن فی الأرض فی وقته و بعده أن ملکه لا یشبه ملک الملوک المختارین من قبل الناس و المالکین بالغلبهٔ و الجور فقلت له فقول رسول الله ص رحم الله أخی سلیمان ما کان أبخله فقال لقوله ع وجهان أحدهما ما کان أبخله بعرضه و سؤال قوله فیه و الوجه الآخر یقول ما کان أبخله إن کان أراد ما یذهب إلیه الجهال ثم قال ع قد و الله أوتینا ما أوتی سلیمان و ما لم یؤت أحد من الأنبیاء قال الله عز و جل فی قصهٔ سلیمان هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِکْ بِغَیْرِ حِسابٍ و قال ع فی قصهٔ محمد ص ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

أقول تأویله ع لما روی من قوله ص رحم الله أخی سلیمان ما کان أبخله یجوز أن تکون إشارهٔ إلی أن الحدیث من الموضوعات و التأویل لحمل الخبر علی التقیهٔ لأن إنکار الحدیث إذا لم یمکن یطلبون ع الوجوه البعیدهٔ. و نحو ذلک ورد فی الأخبار کثیرا و الله العالم.

و أما مروره ع بوادی النمل

فقال الله سبحانه وَ حُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذا أَتَوْا عَلى وادِ النَّمْلِ قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها وَ قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصَّالِحِينَ. وادى النمل هو واد بالطائف و قيل بالشام و تلک النملة كانت رئيسة النمل.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۳۶۸

و قولها لا يَحْطِمَنَّكُمْ يدل على أن سليمان و جنوده كانا ركبانا و مشاة على الأرض و لم تحملهم الريح لأن الريح لو حملتهم بين السماء و الأرض لما خافت النملة أن يطأها و جنوده بأرجلهم و لعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان

عيون الأخبار و علل الشرائع بإسناده إلى داود بن سليمان الغازى قال سمعت على بن موسى الرضا ع يقول عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد ع فى قوله تعالى فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها لما قالت النملة يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ الآية

حملت الريح صوت النملة إلى سليمان و هو مار فى الهواء و الريح قد حملته فوقف و قال على بالنملة فلما أتى بها قال سليمان يا أيتها النملة أ ما علمت أنى نبى و أنى لا أظلم أحدا قالت النملة بلى قال سليمان ع فلم حذرتهم ظلمى قالت خشيت أن ينظروا إلى زينتک فيفتتنوا بها فيبعدوا عن ذكر الله تعالى ذكره ثم قالت النملة أنت أكبر أم أبوک داود قال سليمان بل أبى داود قالت النملة فلم زيد فى حروف اسمک حرف على حروف اسم أبيک داود قال ما لى بهذا علم قالت النملة لأن أباک داود داوى جرحه بود فسمى داود و أنت يا ابن داود أرجو أن تلحق بأبيک ثم قالت النملة هل تدرى لم سخرت لک الريح من بين سائر المملكة قال سليمان ما لى بهذا علم قالت النملة يعنى ع بذلک لو سخرت لک هذه الريح لكان زوالها من يدک كزوال الريح فحينئذ فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها

و فی تفسیر الثعلبی قالت النملۀ هل علمت لم سمی أبوک داود فقال لا فقالت لأنه داوی جرحه بود هل تدری لم سمیت سلیمان قال لا قالت لأنک سلیم و کنت إلی ما أوتیت لسلامۀ صدرک و إن لک أن تلحق بأبیک. أقول هذا الحدیث عدوه من مشکلات الأخبار و أطالوا الکلام فی تأویله علی وجوه کثیرۀ منها أن معناه أن أباک لما ارتکب ترک الأولی و صار قلبه مجروحا فداواه بود الله تعالی و محبته فلذا سمی داود إشفاقا من الدواء بالود و أنت لم ترکب بعد و أنت سلیم منه سمیت سلیمان. فخصوص العلتین للتسمیتین صارتا علۀ لزیادۀ اسمک علی اسم أبیک. ثم لما کان کلاهما موهما لکونه من جهۀ السلامۀ أفضل من أبیه استدرکت ذلک

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۶۹

بأن ما صدر عنه لم یصر سببا لنقصه بل صار سببا لکمال محبته و تمام مودته و أرجو أن تلحق أیضا بأبیک فی ذلک لتکمل محبتک. الثانی أن المعنی هو أن أصل الاسم داوی جرحه بود و هو أکثر من اسمک و إنما صدر بکثرۀ الاستعمال داود ثم دعا له درجات بقوله أرجو أن تلحق بأبیک یعنی فی الکمال و الفضل. الثالث المراد أن هذا الاسم مشتمل علی سلیم أو مأخوذ منه و السلیم قد یستعمل فی الجریح کاللذیع تفاؤلا بصحته و سلامته أو أنت سلیم من المداواۀ التی حصلت لأبیک فلهذا سمیت سلیمان. فالحرف الزائد للدلالۀ علی وجود الجرح فکما أن الجرح زائد فی البدن أو النفس عن أصل الخلقۀ کان فی الاسم حرف زائد للدلالۀ علی ذلک. و فیه معنی لطیف و هو أن هذه الزیادۀ فی الاسم الدالۀ علی الزیادۀ فی المسمی لیست مما یزید به الاسم و المسمی کمالا بل قد تکون الزیادۀ لغیر ذلک الرابع و هو المفهوم مما عنون الصدوق رحمه الله الباب الذی أورد الخبر فیه حیث قال باب العلۀ التی من أجلها زید فی حروف اسم سلیمان حرف من حروف اسم أبیه داود ع فلعله رحمه الله کما قیل حمل الخبر علی أن المعنی أنک لما کنت سلیما أرید أن یشتق لک اسم یشتمل علی السلامۀ و لما کان أبوک داود داوی جرحه بالود و صار کاملا بذلک أراد الله تعالی أن یکون فی اسمک

حرف من حروف اسمه لتلحق به فی الکمال فزید فیه الألف و ما یلزمه لتمام الترکیب و صحته من النون فصار سلیمان و إلا لکان السلیم کافیا للدلالة علی السلامة. فلذا زید حروف اسمک علی حروف اسم أبیک و لو کان فی الخبر من حروف اسم أبیک کما هو الموجود فی بعض النسخ کان ألصق بهذا المعنی و قوله أرجو أن تلحق بأبیک أی لتلک الزیادة فیدل ضمنا و کتابة علی أنه إنما زید لذلک أقول و یحتمل فیه وجوه أخر لا نطول المقام بها. و روی الطبرسی فی مشارق الأنوار أن سلیمان ع کان سماطه کل یوم سبعة أکرار فخرجت دابة من دواب البحر یوما و قالت یا سلیمان أضفنی الیوم فأمر أن یجمع لها مقدار سماطه شهرا فاجتمع علی ساحل البحر کالجبل العظیم أخرجت الحوت رأسها و ابتلعته و قالت یا سلیمان أین تمام قوتی الیوم هذا بعض قوتی

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۷۰

فتعجب سلیمان و قال لها هل فی البحر دابة مثلک فقالت ألف أمة فقال سلیمان سبحان الله الملک العظیم. و روی غیره أن سلیمان ع رأی عصفورا یقول لعصفورته لم تمنعین نفسک منی و لو شئت أخذت قبة سلیمان بمنقاری فألقیها فی البحر فتبسم سلیمان ع من کلامه ثم دعاهما و قال للعصفور أ تطیق أن تفعل ذلک فقال لا یا رسول الله و لکن المرء قد یزین نفسه و یعظمها عند زوجته و المحب لا یلام علی ما یقول فقال للعصفورة لم تمنعیه من نفسک و هو یحبک فقالت یا نبی الله إنه لیس محبا و لکنه مدع لأنه یحب معی غیری. فأثر کلام العصفورة فی قلب سلیمان و بکی بکاء شدیدا و احتجب عن الناس أربعین یوما یدعو الله أن یفرغ قلبه لمحبة الله و أن لا یخالطها بمحبة غیره. و روی أنه ع سمع یوما عصفورا یقول لزوجته ادنی منی أجامعک لعل الله یرزقنا ولدا ذکرا یذکر الله تعالی فإنا کبرنا فتعجب سلیمان من کلامه و قال هذه النیة خیر من ملکی و مر سلیمان ع علی بلبل یتصوت و یترقص فقال یقول إذا أکلت نصف الثمرة فعلی الدنیا العفاء. و صاحت فاختة فقال إنها تقول لیت الخلق لم یخلقوا. و

روى الزمخشرى أن قتادة دخل الكوفة و التف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم و كان أبو حنيفة حاضرا و هو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أ كانت ذكرا أم أنثى فسألوه فأفحم فقال أبو حنيفة كانت أنثى بدليل قوله تعالى قالَتْ نَمْلَةٌ و ذلک أن النملة مثل الحمامة و الشاة فى وقوعه على الذكر و الأنثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر و حمامة أنثى انتهى. و قال الفاضل ابن الحاجب فى بعض مصنفاته. و الظاهر أن تأنيث مثل الشاة و النملة و الحمامة من الحيوانات تأنيث لفظى. و لذلک كان قول من زعم أن النملة فى قوله تعالى قالَتْ نَمْلَةٌ أنثى لورود تاء التأنيث فى قالت وهما لجواز أن يكون مذكرا فى الحقيقة و ورود تاء التأنيث كورودها فى فعل المؤنث اللفظى و لذا قيل إفحام قتادة خير من جواب أبى حنيفة. أقول و هذا هو الصواب كما حققه نجم الأئمة الشيخ الرضى نور الله ضريحه و قد

فضح الله الرجلين قتادة حيث ادعى شيئا لم يدعه غير أمير المؤمنين ع إلا كان كاذبا و هو

قوله ع سلونى قبل أن تفقدونى سلونى عما شئتم

نص عليه الفريقان و أما أبو حنيفة فقد أجاب و هو حدث و افتخر أصحابه بجوابه فظهر جوابه غلطا كما قال أهل مذهبه و غيرهم. و قال الثعلبى فى تفسيره قال مقاتل كان سليمان ع جالسا إذ مر به طائر يطوف فقال هذا الطائر يقول السلام عليک أيها الملک المتسلط على بنى إسرائيل أعطاک الله سبحانه و تعالى الكرامة و أظهرک على عدوک إنى منطلق إلى فروخى ثم أمر بک ثانية و إنه سيرجع إلينا. فنظر القوم طويلا فمر بهم فقال السلام عليک أيها الملک إن شئت أن تأذن لى كيما أكسب على فروخى حتى يشبوا ثم آتيک فافعل بى ما شئت فأذن له. و قال صاح ورشان عند سليمان ع فقال أ تدرون ما يقول قالوا لا قال إنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا. و صاح طاوس فقال إنه يقول كما تدين تدان. و صاح هدهد فقال إنه يقول من لا يرحم لا يرحم. و صاح صرد عنده فقال

إنه يقول استغفروا الله يا مذنبين. و صاح طوطى فقال إنه يقول كل حى ميت و كل جديد بال. و صاح خطاف فقال قدموا خيرا تجدوه. و هدرت حمامة فقال تقول سبحان ربى الأعلى ملء سماواته و أرضه. و صاح قمرى فقال تقول سبحان ربى الأعلى. قال و الغراب يدعو على العشارين. و الحدأة تقول كل شيء هالک إلا وجهه. و القطاة تقول من سكت سلم. و الببغاء و هو طائر يقول لمن الدنيا همه. و الضفدع يقول سبحان ربى القدوس. و الباز يقول سبحان ربى و بحمده.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۳۷۲

و الضفدعة تقول سبحان المذكور بكل مكان. و صاح دراج فقال إنها تقول الرحمن على العرش استوى. دعوات الراوندى ذكروا أن سليمان كان جالسا على شاطئ بحر فبصر بنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر فجعل سليمان ينظر إليها حتى بلغت الماء فإذا بضفدعة قد أخرجت رأسها من الماء ففتحت فاها فدخلت النملة و غاصت الضفدعة فى البحر ساعة طويلة و سليمان ع يتفكر فى ذلک متعجبا. ثم إنها خرجت من الماء و فتحت فاها فخرجت النملة و لم يكن معها الحبة. فدعاها سليمان ع و سألها و شأنها و أين كانت فقالت يا نبى الله إن فى قعر البحر الذى تراه صخرة مجوفة و فى جوفها دودة عمياء و قد خلقها الله تعالى هنالک فلا تقدر أن تخرج منها لطلب معاشها و قد وكلنى الله برزقها فأنا أحمل رزقها و سخر الله تعالى هذه الضفدعة لتحملنى فلا يضرنى الماء فى فيها و تضع فاها على ثقب الصخرة و أدخلها ثم إذا أوصلت رزقها إليها خرجت من ثقب الصخرة إلى فيها فتخرجنى من البحر. قال سليمان ع و هل سمعت لها من تسبيحة قالت نعم تقول يا من لا ينسانى فى جوف هذه اللجة برزقک لا تنس عبادک المؤمنين برحمتک.

و أما حكاية الخيل

فقال الله سبحانه وَ وَهَبْنا لِداوُدَ سُلَيْمانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِناتُ الْجِيادُ فَقالَ إِنِّی أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّی حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ

رُدُّوها عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَ الْأَعْناقِ وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ وَ أَلْقَيْنا عَلى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنابَ. تفسير على بن إبراهيم و ذلک أن سليمان ع كان يحب الخيل و يستعرضها فعرضت عليه يوما إلى أن غابت الشمس و فاته صلاة العصر فاغتم من ذلک و دعا الله أن يرد عليه الشمس حتى يصلى العصر فردها عليه إلى وقت العصر فصلاها و أقبل يضرب أعناق الخيل و يسوقها بالسيف حتى قتلها كلها.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۳۷۳

و هو قوله عز اسمه رُدُّوها عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَ الْأَعْناقِ وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ و ذلک أن سليمان ع لما تزوج بالبائنة ولد له منها ابن و كان يحبه فنزل ملک الموت على سليمان و كان كثير ما ينزل عليه فنظر إلى ابنه نظرا حديدا ففزع سليمان من ذلک و قال لأمه إن ملک الموت نظر إلى ابنى نظرة أظنه أمر بقبض روحه. فقال للجن و الشياطين هل لكم أن تفروه من الموت فقال واحد أنا أضعه تحت عين الشمس فى المشرق فقال سليمان ع إن ملک الموت يخرج ما بين المشرق و المغرب فقال واحد منهم أنا أضعه فى الأرضين السابعة فقال إن ملک الموت يبلغ فقال آخر أنا أضعه فى السحاب و الهواء فرفعه و وضعه فى السحاب. فجاء ملک الموت فقبض روحه فى السحاب فوقع ميتا على كرسى سليمان فعلم أنه قد أخطأ. فحكى الله ذلک فى قوله وَ أَلْقَيْنا عَلى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنابَ الآيات

و قال الصادق ع جعل الله عز و جل ملک سليمان فى خاتمه فكان إذا لبسه حضرته الجن و الإنس و الشياطين و جميع الطير و الوحوش فأطاعوه فيقعد على كرسيه و يبعث الله عز و جل ريحا تحمل الكرسى بجميع ما عليه من الشياطين و الطير و الدواب و الإنس و الخيل فتمر بها فى الهواء إلى موضع يريده سليمان و كان يصلى الغداة بالشام و الظهر بفارس و كان يأمر الشياطين أن يحملوا الحجارة من فارس و يبنوها بالشام فلما قتل الخيل سلبه الله ملكه و كان إذا دخل الخلاء دفع خاتمه إلى بعض من يخدمه فجاء شيطان فخدع خادمه و أخذ منه الخاتم و لبسه فحشرت عليه

الشياطين و الجن و الإنس و الطير و الوحوش و خرج سليمان فى طلب الخاتم فلم يجده فهرب و مر على ساحل البحر و أنكرت بنو إسرائيل الشياطين الذين تصوروا فى صورة سليمان و صاروا إلى أمه فقالوا لها أ تنكرين من سليمان شيئا فقالت كان أبر الناس بى و هو اليوم يعصينى و صاروا إلى جواريه و نسائه و قالوا أ تنكرون من سليمان شيئا قلن لم يكن يأتينا فى الحيض و هو يأتينا فى الحيض

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٧۴

فلما خاف الشيطان أن يفطنوا به ألقى الخاتم فى البحر فبعث الله سمكة فالتقمته و هرب الشيطان فبقى بنو إسرائيل يطلبون سليمان أربعين يوما و كان سليمان يمر على ساحل البحر تائبا إلى الله مما كان منه فلما كان بعد أربعين يوما مر بصياد يصيد السمكة فقال له أعينک على أن تعطينى من السمک شيئا قال نعم فأعانه سليمان فلما اصطاد دفع إلى سليمان سمكة فأخذها و شق بطنها فوجد الخاتم فى بطنها فلبسه و خرت عليه الشياطين و الجن و الإنس و رجع إلى مكانه و طلب ذلک الشيطان و جنوده فقيدهم و حبس بعضهم فى جوف الماء و بعضهم فى جوف الصخر بأسامى الله فهم محبوسون معذبون إلى يوم القيامة فلما رجع سليمان إلى ملكه قال لآصف و كان آصف كاتب سليمان و هو الذى كان عنده من علم الكتاب قد عذرت الناس بجهالتهم فكيف أعذرک قال لا تعذرنى فلقد عرفت الشيطان الذى أخذ خاتمک و أباه و أمه و خاله و لقد قال لى اكتب لى فقلت له إن العلم لا يجرى بالجور فقال اجلس و لا تكتب فكنت أجلس و لا أكتب شيئا و لكن أخبرنى عنک صرت تحب الهدهد و هو أخس الطير منتنا و أخبثه ريحا قال إنه يبصر الماء من وراء الصفا الأصم فقال و كيف يبصر الماء من وراء الصفا الأصم و إنما يوارى عنه القمح بكف من التراب يأخذ رقبته فقال سليمان قف يا وقاف فإنه إذا جاء القدر حال دون البصر

أقول هذه الرواية موافقة للعامة فهى محمولة على التقية. و الصحيح الوارد فى الأخبار

عن الصادق ع أنها لما عرضت على سليمان ع الخيل و فاته وقت الصلاة ردت عليه الشمس و شرع يتوضأ و يمسح بساقه و عنقه

يعنى يتوضأ للصلاة هو و من معه و إلا فالخيل لا ذنب لها حتى يمسح سوقها و أعناقها بالسيف

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۳۷۵

الفصل الثالث فى قصته مع بلقيس و فيه نفش الغنم و وفاته ع

تفسير على بن إبراهيم كان سليمان ع إذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير فتظل الكرسى بجميع من عليه من الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقع الشمس من موضعه فى حجر سليمان فرفع رأسه و قال ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ الآيات. فلم يمكث إلا قليلا إذ جاء الهدهد فقال له سليمان أين كنت قال أحطت بما لم تحط به و حكى له قصة سبأ فقال له سليمان خذ الكتاب إليها. فجاء به و وضعه فى حجرها فارتاعت من ذلک و جمعت جموعها و قالت لهم إِنِّی أُلْقِیَ إِلَیَّ كِتابٌ كَرِیمٌ أى مختوم إِنَّهُ مِنْ سُلَیْمانَ الآيات. و ذكر الكتاب إلى قولها إن كان نبيا من عند الله كما يدعى فلا طاقة لنا به و لكن سأبعث إليه بهدية فإن كان ملكا يميل إلى الدنيا فيقبلها و علمنا أنه لا يقدر علينا فبعثت إليه حقة فيها جوهرة عظيمة و قالت للرسول قل له تثقب هذه الجوهرة بلا حديد و لا نار. فأتاه الرسول بذلک فأمر سليمان ع بعض جنوده فأخذ خيطا فى فمه ثم ثقبها و أخرج الخيط من الجانب الآخر و قال سليمان ع لرسولها فَما آتانِیَ اللَّهُ خَیْرٌ مِمَّا آتاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِیَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ارْجِعْ إِلَیْهِمْ فَلَنَأْتِیَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِها وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْها أَذِلَّةً وَ هُمْ صاغِرُونَ. فرجع إليها الرسول فأخبرها بقوة سليمان فعلمت أنه لا محيص لها فارتجلت و خرجت نحو سليمان. فلما أخبره الله بإقبالها نحوه قال للجن و الشياطين أَیُّكُمْ یَأْتِینِی بِعَرْشِها قَبْلَ أَنْ یَأْتُونِی مُسْلِمِینَ قالَ عِفْرِیتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِکَ قال سليمان ع أريد أسرع فقال آصف أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ

فدعا الله بالاسم الأعظم. فخرج السرير من تحت كرسى سليمان فقال سليمان نَكِّرُوا لَها عَرْشَها أى غيروه نَنْظُرْ أَ تَهْتَدِى أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ. فَلَمَّا جاءَتْ قِيلَ أَ هكَذا عَرْشُكِ قالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ و كان سليمان قد أمر أن يتخذ لها بيت من قوارير و وضعه على الماء ثم قيل لها ادخلى الصرح فظنت أنه ماء فرفعت ثوبها و أبدت ساقيها فإذا عليها شعر كثير فقيل لها إنه صرح ممرد من قوارير قالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ. فتزوجها سليمان ع و قال للشياطين اتخذوا لها شيئا يذهب عنها هذا الشعر فعملوا الحمامات و طبخوا النورة. فالحمامات و النورة مما أحدثه الشياطين لبلقيس و كذا الأرحية التى تدور على الماء.

و فى الكافى عن أبى الحسن الأول ع أن الله ما بعث نبيا إلا و محمد ص أعلم منه ثم قال إن سليمان بن داود ع قال للهدهد حين فقده ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ فغضب لفقده لأنه كان يدله على الماء فهذا و هو طائر أعطى ما لم يعط سليمان فلم يكن سليمان ع يعرف الماء تحت الهواء أى الأرض و كان الطير يعرفه و أن الله يقول فى كتابه وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى و قد ورثنا نحن هذا القرآن الذى فيه ما تسير به الجبال و تقطع به البلدان و يحيى به الموتى و نحن نعرف الماء تحت الهواء يعنى الأرض.

و عن أبى جعفر ع أن اسم الله الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفا و إنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه و بين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين و نحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان و سبعون حرفا و حرف عند الله تبارک و تعالى استأثر به فى علم الغيب و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم

و فيه عن أبى عبد الله ع من أراد الاطلاء بالنورة فأخذ من النورة بإصبعه فشمه و جعله على طرف أنفه و قال صلى الله على سليمان بن داود كما أمرنا بالنورة لم تحرقه النورة

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٧٧

و روى العياشى بالإسناد قال قال أبو حنيفة لأبى عبد الله ع كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير قال لأن الهدهد يرى الماء فى بطن الأرض كما يرى أحدكم الدهن فى القارورة فنظر أبو حنيفة إلى أصحابه و ضحک فقال أبو عبد الله ع ما يضحکک قال ظفرت بک جعلت فداک قال و كيف ذلک قال الذى يرى الماء فى بطن الأرض لا يرى الفخ فى التراب حتى يأخذ بعنقه فقال أبو عبد الله ع يا نعمان أ ما علمت أنه إذا نزل القدر أعشى البصر و فى قوله لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أى أنتف ريشه و ألقيه فى الشمس و عن ابن عباس و قيل بأن أجعله بين أضداده أقول ورد أنه أمر بحبسه مع الحدأة فى قفص واحد فلما أشكل الأمر على الهدهد لأن فيه عذابا روحانيا طلب من سليمان ع أن يعذبه بأشد عذاب الطيور و يخرجه من قفص الحدأة. فسأل الطيور فقالوا العذاب الشديد عندنا أن ينتف ريشه الطيور بمناقيرها و تبقى لحمه ملقاة حتى ينبت له الريش فصبر على هذا العذاب و اختاره على ذلک لأنه عذاب جسمانى و ذاک عذاب روحانى. قال أمين الإسلام الطبرسى اختلف فى الهدية فقيل أهدت إليه وصفاء و وصائف ألبستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف الذكر من الأنثى. عن ابن عباس و قيل أهدت مائتى غلام و مائتى جارية ألبست الغلمان لباس الجوارى و ألبست الجوارى لباس الغلمان. عن مجاهد و قيل أهدت له صفائح الذهب فى أوعية الديباج فلما بلغ ذلک سليمان ع أمر الجن فزوقوا له الآجر بالذهب ثم أمر به فألقى فى الطريق فى كل مكان صغر فى أعينهم ما جاءوا به. و لما كتبت نسخة الهدية كتبت فيها إن كنت نبيا فميز بين الوصيف و الوصائف و أخبر بما فى الحقة قبل أن تفتحها و قالت للرسول انظر إذا دخلت إليه فإن نظر إليک نظر غضب فاعلم أنه ملک فلا يهولنک أمره و إن نظر إليک نظر لطف

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٧٨

فاعلم أنه نبى مرسل. فانطلق الرسول بالهدايا و أتى الهدهد إلى سليمان مسرعا مخبرا

له. ثم إن سليمان ع جمع الجن و الإنس و الطيور و وضع ميدانا و ذلک أن سليمان ع أمر الجن أن يبسطوا من موضعه الذى هو فيه إلى بضع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات من الذهب و الفضة و أن يجعلوا حول الميدان حائطا شرفها من الذهب و الفضة ففعلوا. ثم قال للجن على بأولادكم فاجتمع خلق كثير فأقامهم عن يمين الميدان و يساره ثم قعد سليمان فى مجلسه على سريره و وضع له أربعة آلاف كرسى عن يمينه و مثلها عن يساره و أمر الشياطين أن يصطفوا صفوفا فراسخ و أمر الإنس فاصطفوا فراسخ و أمر الوحوش و السباع و الهوام و الطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه و يساره فلما دنا القوم من الميدان و نظروا إلى ملک سليمان ع تقاصرت إليهم أنفسهم و رموا بما عندهم من الهدايا. فلما وقعوا بين يدى سليمان نظر إليهم نظرا حسنا بوجه طلق و قال ما وراءكم فأخبره رئيس القوم بما جاءوا به و أعطاه كتاب الملكة فنظر إليه و قال أين الحقة فأتى بها و حركها و أخبره جبرائيل بما فيها و قال إن فيها درة يتيمة غير مثقوبة و خرزة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة و أدخل الخيط فى الخرزة فأرسل سليمان إلى الأرضة فجاءت فأخذت شعرة فى فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر. ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء أنا لها يا رسول الله فثقبتها ثم ميز بين الجوارى و الغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم و أيديهم فكانت الجارية تأخذ الماء من الآنية بإحدى يديها ثم تجعله على اليد الأخرى ثم تضرب به الوجه و الغلام يأخذ من الآنية يضرب به وجهه و كانت الجارية على باطن ساعدها و الغلام على ظاهر الساعد و كانت الجارية تصب الماء صبا و كان الماء يحدر على يده حدرا فميز بينهم بذلک. و قيل إنها أنفذت مع هداياها عصا كانت تتوارثها ملوک حمير و قالت أريد أن تعرفنى رأسها من أسفلها و بقدح قالت تملؤه ماء ليس من الأرض و لا من السماء فأرسل سليمان العصا إلى الهواء و قال أى الرأسين سبق إلى الأرض فهو أصلها و أمر الخيل

فأجريت حتى عرقت و ملأ القدح من عرقها و قال هذا ليس من ماء الأرض و لا من ماء السماء. فلما رجع الرسول و علمت أنه نبى تأهبت للمسير إليه و أخبره جبرائيل ع فعند ذلک قال سليمان ع أيكم يأتينى بعرشها قبل أن تسلم فيحرم عليه أخذ مالها و قيل أراد أن يجعل دليلا و معجزة على صدقه و نبوته لأنها خلفته فى دارها و وكلت به ثقات قومها يحفظونه و يحرسونه. و أما كيفية الإتيان به فذكر العلماء فى ذلک وجوها أحدها أن الملائكة حملته بأمر الله تعالى. و الثانى أن الريح حملته. و الثالث أن الله تعالى خلق فيه حركات متوالية. و الرابع أنما انحرف مكانه حيث هو هناک ثم نبع بين يدى سليمان ع. و الخامس أن الأرض طويت له و هو المروى عن أبى عبد الله ع. و السادس أنه أعدمه الله فى موضعه و أعاده فى مجلس سليمان ع

و فى تفسير العياشى عن الحسن العسكرى ع أنه سئل أ كان سليمان ع محتاجا إلى علم آصف بن برخيا يعنى حتى أحضر له عرش بلقيس فقال ع إن سليمان لم يعجز عن معرفة ما عرفه آصف لكنه ص أحب أن يعرف أمته من الجن و الإنس أنه الحجة من بعده و ذلک من علم سليمان ع أودعه آصف بأمر الله ففهمه الله ذلک لئلا يختلف فى إمامته و دلالته كما فهم سليمان ع فى حياة داود ع لتعرف إمامته و نبوته من بعده لتأكيد الحجة على الخلق

و فى تفسير العسكرى ع أن سليمان لما سار من مكة و نزل باليمن قال الهدهد إن سليمان ع قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فانظر إلى طول الدنيا و عرضها ففعل ذلک و نظر يمينا و شمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال إلى الخضرة فوقع فيه فإذا هو بهدهد فهبط عليه و كان اسم هدهد سليمان ع يعفور و اسم هدهد اليمن عنقير فقال عنقير ليعفور من أين أقبلت و أين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبى سليمان بن داود ع قال و من سليمان بن داود قال ملک الجن و الإنس و الطير و الوحوش و الشياطين و الرياح فمن أين أنت قال أنا من هذه البلاد

قال و من ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس و إن لصاحبكم سليمان ملكا عظيما و ليس ملک بلقيس دونه فإنها ملكة اليمن و تحت يدها اثنى عشر ألف قائد فهل أنت منطلق معى حتى تنظر إلى ملكها قال أخاف أن يتفقدنى سليمان فى وقت الصلاة إذا احتاج إلى الماء قال الهدهد اليمانى إن صاحبک ليسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه و نظر إلى بلقيس و ملكها و ما رجع إلى سليمان إلا وقت العصر فلما طلبه سليمان فلم يجده دعا عريف الطيور و هو النسر فسأله عنه فقال ما أدرى أين هو و ما أرسلته مكانا ثم دعا بالعقاب فقال على بالهدهد فارتفع فإذا هو بالهدهد مقبلا فانقض نحوه فناشده الهدهد بحق الله الذى قواک و غلبک على إلا ما رحمتنى و لم تعرض لى بسوء فولى عنه العقاب و قال له ويلک ثكلتک أمک إن نبى الله حلف أن يعذبک أو يذبحک ثم طارا متوجهين إلى سليمان ع فلما انتهى إلى المعسكر تلقته النسر و الطير فقالوا توعدک نبى الله فقال الهدهد أ و ما استثنى نبى الله فقالوا بلى أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطانٍ مُبِينٍ

فلما أتيا سليمان و هو قاعد على كرسيه قال العقاب قد أتيتک به يا نبى الله فلما قرب الهدهد منه رفع رأسه و أرخى ذنبه و جناحيه يجرهما على الأرض تواضعا لسليمان ع فأخذ برأسه فمده إليه فقال أين كنت فقال يا نبى الله اذكر وقوفک بين يدى الله تعالى فارتعد سليمان ع و عفا عنه

التهذيب عن أبى بصير قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله عز و جل وَ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِى الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ فقال لا يكون النفش إلا بالليل إن على صاحب الحرث أن يحفظ الحرث بالنهار و ليس على صاحب الماشية حفظها بالنهار إنما رعيها و أرزاقها بالنهار فما أفسدت فليس عليها و على صاحب الماشية حفظ الماشية بالليل عن حرث النهار فما أفسدت بالليل فقد ضمنوا و إن داود ع حكم للذى أصاب زرعه رقاب الغنم و حكم سليمان اللبن و الصوف فى هذا العام

و فيه عنه ع قال له أبو بصير قول الله عز و جل وَ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِى الْحَرْثِ قلت حين حكما فى الحرث كانت قضية واحدة فقال إنه كان أوحى

الله عز و جل إلى النبيين قبل داود ع إلى أن بعث داود ع أى غنم نفشت فى الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم و لا يكون النفش إلا بالليل و إن على صاحب الزرع أن يحفظ بالنهار و على صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل فحكم داود ع بما حكمت به الأنبياء ع من قبله و أوحى الله تعالى إلى سليمان أى غنم نفشت فى الزرع فليس لصاحب الزرع إلا ما خرج من بطونها و كذلک جرت السنة بعد سليمان ع و هو قول الله عز و جل وَ كُلًّا آتَيْنا حُكْماً وَ عِلْماً فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز و جل

تفسير على بن إبراهيم عن أبى بصير عن أبى عبد الله ع قال كان فى بنى إسرائيل رجل كان له كرم و نفشت فيه غنم لرجل بالليل و قضمته و أفسدته فجاء صاحب الكرم إلى داود ع فاستدعى على صاحب الغنم فقال داود ع اذهب إلى سليمان ع ليحكم بينكما فقال سليمان ع إن كانت الغنم أكلت الأصل و الفرع فعلى صاحب الغنم أن يدفع إلى صاحب الكرم الغنم و ما فى بطنها و إن كانت ذهبت بالفرع و لم تذهب بالأصل فإنه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم و كان هذا حكم داود و إنما أراد أن تعرف بنو إسرائيل أن سليمان ع وصيه بعده و لم يختلفا فى الحكم و لو اختلف حكمهما لقال كنا لحكمهما شاهدين

الكافى عن معاوية بن عمار عن أبى عبد الله ع قال إن الإمامة عهد من الله عز و جل معهودة لرجال مسمين ليس للإمام أن يزويها عن الذى يكون من بعده أن الله تبارک و تعالى أوحى إلى داود ع أن اتخذ وصيا من أهلک فإنه قد سبق فى علمى أن لا أبعث نبيا إلا و له وصى من أهله و كان لداود ع عدة أولاد فيهم غلام كانت أمه ضد داود ع و كان لها محبا فدخل داود ع عليها حين أتاه الوحى فقال لها إن الله عز و جل أوحى إلى أن أتخذ وصيا من أهلى فقالت له امرأته فليكن ابنى قال ذاک أريد و كان السابق فى علم الله المحتوم أنه سليمان ع فأوحى الله تعالى إلى داود ع أن لا تعجل دون أن يأتيک أمرى فلم يلبث أن ورد عليه رجلان يختصمان فى الغنم و الكرم فأوحى الله تعالى إلى

داود ع أن اجمع ولدک فمن قضی بهذه القضیهٔ فأصاب فهو وصیک من بعدک فجمع داود ع ولده فلما أن قضی الخصمان قال سلیمان ع یا صاحب الکرم متی دخلت غنم هذا الرجل کرمک قال دخلته لیلا قال قد قضیت علیک یا صاحب

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۸۲

الغنم بأولاد غنمک و أصوافها فی عامک ثم قال له داود ع فکیف لم تقض برقاب الغنم و قد قوم ذلک علماء بنی إسرائیل فکان ثمن الکرم قیمهٔ الغنم فقال سلیمان إن الکرم لم یجتث من أصله و إنما أکل حمله و هو عائد فی قابل فأوحی الله عز و جل إلی داود ع أن القضاء فی هذه القضیهٔ ما قضی سلیمان به یا داود أردت أمرا و أردنا غیره فدخل داود ع علی امرأته فقال لها أردنا أمرا و أراد الله غیره و لم یکن إلا ما أراد الله عز و جل و سلمنا و کذلک الأوصیاء ع لیس لهم أن یتعدوا بهذا الأمر فیجاوزون صاحبهم إلی غیر ۲-

یقول مؤلف هذا الکتاب أیده الله تعالی الأخبار الواردهٔ فی هذه القضیهٔ من التعارض و ذلک أن بعضها دال علی اختلاف حکمی داود و سلیمان ع و بعضهم دال علی اتحاد الحکم و یمکن الجمع بوجوه الأول حمل ما دل علی الاختلاف فی الحکم علی التقیهٔ کما قاله بعض أهل الحدیث لانطباقه علی أقوال العامهٔ من جواز الاجتهاد علی الأنبیاء ع و بطلانه لا یحتاج إلی البیان. الثانی حمل الحکم الذی تکلم به سلیمان علی أنه ناسخ لحکم داود کما تقدم فی الحدیث و به قال جماعهٔ من علمائنا و کثیر من المعتزلهٔ. و ما یرد علیه من النسخ إنما یکون فی شرائع أولی العزم لمن تقدم علیهم. فجوابه أن مثل هذه الأمور الجزئیهٔ یجوز وقوع النسخ فیها فی کل الشرائع کما قاله بعض علمائنا رضوان الله علیهم. الثالث أن الحکم الذی کان عند داود ع هو حکم من تقدمه من الأنبیاء ع و لهذا أحاله علی الأنبیاء و العلماء. و أما داود فلم تقع له هذه المسألهٔ إلی ذلک الوقت و لما أفهمها الله سبحانه سلیمان کان ذلک الوحی بذلک الحکم لداود و سلیمان ع فحکمهما واحد و لکنه

مغاير لما أوحى الله سبحانه إلى الأنبياء المتقدمين و عليه كان عمل الأنبياء و العلماء إلى عصر داود ع. و الوجه الرابع يستفاد من الحديث الذى رواه الثقة على بن إبراهيم و قد تقدم

علل الشرائع و عيون الأخبار مسندا إلى الحسين بن خالد عن أبى الحسن الرضا ع قال سليمان بن داود ع قال ذات يوم لأصحابه إن الله تبارک و تعالى قد وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى سخر لى الريح و الجن و الإنس و الطير و الوحوش و علمنى منطق الطير و آتانى من كل شيء و مع جميع ما أوتيت من الملک ما تم لى سرور يوم إلى الليل و قد أحببت أن أدخل قصرى فى غد فأصعد أعلاه و أنظر إلى ممالكى فلا تأذنوا لأحد على لئلا ينغص على يومى قالوا نعم فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده و صعد إلى أعلى موضع من قصره و وقف متكئا على عصاه ينظر إلى ممالكه مسرورا بما أوتى فرحا بما أعطى إذ نظر إلى شاب حسن الوجه و اللباس خرج عليه من زوايا قصره فلما أبصر به سليمان ع قال له من أدخلک هذا القصر و قد أردت أن أخلو فيه اليوم فبإذن من دخلت فقال الشاب أدخلنى هذا القصر ربه و بإذنه دخلت فقال ربه أحق به منى فمن أنت قال أنا ملک الموت قال و فيم جئت قال جئت لأقبض روحک فقال امض لما أمرت به فهذا يوم سرورى و أبى الله عز و جل أن يكون لى سرور دون لقائه فقبض ملک الموت روحه و هو متكئ على عصاه فبقى سليمان ع متكئا على عصاه و هو ميت ما شاء الله و الناس ينظرون إليه و هم يقدرون أنه حى فافتتنوا فيه و اختلفوا فمنهم من قال إن سليمان ع قد بقى متكئا على عصاه هذه المدة الكثيرة و لم يتعب و لم ينم و لم يأكل و لم يشرب إنه لربنا الذى يجب أن نعبده و قال قوم إن سليمان ع ساحر و إنه يرينا أنه واقف متكئ على عصاه يسحر أعيننا و ليس كذلک و قال المؤمنون إن سليمان ع هو عبد الله و نبيه يدبر الله أمره بما شاء فلما اختلفوا بعث الله عز و جل الأرضة فى عصاه فلما أكلت جوفها انكسرت العصا و خر سليمان ع من قصره على وجهه فشكرت

الجن للأرضة صنيعها

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٨۴

لأجل ذلک لا توجد الأرضة فی مکان إلا و عندها ماء و طین و ذلک قول الله عز و جل فَلَمَّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ما دَلَّهُمْ عَلى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ يعنی عصاه فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ما لَبِثُوا فِي الْعَذابِ الْمُهِينِ

ثم قال الصادق ع و الله ما نزلت هذه الآیة هکذا و إنما نزلت فلما تبینت الإنس أن الجن لو کانوا یعلمون ما لبثوا فی العذاب المهین

أقول هذه القراءة نسبها صاحب الکشاف إلی أنها قراءة ابن مسعود

علل الشرائع بإسناده إلی أبی بصیر عن أبی جعفر ع قال أمر سلیمان بن داود الجن فصنعوا له قبة من قوارير فبینما هو متکئ علی عصاه فی القبة ینظر إلی الجن کیف یعملون و هو ینظر إذ جاءت منه التفاتة فإذا رجل معه فی القبة قال من أنت قال الذی لا أقبل الرشا و لا إهاب الملوک أنا ملک الموت فقبضه و هو قائم متکئ علی عصاه فی القبة و الجن ینظرون إلیه فمکثوا سنة یدأبون حوله حتی بعث الله الأرضة الحدیث

و عنه ع أنه لما هلک سلیمان ع وضع إبلیس السحر و کتبه فی کتاب ثم طواه و کتب علی ظهره هذا ما وضع آصف بن برخیا للملک سلیمان بن داود ع من ذخائر کنوز العلم و من أراد کذا و کذا فلیفعل کذا و کذا ثم دفنه تحت السریر ثم أخرجه لهم فقرأه فقال الکافرون ما کان سلیمان ع یغلبنا إلا بهذا و قال المؤمنون بل هو عبد الله و نبیه فقال جل ذکره وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ وَ ما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَ لكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ

أقول و روی فی السبب الذی لأجله أضافت الکفار من الیهود و غیرهم إلی سلیمان ع و ذلک أنه قد کتب السحر و وضعها فی خزائنه. و قیل کتمها تحت کرسی لئلا یطلع الناس علیها و لا یعلمون بها. فلما مات سلیمان ع استخرجت السحرة تلک الکتب و قالوا إنما تم ملک سلیمان ع بالسحر و زینوا السحر فی أعین الناس بالنسبة إلی سلیمان و شاع

ذلک فی الیهود فقبلوه لعداوتهم لسلیمان و علموه الناس و جری بینهم

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۸۵

القصص للراوندی بإسناده إلی أبی عبد الله ع قال إن الله تعالی أوحی إلی سلیمان ع أن آیة موتک أن شجرة تخرج فی بیت المقدس یقال لها الخرنوبة فنظر سلیمان ع یوما إلی الخرنوبة قد طلعت فی بیت المقدس فقال سلیمان ع ما اسمک قالت الخرنوبة فولی مدبرا إلی محرابه حتی قام متکئا علی عصاه فقبضه الله من ساعته

و فی حدیث آخر أنه ع سأل الشجرة ما اسمک قالت الخرنوبة قال لأی شیء أنت قالت للخراب فعلم أنه سیموت فقال اللهم أعم علی الجن موتی لیعلم الإنس أنهم لا یعلمون الغیب و قد کان قد بقی من بناء بیت المقدس سنة و قال لأهله لا تخبروا الجن بموتی حتی یفرغوا من بنائه و دخل محرابه و قام متکئا علی عصاه فمات و بقی سنة و تم البناء ثم سلط الله علی منسأته الأرضة و کان آصف یدبر أمره فی تلک المدة

و عنه ع قال قالت بنو إسرائیل لسلیمان ع استخلف علینا ابنک فقال لا یصلح لذلک فألحوا علیه فقال إنی أسأله عن مسائل فإن أحسن الجواب فیها أستخلفه ثم سأله فقال یا بنی ما طعم الماء و طعم الخبز و بأی شیء ضعف الصوت و شدته و أین موضع العقل من البدن و من أی شیء القساوة و الرقة و مم تعب البدن و دعته و مم تکسب البدن و حرمانه فلم یجبه بشیء فقال أبو عبد الله طعم الماء الحیاة و طعم الخبز القوة و ضعف الصوت و شدته من لحم الکلیتین و موضع العقل الدماغ أ لا تری أن الرجل إذا کان قلیل العقل قیل له ما أخف دماغه و القسوة و الرقة من القلب و هو قوله فَوَیْلٌ لِلْقاسِیَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِکْرِ اللَّهِ و تعب البدن و دعته من القدمین إذا تعبا فی المشی یتعب البدن و إذا أودعا أودع البدن و کسب البدن و حرمانه من الیدین إذا عمل بهما ردتا علی البدن و إذا لم یعمل بهما لم یردا علی البدن شیئا

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۸۶

باب فی قصة قوم سبأ و أهل الثرثار و قصة أصحاب الرس و حنظلة و قصة شعیا و

حبقوق

المحاسن بإسناده إلى عمرو بن شمر قال سمعت أبا عبد الله يقول لألحسن أصابعى من المأدم حتى أخاف أن يرى خادمى أن ذلک من جشع و ليس كذلک إن قوما ما أفرغت عليهم النعمة و هم أهل الثرثار فعمدوا إلى مخ الحنطة فجعلوه خبزا ينجون به صبيانهم حتى اجتمع من ذلک جبل قال فمر رجل صالح على امرأة و هى تفعل ذلک بصبى لها فقال ويحكم اتقوا الله لا يغير ما بكم من نعمة فقالت كأنک تخوفنا بالجوع ما دام ثرثارنا يجرى فإنا لا نخاف الجوع قال فأسف الله عز و جل و ضعف لهم الثرثار و حبس عنهم قطر السماء و نبت الأرض قال فاحتاجوا إلى ما فى أيديهم فأكلوه فاحتاجوا إلى ذلک الجبل قال كان ليقسم بينهم بالميزان

الكافى عن سدير قال سأل رجل أبا جعفر ع عن قول الله عز و جل فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض و أنهار جارية و أموال ظاهرة فكفروا بأنعم الله و غيروا ما بأنفسهم فأرسل الله عليهم العرم فغرق قراهم و خرب ديارهم و أبدلهم مكان جناتهم جنتين ذواتى أكل خمط و أثل و شىء من سدر قليل جزاء بكفرهم

أقول هؤلاء هم أهل سبأ الذين قص الله سبحانه قصتهم فى القرآن و كان يجرى إلى اليمن ثم أمر سليمان جنوده أن يجروا لهم خليجا من البحر العذب ففعلوا ذلک

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٨٧

و عقدوا له عقدة عظيمة من الصخر و الكلس حتى يفيض على بلادهم و جعلوا للخليج مجارى و كانوا إذا أرادوا أن يرسلوا الماء أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه و كانت جنات مسيرة عشرة أيام فمن يمر لا تقع عليه الشمس من التفاف أغصانها و كان من كثرة النعم أن المرأة كانت تمشى و المكتل على رأسها فيمتلئ بالفواكه من غير أن يمس يدها شيئا و لم يكن فى قريتهم بعوضة و لا ذباب و لا برغوث و لا عقرب و لا حية و كانت قراهم ثلاث عشرة قرية فى كل قرية نبى يدعوهم إلى الله فلم يقبلوا دعاء

الأنبياء إلى الله فأرسل الله عليهم سيل العرم و ذلک أن الماء کان يأتی أرض سبأ من أودية اليمن و کان هناک جبلان يجتمع ماء المطر و السيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين فإذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السد بقدر فيسقون زروعهم و بساتينهم. فلما کذبوا الرسل بعث جرذا نقب ذلک الردم و فاض الماء عليهم فأغرقهم. و قيل إن ذلک السد ضربته لهم بلقيس ثم بدل الله جناتهم بجنات فيها أم غيلان و أثل و هو نوع من الطرفاء و شیء من السدر. و روى الکلبی عن أبی صالح قال ألقت طريفة الکاهنة إلى أبی عامر الذی يقال له ابن ماء السماء و کانت قد رأت فی کهانتها أن سد مأرب سيخرب و أنه سيأتی سيل العرم فيخرب الجنات. فباع ابن عامر أمواله و سار هو و قومه إلى مکة فأقاموا بها و ما حولها فأصابهم الحمى و کانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة و شکوا إليها الذی أصابهم فقالت لهم قد أصابنی الذی تشکون و هو مفرق مفرق بيننا فقالوا فما ذا تأمرين قالت من کان منهم ذا هم بعيد و جمل شديد و زاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فکانت أزد عمان و من کان منکم ذا جلد و قسر و صبر على أزمات الدهر فعليه بالأراک من بطن مر فکانت خزاعة و من منکم يريد الراسيات فی الوحل المطعمات فی المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فکانت الأوس و الخزرج و من کان يريد الخمر و الخمير و الملک و التأمير و ملابس التاج و الحرير فليلحق ببصرى و عوير و هما من أرض الشام و کان الذی سکنوها آل جفنة بن غسان و من کان منکم يريد الثياب الرقاق و الخيل العتاق و کنوز الأرزاق و الدم المراق فليلحق بأرض العراق و کان الذين سکنوها آل جذيمة الأبرش و من کان بالحيرة آل محرق

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۳۸۸

و أما قصة أصحاب الرس الذين ذکرهم الله تعالى فی القرآن

فروى فی علل الشرائع و عيون الأخبار بإسناده إلى الهروی عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن على ع قال سأل أبی على بن أبی طالب ع قبل مقتله بثلاثة أيام رجل من أشراف تميم يقال له عمرو يا أمير المؤمنين أخبرنی عن أصحاب الرس فی أی عصر

كانوا و أين كانت منازلهم و من كان ملكهم و هل بعث الله عز و جل إليهم رسولا و بما ذا أهلكوا فقال ع لقد سألت عن حديث ما سألنى عنه أحد قبلک و لا يحدثک أحد بعدى إلا عنى و ما فى كتاب الله عز و جل آية إلا و أنا أعرف بتفسيرها و فى أى مكان نزلت من سهل أو جبل و فى أى وقت من ليل أو نهار و إن هاهنا لعلما جما و أشار إلى صدره و لكن طلابه قليل و عن قليل يندمون لو فقدونى

كان من قصتهم يا أخا تميم أنهم كانوا يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاهدرخت كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشناآب و إنما سموا أصحاب الرس لأنهم رسوا نبيهم فى الأرض و ذلک بعد سليمان ع و كانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق و بهم سمى النهر و لم يكن يومئذ فى الأرض نهر أغزر منه و لا أعذب منه و لا قرى أكثر و لا أعمر منها و ذكر ع أسماءها و كان أعظم مدائنهم إسفندار و هى التى ينزلها ملكهم و كان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن ساذن بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم ع و بها العين الصنوبرة و قد غرسوا فى كل قرية منها حبة من طلع تلک الصنوبرة و أجروا إليها نهرا من العين التى عند الصنوبرة فنبتت الحبة و صارت شجرة عظيمة و حرموا ماء العين و الأنهار فلا يشربون منها و لا أنعامهم و من فعل ذلک قتلوه و يقولون هو حياة آلهتنا فلا ينبغى لأحد أن ينقص من حياتنا و يشربون هم و أنعامهم من نهر الرس الذى عليه قراهم و قد جعلوا فى كل شهر من السنة فى كل قرية عيدا يجتمع إليه أهلها فيضربون على الشجرة التى بها كلة من حرير فيها من أنواع الصور ثم يأتون بشاة و بقر فيذبحونها قربانا للشجرة و يشعلون فيها النيران بالحطب فإذا سطع دخان تلک الذبائح و قتارها فى الهواء و حال بينهم و بين النظر إلى

السماء خروا سجدا يبكون و يتضرعون إليها أن ترضى عنهم فكان الشيطان يجىء فيحرک أغصانها و يصيح من ساقها صياح الصبى أن قد رضيت عنكم عبادى فطيبوا

نفسا و قروا عينا فيرفعون رءوسهم عند ذلک و يشربون الخمر و يضربون بالمعازف و يأخذون الدست بند يعنى الصنج فيكونون على ذلک يومهم و ليلتهم ثم ينصرفون و سمت العجم شهورها اشتقاقا من تلک القرى حتى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع إليها صغيرهم و كبيرهم فضربوا عند الصنوبرة و العين سرادقا من ديباج عليه من أنواع الصور و جعلوا له اثنى عشر بابا كل باب لأهل قرية منهم و يسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق و يقربون لها الذبائح أضعاف ما قربوا للشجرة التى فى قراهم فيجيء إبليس عند ذلک فيحرک الصنوبرة تحريكا شديدا و يتكلم من جوفها كلاما جهوريا و يعدهم و يمنيهم بأكثر مما وعدتهم و منتهم الشياطين كلها فيحركون رءوسهم من السجود و بهم من الفرح و النشاط ما لا يفيقون و لا يتكلمون من الشرب و العزف فيكونون على ذلک اثنى عشر يوما و لياليها بعدد أعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز و جل و عبادتهم غيره بعث الله نبيا من بنى إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم إلى عبادة الله عز و جل و معرفة ربوبيته فلا يتبعونه فلما رأى شدة تماديهم فى الغى و حضر عيد قريتهم العظمى قال يا رب إن عبادک أبوا إلا تكذيبى و غدوا يعبدون شجرة لا تضر و لا تنفع فأيبس شجرهم أجمع و أرهم قدرتک و سلطانک فأصبح القوم و قد أيبس شجرهم كله فهالهم ذلک فصاروا فرقتين فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الذى زعم أنه رسول رب السماء و الأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه و فرقة قالت لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها و يدعوكم إلى عبادة غيرها فحجبت حسنها و بهاءها لكى تغضبوا لها فتنتصروا منه و أجمع رأيهم على قتله فاتخذوا أنابيب طوالا مثل البرابخ و نزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا فى قرارها بئرا ضيقة المدخل عميقة و أرسلوا فيها نبيهم

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٩٠

و ألقموا فاها صخرة عظيمة ثم أخرجوا الأنابيب من الماء و قالوا نرجو الآن أن ترضى

عنا آلهتنا إذا رأت أنا قد قتلنا من يقع فيها و يصد عن عبادتها و دفناه تحت كبيرها يتشفى منه فيعود لنا نورها و نضرتها كما كان فبقوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم ع و هو يقول سيدى قد ترى ضيق مكانى و شدة كربى فارحم ضعف ركنى و قلة حيلتى و عجل بقبض روحى و لا تؤخر إجابة دعوتى حتى مات فقال الله جل جلاله لجبرئيل ع يظن عبادى هؤلاء الذين غرهم حلمى و آمنوا مكرى و عبدوا غيرى و قتلوا رسولى أن يقوموا لغضبى أو يخرجوا من سلطانى كيف و أنا المنتقم ممن عصانى و لم يخش عقابى و إنى حلفت بعزتى لأجعلنهم نكالا و عبرة للعالمين فلم يرعهم و هم فى عيدهم ذلک إلا بريح عاصف شديد الحمرة فتحيروا فيها و ذعروا منها و تضام بعضهم إلى بعض ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقد و أظلتهم سحابة سوداء فألقت عليهم كالقبة جمرا يلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص بالنار فنعوذ بالله تعالى من غضبه و نزول نقمته و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم

تفسير على بن إبراهيم أصحاب الرس هم الذين هلكوا لأنهم استغنوا الرجال بالرجال و النساء بالنساء

قصص الراوندى بإسناده إلى يعقوب بن إبراهيم قال سأل رجل أبا الحسن ع عن أصحاب الرس الذين ذكرهم الله من هم و أى قوم كانوا فقال كانا رسولين أما أحدهما فليس الذى ذكره الله فى كتابه كان أهله أهل بدو و أصحاب شاة و غنم فبعث الله إليهم صالح النبى رسولا فقتلوه و بعث إليهم رسولا آخر و عضده بولى فقتلوا الرسول و جاهدوا الولى حتى قمحهم و كانوا يقولون إلهنا فى البحر و كانوا على شفيره و كان لهم عيد فى السنة يخرج حوت عظيم من البحر فى ذلک اليوم فيسجدون له فقال ولى صالح لا أريد أن تجعلونى ربا و لكن هل تجيبونى إلى ما دعوتكم إن أطاعنى ذلک الحوت فقالوا نعم و أعطوه عهودا و مواثيق فخرج حوت راكبا على أربعة أحوات فلما نظروا إليه خروا سجدا فخرج ولى

صالح النبى إليه و قال له ائتنى طوعا أو كرها بسم الله الكريم فنزل أخواته فقال الولى ائتنى عليهن لئلا يكون من القوم فى أمرى شک فأتى الحوت إلى البر يجرها و تجره إلى عند ولى صالح فكذبوه بعد ذلک فأرسل الله عليهم ريحا فقذفتهم فى البحر و مواشيهم فأتى الوحى إلى ولى صالح بموضع ذلک البئر و فيها الذهب و الفضة فانطلق فأخذه ففضه على أصحابه بالسوية و أما الذين ذكرهم الله فى كتابه فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس و كان فيهم أنبياء كثيرة و كانوا يعبدون الصلبان فبعث الله إليهم ثلاثين نبيا فى مشهد واحد فقتلوهم جميعا ثم ذكر القصة السابعة

و فى كتاب العرائس أهل الرس كان لهم نبى يقال له حنظلة بن صفوان و كان بأرضهم جبل يقال له فتح مصعدا فى السماء سيلا و كانت العنقاء تتشابه و هى أعظم ما يكون من الطير و فيها من كل لون. و سموها العنقاء لطول عنقها و كانت تكون فى ذلک الجبل تنقض على الطير تأكل فجاعت ذات يوم فأعوزها الطير فانقضت على صبى فذهبت به ثم إنها انقضت على جارية فأخذتها فضمتها إلى جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين. فشكوا إلى نبيهم فقال اللهم خذها و اقطع نسلها فأصابتها صاعقة فاحترقت فلم ير لها أثر فضربتها العرب مثلا فى أشعارها و حكمها و أمثالها. ثم إن أصحاب الرس قتلوا نبيهم فأهلكهم الله تعالى و بقى نهرهم و منازلهم مائتى عام لا يسكنها أحد ثم أتى الله بقرن بعد ذلک فنزلوها و كانوا صالحين سنين ثم أحدثوا فاحشة جعل الرجل يدعو ابنته و أخته و زوجته فيعطيها جاره و أخاه و صديقه يلتمس بذلک البر و الصلة. ثم ارتفعوا من ذلک إلى نوع أخزى ترک الرجال النساء حتى شبقن و استغنوا بالرجال فجاء شيطانهن فى صورة امرأة و هى الدلهات كانت فى بيضة واحدة فشهت إلى النساء ركوب بعضهن بعضا و علمتهن كيف يضعن فأصل ركوب النساء بعضهم بعضا من الدلهات. فسلط الله على ذلک القرن صاعقة فى أول الليل و خسفا فى آخر الليل و خسفا مع الشمس فلم يبق منهم باقية و بادت مساكنهم و أحسبها اليوم لا تسكن.

و أما قصة شعيا

ففى قصص الراوندى طاب ثراه بإسناده إلى الباقر ع قال قال على ع أوحى الله تعالى جلت قدرته إلى شعيا ع أنى مهلك من قومک مائة ألف أربعين ألفا من شرارهم و ستين ألفا من خيارهم فقال ع هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار فقال داهنوا أهل المعاصى فلم يغضبوا لغضبى

و فيه عن وهب بن منبه قال كان فى بنى إسرائيل ملک فى زمان شعيا و هم تابعون مطيعون لله ثم إنهم ابتدعوا البدع فأتاهم ملک بابل و كان نبيهم يخبرهم بغضب الله عليهم فلما نظروا إلى ما لا قبل به من الجنود تابوا و تضرعوا فأوحى الله تعالى إلى شعيا ع أنى قبلت توبتهم لصلاح آبائهم و ملكهم كانت له قرحة بساقه و كان عبدا صالحا. فأوحى الله تعالى إليه ع أن مر ملک بنى إسرائيل فليوص وصيه و ليستخلف على بنى إسرائيل من أهل بيته فإنى قابضه يوم كذا فليعهد عهده. فأخبره شعيا ع برسالته تعالى عز و علا. فلما قال له ذلک أقبل على التضرع و الدعاء و البكاء فقال اللهم ابتدأتنى بالخير من أول يوم و سببته لى و أنت فيما ستقبل رجائى و ثقتى فلا الحمد بلا عمل صالح سلف منى و أنت أعلم منى بنفسى أسألک أن تؤخر عنى الموت و تنسئ لى عمرى و تستعملنى بما تحب و ترضى. فأوحى الله تعالى إلى شعيا ع أنى رحمت تضرعه و استجبت دعوته و قد زدت فى عمره خمس عشرة سنة فمره فليداوى قرحته بماء الطين فإنى قد جعلته شفاء مما هو فيه و إنى قد كفيته و بنى إسرائيل مئونة عدوهم. فلما أصبحوا وجدوا جنود ملک بابل مصروعين فى عسكرهم موتى لم يفلت منهم أحد إلا ملكهم و خمسة نفر فلما نظروا إلى أصحابهم و ما أصابهم كروا منهزمين إلى أرض بابل و ثبتوا بنو إسرائيل متوازرين على الخير. فلما مات ملكهم ابتدعوا البدع و دعا كل نفسه و شعيا يأمرهم و ينهاهم فلا يقبلون

حتى يهلكهم الله و قال صاحب الكامل قيل إن شعيا أوحى الله إليه ليقوم فى بنى إسرائيل يذكرهم بما يوحى على لسانه لما كثرت فيهم الأحداث ففعل فعدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة عظيمة فانفلقت له فدخلها و أخذ الشيطان بهدب ثوبه و أراه بنى إسرائيل فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتى قطعوه فى وسطها

كتاب التوحيد عن الحسن بن محمد النوفلى عن الرضا ع فيما احتج على أرباب الملل قال ع للجاثليق يا نصرانى كيف علمک بكتاب شعيا قال أعرفه حرفا حرفا فقال له و لرأس الجالوت أ تعرفان هذا من كلامه يا قوم إنى رأيت صورة راكب الحمار لابسا جلابيب النور و رأيت راكب البعير ضوءه مثل ضوء القمر فقالا قد قال ذلک شعيا ثم قال ع و قال شعيا النبى ع فيما تقول أنت و أصحابک فى التوراة رأيت راكبين أضاء لهما الأرض أحدهما على حمار و الآخر على جمل فمن راكب الحمار و من راكب الجمل قال رأس الجالوت لا أعرفهما فخبرنى بهما قال أما راكب الحمار فعيسى ع و أما راكب الجمل فمحمد ص أ تنكر هذا من التوراة قال لا ما أنكره ثم قال الرضا ع هل تعرف حبقوق النبى ع قال نعم إنى به لعارف قال و كتابكم ينطق ما جاء الله بالبيان من جبل فاران و امتلأ السماوات من تسبيح أحمد ص و أمته يحمل خيله فى البر يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس يعنى بالكتاب القرآن أ تعرف هذا و تؤمن به قال رأس الجالوت قد قال ذلک حبقوق و لا ننكره

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٩۴

باب فيه قصص زكريا و يحيى ع

عيون الأخبار عن الريان بن شبيب قال دخلت على الرضا ع فى أول يوم من المحرم فقال يا ابن شبيب أ صائم أنت فقلت لا فقال إن هذا اليوم الذى دعا فيه زكريا ع فقال رَبِّ هَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّکَ سَمِيعُ الدُّعاءِ فاستجاب الله و أمر الملائكة فنادت زكريا و هو قائم يصلى فى المحراب أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُکَ بِيَحْيى فمن صام هذا اليوم

و دعا الله عز و جل استجاب الله له كما استجاب لزكريا ع

الكافى عن أبى حمزة عن أبى جعفر ع قال قلت ما عنى الله تعالى بقوله فى يحيى وَ حَناناً مِنْ لَدُنَّا وَ زَكاةً قال فما بلغ من تحنن الله عليه قال إذا قال يا رب قال الله عز و جل لبيک يا يحيى

الأمالى بإسناده إلى النبى ص قال كان من زهد يحيى بن زكريا ع أنه أتى بيت المقدس فنظر إلى المجتهدين من الأحبار و الرهبان عليهم مدارع الشعر و برانس الصوف و إذا هم خرقوا تراقيهم و سلكوا فيها السلاسل و شدوها إلى سوارى المسجد فلما نظر إلى ذلک أتى إلى أمه فقال يا أماه انسجى لى مدرعة من شعر و برنسا من صوف حتى آتى بيت المقدس فأعبد الله مع الأحبار و الرهبان فقالت له أمه حتى يأذن نبى الله و

أوامره فى ذلک فدخل بمقالة يحيى فقال زكريا يا بنى ما يدعوک إلى هذا و إنما أنت صبى صغير فقال له يا أبت أ ما رأيت من هو أصغر سنا منى قد ذاق الموت قال بلى ثم قال لأمه انسجى له مدرعة من شعر و برنسا من صوف ففعلت فتدرع المدرعة على بدنه و وضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فأقبل

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٩٥

يعبد الله عز و جل مع الأحبار حتى أكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه فبكى فأوحى الله تعالى يا يحيى أ تبكى مما قد نحل من جسمک و عزتى و جلالى لو اطلعت على النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا عن المنسوج فبكى حتى أكلت الدموع لحم خديه و بدا للناظرين أضراسه فبلغ ذلک أمه فدخلت عليه و أقبل زكريا و اجتمع الأحبار و الرهبان فأخبروه بذهاب لحم خديه فقال ما شعرت بذلک فقال زكريا يا بنى ما يدعوک إلى هذا إنما سألت ربى أن يهبک لى لتقر بک عينى قال أنت أمرتنى بذلک يا أبة قال و متى ذلک يا بنى قال أ لست القائل إن بين الجنة و النار لعقبة لا يجوزها إلا البكاءون من خشية الله قال بلى فجد و اجتهد و شأنک غير شأنى فقام يحيى فنفض مدرعته فأخذته أمه فقالت أ تأذن لى يا بنى أن أتخذ لک قطعتى

لبود يواريان أضراسک و ينشفان دموعک فقال لها شأنک فاتخذت له قطعتی لبود يوريان أضراسه و تنشفان دموعه حتی ابتلتا من دموع عينيه فحسر عن ذراعيه ثم أخذهما فعصرهما فتحدر الدموع بين أصابعه فنظر زكريا إلی ابنه و إلی دموع عينيه فرفع رأسه إلی السماء و قال اللهم إن هذا ابنی و هذه دموع عينيه و أنت أرحم الراحمين و كان زكريا ع إذا أراد أن يعظ بنی إسرائيل يلتفت يمينا و شمالا فإن رأی يحيی لم يذكر جنۀ و لا نارا فجلس ذات يوم يعظ بنی إسرائيل و أقبل يحيی قد لف رأسه بعباءۀ فجلس فی غمار الناس و التفت زكريا يمينا و شمالا فلم ير يحيی فأنشأ يقول حدثنی حبيبی جبرئيل عن الله تبارک و تعالی أن فی جهنم جبلا يقال له السكران فی أصل ذلک الجبل واديا يقال له الغضبان يغضب لغضب الرحمن تبارک و تعالی فی ذلک الوادی جب قامته مائۀ عام فی ذلک الجب توابيت من نار فی تلک التوابيت صناديق من نار و ثياب من نار و سلاسل من نار و أغلال من نار فرفع يحيی ع رأسه فقال وا غفلتاه من السكران ثم أقبل هائما علی وجهه فقام زكريا من مجلسه و دخل علی أم يحيی فقال لها يا أم يحيی قومی فاطلبی يحيی فإنی قد تخوفت أن لا نراه إلا و قد ذاق الموت فقامت فخرجت فی طلبه حتی مرت

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۳۹۶

بفتيان من بنی إسرائيل فقالوا لها يا أم يحيی أين تريدين قالت أن أطلب ولدی يحيی ذكرت النار بين يديه فهام علی وجهه فمضت أم يحيی و الفتيۀ معها حتی مرت براعی غنم فقالت له يا راعی هل رأيت شابا من صفته كذا و كذا فقال لها لعلک تطلبين يحيی بن زكريا قالت نعم ذاک ولدی ذكرت النار بين يديه فهام علی وجهه فقال إنی تركته الساعۀ علی عقبۀ ثنيۀ كذا و كذا ناقعا قدميه فی الماء رافعا بصره إلی السماء يقول و عزتک يا مولای لا ذقت بارد الشراب حتی أنظر إلی منزلتی منک و أقبلت أمه فلما رأته دنت منه فأخذت برأسه فوضعته بين ثدييها و هی تناشده بالله أن ينطلق معها إلی المنزل فانطلق معها إلی المنزل فقالت هل لک أن تخلع مدرعۀ الشعر و تلبس مدرعۀ

الصوف فإنه ألين ففعل و طبخ له عدس فأكل و استوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته فنودى فى منامه يا يحيى بن زكريا أردت دارا خيرا من دارى و جوارا خيرا من جوارى فاستيقظ فقام فقال يا رب أقلنى عثرتى إلهى فو عزتک لا أستظل بظل سوى بيت المقدس و قال لأمه ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت أنكما ستوردانى المهالک فدفعت إليه المدرعة و تعلقت به فقال لها زكريا يا أم يحيى دعيه فإن ولدى قد كشف عن قناع قلبه و لن ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته و وضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عز و جل مع الأحبار حتى كان من أمره ما كان

و عن أمير المؤمنين ع ما بكت السماء و الأرض إلا على يحيى بن زكريا و الحسين بن على ع

و قد اختلف فيه لم سمى يحيى فقيل لأن الله أحيا به عقر أمه عن ابن عباس. و قيل لأن الله سبحانه أحياه بالإيمان أو أن الله سبحانه أحيا قلبه بالنبوة و لم يسم أحد قبله بيحيى

عيون الأخبار عن ياسر الخادم قال سمعت الرضا ع يقول إن أوحش ما يكون هذا الخلق فى ثلاثة مواطن يوم يلد فيخرج من بطن أمه فيرى الدنيا و يوم يموت فيعاين الآخرة و أهلها و يوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها فى دار الدنيا

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٩٧

و قد سلم الله يحيى ع فى هذه الثلاثة المواطن و آمن روعته فقال سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا و قد سلم الله عيسى ابن مريم على نفسه فى هذه الثلاثة المواطن فقال وَ السَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا

الأمالى عن الرضا ع أن إبليس كان يأتى الأنبياء ع من لدن آدم ع إلى أن بعث الله المسيح ع يتحدث عندهم و يسائلهم و لم يكن بأحد منهم أشد بأسا منه يحيى بن زكريا ع فقال له يحيى ع يا أبا مرة إن لى إليک حاجة فقال أنت أعظم قدرا من أن أردک بمسألة فسلنى ما شئت فإنى غير مخالفک فيما تريده فقال له يحيى ع يا أبا مرة أريد أن

تعرض على مصائدک و فخوخک التی تصطاد بها بنی آدم فقال له إبلیس حبا و کرامهٔ و واعده لغد فلما أصبح یحیی ع قعد فی بیته ینتظر الموعد و أغلق علیه الباب فما شعر حتی ساواه من خوخهٔ کانت فی بیته فإذا وجهه صورهٔ وجه القرد و جسده علی صورهٔ الخنزیر و إذا عیناه مشقوقتان طولا و أسنانه عظم واحد بلا ذقن و لا لحیهٔ و له أربعهٔ أید یدان فی صدره و یدان فی منکبه و إذا عراقیبه قوادمه و أصابعه خلفه و علیه قباء و قد شد وسطه بمنطقهٔ فیها خیوط بین أحمر و أصفر و أخضر و جمیع الألوان و إذا بیده جرس عظیم و علی رأسه بیضهٔ و إذا فی البیضهٔ حدیدهٔ معلقهٔ شبیههٔ بالکلالیب فلما تأمله یحیی ع قال له ما هذه المنطقهٔ التی فی وسطک فقال هذه المجوسیهٔ أنا الذی سننتها و زینتها لهم فقال و ما هذه الخیوط الألوان قال له هذه جمیع أصباغ النساء لا تزال المرأهٔ تصبغ الصبغ حتی تقع مع لونها فافتتن الناس بها فقال له فما هذا الجرس الذی بیدک قال هذا کل لذهٔ من طنبور و بربط و طبل و نای و صرنای و إن القوم لیجلسون علی شرابهم فلا یستلذونه فأحرک الجرس فیما بینهم فإذا سمعوا استخفهم الطرب فمن بین من یرقص و من بین من یفرقع بأصابعه و من بین من یشق ثیابه فقال له و أی الأشیاء أقر لعینک فقال النساء هن فخوخی و مصائدی فإنی إذا اجتمعت علی دعوات الصالحین و لعناتهم صرت إلی النساء فطابت نفسی بهن فقال له یحیی ع فما هذه البیضهٔ التی علی رأسک قال بها أتوقی دعوات المؤمنین قال فما هذه الحدیدهٔ التی أری فیها الکلالیب قال بهذه أقلب قلوب

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۳۹۸

الصالحین قال یحیی ع فهل ظفرت بی ساعهٔ قط قال لا و لکن فیک خصلهٔ تعجبنی بها قال یحیی ع فما هی قال أنت رجل أکول فإذا ظفرت و أکلت فیمنعک ذلک من بعض صلاتک و قیامک باللیل قال یحیی ع فإنی أعطی الله عهدا ألا أشبع من الطعام حتی ألقاه قال له إبلیس و أنا أعطی الله عهدا ألا أنصح مسلما حتی ألقاه ثم خرج فما عاد إلیه بعد ذلک

تفسير على بن إبراهيم كانت امرأة زكريا أخت مريم بنت عمران بن ماتان و يعقوب بن ماتان و بنو ماتان إذ ذاک رؤساء بنى إسرائيل و بنو ملوكهم من ولد سليمان بن داود ع فطلب من الله سبحانه ولدا وارثا

و عن على بن الحسين ع قال خرجنا مع الحسين ع فما نزل منزلا و لا ارتحل منه إلا و ذكر يحيى بن زكريا ع

و قال يوما إن من هوان الدنيا على الله عز و جل أن رأس يحيى بن زكريا أهدى إلى بغى من بغايا بنى إسرائيل

كتاب الإحتجاج سأل سعد بن عبد الله القائم ع عن تأويل كهيعص فقال ع هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع عليها عبده ثم قصها على محمد ص و ذلک أن زكريا ع سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط الله عليه جبرئيل فعلمه إياها فكان زكريا إذا ذكر محمدا ص و عليا و فاطمة و الحسن ع انكشف عنه و انجلى كربه و إذا ذكر الحسين ع خنقته العبرة و وقعت عليه البهرة يعنى الزفير و تتابع النفس فقال ع ذات يوم إلهى ما بالى إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومى و إذا ذكرت الحسين ع تدمع عينى و تثور زفرتى فأنبأه الله تعالى عن قصته فقال كهيعص فالكاف اسم كربلاء و الهاء هلاک العترة و الياء يزيد و هو ظالم الحسين ع و العين عطشه و الصاد صبره فلما سمع ذلک زكريا ع لم يفارق مسجده ثلاثة أيام و منع فيهن الناس من الدخول عليه و أقبل على البكاء و النحيب و كان يرثيه و يقول إلهى أ تفجع خير خلقک بولده إلهى أ تنزل بلوى هذه

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ٣٩٩

الرزية بفنائه إلهى أ تلبس عليا و فاطمة ثياب هذه المصيبة إلهى أ تحل كربة هذه المصيبة بساحتها ثم كان يقول إلهى ارزقنى ولدا تقر به عينى على الكبر فإذا رزقتنيه فافتنى بحبه ثم أفجعنى به كما تفجع محمدا حبيبک بولده فرزقه الله يحيى ع و فجعه به و كان حمل يحيى ع ستة أشهر و حمل الحسين ع كذلک

علل الشرائع بالإسناد إلى وهب قال انطلق إبليس يستقرئ مجالس بنى إسرائيل أجمع و يقول فى مريم ع و يقذفها بزكريا حتى التحم الشر و شاعت الفاحشة على زكريا ع فلما رأى زكريا ذلک هرب و اتبعه سفهاؤهم و شرارهم و سلک فى واد حتى إذا توسطه انفرج له جذع فدخل فيه و انطبقت عليه الشجرة و أقبل إبليس يطلبه معهم حتى انتهى إلى الشجرة التى دخل فيها زكريا ع فقاس لهم إبليس الشجرة من أسفلها إلى أعلاها حتى إذا وضع يده على موضع القلب من زكريا ع فنشروا بمنشارهم و قطعوا الشجرة و قطعوه فى وسطها ثم تفرقوا عنه و تركوه و غاب عنهم إبليس حتى فرغ مما أراد فكان آخر العهد به و لم يصب زكريا ع من ألم المنشار شىء ثم بعث الله عز و جل الملائكة فغسلوا زكريا و صلوا عليه ثلاثة أيام من قبل أن يدفن و كذلک الأنبياء ع لا يتغيرون و لا يأكلهم التراب و يصلى عليهم ثلاثة أيام ثم يدفنون

إكمال الدين عن الصادق ع قال أفضى الأمر بعد دانيال إلى عزير و كانوا يجتمعون إليه و يأخذون عنه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه و غابت الحجج بعده و اشتدت البلوى على بنى إسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا ع و ترعرع فظهر و له سبع سنين فقام فى الناس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه و أخبرهم أن محن الصالحين أنما كانت لذنوب بنى إسرائيل و وعدهم الفرج بقيام المسيح ع بعد نيف و عشرين سنة من هذا القول

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۰۰

قصص الراوندى عنه ع قال إن ملكا كان على عهد يحيى بن زكريا ع لم يكفه ما كان عليه من الطروقة حتى ينال امرأة بغيا فكانت تأتيه حتى أسنت فلما أسنت هيأت ابنتها ثم قالت لها إنى أريد أن آتى بک الملک فإذا واقعک فيسأل ما حاجتک فقولى حاجتى أن تقتل يحيى بن زكريا فلما واقعها سألها عن حاجتها فقالت قتل يحيى بن زكريا فبعث إلى يحيى ع فجاءوا به فدعا بطشت فذبحه فيها و صبوه على الأرض فيرتفع الدم و يعلو فأقبل الناس يطرحون عليه التراب فيعلو عليه الدم حتى صار تلا عظيما و مضى

ذلک القرن فلما کان من أمر بختنصر ما کان رأی ذلک الدم فسأل عنه فلم یجد أحدا یعرفه حتی دل علی شیخ کبیر فسأله فقال أخبرنی أبی عن جدی أنه کان من قصة یحیی بن زکریا ع کذا کذا و قص علیه القصة و الدم دمه فقال بختنصر لا جرم لأقتلن علیه حتی یسکن فقتل علیه سبعین ألفا فلما وافی علیه سکن الدم

و فیه عن أبی عبد الله أن الله عز و جل إذا أراد أن ینتصر لأولیائه انتصر لهم بشرار خلقه و إذا أراد أن ینتصر لنفسه انتصر بأولیائه و لقد انتصر لیحیی بن زکریا ببختنصر

و فی خبر آخر أن عیسی ابن مریم ع بعث یحیی بن زکریا ع فی اثنی عشر من الحواریین یعلمون الناس و ینهونهم عن نکاح ابنة الأخت قال و کان لملکهم ابنة أخت تعجبه و کان یرید أن یتزوجها فلما بلغ أمها أن یحیی نهی مثل هذا النکاح أدخلت ابنتها علی الملک مزینة فلما رآها سألها عن حاجتها قالت حاجتی أن تذبح یحیی بن زکریا فقال سلینی غیر هذا فقالت لا أسألک غیر هذا فلما أبت دعا بطشت و دعا یحیی فذبحه فبدرت قطرة من دمه فوقعت علی الأرض فلم تزل تعلو حتی بعث الله بختنصر علیهم فقتل منهم سبعین ألفا حتی سکن

قصص الراوندی عن أبی جعفر ع قال إن عاقر ناقة صالح کان أزرق ابن بغی و إن قاتل یحیی بن زکریا ابن بغی و إن قاتل علی ع ابن بغی و کانت مراد تقول ما نعرف له فینا أبا و لا نسبا و إن قاتل الحسین بن علی ع ابن بغی و إنه لم یقتل الأنبیاء و لا أولاد الأنبیاء إلا أولاد البغایا

قصص الأنبیاء للجزائری ص : ۴۰۱

و قال فی قوله تعالی لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِیًّا قال یحیی بن زکریا ع لم یکن له سمیا قبله و الحسین بن علی ع لم یکن له سمی قبله و بکت السماء علیهما أربعین صباحا و کذلک بکت الشمس علیهما و بکاؤها أن تطلع حمراء و تغیب

و قیل أی بکی أهل السماء و هم الملائکة. أقول ذکرنا الأخبار الواردة فی بکاء أهل

السماوات و الأرضين و الشمس و القمر على الحسين ع فى المجلدة الثانية من كتابنا الموسوم برياض الأبرار فى مناقب الأئمة الأطهار. و ورد أن البكاء كان بأنواع مختلفة

الكافى عن أبى الحسن الأول ع قال كان يحيى بن زكريا يبكى و لا يضحک و كان عيسى ابن مريم يضحک و يبكى و كان الذى يصنع عيسى ع أفضل من الذى كان يصنع يحيى

و فى الكامل أن يحيى ع أول من آمن بعيسى ع و ذلک أن أمه كانت حاملا به فاستقبلت مريم ع و هى حامل بعيسى فقالت لها يا مريم أ حامل أنت قالت لما ذا تسألينى قالت إنى أرى ما فى بطنى يسجد لما فى بطنک فذلک تصديقه. و قيل صدق المسيح ع و له ثلاث سنين و قيل بستة أشهر و كان يأكل العشب و أوراق الشجر. و قيل كان يأكل خبز الشعير فمر به إبليس و معه رغيف شعير فقال أنت تزعم أنک زاهد و قد ادخرت رغيف شعير فقال يحيى يا ملعون هو القوت فقال إبليس إن أقل من القوت يكفى لمن يموت فأوحى الله إليه اعقل ما يقول لک

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۰۲

باب فى قصص عيسى و أمه ع و فيه فصول

الفصل الأول فى ولادة مريم و بعض أحوالها

الكافى عن أبى عبد الله ع قال يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التى قد افتتنت فى حسنها فتقول يا رب حسنت خلقى حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم فيقال أنت أحسن أم هذه قد حسناها فلم تفتتن الحديث

العياشى عن أبى جعفر ع قال إن فاطمة ضمنت لعلى ع عمل البيت و العجين و الخبز و قم البيت و ضمن لها على ع ما كان خلف الباب ثقل الحطب و أن يجىء بالطعام فقال لها يوما يا فاطمة هل عندک شىء قالت و الذى عظم حقک ما كان عندنا منذ ثلاث إلا شىء آثرتک به قال أ فلا أخبرتنى قالت كان رسول الله ص نهانى أن أسأل شيئا فقال لا تسألى ابن عمک شيئا إن جاءک بشىء عفوا و إلا فلا تسأليه قال فخرج ع فلقى رجلا

فاستقرض منه دينارا ثم أقبل به و قد أمسى فلقيه المقداد بن الأسود الكندى فقال للمقداد ما أخرجک فى هذه الساعة قال الجوع و الذى عظم يا أمير المؤمنين قال هو الذى أخرجنى و قد استقرضت دينارا و سآثرک به فدفعه إليه فأقبل فوجد رسول الله ص جالسا و فاطمة تصلى و بينهما شىء مغطى

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۰۳

فلما فرغت أحضرت ذلک الشىء فإذا جفنة من خبز و لحم قال يا فاطمة أنى لک هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال رسول الله ص أ لا أحدثک بمثلک و مثلها قال بلى قال مثل زكريا إذ دخل على مريم المحراب ف وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَکِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ فأكلوا منها شهرا و هى الجفنة التى يأكل منها القائم ع و هى عنده

تفسير على بن إبراهيم أوحى الله إلى عمران أنى واهب لک ولدا يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيى الموتى بإذن الله فبشر عمران زوجته بذلک فحملت فقالت رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَکَ ما فِى بَطْنِى مُحَرَّراً للمحراب و كانوا إذا نذروا نذرا محررا جعلوا ولدهم للمحراب فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُها أُنْثى الآية فوهب الله عيسى

و قال الصادق ع إن قلنا لكم فى الرجل منا قولا فلم يكن فيه و كان فى ولده و ولد ولده فلا تنكروا ذلک إن الله أوحى إلى عمران أنى واهب لک ذكرا مباركا يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيى الموتى بإذنى و جاعله رسولا إلى بنى إسرائيل فحدث عنه امرأته بذلک فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاما فَلَمَّا وَضَعَتْها أنثى قالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُها أُنْثى فلما وهب الله لمريم عيسى ع كان هو الذى بشر الله به عمران و وعده إياه

و لما ولدت مريم كفل زكريا تربيتها

تفسير الراوندى بإسناده إلى محمد بن طلحة قال قلت للرضا ع أ يأتى الرسل عن الله بشىء ثم تأتى بخلافه قال نعم إن شئت حدثتک به و إن شئت أتيت به من كتاب الله

تعالى قال الله تعالى ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِی کَتَبَ اللَّهُ لَکُمْ الآیة فما دخلوها و دخل أبناء أبنائهم و قال عمران إن الله وعدنی أن یهب لی غلاما نبیا فی سنتی هذه و شهری هذا ثم غاب و ولدت امرأته مریم و کفلها زکریا فقالت طائفة صدق نبی الله و قالت الأخری کذب فلما ولدت مریم عیسی قالت الطائفة التی أقامت علی صدق عمران هذا الذی وعدنا الله

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۰۴

الفصل الثانی فی ولادة عیسی ع و فی معجزاته و نقش خاتمه و طرف مما یلائم ذلک

الکافی عن أبی عبد الله ع قال لم یعش مولود قط لستة أشهر غیر الحسین ع و عیسی ابن مریم ع

و فیه عن حفص بن غیاث قال رأیت أبا عبد الله ع یتخلل بساتین الکوفة فانتهی إلی نخلة فتوضأ عندها ثم رکع و سجد فأحصیت فی سجوده خمسمائة تسبیحة ثم استند إلی نخلة فدعا بدعوات ثم قال یا حفص إنها و الله النخلة التی قال الله جل ذکره لمریم ع وَ هُزِّی إِلَیْکِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَیْکِ رُطَباً جَنِیًّا

تفسیر علی بن إبراهیم وَ اذْکُرْ فِی الْکِتابِ مَرْیَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِها مَکاناً شَرْقِیًّا قال خرجت إلی النخلة الیابسة فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجاباً قال فی محرابها فَأَرْسَلْنا إِلَیْها رُوحَنا یعنی جبرئیل ع فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِیًّا قالَتْ إِنِّی أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْکَ إِنْ کُنْتَ تَقِیًّا فقال جبرئیل إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّکِ لِأَهَبَ لَکِ غُلاماً زَکِیًّا فأنکرت ذلک لأنه لم یکن فی العادة أن تحمل المرأة من غیر فحل ف قالَتْ أَنَّی یَکُونُ لِی غُلامٌ وَ لَمْ یَمْسَسْنِی بَشَرٌ وَ لَمْ أَکُ بَغِیًّا و لم یعلم جبرئیل ع أیضا کیفیة القدرة فقال لها کَذلِکِ قالَ رَبُّکِ هُوَ عَلَیَّ هَیِّنٌ. قال فنفخ فی جیبها فحملت بعیسی فی اللیل فوضعته فی الغداة و کان حملها تسع ساعات جعل الله لها الشهور ساعات ثم ناداها جبرئیل ع وَ هُزِّی إِلَیْکِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ أی هزی النخلة الیابسة و کان ذلک الیوم سوقا فاستقبلتها

الحاكة و كانت الحياكة أنيل أى أنفع صناعة فى ذلک الزمان فأقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم أين النخلة اليابسة فاستهزءوا بها و زجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم نزرا أى قليل النفع و جعلكم فى الناس عارا فاستقبلوها قوم من التجار فدلوها على النخلة اليابسة فقالت لهم جعل الله البركة فى كسبكم و أحوج الناس إليكم

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۰۵

فلما بلغت النخلة أخذها المخاض فوضعت عيسى ع. فلما نظرت إليه قالت يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هذا وَ كُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا ما ذا أقول لخالى و ما ذا أقول لبنى إسرائيل فنادها عيسى من تحتها أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّکِ تَحْتَکِ سَرِيًّا أى نهرا و حركى النخلة تساقط عليک رطبا جنيا. و كانت النخلة قد يبست منذ دهر فمدت يدها إلى النخلة فأورقت و أثمرت و سقط عليها الرطب الطرى فطابت نفسها. و قال لها عيسى قمطينى ثم افعلى كذا و كذا فقمطته و سوته و قال لها عيسى فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَ قَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً و صمتا كذا نزلت فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا. ففقدوها فى المحراب فخرجوا فى طلبها و خرج زكريا فأقبلت و هو فى صدرها و أقبلن مؤمنات بنى إسرائيل يبسرن فى وجهها فلم تكلمهن حتى دخلت فى محرابها فجاء إليها بنو إسرائيل و زكريا قالُوا يا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا يا أُخْتَ هارُونَ ما كانَ أَبُوکِ امْرَأَ سَوْءٍ وَ ما كانَتْ أُمُّکِ بَغِيًّا و معنى قوله يا أُخْتَ هارُونَ إن هارون كان رجلا زانيا فاسقا فشبهوها به من أين هذا البلاء الذى جئتى فَأَشارَتْ إلى عيسى فى المهد ف قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا فأنطق الله عيسى ع فقال إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا الآية

الأمالى بإسناده إلى على بن الحسين ع قال إن أمير المؤمنين ع لما رجع من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء فقال للناس إنها الزوراء فسيروا و جنبوا عنها فإن الخسف أسرع إليها من الوتد فى النخالة فلما أتى يمنة السواد إذا هو براهب فى صومعة له فقال له الراهب لا تنزل هذه الأرض بجيشک قال و لم قال لأنها لا ينزلها إلا نبى أو

وصی نبی یقاتل فی سبیل الله عز و جل هکذا نجد فی کتبنا فقال له أمیر المؤمنین ع أنا وصی سید الأنبیاء و سید الأوصیاء فقال له الراهب فأنت إذا أصلع قریش و وصی محمد ص فقال له أمیر المؤمنین أنا ذاک فنزل الراهب إلیه فقال له خذ علی شرائع الإسلام إنی وجدت فی الإنجیل نعتک و إنک تنزل أرض براثا بیت مریم و أرض عیسی ع

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۰۶

فأتی أمیر المؤمنین موضعا فلکزه برجله فانبجست عین خرارة فقال هذه عین مریم التی انبعثت لها ثم قال اکشفوا هاهنا علی سبعة عشر ذراعا فکشف فإذا هو بصخرة بیضاء فقال علی ع علی هذه الصخرة وضعت مریم عیسی من عاتقها و صلت هاهنا ثم قال أرض براثا هذه بیت مریم ع

التهذیب عن علی بن الحسین ع فی قوله تعالی فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَکاناً قَصِیًّا قال خرجت من دمشق حتی أتت کربلاء فوضعته فی موضع قبر الحسین ع ثم رجعت من لیلتها

علل الشرائع عن وهب قال لما جاء المخاض مریم ع إلی جذع النخلة اشتد علیها البرد فعمد یوسف النجار إلی حطب فجعله حولها کالحضیرة ثم أشعل فیه النار فأصابتها سخونة الوقود من کل ناحیة حتی دفئت و کسر لها سبع جوزات وجدهن فی خرجه فأطعمها فمن أجل ذلک توقد النصاری النار فی لیلة المیلاد و تلعب بالجوز

و عن الباقر ع أن إبلیس أتی لیلة میلاد عیسی ع فقیل له قد ولد اللیلة ولد لم یبق علی وجه الأرض صنم إلا خر لوجهه و أتی المشرق و المغرب یطلبه فوجده فی بیت دیر قد حفت به الملائکة فذهب یدنو فصاحت الملائکة تنح فقال لهم من أبوه فقالت الملائکة فمثله کمثل آدم فقال إبلیس لأضلن به أربعة أخماس الناس

و عنه ع لما قالت العواتق الفریة علی مریم و هن سبعون لَقَدْ جِئْتِ شَیْئاً فَرِیًّا أنطق الله عیسی ع عند ذلک فقال لهن ویلکن تفترین علی أمی إِنِّی عَبْدُ اللَّهِ آتانِیَ الْکِتابَ و أقسم بالله لأضربن کل امرأة منکن حدا بافترائکن علی أمی قال الحکم فقلت للباقر

ع أ فضربهن عيسى بعد ذلک قال نعم و لله الحمد و المنة

علل الشرائع بإسناده عن وهب اليمانی قال إن يهوديا سأل النبی ص فقال يا محمد كنت فی أم الكتاب نبيا قبل أن تخلق قال نعم قال و هؤلاء أصحابک مثبتون معک قبل أن يخلقوا قال نعم قال فما شأنک لم تتكلم بالحكمة حين خرجت من بطن أمک كما تكلم عيسى ابن مريم علی زعمک و كنت قبل ذلک نبيا فقال النبی ص إنه ليس أمری كأمر عيسى ابن مريم خلقه الله عز و جل من أم ليس له أب كما خلق آدم من غير أب و لا أم و لو أن عيسى خرج من بطنها و لم ينطق

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۴۰۷

بالحكمة لم يكن لأمه عذر عند الناس و قد أتت به من غير أب و كانوا يأخذونها كما يأخذون من المحصنات فجعل الله منطقه عذرا لأمه

و عن الرضا ع قال كانت نخلة مريم ع العجوة و نزلت فی كانون

أقول اختلف فی أنه لم سمی بالمسيح فقيل لأنه مسح باليمن و البركة. و قيل لأنه مسح بالتطهير من الذنوب. و قيل إنه كان لا يمسح ذا عاهة بيده إلا برأه. و قيل لأنه مسحه جبرئيل ع بجناحه وقت ولادته لتكون عوذة من الشيطان و فی تفسير العياشی أن أصحاب عيسى سألوه أن يحيی لهم ميتا قال فأتی بهم إلى قبر سام بن نوح فقال له قم بإذن الله يا سام بن نوح فانشق القبر ثم أعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عيسى أيما أحب إليک تبقی أو تعود فقال يا روح الله أعود إنی لأجد حرقة الموت و قال لذعة الموت فی جوفی إلى يومی هذا

و فيه عن أبان بن تغلب قال سئل أبو عبد الله هل كان عيسى ابن مريم أحيا أحدا بعد موته حتی كان له أكل و رزق و مدة و ولد قال فقال نعم إنه كان له صديق مؤاخ له فی الله و كان عيسى يمر به فينزل عليه و إن عيسى غاب عنه حينا ثم مر به ليسلم عليه فخرجت إليه أمه فقالت مات يا رسول الله فقال لها أ تحبين أن تريه قالت نعم قال إذا كان غدا أتيتک حتی أحييه بإذن الله فلما كان من الغد أتاها فقال انطلقی معی إلى قبره

فانطلقا إلى قبره فوقف عيسى ثم دعا الله فانفرج القبر و خرج ابنها حيا فلما رأته أمه و رآها بكيا فرحمهما عيسى فقال أ تحب أن تبقى مع أمک فى الدنيا قال يا رسول الله بأكل و رزق و مدة أو بغير مدة و لا رزق و لا أكل فقال له عيسى بل بأكل و رزق و مدة تعمر عشرين سنة و تزوج و يولد لک قال نعم قال فدفعه عيسى إلى أمه فعاش عشرين سنة و تزوج و ولد له

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۰۸

و فى تفسير الحسن العسكرى ع قال رسول الله ص يا عباد الله إن قوم عيسى ع لما سألوه أن ينزل مائدة من السماء قالَ اللَّهُ إِنِّی مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّی أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ فأنزلها عليهم فمن كفر بعد مسخه الله إما خنزيرا و إما قردا و إما دبا و إما هرا و إما على صورة بعض الطيور و الدواب التى فى البحر حتى مسخوا على أربعمائة نوع من المسخ

و قال أبو جعفر ع المائدة التى نزلت على بنى إسرائيل مدلاة بسلاسل من ذهب عليها تسعة ألوان و تسعة أرغفة

و قيل لعيسى ما لک لا تتزوج قال و ما أصنع بالتزويج قيل يولد لک قال و ما أصنع بأولاد إن عاشوا افتتنونا و إن ماتوا أحزنونا

و قال أمير المؤمنين ع فى بعض خطبه و إن شئت قلت فى عيسى ابن مريم ع فلقد كان يتوسد الحجر و يلبس الخشن و كان إدامه الجوع و سراجه بالليل القمر و ظلاله فى الشتاء مشارق الأرض و مغاربها و فاكهته ريحانة ما أنبتت الأرض للبهائم و لم تكن له زوجة تفتنه و لا ولد يحزنه و لا مال يتلفه و لا طمع يذله و دابته رجلاه و خادمه يداه

و فى إرشاد القلوب قال عيسى خادمى يداى و دابتى رجلاى و فراشى الأرض و وسادى الحجر و دفئى فى الشتاء مشارق الأرض و سراجى بالليل القمر و إدامى الجوع و شعارى الخوف و لباسى الصوف و فاكهتى و ريحانتى ما أنبتت الأرض للوحوش و الأنعام أبيت و ليس لى شىء و أصبح و ليس لى شىء و ليس على وجه الأرض أحد أغنى

منى

أقول معنى قوله و إدامى الجوع إنى لا آكل شيئا إلا بعد شدة الجوع و الاشتياق إليه و لا آكل إلا إذا كان هكذا يكون مستلذا و يكون كأنه مع الإدام و المراد بقوله أغنى منى غنى النفس و عدم الحاجة إلى الناس

و روى المفضل عن الصادق ع أن بقاع الأرض تفاخرت ففخرت الكعبة على البقعة بكربلاء فأوحى الله إليها اسكنى و لا تفخرى عليها فإنها البقعة المباركة التى نودى منها موسى من الشجرة و إنها الربوة التى أوت إليها مريم و المسيح ع و إن الدالية التى غسل فيها رأس الحسين ع فيها و فيها غسلت مريم عيسى و اغتسلت لولادتها

كتاب التمحيص عن سدير قال قلت لأبى جعفر ع هل يبتلى الله المؤمن

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۰۹

فقال و هل يبتلى إلا المؤمن حتى إن صاحب يس قال يا لَيْتَ قَوْمِی يَعْلَمُونَ كان مكنعا قلت و ما المكنع قال كان به الجذام

الأمالى عن أبى بصير قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إن عيسى روح الله مر بقوم مجلبين فقال ما لهؤلاء قيل يا روح الله إن فلانة بنت فلان تهدى إلى فلان ابن فلان فى ليلتها هذه قال يجلبون اليوم و يبكون غدا فقال قائل منهم و لم يا رسول الله قال لأن صاحبتهم ميتة فى ليلتها هذه فقال القائلون بمقالته صدق الله و صدق رسوله و قال أهل النفاق و ما أقرب غدا فلما أصبحوا جاءوا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء فقالوا يا روح الله إن التى أخبرتنا أمس أنها ميتة لم تمت فقال عيسى يفعل الله ما يشاء فاذهبوا بنا إليها فذهبوا يتسابقون حتى قرعوا الباب فخرج زوجها فقال له عيسى استأذن لى على صاحبتک فدخل إليها فأخبرها أن روح الله و كلمته بالباب مع عدة قال فتخدرت فدخل عليها فقال لها ما صنعت ليلتک هذه قالت لم أصنع شيئا إلا و قد كنت أصنعه فيما مضى إنه كان يعترينا سائل فى كل ليلة جمعة فنعطيه ما يقوته إلى مثلها و إنه جاءنى فى ليلتى هذه و أنا مشغولة بأمرى و أهلى فى مشاغيل و هتف فلم

يجبه أحد ثم هتف فلم يجب حتى هتف مرارا فلما سمعت مقالته قمت متنكرة حتى أنلته كما كنا ننيله فقال لها تنحى عن مجلسک فإذا تحت ثيابها أفعى مثل الجذع عاض على ذنبه فقال ع بما صنعت صرف عنک هذا

أقول ورد فى الأخبار عن السادة الأئمة الأطهار أن العلم الذى يخبر به الأنبياء ع عن الله تعالى لا بد من وقوعه لئلا يلزم تكذيب الأنبياء ع و هذا الحديث ينافيه ظاهرا و يمكن الجواب أن هذا و أمثاله مما ترتب عليه و ظهر منه إعجاز عيسى و رفع الكذب عنه. و قد وقع مثل هذا فى إخبار النبى ص و الجواب واحد

البصائر بإسناده إلى أبى عبد الله بن الوليد قال قال أبو عبد الله ما يقول أصحابک فى أمير المؤمنين ع و عيسى و موسى ع أيهم أعلم قال قلت ما يقدمون على أولى العزم أحدا قال أما إنک لو خاصمتهم بكتاب الله لحججتهم قال

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۱۰

قلت و أين هذا فى كتاب الله قال إن الله قال فى موسى وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً و لم يقل كل شىء و قال فى عيسى وَ لِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ و لم يقل كل شىء و قال فى صاحبكم كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ

تفسير على بن إبراهيم عن أبى عبد الله ع قال قال الحسن فيما ناظر به ملک الروم كان عمر عيسى فى الدنيا ثلاث و ثلاثين سنة ثم رفعه الله إلى السماء و يهبط إلى الأرض بدمشق و هو الذى يقتل الدجال

عيون الأخبار بإسناده إلى الرضا ع قال كان نقش خاتم عيسى حرفين اشتقهما من الإنجيل طوبى لعبد ذكر الله من أجله و ويل لعبد نسى الله من أجله

إكمال الدين عن الباقر ع قال إن الله تبارک و تعالى أرسل عيسى إلى بنى إسرائيل خاصة و كانت نبوته ببيت المقدس و كان من بعده من الحواريين اثنا عشر

يقول مؤلف الكتاب أيده الله تعالى قد تعارضت الأخبار فى عموم رسالة أولى العزم

إلى كافة الناس خصوصا موسى و عيسى. ففى بعض الأخبار أن رسالتهما عامة و الأنبياء الذين كانوا فى عصرهم أمروا بتبليغ شرائعهم و فى بعضها كما فى الخبر و لعل الأقوى هو الأول. و يئول هذا الحديث و ما بمعناه على إرادة إرساله بالذات إلى بنى إسرائيل كما يقال فى نبينا ص إنه رسول العرب و رسول أهل مكة إذ لا خلاف فى عموم رسالته إلى كافة المخلوقات

قصص الراوندى بإسناده إلى أبى عبد الله بن سنان قال سأل أبى أبا عبد الله ع هل كان عيسى يصيبه ما يصيب ولد آدم قال نعم و لقد كان يصيبه وجع الكبار فى صغره و يصيبه وجع الصغر فى كبره و يصيبه المرض و كان إذا مسه وجع الخاصرة فى صغره و هو من علل الكبار قال لأمه ابغى لى عسلا و شونيزا و زيتا فتعجنين به ثم ائتينى به فأتته فكرهه فتقول لم تكرهه و قد طلبته فيقول هاتيه وصفته لک بعلم النبوة و أكرهته لجزع الصبا و يشم الدواء ثم يشربه بعد ذلک

و عنه ع أن عيسى كان يبكى بكاء شديدا فلما أعيت مريم ع بشدة بكائه قال لها خذى من لحا هذه الشجرة فاجعلى وجورا ثم اسقينيه فإذا سقى

بكى بكاء شديدا فتقول مريم ما ذا أمرتنى فيقول يا أماه علم النبوة و ضعف الصبا

عيون الأخبار عن الرضا ع قال قال رسول الله ص عليكم بالعدس فإنه مقدس مبارک يرقق القلب و يكثر الدمعة و قد بارک الله فيه سبعون نبيا آخرهم عيسى ابن مريم ع

الكافى عن داود الرقى قال سمعت أبا عبد الله ع يقول اتقوا الله و لا يحسد بعضكم بعضا إن عيسى ابن مريم كان فى شرائعه السيح فى البلاد فخرج فى بعض سيحه و معه رجل من أصحابه قصير و كان كثير اللزوم لعيسى ابن مريم ع فلما انتهى عيسى إلى البحر قال بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى جازه بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء فلحق بعيسى فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشى على الماء و أنا أمشى على الماء فما

فضله على قال فرمس فى الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا روح الله يمشى على الماء و أنا أمشى على الماء فدخلنى من ذلک عجب فقال له عيسى ع لقد وضعت نفسک فى غير الموضع الذى وضعک الله به فمقتک الله على ما قلت فتب إلى الله عز و جل قال فتاب الرجل و رجع إلى مرتبته التى وضعه الله فاتقوا الله و لا يحسد بعضكم بعضا

و عنه ع أن عيسى ع لما أن مر على شاطئ البحر رمى بقرص من قوته فى البحر فقال له بعض الحواريين يا روح الله و كلمته لم فعلت هذا و إنما هو من قوتک قال فعلت هذا لدابة تأكله من دواب الماء و ثوابه عند الله عظيم

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۱۲

الفصل الثالث فيما جرى بينه و بين إبليس و فى حواريه و أصحابه و فى مواعظه و حكمه ع

الأمالى عن ابن عباس خرجت امرأة من الجن تمشى على شاطئ البحر فإذا هى بإبليس ساجدا على صخرة صماء تسيل دموعه على خديه فقامت تنظر إليه تعجبا ثم قالت له ويحک يا إبليس ما ترجو بطول السجود فقال لها يا أيتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح أرجو إذا بر ربى عز و جل قسمه و أدخلنى نار جهنم أن يخرجنى من النار برحمته و وقوع إبليس فى البحر إنما كان من سماعه دعاء عيسى

و عن أبى عبد الله ع أن عيسى ع صعد جبلا بالشام اسمه أريحا فأتاه إبليس فى صورة ملک فلسطين فقال يا روح الله أحييت الموتى و أبرأت الأكمه و الأبرص فاطرح نفسک عن الجبل فقال عيسى ع إن ذلک أذن لى فيه و هذا لم يؤذن لى فيه

و فى حديث آخر عنه ع أنه قال إبليس لعيسى ع أ ليس تزعم أنک تحيى الموتى قال عيسى بلى قال فاطرح نفسک من فوق الحائط قال عيسى ويلک إن العبد لا يجرب ربه و قال إبليس يا عيسى هل يقدر ربک أن يدخل الأرض فى بيضة و البيضة كهيئتها فقال إن الله لا يوصف بالعجز و الذى قلت لا يكون هو مستحيل بنفسه كجمع الضدين

و عن أبی جعفر ع قال لقی إبلیس عیسی ابن مریم فقال هل نالنی من حبائلک شیء قال جدتک التی قالت رَبِّ إِنِّی وَضَعْتُها أُنْثی إلی قوله الشَّیْطانِ الرَّجِیمِ

أقول معناه أن جدتک لما قالت حین وضعت وضعها أمک وَ إِنِّی أُعِیذُها بِکَ وَ ذُرِّیَّتَها مِنَ الشَّیْطانِ الرَّجِیمِ لم یکن فیک نصیب

عیون الأخبار عن علی بن الحسین بن فضال قال قلت للرضا ع لم سمی

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۱۳

الحواریون الحواریین قال أما عند الناس فإنهم سموا حواریین لأنهم کانوا قصارین یخلصون الثیاب من الوسخ بالغسل و هو اسم مشتق من الخبز الحواری و أما عندنا فسمی الحواریون حواریین لأنهم کانوا مخلصین فی أنفسهم و مخلصین لغیرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ و التذکیر قال قلت له فلم سمی النصاری نصاری قال لأنهم من قریة اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها مریم و عیسی بعد رجوعهما من مصر

و عنه ع سباق الأمم ثلاث لم یکفروا بالله طرفة عین علی بن أبی طالب ع و صاحب یس و مؤمن آل فرعون فهم الصدیقون حبیب النجار مؤمن آل یس و حزقیل مؤمن آل فرعون و علی بن أبی طالب ص و هو أفضلهم

الکافی قال عیسی ابن مریم ع یا معشر الحواریین لی إلیکم حاجة اقضوها لی قالوا قضیت حاجتک یا روح الله فقام فغسل أقدامهم فقالوا کنا نحن أحق بهذا یا روح الله فقال إن أحق الناس بالخدمة العالم إنما تواضعت هکذا لکیما تتواضعوا بعدی فی الناس کتواضعی لکم ثم قال عیسی ع علیکم بالتواضع تعمر الحکمة لا بالتکبر و کذلک فی السهل ینبت الزرع لا بالجبل

و فیه أنه سئل أبو عبد الله ع ما بال أصحاب عیسی ع کانوا یمشون علی الماء و لیس ذلک فی أصحاب محمد ص قال إن أصحاب عیسی کفوا عن المعاش و إن هؤلاء ابتلوا بالمعاش

و فیه عن محمد بن مسلم عن أبی عبد الله ع قال قلت إنا لنری الرجل له عبادة و

اجتهاد و خشوع و لا يقول بالحق فهل ينفعه ذلک شيئا فقال يا محمد إنما مثل أهل بيتی مثل أهل بيت كانوا فی بنی إسرائيل كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فأجيب و إن رجلا منهم اجتهد أربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له فأتی عيسی ابن مريم ع ليشكو إليه ما هو فيه و يسأله الدعاء قال فتطهر عيسی و صلی ركعتين ثم دعا الله عز و جل فأوحی الله عز و جل إليه يا عيسی إن عبدی أتانی من قبل الباب الذی أوتی منه أنه دعانی و فی قلبه شک منک فلو دعانی حتی ينقطع عنقه و تنشر أناملة ما استجبت له

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۴۱۴

قال فالتفت إليه عيسی ع فقال تدعو ربک و أنت فی شک من نبيه فقال يا روح الله و كلمته قد كان و الله ما قلت فادع الله أن يذهب به عنی قال فدعا له عيسی فتاب الله عليه و قبل منه و صار فی أحد أهل بيته

و فی كتاب بحار الأنوار أن عيسی ع جمع بعض الحواريين فی بعض سياحته فمروا علی بلد فلما قربوا منه وجدوا كنزا علی الطريق فقال من معه ائذن لنا يا روح الله أن نقيم هاهنا و نحوز هذا الكنز لئلا يضيع فقال لهم أقيموا هاهنا و أنا أدخل البلد و لی كنزا أطلبه. فلما دخل البلد و جال فيه رأی دارا خربة فدخلها فوجد فيها عجوزا فقال لها أنا ضيفک فی هذه الليلة و هل فی الدار أحد غيرک قالت نعم لی ابن صغير مات أبوه و بقی يتيما فی حجری و هو يذهب إلی الصحاری و يجمع الشوک و يبيعه و نتعيش به فلما جاء ولدها قالت له بعث الله لنا فی هذه الليلة ضيفا صالحا تسطع من جبينه أنوار الهدی و الصلاح فاغتنم خدمته و صحبته فدخل الابن علی عيسی ع و أكرمه. فلما كان فی بعض الليل سأل عيسی ع الغلام عن حاله و معيشته و غيرها و تفرس فيه آثار العقل و الاستعداد للترقی علی مدارج الكمال لكن وجد فيه أن قلبه مشغول بهم عظيم فقال يا غلام أری قلبک مشغولا بهم عظيم فأخبرنی لعله يكون عندی دواء دائک. فلما بالغ عيسی ع قال نعم فی قلبی هم لا يقدر علی دوائه إلا الله تعالی فقال أخبرنی به لعل

الله يلهمنى ما يزيله عنک فقال الغلام إنى كنت يوما أحمل الشوک إلى البلد فمررت بقصر ابنۀ الملک فنظرت إلى القصر فوقع نظرى عليها فدخل حبها شغاف قلبى و هو يزداد كل يوم و لا أرى لذلک دواء إلا الموت فقال عيسى ع إن كنت تريدها أنا أحتال حتى تتزوجها. فجاء الغلام إلى أمه و أخبرها بقوله فقالت أمه يا ولدى إنى لا أظن أن هذا الرجل يعد بشىء لا يمكنه الوفاء به فاسمع له و أطعه فى كل ما يقول. فلما أصبحوا قال عيسى ع للغلام اذهب إلى باب الملک فإذا أتى خواص الملک ليدخلوا عليه قل لهم أبلغوا الملک عنى أنى جئته خاطبا كريمته ثم ائتينى و أخبرنى بما جرى بينک و بين الملک.

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۱۵

فأتى الغلام باب الملک فلما قال ذلک لخاصته ضحكوا و تعجبوا من قوله و دخلوا على الملک و أخبروه بما قال الغلام مستهزءين به فاستحضره الملک. فلما دخل على الملک و خطب ابنته قال الملک مستهزئا به لا أعطيک ابنتى إلا أن تأتينى من اللئالئ و اليواقيت و الجواهر كذا و كذا و وصف له ما لا يوجد فى خزانۀ ملک من ملوک الدنيا فقال الغلام أنا أذهب و آتيک بجواب هذا الكلام فرجع إلى عيسى ع فأخبره بما جرى فذهب به عيسى ع إلى خربۀ فيها أحجار و مدر كبار فدعا الله تعالى فصيرها كلها من جنس ما طلب الملک و أحسن منها فقال يا غلام خذ منها ما تريد و اذهب به إلى الملک فلما أتى الملک بها تحير الملک و أهل مجلسه فى أمره و قالوا لا يكفينا هذا فرجع إلى عيسى ع فأخبره فقال اذهب إلى الخربۀ و خذ منها ما تريد و اذهب بها إليهم فلما رجع بأضعاف ما أتى به أولا زادت حيرتهم و قال الملک إن لهذا شأنا غريبا فخلا بالغلام و استخبره عن الحال فأخبره بكل ما جرى بينه و بين عيسى و ما كان من عشقه لابنته فعلم الملک أن الضيف هو عيسى ع فقال قل لضيفک يأتينى و يزوجک ابنتى فحضر عيسى ع و زوجها منه و بعث الملک ثيابا فاخرۀ إلى الغلام فألبسها إياه و جمع بينه و بين ابنته تلک الليلۀ فلما أصبح طلب الغلام و كلمه فوجده عاقلا فهما فلم يكن للملک

ولد غير هذه الابنة فجعله الملک ولی عهده و وارث ملکه و أمر خواصه و أعيان مملکته ببيعته و طاعته فلما کانت الليلة الثانية مات الملک فأجلسوا الغلام علی سرير الملک و أطاعوه و سلموا إليه خزائنه فأتاه عيسی ع فی اليوم الثالث ليودعه فقال الغلام أيها الحکيم إن لک علی حقوقا لا أقوم بشکر واحد منها و لکن عرض فی قلبی البارحة أمر لو لم تجبنی عنه لم أنتفع بشیء مما حصلتها لی فقال و ما هو قال الغلام إنک قدرت علی أن تنقلنی من تلک الحالة الخسيسة إلی تلک الدرجة الرفيعة فی يومين فلم لا تفعل هذا لنفسک و أراک فی تلک الحالة فلما أحفی فی السؤال قال له عيسی إن العالم بالله و بدار ثوابه و کرامته و البصير بفناء الدنيا و خستها لا يرغب إلی هذا الملک الزائل و إن لنا فی قربه تعالی و معرفته و محبته لذات روحانية لا تعد تلک اللذات الفانية عندها شيئا فلما أخبر بعيوب الدنيا و آفاتها و نعيم الآخرة و درجاتها قال الغلام فلی عليک حجة أخری لم اخترت لنفسک ما هو أولی و أحری و أوقعتنی فی هذه البلية الکبری فقال عيسی ع إنما اخترت لک ذلک لأمتحنک فی عقلک و ذکائک و ليکون لک الثواب فی ترک هذه الأمور الميسرة لک أکثر و أوفی و تکون حجة علی غيرک فترک الغلام الملک و لبس أثوابه البالية و تبع عيسی ع فلما رجع إلی الحواريين

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۴۱۶

قال فذا کنزی الذی کنت أظنه هذا البلد فوجدته و الحمد لله

الأمالی بإسناده إلی الصادق ع قال إن عيسی ابن مريم ع توجه فی بعض حوائجه و معه ثلاثة نفر من أصحابه فمر بلبنات ثلاث من ذهب علی ظهر الطريق فقال لأصحابه إن هذا يقتل الناس ثم مضی فقال أحدهم إن لی حاجة قال فانصرف ثم قال الآخر إن لی حاجة فانصرف ثم قال الآخر إن لی حاجة فانصرف فوافوا عند الذهب ثلاثتهم فقال اثنان لواحد اشتر لنا طعاما فذهب يشتری لهما طعاما فجعل فيه سما ليقتلهما کی لا يشارکاه فی الذهب و قال الاثنان إذا جاء قتلناه کی لا يشارکنا فلما جاء قاما إليه فقتلاه ثم تغديا

فماتا فرجع إليهم عيسى ع و هم موتى حوله فأحياهم بإذن الله تعالى ذكره ثم قال أ لم أقل لكم إن هذا يقتل الناس

التوحيد بإسناده إلى أبى جعفر ع قال لما ولد عيسى ابن مريم كان ابن شهرين فلما كان ابن سبعة أشهر أخذت والدته بيده و جاءت به إلى الكتاب و أقعدته بين يدى المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى ع بسم الله الرحمن الرحيم فقال المؤدب قل أبجد فرفع عيسى رأسه فقال و هل تدرى ما أبجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربنى إن كنت تدرى و إلا فاسألنى حتى أفسر لک قال فسر لى فقال عيسى ع أما الألف فآلاء الله و الباء بهجة الله و الجيم جمال الله و الدال دين الله هوز الهاء هول جهنم و الواو ويل أهل النار و الزاى زفير جهنم حطى حطت الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله لا مبدل لكلماته سعفص صاع بصاع و الجزاء بالجزاء قرشت قرشهم فحشرهم فقال المؤدب أيتها المرأة خذى بيدى ابنک فقد علم و لا حاجة له فى المؤدب

الأمالى مسندا إلى الصادق ع قال رسول الله ص و مر عيسى ابن مريم ع بقبر يعذب صاحبه ثم مر به من القابل فإذا هو ليس يعذب فقال يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذب ثم مررت به العام فإذا هو ليس يعذب فأوحى الله عز و جل إليه يا روح الله أنه أدرک ولد صالح فأصلح طريقا و آوى يتيما فغفرت له بما عمل ابنه قال فقال عيسى ابن مريم ع ليحيى بن زكريا ع إذا قيل فيک ما فيک فاعلم أنه ذنب ذكرته فاستغفر الله منه و إن فيک ما ليس فيک فاعلم أنها حسنة كتبت لک لم تتعب فيها و فى مواعظ المسيح ع يا علماء السوء ليس أمر الله على ما تتمنون و تتخيرون

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۱۷

بل للموت تبنون الدار و للخراب تبنون و تعمرون و للوارث تمهدون و بحق أقول لكم إن موسى ع كان يأمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين و أنا أقول لا تحلفوا بالله صادقين و لا كاذبين و لكن قولوا و أنعم الله يا بنى إسرائيل عليكم بالبقل البرى و

خبز الشعير و إياكم و خبز البر فإنى أخاف أن لا تقوموا بشكره

علل الشرائع عن أمير المؤمنين ع أن النبى ص قال مر أخى عيسى ابن مريم ع بمدينة و فيها رجل و امرأة صالحين فقال و ما شأنكما قال يا نبى الله إن هذه امرأتى و ليس بها بأس فهى صالحة و لكنى أحب فراقها قال فما شأنها قال هى خلقة الوجه من غير كبر قال لها إذا أكلت فإياك أن تشبعى لأن الطعام إذا تكاثر على الصدر فزاد فى القدر ذهب بماء الوجه ففعلت ذلک فعاد وجهها طريا و قال ع مر أخى عيسى ع بمدينة و إذا فى ثمارها الدودة فشكوا إليه ما بهم فقال دواء هذا معكم و ليس تعلمون أنتم قوم إذا غرستم الأشجار صببتم التراب ثم صببتم الماء و ليس هكذا يجب بل ينبغى أن تصبوا الماء فى أصول الشجرة ثم تصبوا التراب لكيلا يقع فيه الدود فاستأنفوا كما وصف فذهب ذلک عنهم و قال ع مر أخى عيسى ع بمدينة فإذا وجوههم صفر و عيونهم زرق فصاحوا إليه و شكوا ما بهم من العلل فقال دواؤه معكم أنتم إذا أكلتم اللحم طبختموه غير مغسول و ليس يخرج شىء من الدنيا إلا بجنابة فغسلوا بعد ذلک لحومهم فذهبت أمراضهم و قال ع مر أخى عيسى ع بمدينة و إذا أهلها أسنانهم منتثرة و وجوههم منتفخة فشكوا إليه فقال أنتم إذا نمتم تطبقون أفواهكم فتغلى الريح فى الصدور حتى تبلغ إلى الفم فلا يكون لها مخرج إلى أصول الأسنان فيفسد الوجه فإذا نمتم فافتحوا شفاهكم و صيروه لكم خلقا ففعلوا فذهب عنهم ذلک

قصص الراوندى بإسناده إلى أبى عبد الله ع قال إن عيسى ابن مريم ع قال إذا داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله تعالى و أبرأت الأكمه و الأبرص بإذن الله و عالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله و عالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه فقيل يا روح الله و ما الأحمق قال المعجب برأيه و نفسه الذى يرى الفضل كله له لا عليه و يوجب الحق كله لنفسه و لا يوجب عليها فذلک الأحمق الذى لا حيلة فى مداواته

و روى أن عيسى ع مر مع الحواريين على جيفة فقال الحواريون ما أنتن

ريح الكلب فقال ع ما أشد بياض أسنانه و قيل له لو اتخذت بيتا فقال يكفينا خلقان من كان قبلنا

و روى أن عيسى ع اشتد عليه المطر و الرعد يوما فجعل يطلب شيئا يلجأ إليه فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأة فحاد عنها فإذا هو بكهف فى جبل فأتاه فإذا فيه أسد فوضع يده عليه و قال إلهى لكل شىء مأوى و لم تجعل لى مأوى فأوحى الله تعالى إليه مأواك فى مستقر رحمتى و عزتى لأزوجنک يوم القيامة مائة حورية خلقتها بيدى و لأطعم فى عرسک أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا و لآمرن مناديا ينادى أين الزهاد فى الدنيا احضروا عرس الزاهد عيسى ابن مريم

و روى أن عيسى ع كوشف بالدنيا فرآها فى صورة عجوز عتماء يعنى منكسرة الثنايا عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت فقالت لا أحصيهم قال و كلهم مات عنک أو كلهم طلقک فقالت بل كلهم قتلت فقال عيسى ع بؤسا لأزواجک الباقين كيف تهلكينهم واحدا واحدا و لم يكونوا منک على حذر

و قيل بينما عيسى ابن مريم جالس و شيخ يعمل بمسحاة و يثير الأرض فقال عيسى ع اللهم انزع منه الأمل فوضع الشيخ المسحاة و اضطجع فلبث ساعة فقال عيسى ع اللهم اردد إليه الأمل فقام يعمل بمسحاته فسأله عيسى عن ذلک فقال بينما أنا أعمل إذ قالت لى نفسى إلى متى تعمل و أنت شيخ كبير فألقيت المسحاة و اضطجعت ثم قالت لى نفسى و الله لا بد لک من عيش ما بقيت فقمت إلى مسحاتى

الفصل الرابع فى تفسير ما يقوله الناقوس و فى رفعه ع إلى السماء

الأمالى و معانى الأخبار بالإسناد إلى الحارث الأعور قال بينما كنت أسير مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع فى الحيرة إذ نحن بديرانى يضرب الناقوس فقال على بن أبى طالب ع يا حارث أ تدرى ما يقول الناقوس قلت الله و رسوله و ابن عم رسوله أعلم قال إنه يضرب مثل الدنيا و خرابها و يقول لا إله إلا الله حقا حقا

صدقا صدقا إن الدنيا قد غرتنا و شغلتنا و استهوتنا و استقوتنا يا ابن الدنيا مهلا مهلا يا ابن الدنيا دقا دقا يا ابن الدنيا جمعا جمعا تفنى الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضى عنا إلا أوهى منا ركنا قد ضيعنا دارا تبقى و استوطنا دارا تفنى لسنا ندرى ما فرطنا فيها إلا لو قد متنا فقال الحارث يا أمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلک قال لو علموا ذلک لما اتخذوا المسيح إلها من دون الله عز و جل قال فذهبت إلى ديرانى فقلت له بحق المسيح عليک لما ضربت بالناقوس على الجهة التى تضربها قال فأخذ يضرب و أنا أقول حرفا حرفا حتى بلغ إلى قوله إلا لو قد متنا فقال بحق نبيكم من أخبركم بهذا قلت هذا الرجل الذى كان معى أمس قال و هل بينه و بين النبى من قرابة قلت هو ابن عمه قال بحق نبيكم أ سمع هذا من نبيكم قال قلت نعم فأسلم ثم قال لى و الله إنى وجدت فى التوراة أنه يكون فى آخر الأنبياء

إكمال الدين عنه ص قال لما ملک أسبخ بن أشكان و ملک مائتين و ستا و ستين سنة ففى سنة إحدى و خمسين من ملكه بعث الله عيسى ابن مريم ع و استودعه النور و الحكمة و جميع علوم الأنبياء قبله و زاده الإنجيل و بعثه إلى بيت المقدس إلى بنى إسرائيل يدعوهم إلى الإيمان بالله فمكث ثلاثة و ثلاثين سنة حتى طلبته اليهود و ادعت أنها قتلته و ما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه و إنما شبه لهم الحديث

و عن أبى جعفر ع لما كانت الليلة التى قتل فيها يوشع بن نون و كذلک كانت الليلة التى رفع فيها عيسى ابن مريم و كذلک الليلة التى قتل فيها على بن أبى طالب ع لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر و كذلک الليلة التى قتل فيها الحسين ص

تفسير على بن أبى إبراهيم عن أبى جعفر ع قال إن عيسى ع وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه فاجتمعوا عند المساء و هم اثنا عشر رجلا فأدخلهم بيتا ثم خرج عليهم من عين فى زاوية البيت و هو ينفض رأسه من الماء فقال إن الله رافعى إليه الساعة و مطهرى من اليهود فأيكم يلقى عليه شبحى فيقتل و يصلب و يكون معى فى درجتى قال

شاب منهم أنا يا روح الله قال فأنت هو ذا فقال عيسى إن منكم لمن يكفر بى قبل أن يصبح اثنتى عشرة كفرة فقال له رجل أنا منهم فقال عيسى ع أ تحس بذلک فى نفسک فلتكن هو

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۲۰

ثم قال عيسى ع أما إنكم ستفترقون من بعدى على ثلاث فرق فرقتين مفتريتين على الله فى النار و فرقة شمعون صادقة على الله فى الجنة ثم رفع الله عيسى من زاوية البيت و هم ينظرون إليه ثم قال إن اليهود جاءت فى طلب عيسى ع من ليلتهم فأخذوا الرجل الذى قال له عيسى إن منكم لمن يكفر بى قبل أن يصبح اثنتى عشرة كفرة و أخذوا الشاب الذى ألقى عليه شبح عيسى ع فقتل و صلب و كفر الذى قال له تكفر قبل أن تصبح اثنتى عشرة كفرة

قصص الراوندى عنه ع قال لما اجتمعت اليهود على عيسى ع ليقتلوه بزعمهم أتاه جبرئيل ع فغشاه بجناحه و نظر عيسى فإذا هو بكتاب فى جناح جبرئيل اللهم إنى أدعوک باسمک الواحد الأعز و أدعوک اللهم باسمک الكبير المتعالى الذى ثبت به أركانک كلها أن تكشف عنى ما أصبحت و أمسيت فيه فلما دعا به عيسى ع أوحى الله تعالى إلى جبرئيل ع ارفعه إلى عندى ثم قال رسول الله ص يا بنى عبد المطلب سلوا ربكم بهذه الكلمات فو الذى نفسى بيده ما دعا بهن عبد بإخلاص إلا اهتز له العرش و إلا قال الله للملائكة اشهدوا أنى قد استجبت له بهن و أعطيته سؤله فى عاجل دنياه و آجل آخرته ثم قال لأصحابه سلوا بها و لا تستبطئوا الإجابة

و عن أبى عبد الله ع قال رفع عيسى ابن مريم ع بمدرعة من صوف من غزل مريم ع و من خياطة مريم فلما انتهى إلى السماء نودى يا عيسى ابن مريم ألق عنک زينة الدنيا

عيون الأخبار عن الرضا ع قال ما شبه أمر أحد من أنبياء الله و حججه ع للناس إلا أمر عيسى ابن مريم ع وحده لأنه رفع من الأرض حيا و قبض روحه بين السماء و الأرض ثم رفع إلى السماء و رد إليه روحه و ذلک قوله عز و جل إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّى

مُتَوَفِّیکَ وَ رافِعُکَ إِلَیَّ

و روی أنه مر عیسی ع برهط من الیهود فقال بعضهم قد جاءکم الساحر ابن الساحرة و الفاعل بن الفاعلة فقذفوه بأمه فسمع ذلک عیسی ع فقال اللهم أنت ربی خلقتنی و لم أتهم من تلقاء نفسی اللهم العن من سبنی و سب والدتی

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۲۱

فاستجاب الله دعوته فمسخهم قردة و خنازیر. و بلغ خبرهم یهوذا و هو رأس الیهود فخاف أن یدعو علیه فجمع الیهود و اتفقوا علی قتله فبعث الله جبرئیل ع یمنعه منهم. فاجتمع الیهود حول عیسی ع فجعلوا یسألونه فیقول لهم یا معشر الیهود إن الله تعالی یبغضکم فثاروا علیه لیقتلوه فأدخله جبرئیل ع خوخة البیت الداخل لها روزنة فی سقفها فرفعه جبرئیل ع إلی السماء فبعث یهوذا رأس الیهود رجلا من أصحابه اسمه طیطانوس لیدخل علیه الخوخة لیقتله فدخل فلم یره فأبطأ علیهم فظنوا أنه یقاتل فی الخوخة فألقی علیه شبه عیسی ع فلما خرج علی أصحابه قتلوه و صلبوه. و قیل ألقی علیه شبه وجه عیسی و لم یقل علیه شبه جسده. فقال بعض القوم إن الوجه وجه عیسی و الجسد جسد طیطانوس. و قال بعضهم إن کان هذا عیسی ع فأین طیطانوس فاشتبه الأمر علیهم و أما قوله إِنِّی مُتَوَفِّیکَ وَ رافِعُکَ إِلَیَّ فذکر المفسرون فیه أقوالا منها أنی قابضک إلی و رافعک إلی السماء من غیر وفاة بموت و معنی مُتَوَفِّیکَ أنی رافعک إلی وافیا لم ینالوا منک شیئا من قولهم توفیت منک کذا و کذا أی تسلمته. و منها أنی متوفیک وفاة نوم و رافعک إلی فی النوم من قوله وَ هُوَ الَّذِی یَتَوَفَّاکُمْ بِاللَّیْلِ و منها ما قاله ابن عباس من أن المراد إِنِّی مُتَوَفِّیکَ وفاة موت کما تقدم به الحدیث و قال ابن عباس إنه توفاه أی أماته ثلاث ساعات و أما النحویون فیقولون هو علی التقدیم و التأخیر أی رافعک و متوفیک لأن الواو لا توجب الترتیب و یدل علیه ما روی

عن النبی ص قال عیسی ع لم یمت و إنه راجع إلیکم قبل یوم القیامة

فیکون تقدیره إنی قابضک بالموت بعد نزولک من السماء

الإحتجاج سأل نافع مولی ابن عمر أبا جعفر ع کم بین عیسی و محمد ص من سنهٔ قال أجیبک بقولک أم بقولی قال أجبنی بالقولین قال أما بقولی فخمسمائهٔ سنهٔ و أما قولک فستمائهٔ سنهٔ

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۲۲

تفسیر علی بن إبراهیم مسندا إلی شهر بن حوشب قال قال الحجاج یا شهر آیهٔ فی کتاب الله قد أعیتنی فقلت أیها الأمیر أی آیهٔ هی فقال قوله وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ إِلَّا لَیُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ و الله إنی لآمر بالیهودی و النصرانی فتضرب عنقه ثم أرمقه بعینی فما أراه یحرک شفتیه حتی یخمد فقلت أصلح الله الأمیر لیس علی ما تأولت قال کیف هو قلت إن عیسی علی نبینا و آله و علیه أفضل الصلاهٔ ینزل قبل یوم القیامهٔ إلی الدنیا فلا یبقی أهل ملهٔ یهودی و لا غیره إلا من آمن به قبل موته و یصلی خلف المهدی ع قال ویحک أنی لک هذا و من أین جئت به قلت حدثنی محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب ع قال جئت و الله بها من عین صافیهٔ

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۲۳

باب فی قصص أرمیا و دانیال و عزیر و بخت‌نصر

قال الله تعالی أَوْ کَالَّذِی مَرَّ عَلی قَرْیَهٍ وَ هِیَ خاوِیَهٌ عَلی عُرُوشِها قالَ أَنَّی یُحْیِی هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَهَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ کَمْ لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ یَوْماً أَوْ بَعْضَ یَوْمٍ قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَهَ عامٍ فَانْظُرْ إِلی طَعامِکَ وَ شَرابِکَ لَمْ یَتَسَنَّهْ وَ انْظُرْ إِلی حِمارِکَ وَ لِنَجْعَلَکَ آیَهً لِلنَّاسِ وَ انْظُرْ إِلَی الْعِظامِ کَیْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَکْسُوها لَحْماً فَلَمَّا تَبَیَّنَ لَهُ قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ. و فی سورهٔ الإسراء وَ قَضَیْنا إِلی بَنِی إِسْرائِیلَ فِی الْکِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِی الْأَرْضِ مَرَّتَیْنِ وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا کَبِیراً فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَیْکُمْ عِباداً لَنا أُولِی بَأْسٍ شَدِیدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّیارِ وَ کانَ وَعْداً مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنا لَکُمُ الْکَرَّهَ عَلَیْهِمْ وَ أَمْدَدْناکُمْ بِأَمْوالٍ

وَ بَنِينَ وَ جَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ لِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً. وَ قَضَيْنا أى و أوحينا إليهم فى التوراة قضاء مقضيا. مَرَّتَيْنِ أى إفسادين أولهما مخالفة أحكام التوراة و قتل شعيا و قتل أرميا و ثانيهما قتل يحيى و زكريا و قصد قتل عيسى. و قوله وَعْدُ أُولاهُما أى وعد عقاب أولهما. و قوله عِباداً لَنا أى بخت‌نصر عامل لهراسف إلى بابل و جنوده فَجاسُوا أى ترددوا لطلبكم خِلالَ الدِّيارِ أى وسطها للقتل و الغارة و الْكَرَّةَ الدولة و الغلبة عَلَيْهِمْ أى على الذين بعثوا عليكم. و ذلک بأن ألقى الله فى قلب بهمن بن إسفنديار لما ورث الملک من جده كشتاسب شفقة عليهم فرد أسراهم إلى الشام و ملک دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من

أتباع بخت‌نصر و نفير من ينفر مع الرجل من قومه فَإِذا جاءَ وَعْدُ عقوبة الْآخِرَةِ بعثناهم ليجعلوا وجوههم بادية آثارا لمساءة فيها وَ لِيُتَبِّرُوا أى ليهلكوا ما عَلَوْا أى ما غلبوه و استولوا عليه أو مدة علوهم. و ذلک بأن سلط الله عليهم الفرس مرة أخرى فغزاهم ملک بابل و دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلى فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقتونى فقتل عليه ألوفا منهم فلم يسكن الدم ثم قال إن لم تصدقونى ما تركت منكم أحدا فقالوا إنه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم منكم ربكم روى أن بخت‌نصر ملک بابل و كان من جنس نمرود و كان لزنية لا أب له فظهر على بيت المقدس و خرب المسجد و أحرق التوراة و ألقى الجيف فى المسجد و قتل على دم يحيى ع سبعين ألفا و سبى ذراريهم و أغار عليهم و أخرج أموالهم و سبى سبعين ألفا و ذهب بهم إلى بابل و بقوا فى مدة مائة سنة تستعبدهم المجوس. ثم تفضل الله عليهم بالرحمة فأمر ملكا من ملوک فارس عارفا بالله سبحانه فردهم إلى بيت المقدس فأقامهم به مائة سنة على الطريقة المستقيمة. ثم عادوا إلى الفساد و المعاصى فجاءهم ملک من ملوک الروم اسمه أنطياخوس فخرب بيت المقدس و سبى أهله

تفسير على بن إبراهيم عن أبى عبد الله ع قال لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصى و عتوا عن أمر ربهم أراد الله أن يسلط عليهم من يذلهم و يقتلهم فأوحى الله إلى أرميا يا أرميا ما بلد انتخبته من بين البلدان و غرست فيه من كرائم الشجر فأخلف فأنبت خرنوبا فأخبر أرميا أحبار بنى إسرائيل فقالوا له راجع ربک ليخبرنا ما معنى هذا المثل فصام أرميا سبعا فأوحى الله إليه يا أرميا أما البلد فبيت المقدس و أما ما نبتت فيه فبنو إسرائيل الذين أسكنتهم فيها فعملوا المعاصى و غيروا دينى و بدلوا نعمتى كفرا فبى حلفت لأمتحنهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيران و لأسلطن عليهم شر عبادى ولادة و شرهم طعاما فليتسلطن عليهم فيقتل مقاتليهم و يسبى حريمهم و يخرب بيتهم الذى يغترون به و يلقى حجرهم الذى يفتخرون به على الناس فى المزابل مائة سنة فأخبر أرميا أحبار بنى إسرائيل فقالوا راجع ربک فقل له ما ذنب الفقراء و المساكين و الضعفاء فصام أرميا سبعا ثم أكل أكلة فلم يوح إليه شىء ثم صام سبعا و أكل أكلة فلم يوح إليه شىء ثم صام سبعا فأوحى الله إليه يا أرميا لتكفن عن

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۲۵

هذا أو لأردن وجهک إلى ورائک ثم أوحى الله إليه قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه فقال أرميا يا رب أعلمنى من هو حتى آتيه و آخذ لنفسى و أهل بيتى منه أمانا قال ائت موضع كذا و كذا فانظر إلى غلام أشدهم زمانة و أخبثهم ولادة و أضعفهم جسما و أشرهم غذاء فهو ذاک فأتى أرميا إلى ذلک البلد فإذا هو بغلام فى خان زمن ملقى على وسط مزبلة و إذا له أم تربى بالكسر و تفت الكسر فى القصعة و تحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلک الغلام فيأكله فقال أرميا إن كان فى الدنيا الذى وصفه الله فهو هذا فدنا منه و قال ما اسمک قال بخت‌نصر فعرف أنه هو فعالجه حتى برأ ثم قال تعرفنى قال لا أنت رجل صالح فقال أنا أرميا نبى بنى إسرائيل أخبرنى الله أنه سيسلطک على بنى إسرائيل فتقتل رجالهم و تفعل بهم السوء قال فتاه فى نفسه فى ذلک الوقت ثم قال أرميا اكتب لى كتابا بأمان منک فكتب له كتابا و كان يخرج بالجبل

و يحتطب و يدخله المدينة و يبيعه فدعا إلى حرب بنى إسرائيل و كان مسكنهم فى بيت المقدس و أقبل بخت‌نصر فيمن أجابه نحو بيت المقدس و قد اجتمع إليه بشر كثير فلما بلغ أرميا إقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له و معه الأمان الذى كتبه بخت‌نصر فلم يصل إليه أرميا من كثرة جنوده فصير الأمان على خشبة و رفعها فقال من أنت فقال أنا أرميا النبى الذى بشرتک بأنک متسلط على بنى إسرائيل و هذا أمانک لى قال أما أنت فقد آمنتک و أما أهل بيتک فإنى أرمى من هاهنا إلى بيت المقدس فإن وصلت رميتى إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندى و إن لم تصل فهم آمنون و انتزع قوسه و رمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابة حتى علقتها فى بيت المقدس فقال لا أمان لهم عندى فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة و إذا دم يغلى وسطه كلما ألقى عليه التراب خرج و هو يغلى فقال ما هذا فقالوا هذا نبى قتله ملوک بنى إسرائيل

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۲۶

و دمه يغلى كلما ألقى عليه التراب خرج و هو يغلى فقال بخت‌نصر لأقتلن بنى إسرائيل أبدا حتى يسكن هذا الدم

و كان ذلک الدم دم يحيى بن زكريا ع و كان فى زمانه ملک جبار يزنى بنساء بنى إسرائيل و كان يمر يحيى بن زكريا ع فقال له يحيى اتق الله أيها الملک لا يحل لک هذا فقالت له امرأة من اللواتى كان يزنى بهن حين سكر أيها الملک اقتل يحيى فأمر أن يؤتى برأسه فأتى برأس يحيى ع فى الطشت و كان الرأس يكلمه و يقول يا هذا اتق الله لا يحل لک هذا ثم غلى الدم فى الطشت حتى فاض إلى الأرض فخرج يغلى و لا يسكن و كان بين قتل يحيى و بخت‌نصر مائة سنة و لم يزل بخت‌نصر يقتلهم كان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال و النساء و الصبيان و كل حيوان و الدم يغلى حتى أفنى من ثم فقال هل بقى أحد فى هذه البلاد قالوا عجوزا فى موضع كذا و كذا فبعث إليها فضرب عنقها على الدم فسكن و كانت آخر من بقى ثم أتى إلى بابل فبنى فيها

مدينة و أقام و حفر بئرا فألقى فيها دانيال و ألقى معه اللبوة فجعل اللبوة تأكل طين البئر و يشرب دانيال لبنها فلبث بذلک زمانا فأوحى الله إلى النبى الذى كان فى بيت المقدس أن اذهب بهذا الطعام و الشراب إلى دانيال و أقرئه السلام قال و أين هو يا رب فقال فى بئر بابل فى موضع كذا و كذا قال فأتاه فاطلع فى البئر فقال يا دانيال قال لبيک صوت غريب قال إن ربک يقرئک السلام قد بعث إليک بالطعام و الشراب فدلاه إليه فقال دانيال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره الحمد لله الذى لا يخيب من دعاه الحمد لله الذى من توكل عليه كفاه الحمد لله الذى من وثق به لم يكله إلى غيره الحمد لله الذى يجزى بالإحسان إحسانا الحمد لله الذى يجزى بالصبر نجاة و الحمد لله الذى يكشف ضرنا عند كربتنا و الحمد لله الذى هو ثقتنا حتى ينقطع الحبل منا و الحمد لله الذى هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا قال فرأى بخت‌نصر فى نومه كان رأسه من حديد و رجلاه من نحاس و صدره من ذهب قال فدعا المنجمين فقال لهم ما رأيت قالوا ما ندرى و لكن قص علينا

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۲۷

ما رأيت فى المنام فقال و أنا أجرى عليكم الأرزاق منذ كذا و كذا و ما تدرون ما رأيت فى المنام فأمر بهم فقتلوا فقال له بعض من كان عنده إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجب فإن اللبوة لم تعرض له و هى تأكل الطين و ترضعه فبعث إلى دانيال فقال ما رأيت فى المنام فقال رأيت كان رأسک من كذا و صدرک من كذا قال هكذا رأيت فما ذاک فقال ذهب ملکک و أنت مقتول إلى ثلاثة أيام يقتلک رجل من ولد فارس قال فقال له إن على لسبع مدائن على باب كل مدينة حرس و ما رضيت بذلک حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب إلا صاحت فيؤخذ قال فقال له إن الأمر كما قلت لک قال فبعث الخيل و قال لا تلقون أحدا من الخلق إلا قتلتموه و كان دانيال جالسا عنده قال لا تفارقنى هذه الثلاثة أيام فإن مضت قتلتک فلما كان اليوم الثالث ممسيا أخذه الغم فتلقاه غلام كان اتخذه ابنا له من أهل فارس و هو لا يعلم أنه من أهل فارس فدفع

إليه سيفه و قال له يا غلام لا تلقى أحدا إلا و قتلته و لو لقيتنى أنا فاقتلنى فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت‌نصر ضربة فقتله فخرج أرميا على حمار و معه تين قد تزوده و شيء من عصير فنظر إلى سباع البر و سباع البحر و سباع الجو تأكل تلك الجيف ففكر فى نفسه ساعة ثم قال أنى يحيى الله هؤلاء و قد أكلتهم السباع فأماته الله مكانه و هو قول الله تبارک و تعالى أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها قالَ أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ أى أحياه فلما رحم الله بنى إسرائيل و أهلک بخت‌نصر رد بنى إسرائيل إلى الدنيا و كان عزير لما سلط الله بخت‌نصر على بنى إسرائيل هرب و دخل فى عين و غاب فيها و بقى أرميا مائة سنة ثم أحياه الله فأول ما أحيا منه عينيه فى مثل غرقئ البيض فنظر فأوحى الله تعالى إليه كَمْ لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ يَوْماً فنظر إلى الشمس قد ارتفعت فقال أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فقال الله تبارک و تعالى بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ فَانْظُرْ إِلى طَعامِکَ وَ شَرابِکَ لَمْ يَتَسَنَّهْ أى لم يتغير وَ انْظُرْ إِلى حِمارِکَ وَ لِنَجْعَلَکَ آيَةً لِلنَّاسِ وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۲۸

يجتمع إليه و إلى اللحم الذى قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هاهنا و من هاهنا و يلتزق بها حتى قام و قام حماره فقال أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

أقول قال أمين الإسلام رحمه الله فى قوله تعالى أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ هو عزير و هو المروى عن أبى عبد الله ع. و قيل هو أرميا و هو المروى عن أبى جعفر ع و قيل هو الخضر ع

قصص الراوندى عن الرضا ع قال إن الملک قال لدانيال أشتهى أن يكون لى ولد مثلک فقال ما محلى من قلبک قال أجل محل و أعظمه قال دانيال ع فإذا جامعت فاجعل همتک فى قلبک ففعل الملک ذلک فولد له ابن أشبه خلق الله بدانيال ع

و فيه عن ابن عباس قال قال عزير يا رب إنى نظرت فى جميع أمورک و أحكامها فعرفت

عدلک بعقلی و بقی باب لم أعرفه إنک تسخط علی أهل البلیهٔ فتعمهم بعذابک و فیهم الأطفال فأمره الله تعالی أن یخرج إلی البریهٔ و کان الحر شدیدا فرأی شجرهٔ فاستظل بها و نام فجاءت نملهٔ فقرصته فدلک الأرض برجلیه فقتل من النمل کثیرا فعرف أنه مثل ضرب له فقیل یا عزیر إن القوم إذا استحقوا عذابی قدرت نزوله عند انقضاء آجال الأطفال فماتوا أولئک بآجالهم و هلک هؤلاء بعذابی

و عن أبی عبد الله ع سمی بختنصر لأنه رضع بلبن کلبهٔ و کان اسم الکلبهٔ بخت و اسم صاحبها نصر و کان مجوسیا أغلف أغار علی بیت المقدس و دخله فی ستمائهٔ ألف عام الحدیث

العیاشی قال ذکر جماعهٔ من أهل العلم أن ابن الکواء قال لعلی ع ما ولد أکبر من أبیه من أهل الدنیا قال نعم أولئک ولد عزیر حیث مر علی قریهٔ خربهٔ تحته حمار و معه شنهٔ فیها لبن و کوز فیه عصیر فمر علی قریهٔ فقال أَنَّی یُحْیِی هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَهَ عامٍ فتوالد ولده و تناسلوا ثم بعث الله إلیه فأحیاه فی المولد الذی أماته فأولئک ولده أکبر من أبیهم

و فی حدیث آخر عنه ع أن عزیرا خرج من أهله و امرأته فی شهرها و له یومئذ خمسون سنهٔ فلما ابتلاه الله عز و جل بذنبه أماته الله مائهٔ سنهٔ ثم بعثه فرجع إلی أهله و هو ابن خمسون سنهٔ فاستقبله ابنه و هو ابن مائهٔ سنهٔ و رد الله عزیرا فی السن الذی کان به

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۲۹

الکافی مسندا إلی أبی عبد الله ع قال إنه کان نبی یقال له دانیال و إنه أعطی صاحب معبر رغیفا لکی یعبر به فرمی صاحب المعبر بالرغیف و قال ما أصنع بالخبز هذا الخبز عندنا قد یداس بالأرجل فلما رأی دانیال ذلک منه رفع یده إلی السماء و قال اللهم أکرم الخبز فقد رأیت یا رب ما صنع هذا العبد و لما قال أوحی الله عز و جل إلی السماء أن تحبس الغیث و أوحی إلی الأرض أن کونی طبقا کالفخار قال فلم یمطر

شیء حتی إنه بلغ من أن بعضهم أکل بعضا فلما بلغ منهم ما أراد الله من ذلک قالت امرأة لأخری و لهما ولدان یا فلانة تعالی حتی آکل أنا و أنت الیوم ولدی فإذا جعنا غدا أکلنا ولدک قالت نعم فأکلتاه فلما جاعتا من الغد راودت الأخری علی أکل ولدها فامتنعت علیها فقالت لها بینی و بینک نبی الله فاختصما إلی دانیال ع فقال لهما و قد بلغ الأمر إلی ما أری قالتا له نعم یا نبی الله و أشر فرفع یده إلی السماء فقال اللهم عد علینا بفضلک و رحمتک و لا تعاقب الأطفال و من فیه خیر بذنب صاحب المعبر و أضرابه لنقمتک قال فأمر الله تعالی إلی السماء أن أمطری علی الأرض و أمر الله الأرض أن أنبتی لخلقی ما قد فاتهم من خیرک فإنی قد رحمتهم بالطفل الصغیر

تفسیر علی بن إبراهیم قال لما أخرج هشام بن عبد الملک أبا جعفر ع إلی الشام سأله عالم النصاری عن مسائل فکان فیما سأله أخبرنی عن رجل دنا من امرأته فحملت بابنین جمیعا حملتهما فی ساعة واحدة و ماتا فی ساعة واحدة و دفنا فی قبر واحد فعاش أحدهما خمسین و مائة سنة و عاش الآخر خمسین سنة من هما فقال أبو جعفر ع هما عزیر و عزرة کان حمل أمهما علی ما وصفت و وضعهما علی ما وصفت و عاش عزرة مع عزیر ثلاثین سنة ثم أمات الله عزیر مائة سنة و بقی عزرة حیا ثم بعث الله عزیرا فعاش مع عزرة عشرین سنة

یقول مؤلف الکتاب أیده الله تعالی وقع الخلاف فی أن الذی أماته الله مائة عام هل هو أرمیا أو عزیر و قد دلت الروایات علی کل منهما.

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۳۰

و قیل و لعل الأخبار الدالة علی کونه عزیرا محمولة علی التقیة أو علی ما یوافق أهل الکتاب بأن یکون أجابوهم علی معتقدهم.

دعوات الراوندی قال أوحی الله إلی عزیر إذا وقعت فی معصیة فلا تنظر إلی صغرها و لکن انظر إلی من عصیت و إذا أوتیت رزقا منی فلا تنظر إلی قلته و لکن انظر إلی من أهداه و إذا نزلت بک بلیة فلا تشک إلی خلقی کما لا أشکوک إلی ملائکتی عند صعود

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۳۱

باب فی قصص یونس ع و فیه أحوال أبیه متی

تفسیر علی بن إبراهیم عن ابن أبی عمیر عن جمیل قال قال لی أبو عبد الله ع ما رد الله العذاب إلا عن قوم یونس و کان یونس یدعوهم إلی الإسلام فیأبون ذلک فهم أن یدعو علیهم و کان فیهم رجلان عابد و عالم و کان اسم أحدهما ملیخا و الآخر روبیل فکان العابد یشیر علی یونس ع بالدعاء علیهم و کان العالم ینهاه و یقول لا تدع علیهم فإن الله یستجیب لک و لا یحب هلاک عباده فقبل قول العابد و لم یقبل من العالم فدعا علیهم فأوحی الله إلیه أن یأتیهم العذاب فی سنهٔ کذا و کذا فلما قرب الوقت خرج یونس ع مع العابد و بقی العالم فیها فلما کان فی ذلک الیوم نزل العذاب فقال العالم یا قوم افزعوا إلی الله فلعله یرحمکم فیرد العذاب عنکم فقالوا کیف نفعل قال اخرجوا إلی المفازهٔ و فرقوا بین النساء و الأولاد و بین الإبل و أولادها و بین البقر و أولادها و بین الغنم و أولادها ثم ابکوا و ادعوا فذهبوا و فعلوا ذلک و ضجوا و بکوا فرحمهم الله و صرف ذلک عنهم و فرق العذاب علی الجبال و قد کان نزل و قرب منهم فأقبل یونس ع لینظر کیف أهلکهم الله فرأی الزارعین یزرعون فی أرضهم فقال لهم ما فعل قوم یونس فقالوا له و لم یعرفوه إن یونس دعا علیهم فاستجاب الله له و نزل العذاب علیهم فاجتمعوا و بکوا فدعوا فرحمهم الله و صرف ذلک عنهم و فرق العذاب علی الجبال فهم ذا یطلبون یونس ع لیؤمنوا به فغضب یونس و مر علی وجهه مغاضبا به کما حکی الله حتی انتهی إلی ساحل البحر فإذا سفینهٔ قد شحنت و أرادوا أن یدفعوها فسألهم یونس ع أن یحملوه فحملوه

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۳۲

فلما توسط البحر بعث الله حوتا عظیما فحبس علیهم السفینهٔ فنظر إلیه یونس ع ففزع فصار فی مؤخرهٔ السفینهٔ فدار إلیه الحوت و فتح فاه فخرج أهل السفینهٔ فقالوا

فينا عاص فتساهموا فخرج سهم يونس ع و هو قول الله عز و جل فساهم فكان من المدحضين فأخرجوه فألقوه فى البحر فالتقمه الحوت و مر فى الماء و قد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين ع عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه فقال يا يهودى أما السجن الذى طاف أقطار الأرض بصاحبه فإنه الحوت الذى حبس فيه يونس ع فى بطنه فدخل فى بحر القلزم ثم خرج إلى بحر مصر ثم دخل بحر طبرستان ثم دخل فى دجلة العوراء ثم مر به تحت الأرض حتى لحقت بقارون و كان قارون هلك فى أيام موسى ع و وكل الله به ملكا يدخله فى الأرض كل يوم قامة رجل و كان يونس ع فى بطن الحوت يسبح الله و يستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به أنظرنى أسمع كلام آدمى فأوحى الله إلى الملك أنظره فأنظره ثم قال قارون من أنت قال يونس ع أنا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب فى الله موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرءوف الرحيم على قومه هارون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التى كانت سميت لى قال هيهات ما بقى من آل عمران أحد قال قارون وا أسفاه على آل عمران فشكر الله له ذلك فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا فرفع عنه فلما رأى يونس ع ذلك فَنادى فِي الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فاستجاب له و أمر الحوت فلفظته على ساحل البحر و قد ذهب جلده و لحمه و أنبت الله شجرة من يقطين فأظلته من الشمس فسكن ثم أمر الله الشجرة فتنحت عنه و وقعت الشمس عليه فجزع فأوحى الله إليه يا يونس لم لم ترحم مائة ألف أو يزيدون و أنت تجزع من ألم ساعة فقال يا رب عفوك عفوك فرد الله صحة بدنه و رجع إلى قومه و آمنوا به قال فمكث يونس ع فى بطن الحوت تسع ساعات و عن أبى جعفر ع ثلاث ساعات

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۳۳

و قال على بن إبراهيم فى قوله وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً قال هو يونس ع. قوله فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ قال أنزله على أشد الأمرين فظن به أشد الظن. و قال إن

جبرئيل ع استثنى فى هلاک قوم يونس ع و لم يسمعه يونس ع قلت ما كان حال يونس ع لما ظن أن الله لم يقدر عليه قال من أمر شديد قلت و ما كان سببه حتى ظن أن الله لم يقدر عليه قال وكله إلى نفسه طرفة عين

و عن أبى عبد الله ع قال سمعت أم سلمة النبى ص يقول فى دعائه اللهم لا تكلنى إلى نفسى طرفة عين أبدا فسألته فى ذلک فقال ص يا أم سلمة و ما يؤمننى و إنما وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين و كان منه ما كان

عيون الأخبار فى خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضا ع عن قول الله عز و جل وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فقال الرضا ع ذلک يونس بن متى ذَهَبَ مُغاضِباً لقومه فَظَنَّ بمعنى استيقن أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ أى لن نضيق عليه رزقه و منه قوله عز و جل وَ أَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ أى ضيق عليه و قتر فَنادى فِي الظُّلُماتِ ظلمة الليل و ظلمة البحر و ظلمة الحوت أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَکَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ بتركى مثل هذه العبادة التى قد فرغتنى لها فى بطن الحوت

يقول مؤلف الكتاب أيده الله تعالى هذا التأويل الوارد فى أن سند هذا الحديث هو الموافق لمذهب الإمامية رضوان الله عليهم. و أما ما وقع فى الخبر الأول فهو موافق لمذاهب العامة

العياشى عن الباقر ع فى حديث طويل قال فيه إنه بعد ما سأل يونس ربه نزول العذاب على قومه أن فيهم الحمل و الجنين و الطفل و الشيخ الكبير و المرأة الضعيفة و المستضعف و أنا الحكم العدل سبقت رحمتى غضبى لا أعذب الصغار بذنوب الكبار من قومک و هم يا يونس عبادى أحب أن أتأناهم و أرفق بهم و أنتظر توبتهم و إنما بعثتک إلى قومک لتعطف إليهم و تكون لهم كهيئة الطبيب المداوى و العالم بمداواة الداء فخرقت بهم و لم تستعمل قلوبهم بالرفق ثم سألتنى من سوء نظرک العذاب

عند قلة الصبر منک و عبدی نوح کان أصبر منک علی قومه و أحسن صحبة و أشد تأنیا فغضبت له حین غضب لی و أجبته حین دعانی فقال یونس ع یا رب إنما غضبت علیهم فیک و إنما دعوت علیهم حین عصوک فو عزتک لا أتعطف علیهم برأفة أبدا فأنزل علیهم عذابک فإنهم لا یؤمنون أبدا فقال الله یا یونس إنهم مائة ألف أو یزیدون من خلقی یعمرون بلادی و یلدون عبادی و محبتی أن أتأناهم للذی سبق من علمی فیهم و فیک و تقدیری غیر علمک و تقدیرک و أنت المرسل و أنا الرب الحکیم یا یونس و قد أجبتک إلی مسألتک من العذاب علیهم و ما ذلک یا یونس بأوفر لحظک عندی و سیأتیهم عذابی فی شوال یوم الأربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فأعلمهم ذلک قال فسر بذلک یونس ع و لم یدر ما عاقبته فانطلق یونس ع إلی تنوخا العابد فأخبره بما أوحی الله إلیه من نزول العذاب علی قومه فی ذلک الیوم و قال له انطلق و أعلمهم بما أوحی الله إلی من نزول العذاب علیهم فقال تنوخا فدعهم فی غمرتهم و معصیتهم حتی یعذبهم الله تعالی فقال له یونس ع بل نلقی روبیل فنشاوره فإنه رجل عالم حکیم من أهل بیت النبوة فانطلقا إلی روبیل فأخبره یونس ع بما أوحی الله إلیه من نزول العذاب علی قومه فی شوال یوم الأربعاء فی وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما تری انطلق بنا حتی أعلمهم ذلک فقال له روبیل ارجع إلی ربک رجعة نبی حکیم و سله أن یصرف عنهم العذاب فإنه غنی عن عذابهم و هو یحب الرفق بعباده و لعل قومک بعد ما سمعت و رأیت من کفرهم و جحودهم یؤمنون یوما فصابرهم و تأنهم فقال له تنوخا ویحک یا روبیل ما أشرت إلی یونس ع و أمرت بعد کفرهم بالله و جحودهم لنبیه و تکذیبهم إیاه و إخراجهم إیاه من مساکنه و ما هموا به من رحمة فقال روبیل لتنوخا اسکت فإنک رجل عابد لا علم لک ثم أقبل علی یونس ع فقال یا یونس إذا أنزل الله العذاب علی قومک یهلکهم جمیعا أو یهلک بعضا و یبقی بعضا فقال یونس ع بل یهلکهم جمیعا و کذلک سألته ما دخلتنی لهم رحمة تعطف فأراجع الله فیهم و أسأله أن یصرف عنهم فقال له روبیل أ تدری یا یونس لعل الله إذا أنزل علیهم العذاب

فأحسوا به أن يتوبوا إليه فيرحمهم فإنه أرحم الراحمين و يكشف عنهم العذاب من بعد ما أخبرتهم عن الله أنه

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۳۵

ينزل عليهم العذاب يوم الأربعاء فتكون بذلک عندهم كذابا فقال له تنوخا ويحک يا روبيل لقد قلت عظيما يخبرک النبى المرسل أن الله أوحى إليه أن ينزل العذاب عليهم فترد قول الله و تشک فيه و فى قول رسول الله اذهب فقد أحبط الله عملک فقال روبيل لتنوخا لقد فشل رأيک ثم أقبل على يونس ع فقال إذا نزل الوحى و الأمر من الله فيهم على ما أنزل عليک فيهم من إنزال العذاب عليهم و قوله الحق أ رأيت إذا كان ذلک فهلک قومک كلهم و خربت قريتهم أ ليس يمحو الله اسمک من النبوة و تبطل رسالتک و تكون كبعض ضعفاء الناس و يهلک على يديک مائة ألف من الناس فأبى يونس ع أن يقبل وصيته

فانطلق و معه تنوخا من القرية و تنحيا عنهم غير بعيد و رجع يونس ع إلى قومه و أخبرهم أن الله أوحى إليه أن ينزل العذاب عليكم فى شوال فى وسط الشهر بعد طلوع الشمس فردوا عليه قوله و كذبوه و أخرجوه من قريتهم إخراجا عنيفا فخرج يونس ع و معه تنوخا من القرية و تنحيا عنهم غير بعيد و أقاما ينتظران العذاب و أقام روبيل مع قومه فى قريتهم حتى إذا دخل عليهم شوال صرخ روبيل بأعلى صوته فى رأس الجبل إلى القوم أنا روبيل شفيق عليكم رحيم بكم و هذا شوال قد دخل عليكم و قد أخبركم يونس نبيكم و رسولكم أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليكم فى شوال فى وسط الشهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس و لن يخلف الله وعده و رسوله فانظروا ما أنتم صانعون فأفزعهم كلامه و وقع فى قلوبهم تحقيق نزول العذاب فأتوا نحو روبيل و قالوا له ما تشير علينا يا روبيل فإنک رجل عالم حكيم لم نزل نعرفک بالرأفة علينا و الرحمة لنا و قد بلغنا ما أشرت به على يونس فينا فمرنا بأمرک و أشر علينا برأيک فقال لهم روبيل فإنى أرى لكم و أشير عليكم أن تنظروا إذا طلع الفجر

يوم الأربعاء فى وسط الشهر أن تعزلوا الأطفال عن الأمهات فى أسفل الجبل فى طريق الأوديۀ و تقفوا النساء فى سفح الجبل و يكون هذا كله قبل طلوع الشمس فإذا رأيتم ريحا صفراء أقبلت من المشرق فعجوا الكبير منكم و الصغير بالصراخ و البكاء و التضرع إلى الله و التوبۀ إليه و ارفعوا رءوسكم إلى السماء و قولوا ربنا ظلمنا أنفسنا و كذبنا نبينا و تبنا إليک من ذنوبنا و إن لم تغفر لنا و لا ترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذبين فاقبل توبتنا و ارحمنا يا أرحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء و الصراخ و التضرع إلى الله حتى تتوارى الشمس بالحجاب و يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلک فأجمع رأى القوم جميعا على هذا

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۳۶

فلما كان يوم الأربعاء الذى توقعوا العذاب تنحى روبيل من القريۀ حيث يسمع صراخهم و يرى العذاب إذا نزل فلما طلع الفجر يوم الأربعاء فعل قوم يونس ما أمرهم روبيل فلما بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمۀ مسرعۀ لها صرير و حفيف و هدير فلما رأوها عجوا بالصراخ و البكاء و التضرع إلى الله و تابوا إليه و صرخت الأطفال بأصواتها تطلب أمهاتها و عجت سخال البهائم تطلب اللبن و عجت الأنعام تطلب المرعى فلم يزالوا بذلک و يونس و تنوخا يسمعان صيحتهم و صراخهم و يدعوان الله عليهم بتغليظ العذاب و روبيل فى موضعه يسمع صراخهم و عجيجهم و يرى ما نزل و هو يدعو الله بكشف العذاب عنهم فلما أن زالت الشمس و فتحت أبواب السماء و سكن غضب الرب تعالى فاستجاب دعاءهم و قبل توبتهم و أوحى إلى إسرافيل أن يهبط إلى قوم يونس ع فإنهم قد عجوا إلى بالبكاء و التضرع و تابوا فرحمتهم و أنا الله التواب الرحيم و قد كان عبدى يونس سألنى نزول العذاب على قومه و قد أنزلته عليهم و أنا أحق من وفى بعهدى و لم يكن اشترط يونس حين سألنى أن أنزل عليهم العذاب أن أهلكهم فاهبط إليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابى فقال إسرافيل يا رب إن عذابک قد بلغ أكنافهم و كاد أن يهلكهم و ما أراه إلا و قد نزل

بساحتهم فكيف أنزل أصرفه فقال الله كلا إنى قد أمرت ملائكتى أن يوقفوه و لا ينزلوه عليهم حتى يأتى أمرى فيهم و عزيمتى فاهبط يا إسرافيل عليهم و اصرفه عنهم و اصرفه على الجبال بناحية مغاوض العيون و مجارى السيول فى الجبال العادية المستطيلة على الجبال فأذلها به لينها به حتى تصير ملينة حديدا جامدا فهبط إسرافيل عليهم فنشر أجنحته فاستاق بها ذلک العذاب حتى ضرب بها تلک الجبال قال أبو جعفر ع و هى الجبال التى بناحية الموصل اليوم فصارت حديدا إلى يوم القيامة فلما رأى قوم يونس أن العذاب قد صرف عنهم هبطوا من رءوس الجبال إلى منازلهم ضموا إليهم نساءهم و أولادهم و أموالهم و حمدوا الله على ما صرف عنهم و أصبح يونس ع و تنوخا يوم الخميس فى موضعهما لا يشكان أن العذاب قد نزل

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۳۷

بهم و أهلكهم جميعا لما خفيت أصواتهم عندهما فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران إلى ما صار إليه القوم فلما دنوا من القوم و استقبلهم الحطابون و الحماة و الرعاة بأغنامهم و نظروا إلى أهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا يا تنوخا كذبنى الوحى و كذبت وعدى لقومى و لا عزة لى و لا يرون لى وجها أبدا بعد ما كذبنى الوحى فانطلق يونس هاربا على وجهه مغاضبا لربه ناحية البحر مستنكرا فرارا من أن يراه أحد من قومه فيقول له كذاب فلذلک قال الله تعالى وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ الآية و رجع تنوخا إلى القرية فلقى روبيل فقال له يا تنوخا أى الرأيين كان أصوب و أحق أن يتبع رأيى أو رأيک فقال له تنوخا بل رأيک كان أصوب و لقد كنت أشرت برأى الحكماء العلماء فقال تنوخا أما إنى لم أزل أرى أنى أفضل منک لزهدى و فضل عبادتى حتى استبان فضلک لفضل علمک و ما أعطاک ربک من الحكمة مع التقوى أفضل من الزهد و العبادة بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما و مضى يونس ع على وجهه مغاضبا لربه فكان من قصته ما أخبر الله فى كتابه فَآمَنُوا فَمَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ قال أبو عبيدة قلت لأبى جعفر ع كم كان غاب

يونس ع عن قومه حتى رجع إليهم بالنبوة و الرسالة فآمنوا به و صدقوه قال أربعة أسابيع سبعا منها فى ذهابه إلى البحر و سبعا منها فى رجوعه إلى قومه فقلت له و ما هذه الأسابيع شهور أو أيام أو ساعات فقال يا عبيدة إن العذاب أتاهم يوم الأربعاء فى النصف من شوال و صرف عنهم من يومهم ذلک فانطلق يونس ع مغاضبا فمضى يوم الخميس سبعة أيام فى مسيره إلى البحر و سبعة أيام فى بطن الحوت و سبعة أيام تحت الشجرة بالعراء و سبعة أيام فى رجوعه إلى قومه فكان ذهابه و رجوعه مسيرة عشرين يوما ثم أتاهم فآمنوا به و صدقوه و اتبعوه فلذلک قال الله فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ

العياشى عن أبى جعفر ع فى حديث قال فيه إن العذاب نزل على قوم

يونس حتى نالوه برماحهم فلبسوا المسوح و الصوف و وضعوا الحبال فى أعناقهم و الرماد على رءوسهم و ضجوا ضجة واحدة إلى ربهم و قالوا آمنا بإله يونس فصرف الله عنهم العذاب إلى جبال آمل و أصبح يونس و هو يظن أنهم هلكوا فوجدهم فى عافية فغضب و خرج حتى ركب سفينة فيها رجلان فاضطربت السفينة فقال الملاح يا قوم فى سفينتى مطلوب فقال يونس أنا هو و قام ليلقى نفسه فأبصر السمكة و قد فتحت فاها فهابها و تعلق به الرجلان و قالا له أنت واحد و نحن رجلان فساهمهم فوقعت السهام عليه فجرت السنة بأن السهام إذا كانت ثلاث مرات أنها لا تخطئ فألقى نفسه فالتقمه الحوت فطاف به البحار السبعة حتى صار إلى البحر المسجور و به يعذب قارون ثم ذكر كلامه معه كما تقدم

المناقب عن الثمالى قال دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين ع و قال له يا ابن الحسين الذى تقول إن يونس بن متى إنما لقى من الحوت ما لقى لأنه عرضت عليه ولاية جدى فتوقف عندها قال ثكلتک أمک قال فأرنى آية ذلک إن كنت من الصادقين فأمر بشد عينيه بعصابة و عينى بعصابة ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا فإذا نحن على شاطئ

البحر تضرب أمواجه فقال ابن عمر يا سيدى دمى فى رقبتک الله الله فى نفسى فقال هبه و أر به إن كنت من الصادقين ثم قال يا أيها الحوت قال فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم و هو يقول لبيک لبيک يا ولى الله فقال من أنت قال أنا حوت يونس يا سيدى قال أنبئنا بالخبر فقالت يا سيدى إن الله تعالى لم يبعث نبيا من آدم إلى أن صار جدک محمد ص إلا و قد عرض عليه ولايتكم فمن قبلها من الأنبياء سلم و تخلص و من توقف عليها و تتعتع فى حملها لقى ما لقى آدم من الخطيئة و ما لقى نوح ع من الغرق و ما لقى إبراهيم من النار و ما لقى يوسف من الجب و ما لقى أيوب من البلاء و ما لقى داود من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس ع فأوحى الله إليه أن يا يونس تول أمير المؤمنين عليا و الأئمة الراشدين من صلبه فى كلام له قال فكيف أتولى من لم أره و لم أعرفه و ذهب مغتاضا فأوحى الله

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۳۹

تعالى إلى أن التقم يونس و لا توهن له عظما فمكث فى بطنى أربعين صباحا يطوف معى البحار فى ظلمات ثلاث ينادى أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَکَ إِنِّی كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ قد قبلت ولايۀ على و الأئمة الراشدين من ولده فلما آمن بولايتكم أمرنى ربى فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين ع ارجع أيها الحوت إلى وكرک و استوى الماء و عن أبى عبد الله ع قال إن داود النبى ع قال يا رب أخبرنى بقرينى فى الجنة و نظيرى فى منازلى فأوحى الله تبارک و تعالى إليه أن ذلک متى أبا يونس قال فاستأذن الله فى زيارته فأذن له فخرج هو و سليمان ابنه حتى أتيا موضعه فإذا هما ببيت من سعف فقيل لهما هو فى السوق فسألا عنه فقيل لهما اطلباه فى الحطابين فسألا عنه فقال لهما جماعة من الناس نحن ننتظره الآن يجىء فجلسا ينتظرانه إذ أقبل و على رأسه وقر من حطب فقام إليه الناس فألقى عنه الحطب فحمد الله و قال من يشترى طيبا بطيب فساومه واحد و زاد بآخر حتى باعه من بعضهم قال فسلما عليه فقال انطلقا بنا إلى المنزل و اشترى طعاما بما كان معه ثم طحنه و عجنه ثم أجج نارا و أوقدها ثم

جعل العجين فی تلک النار و جلس معهما یتحدث ثم قام و قد نضجت خبیزته فوضعها فی الإجانهٔ و فلقها و ذر علیها ملحا و وضع إلی جنبه مطهرهٔ ماء و جلس علی رکبتیه و أخذ لقمهٔ فلما وضعها إلی فیه قال بسم الله فلما ازدردها قال الحمد لله ثم فعل ذلک بأخری ثم أخذ الماء فشرب منه فذکر اسم الله فلما وضعه قال الحمد لله یا رب من ذا الذی أنعمت علیه ما أولیته مثل ما أولیتنی قد صححت بصری و سمعی و بدنی و قویتنی حتی ذهبت إلی شجر لم أغرسه و لم أهتم لحفظه جعلته لی رزقا و سقت إلی من اشتراه منی فاشتریت بثمنه طعاما لم أزرعه و سخرت لی النار فأنضجته و جعلتنی آکله بشهوهٔ أقوی به علی طاعتک فلک الحمد قال ثم بکی قال داود ع یا بنی قم فانصرف بنا فإنی لم أر عبدا قط أشکر من هذا ص

أقول نقل المفسرون أن السفینهٔ التی رکب فیها یونس ع احتبست فقال الملاحون إن هاهنا عبدا آبقا فإن من عادهٔ السفینهٔ إذا کان فیها آبق لا تجری فلذلک

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۴۰

اقترعوا فوقعت القرعهٔ علی یونس ع ثلاث مرات فعلموا أنه المطلوب فألقی نفسه فی البحر فأوحی الله إلی الحوت أنی لم أجعل عبدی رزقا لک و لکنی جعلت بطنک له مسجدا فلا تکسرن له عظما و لا تخدشن له جلدا. و قوله وَ هُوَ مُلِیمٌ أی مستحق اللوم لوم العتاب لا لوم العقاب علی خروجه من بین قومه من غیر أمر ربه. و عندنا أن ذلک إنما وقع منه ترکا للمندوب و قد یلام الرجل علی ترک المندوب

و عن أبی عبد الله ع أن النبی ص یقول ما ینبغی لأحد أن یقول أنا خیر من یونس بن متی

أقول لعل المعنی علی تقدیر صحهٔ الخبر أنه لا ینبغی لأحد أن یقول أنا خیر من یونس من حیث المعراج بأن یظن أنی صرت من حیث العروج إلی السماء أقرب إلی الله تعالی منه فإن نسبته تعالی إلی السماء و الأرض و البحار نسبهٔ واحدهٔ و إنما أرانی الله تعالی عجائب صنعه فی السماوات و أری یونس عجائب خلقه فی البحار و إنی

عبدت الله فی السماء و یونس عبده فی بطن الحوت و لکن التفضیل من جهات أخر لا تحصی

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۴۱

باب فی قصهٔ أصحاب الکهف و الرقیم

قال الله سبحانه أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْکَهْفِ وَ الرَّقِیمِ کانُوا مِنْ آیاتِنا عَجَباً الآیات

قصص الراوندی بإسناده إلی ابن عباس قال لما کان فی عهد خلافهٔ عمر أتاه قوم من أحبار الیهود فسألوه عن أقفال السماوات ما هی و عمن أنذر قومه و لیس من الجن و لا من الإنس و عن خمسهٔ أشیاء مشت علی وجه الأرض لم یخلقوا فی الأرحام و ما یقول الدراج فی صیاحه و ما یقول الدیک و الفرس و الحمار و الضفدع و القنبرهٔ فنکس عن رأسه فقال یا أبا الحسن ما أری جوابهم إلا عندک فقال لهم علی ع إن لی علیکم شریطهٔ إذا أنا أخبرتکم بما فی التوراهٔ دخلتم فی دیننا فقالوا نعم فقال علی ع أما أقفال السماوات فهو الشرک بالله فإن العبد و الأمهٔ إذا کانا مشرکین ما یرفع لهما إلی الله سبحانه عمل فقالوا و ما مفاتیحها فقال علی ع شهادهٔ أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله فقالوا أخبرنا عن قبر سار بصاحبه قال ذلک الحوت حین ابتلع یونس ع فدار به فی البحار السبعهٔ فقالوا أخبرنا عمن أنذر قومه لا من الجن و لا من الإنس قال تلک نملهٔ سلیمان ع إذ قالت یا أَیُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساکِنَکُمْ لا یَحْطِمَنَّکُمْ سُلَیْمانُ وَ جُنُودُهُ قالوا أخبرنا عن خمسهٔ أشیاء مشت علی الأرض ما خلقوا فی الأرحام قال ذاک آدم و حواء و ناقهٔ صالح و کبش إبراهیم و عصا موسی ص قالوا فأخبرنا ما تقول هذه الحیوانات قال الدراج یقول الرحمن علی العرش استوی و الدیک یقول اذکروا الله یا غافلین و الفرس یقول اللهم انصر عبادک

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۴۲

المؤمنین علی عبادک الکافرین و الحمار یلعن العشارین ینعق فی عین الشیطان و الضفدع یقول سبحان ربی المعبود فی لجج البحار و القنبرهٔ تقول اللهم العن مبغضی

محمد و آل محمد قال و كانت الأحبار ثلاثة فوثب اثنان و قالا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريک له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله فوقف الحبر الآخر و قال يا على لقد وقع فى قلبى ما وقع فى قلوب أصحابى و لكن بقيت خصلة أسألک عنها فقال ع سل قال أخبرنى عن قوم كانوا فى أول الزمان فماتوا ثلاثمائة و تسع سنين ثم أحياهم الله ما كانت قصتهم فابتدأ على ع و أراد أن يقرأ سورة الكهف فقال الحبر ما أكثر ما سمعنا قراءتكم فإن كنت عالما فأخبرنا بقصة هؤلاء و بأسمائهم و عددهم و اسم كلبهم و اسم كهفهم و اسم ملكهم و اسم مدينتهم فقال على ع لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم يا أخا اليهود حدثنى محمد ص أنه كان بأرض الروم مدينة يقال لها أقسوس و كان لهم ملک صالح فمات ملكهم فاختلفت كلمتهم فسمع ملک من ملوک فارس يقال له دقيوس فأقبل فى مائة ألف حتى فتح مدينة أقسوس فاتخذها دار مملكته و اتخذ فيها قصرا طوله فرسخ فى عرض فرسخ و اتخذ فى ذلک القصر مجلسا طوله ألف ذراع فى عرض مثل ذلک من الزجاج الممرد و اتخذوا فى ذلک المجلس أربعة آلاف أسطوانة من ذهب و اتخذوا ألف قنديل من ذهب لها سلاسل من اللجين تسرج بأطيب الأدهان و اتخذ فى شرقى المجلس ثمانين كوة و كانت الشمس إذا طلعت فى المجلس كيفما دارت و اتخذ فيه سريرا من ذهب له قوائم من فضة مرصعة بالجواهر و علاه من النمارق و اتخذ من يمين السرير ثمانين كرسيا من الذهب مرصعة بالزبرجد الأخضر فأجلس بطارقته يعنى قواده و أعاظم أهل دولته من العلماء و اتخذ من يسار السرير ثمانين كرسيا من الفضة مرصعة بالياقوت الأحمر فأجلس عليها هراقيله يعنى حكامه و عماله ثم علا على السرير فوضع التاج على رأسه فوثب اليهودى فقال مم كان تاجه قال من الذهب المشبک له سبعة أركان على كل ركن لؤلؤة بيضاء كضوء الصبح فى الليلة الظلماء و اتخذ خمسين غلاما من أولاد

الهراقلة فقرطهم بقراريط الديباج الأحمر و سرولهم سراويلات الحرير و توجهم و

دملجهم و خلخلهم و أعطاهم أعمدة من الذهب و أوقفهم على رأسه و اتخذ ستة غلمة وزراء فأقام ثلاثة عن يمينه و ثلاثة عن يساره فقال اليهودى ما كان اسم الثلاثة و الثلاثة فقال على ص الذين عن يمينه أسماؤهم تمليخا و مكسلمينا و منثلينيا و أما الذين عن يساره فأسماؤهم مرنوس و ديرنوس و ساذريوس و كان يستشيرهم فى جميع أمورهم كان يجلس فى كل يوم فى صحن داره و البطارقة عن يمينه و الهراقلة عن يساره و يدخل ثلاثة غلمة فى أيد أحدهم جام من ذهب مملوء من المسک المسحوق و فى يد الآخر جام من فضة مملوء من ماء الورد و فى يد الآخر طائر أبيض منقاره أحمر فإذا نظر الملک إلى ذلک الطائر صفر به فيطير الطائر حتى يقع فى جام ماء الورد فيتمرغ فيه ثم يقع على جام المسک فيحمل ما فى الجام بريشه و جناحه ثم يصفر به الثانية فيطير الطائر على الملک فينفض ما فى ريشه و جناحه على رأس الملک فلما نظر الملک إلى ذلک عتا و تجبر فادعى الربوبية من دون الله و دعا إلى ذلک وجوه قومه فكل من أطاعه إلى ذلک أعطاه و كساه و كل من لم يبايعه قتله فاستجابوا له رأسا و اتخذ لهم فى كل سنة مرة فبينما هم ذات يوم فى عيد لهم و البطارقة عن يمينه و الهراقلة عن يساره إذ أتاه بطريق فأخبره أن عساكر الفرس قد غشيته فاغتم لذلک حتى سقط التاج عن ناصيته فنظر إليه أحد الثلاثة الذين كانوا عن يمينه يقال له تمليخا و كان له غلاما فقال فى نفسه لو كان دقيوس إلها كما يزعم إذن ما كان يغتم و لا يفزع و لا يبول و لا يتغوط و ما كان ينام و ليس هذا من فعل الإله قال و كان الفتية كل يوم عند أحدهم و كانوا ذلک اليوم عند تمليخا فاتخذ لهم من طيب الطعام ثم قال لهم يا إخوتاه قد وقع فى قلبى شىء منعنى الطعام و الشراب و المنام قالوا و ما ذاک يا تمليخا قال أطلت فكرى فى هذه السماء فقلت من رفع سقفها محفوظة بلا عمد و لا علاقة من فوقها و من أجرى فيها شمسا و قمرا آيتان مبصرتان و من زينها بالنجوم ثم أطلت الفكر فى الأرض فقلت من سطحها على صميم الماء الزخار و من حبسها بالجبال أن يمتد على كل شىء و أطلت فكرى فى نفسى من أخرجنى جنينا من بطن أمى و من غذانى و من ربانى إن لها

صانعا و مدبرا غير

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۴۴

دقيوس الملک و ما هو إلا ملک الملوک و جبار السماوات فانکبت الفتيۀ علی رجليه يقبلونهما و قالوا بک هدانا الله من الضلالۀ إلی الهدی فأشر علينا قال فوثب تمليخا فباع تمرا من حائط له بثلاثۀ آلاف درهم و صر فی ردنه و رکبوا خيولهم و خرجوا من المدينۀ

فلما صاروا ثلاثۀ أميال قال لهم تمليخا يا إخوتاه جاءت مسکنۀ الآخرۀ و ذهب ملک الدنيا انزلوا عن خيولکم و امشوا علی أرجلکم لعل الله أن يجعل لکم من أمرکم فرجا و مخرجا فنزلوا عن خيولهم و مشوا علی أرجلهم سبعۀ فراسخ فی ذلک اليوم فجعلت أرجلهم تقطر دما قال فاستقبلهم راع فقالوا يا أيها الراعی هل من شربۀ لبن أو ماء فقال الراعی عندی ما تحبون و لکن أری وجوهکم وجوه الملوک و ما أظنکم إلا هرابا من دقيانوس الملک قالوا يا أيها الراعی لا يحل لنا الکذب أ فينجينا منک الصدق فأخبروه بقصتهم فانکب الراعی علی أرجلهم يقبلها و يقول يا قوم لقد وقع فی قلبی ما وقع فی قلوبکم و لکن أمهلونی حتی أرد الأغنام علی أربابها و ألحق بکم فتوقفوا له فرد الأغنام و أقبل يسعی يتبعه الکلب فوثب اليهودی فقال يا علی ما اسم الکلب و ما لونه فقال له علی ع لا حول و لا قوۀ إلا بالله العلی العظيم أما لون الکلب فکان أبلق بسواد و أما اسم الکلب فقطمير فلما نظر الفتيۀ إلی الکلب قال بعضهم إنا نخاف أن يفضحنا الکلب بنباحه فألحوا عليه بالحجارۀ فأنطق الله الکلب و قال ذرونی حتی أحرسکم من عدوکم فلم يزل الراعی يسير بهم حتی علاهم جبلا فانحط به علی کهف يقال له الوصيد فإذا بفناء الکهف عيون و أشجار مثمرۀ فأکلوا من الثمر و شربوا من الماء و جنهم الليل فأوحی الله تعالی إلی ملک الموت بقبض أرواحهم و وکل الله بکل رجل ملکين يقلبانه من ذات اليمين إلی ذات الشمال و أوحی الله إلی خزان الشمس فکانت تزاور کهفهم ذات اليمين و تقرضهم ذات الشمال فلما رجع دقيوس من

عيده سأل عن الفتية فأخبر أنهم خرجوا هربا فركب فى ثمانين ألف حصان فلم يزل يقفوا أثرهم حتى علا فانحط إلى كهفهم

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۴۵

فلما نظر إليهم فإذا هم نيام فقال الملک لو أردت أن أعاقبهم بشیء لما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا أنفسهم و لكن ائتونى بالبناءين فسد باب الكهف بالكلس و الحجارة و قال لأصحابه قولوا لهم يقولوا لإلههم فى السماء لينجيهم و أن يخرجهم من هذا الموضع قال على ع يا أخا اليهود فمكثوا ثلاثمائة و تسع سنين فلما أن أراد الله أن يحييهم أمر إسرافيل أن ينفخ فيهم الروح فنفخ فقاموا من رقدتهم فلما بزغت الشمس قال بعضهم قد غفلنا فى هذه الليلة عن عبادة إله السماء فقاموا فإذا العين قد غارت و إذا الأشجار قد يبست فقال بعضهم لبعض إن أمرنا لعجيب مثل تلک العين الغزيرة قد غارت و الأشجار قد يبست فى ليلة واحدة و مسهم الجوع فقالوا فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّها أَزْكى طَعاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَ لْيَتَلَطَّفْ وَ لا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً قال تمليخا لا يذهب فى حوائجكم غيرى و لكن ادفع أيها الراعى ثيابک إلى فدفع الراعى ثيابه و مضى نحو المدينة فجعل يرى مواضع لا يعرفها و طريقا هو ينكرها حتى أتى باب المدينة و إذا علم أخضر مكتوب عليه لا إله إلا الله عيسى رسول الله فجعل ينظر إلى العلم و جعل يمسح به عينيه و يقول أرانى نائم ثم دخل السوق فأتى رجلا خبازا فقال أيها الخباز ما اسم مدينتكم هذه قال أقسوس قال و ما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال ادفع لى بهذه الورق طعاما فجعل الخباز يتعجب من ثقل الدراهم و من كبرها فقال اليهودى يا على ما كان وزن كل درهم منها قال وزن عشرة دراهم و ثلثى درهم فقال الخباز يا هذا أنت أصبت كنزا فقال تمليخا ما هذا إلا ثمن تمر بعتها منذ ثلاث و خرجت من هذه المدينة و تركت الناس يعبدون دقيوس الملک قال فأخذ الخباز بيد تمليخا و أدخله على الملک فقال ما شأن هذا الفتى قال الخباز هذا رجل أصاب كنزا فقال الملک يا فتى لا تخف فإن نبينا عيسى ع أمرنا أن لا نأخذ من

الكنز إلا خمسها فأعط خمسها و امض سالما فقال تمليخا انظر أيها الملک فی أمری ما أصبت کنزا أنا رجل من أهل هذه المدينة فقال الملک أنت من أهلها قال نعم قال فهل تعرف بها أحدا قال

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۴۴۶

نعم قال ما اسمک قال اسمی تمليخا قال و ما هذه الأسماء اسم أهل زماننا فقال الملک هل لک فی هذه المدينة دار قال نعم ارکب أيها الملک معی فرکب و الناس معه فأتی بهم أرفع دار فی المدينة قال تمليخا هذه الدار لی فقرع الباب فخرج إليهم شيخ و قد وقع حاجباه علی عينيه من الکبر فقال ما شأنکم قال الملک أتانا هذا الغلام بالعجائب يزعم أن هذه الدار داره فقال الشيخ من أنت قال أنا تمليخا بن قسطيکين قال فانکب الشيخ علی رجليه يقبلهما و هو يقول جدی و رب الکعبة فقال أيها الملک هؤلاء الفتية الستة الذين خرجوا هربا من دقيوس الملک قال فنزل الملک عن فرسه و حمله علی عاتقه و جعل الناس يقبلون يديه و رجليه فقال يا تمليخا ما فعل أصحابک فأخبر أنهم بالکهف و کان يومئذ بالمدينة ملک مسلم و ملک يهودی فرکبوا فی أصحابهم فلما صاروا قريبا من الکهف قال لهم تمليخا إنی أخاف أن يسمع أصحابی أصوات حوافر الخيول يظنون أن دقيوس الملک قد جاء فی طلبهم و لکن أمهلونی حتی أتقدم فأخبرهم فوقف الناس فأقبل تمليخا حتی دخل الکهف فلما نظروا إليه اعتنقوه و قالوا الحمد لله الذی نجانا من دقيوس قال تمليخا دعونی عنکم و عن دقيوسکم کم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قال تمليخا بل لبثتم ثلاثمائة و تسع سنين و قد مات دقيوس و قرن بعد قرن و بعث الله نبيا يقال له المسيح عيسی ابن مريم و رفعه الله إليه و قد أقبل إلينا الملک و الناس معه قالوا يا تمليخا أ تريد أن تجعلنا فتنة للعالمين قال تمليخا فما تريدون قالوا ادع الله جل ذکره و ندعو معک حتی يقبض أرواحنا فرفعوا أيديهم فأمر الله تعالی بقبض أرواحهم و طمس الله باب الکهف علی الناس فأقبل الملکان يطوفان علی باب الکهف سبعة أيام لا يجدان للکهف بابا فقال الملک المسلم ماتوا علی ديننا

نبنی علی باب الکهف مسجدا و قال الیهودی لا بل ماتوا علی دینی نبنی علی باب الکهف کنیسهٔ فاقتتلا فغلب المسلم و بنی مسجدا علیه یا یهودی أ یوافق هذا ما فی توراتکم قال ما زدت حرفا و لا نقصت و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۴۷

و فیه مسندا إلی أبی جعفر ع قال صلی النبی ص ذات لیلهٔ ثم توجه إلی البقیع فدعا أبا بکر و عثمان و عمر و علیا فقال امضوا حتی تأتوا أصحاب الکهف و تقرءوهم منی السلام و تقدم أنت یا أبا بکر فإنک أسوهٔ القوم ثم أنت یا عمر ثم أنت یا عثمان فإن أجابوا أحدا منکم و إلا تقدم أنت یا علی کن آخرهم ثم أمر الریح فحملتهم و وضعتهم علی باب الکهف فتقدم أبو بکر فسلم فلم یردوا علیه فتنحی فتقدم عمر فسلم فلم یردوا علیه و تقدم عثمان و سلم فلم یردوا علیه فتقدم علی ع و قال السلام علیکم و رحمهٔ الله و برکاته یا أهل الکهف الذین آمنوا بربهم و زادهم هدی و ربط علی قلوبهم أنا رسول رسول الله إلیکم فقالوا مرحبا برسول الله و برسوله و علیک السلام یا وصی رسول الله ص و رحمهٔ الله و برکاته قال کیف علمتم أنی وصی النبی قالوا إنه ضرب علی آذاننا أن لا نکلم إلا نبیا أو وصی نبی فقالوا کیف ترکت رسول الله و کیف حشمه و کیف حاله و بالغوا فی السؤال و قالوا أخبر أصحابک هؤلاء أنا لا نکلم إلا نبیا أو وصی نبی فقال لهم أ سمعتم ما یقولون قالوا نعم قال فاشهدوا ثم حول وجوههم نحو المدینهٔ فحملتهم الریح حتی وضعتهم بین یدی رسول الله ص فأخبروه بالذی کان فقال لهم ص قد رأیتم و سمعتم فاشهدوا قالوا نعم فانصرف النبی ص إلی منزله و قال لهم احفظوا شهادتکم

و رواه الثعلبی فی تفسیره بأسانید فی معجزات النبی و معجزات أمیر المؤمنین ص

و عن أبی عبد الله ع أن أصحاب الکهف أسروا الإیمان و أظهروا الکفر فکان علی إظهارهم الکفر أعظم منهم علی إسرارهم الإیمان

و فيه عنه ع أنه قال خرج ثلاثة نفر يسيحون فى الأرض فبينا هم يعبدون الله فى كهف فى قلة جبل حتى بدت صخرة من أعلى الجبل حتى التقمت باب الكهف فقال بعضهم يا عباد الله و الله لا ينجيكم منها إلا أن تصدقوا عن الله فهلموا ما عملتم لله خالصا فقال أحدهم اللهم إن كنت تعلم أنى طلبت امرأة جيدة لحسنها و جمالها و أعطيت فيها

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۴۸

مالا ضخما فلما قدرت عليها و جلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار فقمت عنها خوفا منک فارفع عنا هذه الصخرة قال فانصدعت حتى نظروا إلى الضوء ثم قال الآخر اللهم إن كنت تعلم استأجرت قوما كل رجل بنصف درهم فلما فرغوا أعطيتهم أجورهم فقال رجل لقد عملت عمل رجلين و الله لا آخذ إلا درهما ثم ذهب و ترک ماله عندى فبذرت بذلک النصف درهم فى الأرض فأخرج الله به رزقا و جاء صاحب النصف درهم فأراده فدفعت إليه عشرة آلاف درهم و درهم حقه فإن كنت تعلم أنما فعلت ذلک مخافة منک فارفع عنا هذه الصخرة قال فانفرجت حتى نظر بعضهم إلى بعض ثم قال الآخر اللهم إن كنت تعلم أن أبى و أمى كانا نائمين فأتيتهما بقصعة من لبن فخفت أن أضعه فتقع فيه هامة و كرهت أن أنبههما من نومهما فيشق ذلک عليهما فلم أزل بذلک حتى استيقظا فشربا اللهم إن كنت تعلم أنى فعلت ذلک ابتغاء لوجهک فارفع عنا هذه الصخرة فانفرجت حتى سهل الله لهم المخرج ثم قال رسول الله ص من صدق الله نجا أقول إنما أوردنا هذا الخبر هنا لأنه ذهب كثير من المفسرين إلى أن أهل الرقيم هم هؤلاء الثلاثة. و قال الثقة على بن إبراهيم و أما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم مكتوب فيهما أمر الفتية و أمر إسلامهم و ما أراد منهم دقيانوس الملک و كيف كان أمرهم و حالهم و قيل الرقيم اسم الوادى الذى كان فيه الكهف و قيل هى القرية التى خرجوا منها

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۴۹

باب فى قصة أصحاب الأخدود و قصة جرجيس و قصة خالد بن سنان العبسى

تفسير على بن إبراهيم فى قوله تعالى قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ قال كان سببهم أن الذى هيج الحبشة على غزوة اليمن ذانوس و هو آخر ملک من ملوک حمير تهود و اجتمعت معه حمير على اليهودية و سمى نفسه يوسف ثم أخبر أن بنجران بقايا قوم على دين النصرانية و كانوا على دين عيسى ع و على حكم الإنجيل و رأس ذلک الدين عبد الله بن ياس و حمله أهل دينه على أن يسير إليهم و يحملهم على اليهودية و يدخلهم فيها. فسار حتى قدم نجران فجمع ما كان بها على دين النصرانية ثم عرض عليهم دين اليهودية و الدخول فيها فأبوا عليه فجادلهم و عرض عليهم و على الحرس كله فأبوا عليه و امتنعوا من اليهودية و الدخول فيها و اختاروا القتل فخد لهم أخدودا و جمع فيه الحطب و أشعل فيه النار فمنهم من أحرق بالنار و منهم من قتل بالسيف و مثل بهم كل مثلة فبلغ عدد من قتل و أحرق بالنار عشرين ألف ألف رجل

قصص الأنبياء للراوندى طاب ثراه بإسناده إلى أبى جعفر ع قال إن أسقف نجران دخل على أمير المؤمنين ع فجرى ذكر أصحاب الأخدود فقال ع بعث الله نبيا حبشيا إلى قومه فى الحبشة فدعاهم إلى الله تعالى فكذبوه و حاربوه و ظفروا به و خدوا الأخدود و جعلوا فيه الحطب و النار فلما كان حراقا قالوا لمن كان على دين ذلک النبى اعتزلوا و إلا طرحناكم فيها فاعتزل قوم كثير و قذف فيها خلق كثير حتى وقعت امرأة و معها ابن لها من شهرين فقيل لها إما أن ترجعى و إما أن تقذفى فى النار فهمت تطرح نفسها فلما رأت ابنها رحمته فأنطق الله الصبى و قال يا أماه ألقى نفسک و إياى فى النار فإن هذا فى الله قليل

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۵۰

و سئل أمير المؤمنين ع عن المجوس أى أحكام تجرى فيهم قال هم أهل الكتاب كان لهم كتاب و كان لهم ملک سكر يوما فوقع على أخته و أمه فلما أفاق ندم و شق ذلک عليه فقال للناس هذا حلال فامتنعوا عليه فجعل يقتلهم و يحفر لهم الأخدود و يلقيهم فيه

و فيه عنه ع قال ولى عمر رجلا كورة من الشام فافتتحها فإذا أهلها أسلموا فبنى لهم مسجدا فسقط ثم بنى فسقط ثم بنى فسقط فكتب إلى عمر بذلک فلما قرأ الكتاب سأل أصحاب محمد ص هل عندكم فى ذلک علم قالوا لا فبعث إلى على بن أبى طالب ع فأقرأه الكتاب فقال هذا نبى كذبه قومه فقتلوه و دفنوه فى هذا المسجد و هو متشحط فى دمه فاكتب إلى صاحبک فلينبشه فإن جسده طريا ليصل عليه و ليدفنه فى موضع كذا ثم ليبنى عليه مسجدا فإنه سيقوم ففعل ذلک ثم بنى المسجد فثبت و فى رواية اكتب إلى صاحبک أن يحفر ميمنة أساس المسجد فإنه سيصيب فيها رجلا قاعدا يداه على أنفه و وجهه فقال عمر من هو قال على ع اكتب إلى صاحبک فليعمل ما أمرته فإن وجده كما وصفت أعلمتک إن شاء الله فلم يلبث أن كتب العامل أصبت الرجل على ما وصفت فصنعت الذى أمرت به فثبت إلينا فقال عمر لعلى ع ما حال هذا الرجل فقال هذا نبى من أصحاب الأخدود قصتهم معروفة فى القرآن

و فيه بإسناده إلى ابن عباس قال بعث الله جرجيس ع إلى ملک بالشام فقال له إنه يعبد صنما فقال له أيها الملک اقبل نصيحتى لا ينبغى للخلق أن يعبدوا غير الله تعالى و لا يرغبوا إلا إليه فقال له الملک من أى أرض أنت قال من الروم قاطنين بفلسطين ثم أمر بحبسه ثم مشط جسده بأمشاط من حديد حتى تساقط لحمه و نضج جسده بالخل و دلكه بالمسوح الخشنة ثم أمر بمكاو من حديد تحمى فيكوى بها جسده و لما لم يقتل أمر بأوتاد من حديد فضربوها فى فخذيه و ركبتيه و تحت قدميه فلما رأى أن ذلک لم يقتله أمر بأوتاد طوال من حديد فوتدت فى رأسه فسال منها دماغه و أمر بالرصاص فأذيب و صب على أثر ذلک ثم أمر بسارية من حجارة كانت فى السجن

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۵۱

لم ينقلها إلا ثمانية عشر رجلا فوضعت على بطنه فلما أظلم الليل و تفرق عنه الناس رآه أهل السجن و قد جاءه ملک فقال له يا جرجيس إن الله جلت عظمته يقول اصبر و أبشر و لا تخف إن الله معک يخلصک و إنهم يقتلونک أربع مرات فى كل ذلک أرفع

عنک الألم و الأذی فلما أصبح الملک دعاه فجلده بالسیاط علی الظهر و البطن ثم رده إلی السجن ثم کتب إلی أهل مملکته أن یبعثوا إلیه بکل ساحر فبعثوا بساحر استعمل کل ما قدر علیه من السحر فلم یعمل فیه ثم عمد إلی سم فسقاه فقال جرجیس بسم الله الذی یضل عند صدقه کذب الفجرة و سحر السحرة فلم یضره فقال الساحر لو أنی سقیت بهذا أهل الأرض لنزفت قواهم و عمیت أبصارهم فأنت یا جرجیس النور المضیء و السراج المنیر و الحق المبین أشهد أن إلهک حق و ما دونه باطل آمنت به و صدقت رسله و إلیه أتوب مما فعلت فقتله الملک ثم أعاد جرجیس ص إلی السجن و عذبه ألوان العذاب ثم قطعه أقطاعا و ألقاه فی جب ثم خلا الملک الملعون و أصحابه علی طعام له و شراب فأمر الله تعالی إعصارا أنشأت سحابة سوداء و جاءت بالصواعق و رجفت الأرض و تزلزلت الجبال حتی أشفقوا أن یکون هلاکهم و أمر الله میکائیل فقام علی رأس الجب و قال قم یا جرجیس بقوة الله الذی خلقک فسواک فقام جرجیس حیا سویا و أخرجه من الجب و قال اصبر و أبشر فانطلق جرجیس حتی قام بین یدی الملک و قال بعثنی الله لیحتج بی علیکم فقام صاحب الشرطة و قال آمنت بإلهک الذی بعثک بعد موتک و شهدت أنه الحق و جمیع الآلهة دونه باطل و اتبعه أربعة آلاف آمنوا و صدقوا جرجیس فقتلهم الملک جمیعا بالسیف ثم أمر بلوح من نحاس أوقد علیه النار حتی احمر فبسط علیه جرجیس و أمر بالرصاص فأذیب و صب فی فیه ثم ضرب الأوتاد فی عینیه و رأسه ثم ینزع و یفرغ بالرصاص مکانه فلما رأی أن ذلک لم یقتله فأوقد علیه النار حتی مات و أمر برماده فذر فی الریاح فأمر الله تعالی ریاح الأرضین فی لیلة فجمعت رماده فی مکان فأمر میکائیل ع

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۵۲

فنادی یا جرجیس فقام حیا سویا بإذن الله فانطلق جرجیس ص إلی الملک و هو فی أصحابه فقام رجل فقال إن تحتنا أربعة عشر منبرا و مائدة بین أیدینا و هی من عیدان شتی منها ما یثمر و منها ما لا یثمر فسل ربک أن یلبس کل شجرة منها لحاها و ینبت

فيها ورقها و ثمرها فإن فعل ذلک فإنی أصدقک فوضع جرجيس رکبتيه علی الأرض و دعا ربه تعالی عظم شأنه فما برح مکانه حتی أثمر کل عود فيها ثمرة فأمر الملک فمد بين الخشبتين و وضع المنشار علی رأسه فنشر حتی سقط المنشار من تحت رجليه ثم أمر بقدر عظيمة فألقی فيها زفت و کبريت و رصاص و ألقی فيها جسد جرجيس ع فطبخ حتی اختلط ذلک کله جميعا فأظلمت الأرض لذلک و بعث الله إسرافيل فصاح صيحة خر منها الناس لوجوههم ثم قلب إسرافيل ع القدر فقال قم يا جرجيس بإذن الله تعالی فقام حيا سويا بقدرة الله و انطلق جرجيس إلی الملک و لما رآه الناس عجبوا منه فجاءت امرأة و قالت أيها العبد الصالح کان لنا ثورا نعيش به فمات فقال لها جرجيس خذی عصای فضعيها علی ثورک و قولی إن جرجيس يقول قم بإذن الله تعالی ففعلت فقام حيا فآمنت به فقال الملک إن ترکت هذا الساحر هلک قومی فاجتمعوا کلهم علی أن يقتلوه فأمر به أن يخرج و يقتل بالسيف فقال جرجيس ع لما خرج لا تعجلوا علی فقال اللهم إن أهلکت أنت عبدة الأوثان أسألک أن تجعل اسمی و ذکری صبرا لمن يتقرب إليک عند کل هول و بلاء ثم ضربوا عنقه فمات ثم أسرعوا إلی القرية فهلکوا کلهم

الکافی بإسناده إلی أبی عبد الله ع قال بينا رسول الله ص جالس إذ جاءته امرأة فرحب بها و أخذ بيدها و أقعدها ثم قال ابنة نبی ضيعه قومه خالد بن سنان دعاهم فأبوا أن يؤمنوا به و کانت نار يقال لها نار الحدثان تأتيهم کل سنة فتأکل بعضهم و کانت تخرج فی وقت معلوم فقال لهم إن رددتها عنکم تؤمنون قالوا نعم قال فجاءت فاستقبلها بثوبه فردها ثم تبعها حتی دخلت کهفها و دخل معها

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۴۵۳

و جلسوا علی باب الکهف و هم يرون ألا يخرج أبدا و هو يقول زعمت بنو عبس أنی لا أخرج أبدا ثم قال تؤمنون بی قالوا لا قال فإنی ميت يوم کذا و کذا فإذا أنا مت فادفنونی فإنه سيجیء قطيع من حمر الوحش يقدمها عير أبتر حتی تقف علی قبری فانبشونی و سلونی عما شئتم فلما مات دفنوه و کان ذلک اليوم إذ جاءت الحمر

الوحشیة و جاءوا یریدون نبشه فقالوا ما آمنتم به فی حیاته فکیف تؤمنون به بعد وفاته و لئن نبشتموه لیکون علیکم فاترکوه فترکوه

أقول قال السیوطی نقلا عن العسکری فی ذکر أقسام النار نار الحرتین کانت فی بلاد عبس تخرج من الأرض فتؤذی من مر بها و هی التی دفنها خالد بن سنان النبی ع قال خلید شعرا

کنار الحرتین لها زفیر تصم مسامع الرجل السمیع

و حینئذ فالأظهر کما قیل إنه کان نار الحرتین فصحف

و فیه مسندا إلی الصادق ع قال بینا رسول الله ص جالس إذ أقبلت امرأة تمشی حتی انتهت إلیه فقال لها مرحبا یا بنت أخی فصافحها و کان اسمها محیاء بنت خالد بن سنان ثم قال إن خالدا دعا قومه فأبوا أن یجیبوه و کانت نار تخرج فی کل یوم فتأکل ما تلیهم من مواشیهم و ما أدرکتهم فقال لقومه أ رأیتم إن رددتها عنکم أ تؤمنون بی و تصدقوننی قالوا نعم فاستقبلها فردها بقوة حتی أدخلها غارا و هم ینظرون فدخل معها فمکث حتی طال ذلک علیهم فقالوا إنا لنراه قد أکلته فخرج منها فقال أ تؤمنون بی قالوا نار خرجت و دخلت لوقت فأبوا أن یجیبوه الحدیث

الإحتجاج قال الصادق ع فی أسئلة الزندیق و کان فیما سأله أخبرنی عن المجوس هل بعث إلیهم خالد بن سنان قال ع إن خالدا کان عربیا بدویا و ما کان نبیا و إنما ذلک شیء یقوله الناس

أقول الأخبار الدالة علی نبوته کثیرة و یمکن حمله علی ما هو معتقد الزندیق لأن مثله یرد فی الأجوبة کثیرا

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۵۴

باب ما ورد بلفظ نبی من الأنبیاء و فیه ذکر نبی المجوس

علل الشرائع بإسناد العلوی عن أمیر المؤمنین ع قال قال رسول الله ص إن نبیا من الأنبیاء بعثه الله عز و جل إلی قومه فبقی فیهم أربعین سنة فلم یؤمنوا فکان لهم عید

فی کنیسۀ فاتبعهم ذلک النبی فقال لهم آمنوا بالله قالوا إن کنت نبیا فادع الله أن یجیئنا بطعام علی لون ثیابنا و کانت ثیابهم صفراء فجاء بخشبۀ یابسۀ فدعا الله عز و جل علیها فاخضرت و أینعت و جاءت بالمشمش حملا فأکلوا فکل من أکل و نوی أن یسلم علی ید ذلک النبی خرج ما فی جوف النوی من فیه حلوا و من نوی أن لا یسلم خرج ما فی جوف النوی من فیه مرا

عیون الأخبار مسندا إلی الهروی قال سمعت علی بن موسی الرضا ع یقول أوحی الله عز و جل إلی نبی من أنبیائه إذا أصبحت فأول کل شیء یستقبلک فکله و الثانی فاکتمه و الثالث فاقبله و الرابع فلا تؤیسه و الخامس فاهرب منه قال فلما أصبح مضی فاستقبله جبل عظیم أسود فوقف و قال أمرنی ربی عز و جل أن آکل هذا و بقی متحیرا ثم رجع إلی نفسه فقال إن ربی جل جلاله لا یأمرنی إلا بما أطیق فمشی إلیه لیأکله فکلما دنا منه صغر حتی انتهی إلیه فوجده لقمۀ فأکلها فوجدها أطیب شیء أکله ثم مضی فوجد طشتا من ذهب فقال أمرنی ربی أن أکتم هذا فحفر له و جعله فیه و ألقی علیه التراب ثم مضی فالتفت فإذا الطشت قد ظهر فقال قد فعلت ما أمرنی ربی عز و جل فمضی فإذا بطیر و خلفه بازی فطاف الطیر حوله فقال أمرنی ربی أن أقبل

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۵۵

هذا ففتح کمه فدخل الطیر فیه فقال له البازی أخذت صیدی و أنا خلفه منذ أیام فقال إن ربی عز و جل أمرنی أن لا آیس هذا فقطع من فخذه قطعۀ فألقاها إلیه ثم مضی فلما مضی فإذا هو بلحم میتۀ منتن مدود فقال أمرنی ربی عز و جل أن أهرب من هذا فهرب و رجع و رأی فی المنام کأنه قد قیل له إنک فعلت ما أمرت به فهل تدری ما ذا کان قال لا قال له أما الجبل فهو الغضب إن العبد إذا غضب لم یر نفسه و جهل قدره من عظم الغضب فإذا عرف نفسه و عرف قدره و سکن غضبه کان عاقبته کاللقمۀ الطیبۀ التی أکلتها و أما الطشت فهو العمل الصالح إذا کتمه العبد و أخفاه أبی الله عز و جل إلا أن یظهره لیزینه به مع ما یدخر له من ثواب الآخرۀ و أما الطیر فهو الرجل الذی یأتیک

بنصيحة فاقبله و اقبل نصيحته و أما البازى فهو الرجل الذى يأتيک فى حاجة فلا تؤيسه و أما اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها

قصص الراوندى عن أبى عبد الله ع قال إن الله تعالى أوحى إلى نبى من أنبياء بنى إسرائيل أنى أحببت أن تلقانى غدا فى حضيرة القدس فكن فى الدنيا غريبا مهموما محزونا متوحشا من الناس بمنزلة الطير الواحد فإذا كان الليل آوى وحده استوحش من الطيور و استأنس بربه

الكافى عن أبى جعفر ع قال مر نبى من أنبياء بنى إسرائيل برجل بعضه تحت حائط و بعضه خارج قد نقبته الطير و مزقته الكلاب ثم مضى فرفعت له مدينة فدخلها فإذا هو بعظيم من عظمائها ميت على سرير مسجى بالديباج حوله المجامر فقال يا رب أشهد أنک حكم عدل لا تجور و عبدک لم يشرک بک طرفة عين أمته بتلک الميتة و هذا عبدک لم يؤمن بک طرفة عين أمته بهذه الميتة قال الله عز و جل أنا كما قلت حكم عدل لا أجور ذلک عبدى كانت له عندى سيئة و ذنب أمته بذلک لكى يلقانى و لم يبق عليه شىء و هذا عبدى

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۵۶

كانت له عندى حسنة فأمته بهذه الميتة لكى يلقانى و ليس له عندى شىء

الكافى عن الرضا ع قال أوحى الله عز و جل إلى نبى من الأنبياء إذا أطعت رضيت و إذا رضيت باركت و ليس لبركتى نهاية و إذا عصيت غضبت و إذا غضبت لعنت و لعنتى تبلغ السابع من الورى أى ولد الولد

و فيه عن أبى عبد الله ع قال شكا نبى من الأنبياء ع إلى الله عز و جل الضعف فقيل له اطبخ اللحم باللبن فإنهما يشدان الجسم

و قال ع إن نبيا من الأنبياء شكا إلى الله عز و جل من الضعف و قلة الجماع فأمره بأكل الهريسة

و شكا نبى من الأنبياء إلى الله عز و جل قلة النسل فقال كل اللحم بالبيض

و فيه أن بعض أنبياء بنى إسرائيل شكا إلى الله عز و جل قسوة القلب و قلة الدمعة فأوحى الله إليه أن كل العدس فأكل العدس فرق قلبه و كثرت دمعته

و شكا نبى من الأنبياء إلى الله عز و جل الغم فأمره بأكل العنب

و ما بعث الله عز و جل نبيا إلا و معه رائحة السفرجل

و قال ع العطر من سنن المرسلين

الأمالى أن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين ع على المنبر سلونى قبل أن تفقدونى فقام إليه الأشعث بن قيس فقال له يا أمير المؤمنين كيف تأخذ من المجوس الجزية و لم ينزل عليهم كتاب و لم يبعث إليهم نبى فقال بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتابا و بعث إليهم نبيا و كان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا أيها الملك دنست علينا ديننا فأهلكته فاخرج بظهر بلدك نقم عليك الحد فقال لهم اجتمعوا و اسمعوا كلامى فإن يكن لى مخرج مما ارتكبت و إلا فشأنكم فاجتمعوا فقال لهم هل علمتم أن الله عز و جل لم يخلق خلقا أكرم عليه من أبينا آدم و أمنا حواء قالوا صدقت أيها الملك قال أ فليس زوج بنيه بناته و بناته من بنيه قالوا صدقت أيها الملك هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك فمحا الله ما فى صدورهم من العلم و رفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بغير حساب و المنافقون أشد حالا

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۵۷

فقال الأشعث و الله ما سمعت بمثل هذا الجواب و الله لا عدت إلى مثلها أبدا

الإحتجاج فى خبر الزنديق الذى سأل الصادق ع عن المجوس أ بعث الله إليهم نبيا فقال ما من أمة إلا خلا فيها نذير قال الزنديق أ فزرادشت قال ع إن زرادشت أتاهم بزمزمة و ادعى النبوة فآمن منهم قوم و جحد قوم فأخرجوه فأكلته السباع فى برية من الأرض قال فأخبرنى عن المجوس كان أقرب إلى الصواب فى دهرهم أم العرب قال العرب فى الجاهلية كانت أقرب إلى الدين الحنيفى من المجوس و ذلك أن المجوس

كفرت بكل الأنبياء و جحدت كتبها و أنكرت براهينها و لم تأخذ بشيء من سننها و أن كيخسرو ملک المجوس فی الدهر الأول قتل ثلاثمائة نبی و کانت المجوس لا تغتسل من الجنابة و العرب کانت تغتسل و الاغتسال من خالص الحنیفیة و کانت المجوس لا تختتن و هو من سنن الأنبیاء و أول من فعل ذلک إبراهیم خلیل الله ع و کانت المجوس لا تغسل أمواتهم و لا تکفنهم و کانت العرب تفعل ذلک و کانت المجوس ترمی موتاهم فی الصحاری و النواویس و العرب تواریها فی قبورها و تلحدها و کانت المجوس تأتی الأمهات و تنکح البنات و الأخوات و حرمت ذلک العرب و أنکرت المجوس بیت الله الحرام و سمته بیت الشیطان و العرب کانت تحجه و تعظمه و تقول بیت ربنا و تقر بالتوراة و الإنجیل و تسأل أهل الکتاب و تأخذ و کانت العرب فی کل الأسباب أقرب إلی الدین الحنیف من المجوس قال فاحتجوا بإتیان الأخوات أنها سنة آدم قال فما حجتهم فی إتیان البنات و الأمهات و قد حرم ذلک آدم و کذلک نوح و إبراهیم و موسی و عیسی و سائر الأنبیاء ع

و فی الکافی عن النبی ص أن المجوس کان لهم نبی فقتلوه و کتاب أحرقوه أتاهم نبیهم بکتابهم فی اثنی عشر جلد ثور و کتابهم یقال له جاماسب

و فیه عن أبی عبد الله ع قال إن قوما فیما مضی قالوا لنبی لهم ادع لنا ربک یرفع عنا الموت فرفع الله عنهم الموت فکثروا حتی ضاقت علیهم المنازل و کثر النسل و یصبح الرجل یطعم أباه و جده و أمه و جد جده و یوصیهم و یتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فقالوا سل لنا ربک أن یردنا إلی حالنا التی کنا علیها فسأل نبیهم ربه فردهم إلی حالهم

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۵۸

و فیه عن ابن أبی عمیر عن بعض أصحابه قال قلت لأبی عبد الله ع إنی لأکره الصلاة فی مساجدهم فقال لا تکره فما من مسجد بنی إلا علی قبر نبی أو وصی نبی قتل فأصاب تلک البقعة رشة من دمه فأحب الله أن یذکر فیها فأد فیها الفریضة و النوافل و اقض

فيها ما فاتک

و عنه ع أن الله لم يعذب أمة فيما مضى إلا يوم الأربعاء وسط الشهر

و قال ع دفن ما بين الركن اليمانى و الحجر الأسود سبعون نبيا أماتهم الله جوعا و ضرا

و عنه ع أن الله عز و جل أوحى إلى نبى من أنبيائه فى مملكة جبار من الجبارين أن ائت هذا الجبار فقل له إنى ما استعملتک لتكشف عنى أصوات المظلومين فإنى لم أدع ظلامتهم و إن كانوا كفارا

و فيه عن أبى الحسن ع قال إن الأحلام لم تكن فيما مضى من أول الخلق و إنما حدثت فقلت و ما العلة فى ذلک فقال إن الله عز ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله و طاعته فقالوا إن فعلنا ذلک فما لنا فو الله ما أنت بأكثرنا مالا و لا بأعزنا عشيرة فقال إن أطعتمونى أدخلكم الله الجنة و إن عصيتمونى أدخلكم الله النار فقالوا و ما الجنة و ما النار فوصف لهم ذلک فقالوا متى نصير إلى ذلک قال إذا متم قالوا رأينا أمواتنا صاروا عضاما و رفاتا فازدادوا له تكذيبا فأحدث الله عز و جل فيهم الأحلام فأتوه و أخبروه بما رأوا و ما أنكروا من ذلک فقال إن الله عز ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا هكذا تكون أرواحكم إذا متم و إن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان

دعوات الراوندى روى أن الله تبارک و تعالى أوحى إلى نبى من الأنبياء فى الزمن الأول أن لرجل فى أمته ثلاث دعوات مستجابة فأخبر ذلک به الرجل فانصرف من عنده إلى بيته و أخبر زوجته بذلک فألحت عليه أن يجعل دعوة لها فرضى فقالت سل الله أن يجعلنى أجمل نساء الزمان فدعا الرجل فصارت كذلک ثم إنها لما رأت رغبة الملوک و الشبان المتنعمين فيها متوفرة زهدت فى زوجها الشيخ الفقير و جعلت تغالطه و تخاشنه و هو يداريها و لا يكاد يطيقها فدعا الله أن يجعلها كلبة فصارت كذلک

ثم أجمع أولادها يقولون يا أبة إن الناس يعيرونا أن أمنا كلبة نابحة و جعلوا يبكون و يسألونه أن يدعو الله أن يجعلها كما كانت فدعا الله تعالى أن يصيرها مثل الذى كانت فى الحالة الأولى فذهبت الدعوات الثلاث ضياعا

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۶۰

خاتمة الكتاب فى نوادر أخبار بنى إسرائيل و أحوال بعض الملوک

مجمع البيان عن ابن عباس قال كان فى بنى إسرائيل عابد اسمه برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم و يعودهم فيبرءون على يده و أنه أتى بامرأة فى شرف قد جنت و كان لها إخوة فأتوه بها و كانت عنده فلم يزل الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت. فلما استبان حملها قتلها و دفنها. فلما فعل ذلک ذهب الشيطان حتى لقى أحد إخوتها فأخبره بالذى فعل الراهب و أنه دفنها فى مكان كذا ثم أتى ببقية إخوتها رجلا رجلا فذكر له. فجعل الرجل يلقى أخاه فيقول و الله لقد أتانى آت ذكر لى شيئا يكبر على ذكره فذكره بعضهم لبعض حتى بلغ ملكهم. فسار الملک و الناس فاستزلوه فأقر لهم بالذى فعل فأمر به فصلب. فلما رفع على خشبة تمثل له الشيطان فقال أنا الذى ألقيتک فى هذا فهل أنت مطيعى فيما أقول لک أخلصک مما أنت فيه قال نعم قال اسجد لى سجدة واحدة فقال كيف أسجد لک و أنا على هذه الحالة قال أكتفى منک بالإيماء فأومى له بالسجود فكفر بالله و قتل المرأة. فأشار الله تعالى إلى قصته فى قوله كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قالَ إِنِّى بَرِيءٌ مِنْکَ إِنِّى أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ

قصص الراوندى بإسناده إلى أبى جعفر ع قال كان فى بنى إسرائيل عابد يقال له جريح و كان يتعبد فى صومعته فجاءته أمه و هو يصلى فدعته فلم يجبها فانصرفت

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۶۱

ثم أتته و دعته فلم يجبها و لم يكلمها فانصرفت و هى تقول أسأل إله بنى إسرائيل أن يخذلک فلما كان من الغد جاءت فاجرة و قعدت عند صومعته فأخذها الطلق فادعت أن

الولد من جريح ففشا فى بنى إسرائيل أن من كان يلوم الناس على الزنى فقد زنى و أمر الملک بصلبه فأقبلت أمه إليه تلطم وجهها فقال لها اسكتى إنما هذا لدعوتک فقال الناس لما سمعوا بذلک منه و كيف لنا بذلک قال هاتوا الصبى فجاءوا به فأخذه فقال من أبوک فقال فلان الراعى لبنى فلان فأكذب الله الذين قالوا ما قالوا فى جريح فحلف جريح أن لا يخالف أمه بل يخدمها أبدا

و فيه عنه ع قال كان فى بنى إسرائيل رجل و كان له بنتان فزوجهما من رجلين واحد زارع و آخر يعمل الفخار ثم إنه زارهما فبدأ بامرأة الزارع فقال لها كيف حالک فقالت قد زرع زوجى زرعا كثيرا إن جاء الله بالسماء فنحن فى أحسن بنى إسرائيل حالا و ذهب إلى الأخرى فسألها عن حالها فقالت قد عمل زوجى فخارا كثيرا فإن أمسک الله السماء عنا فنحن أحسن بنى إسرائيل حالا فانصرف و هو يقول أنت لهما

و فيه عن أبى عبد الله ع قال كان فى بنى إسرائيل رجل يكثر أن يقول الحمد لله رب العالمين و العاقبة للمتقين فغاظ إبليس ذلک فبعث إليه شيطانا فقال قل العاقبة للأغنياء فجاءه فقال ذلک فتحاكما إلى أول من يطلع عليهما على قطع يد الذى يحكم عليه فلقيا شخصا فأخبراه بحالهما فقال العاقبة للأغنياء فقطع يده فرجع و هو يحمد الله و يقول العاقبة للمتقين فقال له تعود أيضا فقال نعم على اليد الأخرى فخرجا فطلع الآخر عليه أيضا فقطعت يده الأخرى و عاد أيضا يحمد الله و هو يقول العاقبة للمتقين فقال تحاكمنى على ضرب العنق فقال نعم فخرجا فرأيا مثالا فوقعا عليه فقال إنى حاكمت هذا و قصا عليه قصتهما

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۶۲

قال فمسح يديه فعادتا ثم ضرب عنق ذلک الخبيث و قال هكذا العاقبة للمتقين

و فيه عن أبى جعفر ع قال كان فاجر فى بنى إسرائيل و كان يقضى بالحق فيهم فلما حضرته الوفاة قال لامرأته إذا مت فاغسلينى و كفنينى و غطى وجهى على سريرى فإنک لا ترين سوءا إن شاء الله تعالى فلما مات فعلت ما أمرها به ثم مكثت بعد ذلک حينا ثم

إنها كشفت عن وجهه فإذا دودة تقرض من منخره ففزعت من ذلک فلما كان الليل أتاها فی منامها فقال لها فزعت مما رأيت قالت أجل قال و الله ما هو إلا فی أخيک و ذلک أنه أتانی و معه خصم له فلما جلسا قلت اللهم اجعل الحق له فلما اختصما كان الحق له ففرحت فأصابنی ما رأيت لموضع هوای مع موافقة الحق له

و عنه ع أن قوما من بنی إسرائيل قالوا لنبی لهم ادع لنا ربک يمطر علينا السماء إذا أردنا فسأل ربه ذلک فوعده أن يفعل فأمطر السماء عليهم كلما أرادوا فزرعوا فنمت زروعهم و حسنت فلما حصدوا لم يجدوا شيئا فقالوا إنما سألنا المطر للمنفعة فأوحی الله تعالی أنهم لم يرضوا بتدبيری

و قال ع إنه كان ورشان يفرخ فی شجرة و كان رجل يأتيه إذا أدرک الفرخان فيأخذ الفرخين فشكا ذلک الورشان إلی الله تعالی فقال إنی سأكفيک قال فأخرج الورشان و جاء الرجل و معه رغيفان فصعد الشجرة و عرض له سائل فأعطاه أحد الرغيفين ثم صعد فأخذ الفرخين و نزل بهما فسلمه الله لما تصدق به

و عنه ع قال كان فی بنی إسرائيل رجل عاقل كثير المال و كان له ابن يشبهه فی الشمائل من زوجة عفيفة و كان له ابنان من زوجة غير عفيفة فلما حضرته الوفاة قال لهم هذا مالی لواحد منكم

فلما توفی قال الكبير أنا ذلک الواحد و قال الأوسط أنا ذلک و قال الأصغر أنا ذلک فاختصموا إلی قاضيهم قال ليس عندی فی أمركم شیء فانطلق إلی بنی غنام الإخوة الثلاثة فانتهوا إلی واحد منهم فرأوا شيخا كبيرا فقال ادخلوا إلی أخی فلان فهو أكبر منی سنا فاسألوه فدخلوا عليه فخرج شيخ كهل فقال سلوا أخی الأكبر منی فدخلوا علی الثالث فإذا هو فی المنظر أصغر فسألوه أولا عن حالهم فقال أما أخی الذی رأيتموه أولا هو الأصغر و إن له امرأة سوء تسوءه و قد صبر عليها مخافة أن يبتلی ببلاء لا صبر عليه فهو منه و أما أخی الثانی فإن عنده زوجة تسوءه و تسره فهو متماسک الشباب و أما أنا

فزوجتی تسرنی و لا تسوءنی لم یلزمنی منها مکروه قط منذ صحبتنی فشبابی معها متماسک و أما حدیثکم الذی هو حدیث أبیکم انطلقوا أولا و انبشوا قبره و استخرجوا عظامه و أحرقوها ثم عودوا لأقضی بینکم فانصرفوا فأخذ الصبی سیف أبیه و أخذ الأخوان المعاول فلما أن هما بذلک قال لهما الصغیر لا تنبشا قبر أبی و أنا أدع لکما حصتی فانصرفوا إلی القاضی فقال یقنعکما هذا ائتونی بالمال فقال للصغیر خذ المال فلو کانا ابنیه لدخلهما من الرقة کما دخل علی الصغیر

و عن أبی الحسن موسی ص قال کان فی بنی إسرائیل رجل صالح و کانت له امرأة صالحة فرأی فی النوم أن الله قد وقت لک من العمر کذا و کذا سنة و جعل نصف عمرک فی سعة و جعل النصف الآخر فی ضیق فاختر لنفسک أما النصف الأول أو النصف الأخیر فقال الرجل إن لی زوجة صالحة و هی شریکتی فی المعاش فأشاورها فی ذلک و تعود إلی فأخبرک فلما أصبح الرجل قال لزوجته رأیت فی النوم کذا و کذا فقالت یا فلان خذ النصف الأول و تعجل العافیة لعل الله سیرحمنا و یتم لنا النعمة فلما کان فی اللیلة الثانیة أتی الآتی فقال ما اخترت فقال اخترت النصف الأول فقال ذلک لک فأقبلت الدنیا علیه من کل وجه

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۶۴

و لما ظهرت نعمته قالت له زوجته قرابتک و المحتاجون فصلهم و برهم و جارک و أخوک فلان فهبهم فلما مضی نصف العمر و جاز حد الوقت رأی الرجل الذی رآه فی النوم فقال إن الله تعالی قد شکر لک ذلک و لک تمام عمرک سعة ما مضی

و عن أبی عبد الله ع قال خرجت امرأة بغی علی شباب من بنی إسرائیل فافتتنتهم فقال بعضهم لو کان العابد فلانا رآها فتنته و سمعت مقالتهم فقالت و الله لا أنصرف إلی منزلی حتی أفتتنه فمضت نحوه فی اللیل فدقت علیه فقالت آوی عندک فأبی علیها فقالت إن بعض شباب بنی إسرائیل راودنی عن نفسی فإن أدخلتنی و إلا لحقونی و فضحونی فلما سمع مقالتها فتح لها فلما دخلت علیه رمت بثیابها فلما رأی جمالها و

هيئتها وقعت فی نفسه فضرب یده علیها ثم رجعت إلیه نفسه و قد کان یوقد تحت قدر له فأقبل حتی وضع یده علی النار فقالت أی شیء تصنع فقال أحرقها لأنها عملت العمل فخرجت حتی أتت جماعة من بنی إسرائیل فقالت الحقوا فلانا فقد وضع یده فی النار فأقبلوا فلحقوه و قد احترقت یده

و عن أبی عبد الله ع أن عابدا کان فی بنی إسرائیل فأضاف امرأة من بنی إسرائیل فهم بها فأقبل کلما هم بها قرب إصبعا من أصابعه إلی النار فلم یزل ذلک دأبه حتی أصبح قال لها اخرجی لبئس الضیف کنت لی

و عن أبی جعفر ع قال کان فی بنی إسرائیل جبار و أنه أقعد فی قبره و رد إلیه روحه فقیل له إنا جالدوک مائة جلدة من عذاب الله قال لا أطیقها فلم یزالوا ینقصونه من الجلد و هو یقول لا أطیق حتی صاروا إلی واحدة قال لا أطیقها قالوا لن نصرفها عنک قال فلما ذا تجلدوننی قال مررت یوما بعبد من عباد الله ضعیف مسکین مقهور فاستغاث بک فلم تغثه و لم تدفع عنه قال فجلدوه جلدة واحدة فامتلأ قبره نارا

و عن وهب بن منبه قال رووا أن رجلا من بنی إسرائیل بنی قصرا فجوده و شیده ثم صنع طعاما فدعا الأغنیاء و ترک الفقراء

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۶۵

فکان إذا جاء الفقیر قیل لکل واحد منهم إن هذا طعام لم یصنع لک و لا لأشباهک قال فبعث الله ملکین فی زی الفقراء فقیل لهما مثل ذلک ثم أمرهما الله تعالی بأن یأتیا فی زی الأغنیاء فأدخلا و أکرما و أجلسا فأمرهما الله تعالی أن یخسفا المدینة و من فیها

و بإسناده أن بنی إسرائیل الصغیر منهم و الکبیر کانوا یمشون بالعصا مخافة أن یختال أحد فی مشیه

و عن أبی عبد الله ع قال کان أبو جعفر ص یقول نعم الأرض الشام و بئس القوم أهلها و بئس البلاد مصر أما إنها سجن من سخط الله علیه من بنی إسرائیل و لم یکن دخول بنی إسرائیل مصر إلا من سخط و معصیة منهم لله لأن الله عز و جل یقول ادْخُلُوا

الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِی کَتَبَ اللَّهُ لَکُمْ فأبوا أن یدخلوها و عصوا فتاهوا فی الأرض أربعین سنهٔ و ما کان خروجهم من مصر و دخولهم الشام إلا من بعد توبتهم و رضاء الله عنهم ثم قال أبو جعفر ع إننی أکره أن آکل شیئا طبخ فی فخار مصر و ما أحب أن أغسل رأسی من طینها مخافهٔ أن تورثنی تربتها الذل و تذهب بغیرتی

قصص الراوندی بإسناده إلی عبد الأعلی بن أعین قال قلت لأبی عبد الله ع حدیث ترویه الناس من أن رسول الله ص قال حدث عن بنی إسرائیل و لا حرج قال نعم قلت أ فنحدث عن بنی إسرائیل و لا حرج علینا قال أ ما سمعت ما قال کفی بالمرء کذبا أن یحدث بکل ما سمع قلت کیف هذا قال ما کان فی الکتاب أنه کان فی بنی إسرائیل فحدث أنه کان فی هذه الأمهٔ و لا حرج

أقول فی النهایهٔ فی الحدیث حدثوا عن بنی إسرائیل و لا حرج أی لا بأس و لا إثم علیکم أن تحدثوا عنهم ما سمعتم و إن استحال أن یکون فی هذه الأمهٔ مثل ما روی أن ثیابهم کانت تطول و أن النار تنزل من السماء فتأکل القربان و غیر ذلک لا أن تحدث عنهم بالکذب.

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۶۶

و یشهد لهذا التأویل ما جاء فی بعض روایاته فإن فیهم العجائب. و قیل معناه أن الحدیث عنهم إذا أدیته کما سمعته حقا کان أو باطلا لم یکن علیک إثم لطول العهد و وقوع الفترهٔ بخلاف الحدیث عن النبی ص لأنه إنما یکون بصحهٔ روایته و عدالهٔ راویه. و قیل معناه أن الحدیث عنهم لیس علی الوجوب لأن قوله ص فی أول الحدیث بلغوا عنی علی الوجوب ثم أتبعه بقوله و حدثوا عن بنی إسرائیل و لا حرج علیکم إن لم تحدثوا عنهم

الکافی عن أبی عبد الله ع قال کان عابد فی بنی إسرائیل لم یقارف من أمر الدنیا شیئا فنخر إبلیس نخرهٔ فاجتمع إلیه جنوده فقال من لی بفلان فقال بعضهم أنا فقال من أین تأتیه فقال من ناحیهٔ النساء قال لست له لم یجرب النساء قال له آخر فأنا له قال من

أين تأتيه قال من ناحية الشراب و اللذات قال لست له ليس هذا بهذا قال آخر فأنا له قال من أين تأتيه قال من ناحية البر قال انطلق فأنت صاحبه فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلى قال و كان الرجل ينام و الشيطان لا ينام و يستريح و الشيطان لا يستريح فتحول إليه الرجل و قد تقاصرت إليه نفسه و استصغر عمله فقال يا عبد الله بأى شيء قويت على هذه الصلاة فلم يجبه ثم أعاد عليه فقال يا عبد الله إنى أذنبت ذنبا و أنا تائب منه فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة قال فأخبرنى بذنبک حتى أعمله و أتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة قال ادخل المدينة فسل عن فلانة البغية فأعطها درهمين و نل منها قال و من أين لى الدرهمين و ما أدرى ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدميه درهمين فناوله إياهما فقام و دخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغية فأرشده الناس و ظنوا أنه جاء يعظها فجاء إليها بالدرهمين و قال قومى فقامت فدخلت منزلها و قالت ادخل و قالت إنک جئتنى فى هيئة ليس يؤتى مثلى فى مثلها فأخبرنى بخبرک فأخبرها فقالت له يا عبد الله إن ترک الذنب أهون من طلب التوبة و ليس كل من طلب التوبة وجدها

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۶۷

و إنما ينبغى أن يكون هذا شيطانا مثل لک فانصرف فإنک لا ترى شيئا فانصرف و ماتت من ليلتها فأصبحت و إذا على بابها مكتوب احضروا فلانة البغية فإنها من أهل الجنة فارتاب الناس فمكثوا ثلاثا لا يدفنونها ارتيابا فى أمرها فأوحى الله عز و جل إلى نبى من الأنبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران ص أن ائت فلانة فصل عليها و أمر الناس أن يصلوا عليها فإنى قد غفرت لها و أوجبت لها الجنة بتثبيطها عبدى فلانا عن خطيئته

الكافى بإسناده إلى زرارة عن أبى جعفر ع قال سأله حمران قال جعلنى الله فداک لو حدثتنا متى يكون هذا الأمر فسررنا به قال يا حمران إن لک أصدقاء و إخوانا و معارف إن رجلا كان فيما مضى من العلماء و كان له ابن لم يكن يرغب فى علم أبيه و لا يسأله عن شيء و كان له جار يأتيه و يسأله و يأخذ عنه فحضر الرجل الموت فدعا ابنه فقال يا

بنی إنک کنت تزهد فیما عندی و تقل رغبتک فیه و لم تکن تسألنی عن شیء و لی جار قد کان یأتینی و یسألنی و یأخذ منی و یحفظ عنی فإن احتجت إلی شیء فأته و عرفه جاره فهلک الرجل و بقی ابنه فرأی ملک ذلک الزمان رؤیا فسأل عن الرجل فقیل له قد هلک فقال الملک هل ترک ولدا فقیل له نعم ترک ابنا فقال ایتونی به فبعث إلیه فقال الغلام و الله ما أدری لما یدعونی الملک و ما عندی علم و لئن سألنی عن شیء لأفتضحن فذکر ما کان أوصاه أبوه فأتی الرجل الذی کان یأخذ العلم عن أبیه فقال له إن الملک قد بعث إلی یسألنی و لست أدری فیما بعث إلی و قد کان أبی أمرنی أن آتیک إن احتجت إلی شیء فقال الرجل و لکنی أدری فیما بعث إلیک فإن أخبرتک فما أخرج الله لک من شیء فهو بینی و بینک فقال نعم فاستحلفه و استوثق منه أن یفی فأوثق له الغلام فقال إنه یرید أن یسألک عن رؤیا رآها أی زمان فقل له هذا زمان الذئب فأتاه الغلام فقال له الملک لم أرسلت إلیک قال أرسلت إلی ترید أن تسألنی عن رؤیا رأیتها أی زمان هذا فقال له الملک صدقت فأخبرنی أی زمان هذا فقال له زمان الذئب

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۶۸

فأمر له بجائزة فقبضها الغلام و انصرف إلی منزله و أبی أن یفی لصاحبه و قال لعلی لا أنفذ هذا المال و لا آکله حتی أهلک و لعلی لا أحتاج و لا أسأل عن مثل هذا الذی سئلت عنه فمکث ما شاء الله ثم إن الملک رأی رؤیا فبعث إلیه یدعوه فندم علی ما صنع و قال و الله ما عندی علم آتیه به و ما أدری کیف أصنع بصاحبی و قد غدرت به و لم أف له ثم قال لآتیه علی کل حال و أعتذرن إلیه و لأحلفن له فلعله یخبرنی فأتاه فقال إنی صنعت الذی صنعت و لم أف لک بما کان بینی و بینک و تفرق ما کان فی یدی و قد احتجت إلیک فأنشدک الله أن لا تخذلنی و أنا أوثق لک أن لا یخرج لی شیء إلا کان بینی و بینک إلی الملک و لست أدری عما یسألنی فقال إنه یرید أن یسألک عن رؤیا رآها أی زمان هذا فقل له زمان الکبش فأتی الملک فدخل علیه فقال الملک لم بعثت إلیک قال إنک رأیت رؤیا و إنک ترید أن تسألنی أی زمان هذا فقال له صدقت فقال هذا زمان الکبش فأمر له

بصلة فقبضها و انصرف إلى منزله و تدبر رأيه فى أن يفى لصاحبه أو لا يفى فهم مرة أن يفعل و مرة أن لا يفعل ثم قال لعلى لا أحتاج بعد هذه المرة أبدا و أجمع رأيه على الغدر فمكث ما شاء الله ثم إن الملک رأى رؤيا فبعث إليه فندم على ما صنع فيما بينه و بين صاحبه و قال بعد غدرتين كيف أصنع و ليس عندى علم ثم أجمع رأيه على إتيان الرجل فأتاه فناشده الله تبارک و تعالى و سأله أن يعلمه و أخبره أن هذه المرة يفى له و أوثق منه و قال لا تدعنى على هذه الحال فإنى لا أعود إلى الغدر فاستوثق منه فقال إنه يدعوک يسألک عن رؤيا رآها أى زمان هذا فإذا سألک فأخبره أنه زمان الميزان قال فأتى الملک فدخل عليه فقال له لم بعثت إليک فقال رأيت رؤيا و تريد أن تسألنى أى زمان هذا فقال صدقت فأخبرنى أى زمان هذا قال هذا زمان الميزان

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۶۹

فأمر له بصلة فقبضها و انطلق بها إلى الرجل فوضعها بين يديه و قال قد جئتک بما خرج لى فقاسمنيه فقال له العالم إن الزمان الأول كان زمان الذئب و إنک كنت من الذئاب و إن الزمان الثانى كان زمان الكبش يهم و لا يفعل و كذلک كنت تهم و لا تفى و كان هذا زمان الميزان و كنت فيه على الوفاء فاقبض مالک لا حاجة لى فيه و رده عليه أقول قوله ع إن لک أصدقاء و إخوانا قيل لعل المقصود من إيراد الحكاية بيان أن هذا الزمان ليس زمان الوفاء بالعهود فإن عرفتک زمان ظهور الأمر فلک أصدقاء و معارف فتحدثهم فيشيع الخبر بين الناس و ينتهى إلى الفساد و العهد بالكتمان لا ينفع لأنک لا تفى به و إذا لم يأت بعد زمان الميزان

و فيه عن الحسن بن الجهم قال سمعت أبا الحسن ع يقول إن رجلا فى بنى إسرائيل عبد الله أربعين سنة ثم قرب قربانا فلم يقبل منه فقال لنفسه و ما أتيت إلا منک و ما الذنب إلا لک قال فأوحى الله تبارک و تعالى إليه ذمک لنفسک أفضل من عبادتک أربعين سنة

و عن أبى جعفر ع أن رجلا من بنى إسرائيل كان له ابن و كان له محبا فأتى فى منامه

فقيل له إن ابنک ليلة يدخل بأهله يموت قال فلما كانت تلک الليلة و بنى عليه أبوه توقع أبوه ذلک فأصبح ابنه سليما فأتاه أبوه فقال يا بنى ما عملت البارحة شيئا من الخير قال لا إلا أن سائلا أتى الباب و قد كانوا ادخروا لى طعاما فأعطيته للسائل فقال هذا دفع عنک

الأمالى بإسناده إلى أبى عبد الله ع قال كان رجل شيخ ناسک يعبد الله فى بنى إسرائيل فبينا هو يصلى و هو فى عبادته إذ بصر بغلامين صبيين قد أخذا ديكا و هما ينتفان ريشه فأقبل على ما هو فيه من العبادة و لم ينههما عن ذلک فأوحى الله إلى الأرض أن سيخى بعبدى فساخت به الأرض فهو يهوى أبد الآبدين و دهر الداهرين

الكافى مسندا إلى أبى عبد الله ع قال كان ملک فى بنى إسرائيل و كان له قاض و للقاضى أخ و كان رجل صدق و له امرأة قد ولدتها الأنبياء فأراد الملک أن يبعث رجلا فى حاجة فقال للقاضى ابغنى رجلا ثقة فقال

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۷۰

ما أعلم أحدا أوثق من أخى فدعاه ليبعثه فكره ذلک الرجل و قال لأخيه إنى أكره أن أضيع امرأتى فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال لأخيه يا أخى لست أخلف شيئا أهم على من امرأتى فاخلفنى فيها و تول قضاء حاجتها قال نعم فخرج الرجل و كانت المرأة كارهة لخروجه فكان القاضى يأتيها و يسألها عن حوائجها و يقوم لها فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعل ليخبرن الملک أنها قد فجرت فقالت اصنع ما بدا لک لست أجيبک إلى شىء مما طلبت فأتى الملک فقال إن امرأة أخى فجرت و قد حق ذلک عندى فقال له الملک طهرها فجاء إليها فقال إن الملک أمرنى برجمک فما تقولين تجيبينى و إلا رجمتک فقالت لست أجيبک فاصنع ما بدا لک فأخرجها فحفر لها فرجمها و معه الناس فلما ظن أنها قد ماتت تركها فانصرف و جن بها الليل و كان بها رمق فتحركت فخرجت من الحفيرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهت إلى دير فيه ديرانى فنامت على باب الدير فلما أصبح الديرانى فتح

الباب فرآها فسألها عن قصتها فخبرته فرحمها و أدخلها الدير و كان له ابن صغير لم يكن له غيره و كان حسن الحال فداواها حتى برأت من علتها و اندملت ثم دفع إليها ابنه فكانت تربيه و كان للديرانى قهرمان يقوم بأمره فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت فجهد بها فأبت فقال لئن لم تفعلى لأجهدن فى قتلک فقالت اصنع ما بدا لک فعمد إلى الصبى و دق عنقه و أتى الديرانى فلما رآها قال لها ما هذا فقد تعلمين صنيعى بک فأخبرته بالقصة فقال لها لست تطيب نفسى أن تكونى عندى فاخرجى فأخرجها ليلا و دفع إليها عشرين درهما و قال لها تزودى هذه الله حسبک فخرجت ليلا فأصبحت فى قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة و هو حى فسألت عن قصته فقالوا عليه دين عشرون درهما و من كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتى يؤدى إلى صاحبه فأخرجت العشرين درهما و دفعتها إلى غريمه و قالت لا تقتلوه فأنزلوه عن الخشبة فقال ما أحد أعظم على منة منک نجيتنى من الصلب و من الموت فأنا معک حيث ما ذهبت فمضى معها و مضت حتى أتيا إلى ساحل البحر فرأى جماعة و سفنا فقال لها اجلسى حتى أذهب أنا و أعمل لهم و استطعم و آتيک به فأتاهم فقال ما فى سفينتكم هذه

قصص‌الأنبياءللجزائرى ص : ۴۷۱

قالوا كثيرة لا نحصيها قال فإن معى شيئا هو خير مما فى سفينتكم قالوا ما معک قال جارية لم تروا مثلها قط قالوا فبعناها قال على شرط أن يذهب بعضكم فينظر إليها ثم يجيئنى فيشريها و لا يعلمها و يدفع إلى الثمن و لا يعلمها حتى أمضى أنا فقالوا ذلک لک فبعثوا من نظر إليها فقال ما رأيت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم و دفعوا إليه الدراهم فمضى فلما أمعن أتوها فقالوا لها قومى و ادخلى السفينة قالت و لم قالوا قد اشتريناک من مولاک قالت ما هو مولاى قالوا لتقومين أو لنحملنک فقامت و مضت معهم فلما انتهوا إلى الساحل لم يأمن بعضهم بعضا عليها فجعلوها فى السفينة التى فيها الجواهر و التجارة و ركبوا هم فى السفينة الأخرى فبعث الله عز و جل عليهم ريحا فغرقتهم و سفينتهم و نجت السفينة التى كانت فيها حتى انتهت إلى جزيرة من

جزائر البحر و ربطت السفينة ثم دارت فی الجزيرة فإذا فيها ماء و شجر فيه ثمر فقالت هذا ماء أشرب منه و ثمر آكل منه أعبد الله فی هذا الموضع فأوحی الله عز و جل إلی نبی من أنبياء بنی إسرائيل أن يأتی ذلک الملک فيقول إن فی جزيرة من جزائر البحر خلقا من خلقی فاخرج أنت و من فی مملكتک حتی تأتوا خلقی هذا فتقروا له بذنوبكم ثم تسألوا ذلک الخلق أن يغفر لكم فإن غفر لكم غفرت لكم فخرج الملک بأهل مملكته إلی تلک الجزيرة فرأوا امرأة فتقدم إليها الملک فقال لها إن قاضی هذا أتانی فخبرنی أن امرأة أخيه فجرت فأمرته برجمها و لم تقم عندی البينة فأخاف أن أكون قد تقدمت علی ما لا يحل فأحب أن تستغفری لی فقالت غفر الله لک اجلس ثم أتی زوجها و لا يعرفها فقال لها إنه كان لی امرأة و كان من فضلها و صلاحها و إنی خرجت و هی كارهة لذلک فاستخلفت أخی عليها فلما رجعت سألت عنها فأخبرنی أخی أنها فجرت فرجمها و أنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفری لی فقالت غفر لک الله اجلس فأجلسته إلی جنب الملک ثم أتی القاضی فقال إنه كان لأخی امرأة و إنها أعجبتنی فدعوتها إلی الفجور فأبت فأعلمت الملک أنها قد فجرت و أمرنی برجمها و أنا كاذب عليها فاستغفری لی قالت غفر الله لک ثم أقبلت علی زوجها فقالت اسمع اجلس

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۴۷۲

ثم أقبل الديرانی فقص قصته و قال أخرجتها بالليل و أنا أخاف أن يكون قد لقيها سبع فقتلها فقالت غفر الله لک اجلس ثم تقدم القهرمان فقص قصته فقالت للديرانی اسمع غفر الله لک ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت لا غفر الله لک ثم أقبلت علی زوجها فقالت أنا امرأتک و كلما سمعت فإنما هو من قصتی و ليس لی حاجة فی الرجال فأنا أحب أن تأخذ هذه السفينة و ما فيها و تخلی سبيلی فأعبد الله عز و جل فی هذه الجزيرة فقد تری ما قد رأيت من الرجال ففعل و أخذ السفينة و ما فيها و خلی سبيلها و انصرف الملک و أهل مملكته

و فيه عن الديلمی عن أبيه قال قلت لأبی عبد الله ع فلان من عبادته و فضله و دينه كذا

و كذا فقال كيف عقله قلت لا أدرى فقال إن الثواب على قدر العقل إن رجلا من بنى إسرائيل كان يعبد الله فى جزيرة من جزائر البحر خضراء نظرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء و إن ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب أرنى ثواب عبدک هذا فأراه الله ذلک فاستقله الملک فأوحى الله إليه أن اصحبه فأتاه الملک فى صورة إنسى فقال له من أنت فقال أنا رجل عابد بلغنى مكانک و عبادتک فى هذا المكان فأتيتک لأعبد الله معک فكان معه يوم ذلک فلما أصبح قال له الملک إن مكانک لنزه و لا يصلح إلا للعبادة فقال العابد إن لمكاننا هذا عيبا قال و ما هو قال ليس لربنا بهيمة فلو كان له حمار رعيناه فى هذا الموضع فإن هذا الحشيش يضيع فقال له الملک و ما لربک حمار فقال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فأوحى الله إلى ذلک الملک إنما آتيته على قدر عقله

و فيه مسندا إلى على بن الحسين ع قال إن رجلا ركب البحر بأهله فكسرت السفينة بهم فلم ينج ممن كان فى السفينة إلا امرأة الرجل فإنها نجت على لوح من ألواح السفينة حتى التجأت إلى جزيرة من جزائر البحر فكان فى تلک الجزيرة رجل يقطع الطريق و لم يدع لله حرمة إلا انتهكها فلم يعلم إلا و المرأة قائمة على رأسه فرفع رأسه إليها فقال إنسية أم جنية فقالت إنسية فلم يكلمها بكلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله فلما أن هم بها اضطربت فقال لها ما لک تضطربين فقالت

أخاف من هذا و أومأت بيدها إلى السماء قال فصنعت من هذا شيئا قالت لا و عزته قال فأنت تخافين منه هذا الخوف و لم تصنعى شيئا و استكرهتک استكراها فأنا و الله أولى بهذا الخوف و أحق منک فقام و لم يحدث شيئا و رجع إلى أهله و ليس له همة إلا التوبة و المراجعة فبينما هو يمشى إذ صادفه راهب يمشى فى الطريق فحميت عليهما الشمس فقال الراهب للشاب ادع الله يظلنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس فقال الشاب ما أعلم أن لى عند ربى حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئا قال فأدعو أنا و تؤمن

أنت قال نعم فأقبل الراهب يدعو و الشاب يؤمن فما كان بأسرع من أن أظلتهما غمامة فمشيا تحتها مليا من النهار ثم انفرقت الجادة جادتين فأخذ الشاب فی واحدة و أخذ الراهب فی واحدة فإذا السحاب مع الشاب فقال الراهب أنت خير منی لک استجيب و لم يستجب لی فخبرنی ما قصتک فأخبره بخبر المرأة فقال غفر الله لک ما مضی حيث دخلک الخوف فانظر كيف تكون فيما يستقبل

و عن الرضا ع أن الرجل كان إذا تعبد فی بنی إسرائيل لم يعد عابدا حتی يصمت قبل ذلک عشر سنين

و فی الكافی عن ابن عمارة قال روينا أن عابد بنی إسرائيل كان إذا بلغ الغاية فی العبادة صار مشاء فی حوائج الناس عانيا بما يصلحهم

إكمال الدين بإسناده إلی ابن أبی رافع عن أبيه قال قال رسول الله ص إن جبرئيل ع نزل علی بكتاب فيه خبر الملوک ملوک الأرض قبلی و خبر من بعث قبلی من الأنبياء و الرسل و هو حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة قال لما ملک الأشيخ بن أشكان و كان يسمی الكيس و ملک مائتين و ستا و ستين سنة ففی سنة إحدی و خمسين من ملكه بعث الله عيسی ابن مريم ع و استودعه النور و العلم و بعثه إلی بيت المقدس إلی بنی إسرائيل يدعوهم إلی الإيمان بالله فأبی أكثرهم إلا طغيانا و كفرا فلما لم يؤمنوا به دعا ربه و عزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم آياته فلم يزدهم إلا طغيانا و كفرا فأتی بيت المقدس يدعوهم إلی الله ثلاثا و ثلاثين سنة حتی طلبته اليهود و ادعت أنها عذبته و دفنته فی الأرض حيا و ادعی بعضهم أنهم قتلوه و صلبوه و كذبوا و إنما شُبِّهَ لَهُمْ و لما أراد أن يرفعه إليه أوحی إليه أن يستودع نور الله و حكمته

قصص‌الأنبياءللجزائری ص : ۴۷۴

و علم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته علی المؤمنين فلم يزل شمعون يقوم بأمر الله عز و جل بجميع مقال عيسی ع و يجاهد الكفار حتی بعث الله يحيی بن زكريا فمضی شمعون و ملک عند ذلک أردشير بن أسكان أربع عشرة سنة و عشرة أشهر و فی

ثمانیهٔ سنین من ملکه قتلت الیهود یحیی بن زکریا ع فلما أراد الله أن یقبضه أوحی إلیه أن یجعل الوصیهٔ فی ولد شمعون و یأمر الحواریین و أصحاب عیسی بالقیام معه ففعل و عندها ملک سابور بن أردشیر ثلاثین سنهٔ حتی قتله الله و علم الله نوره و حکمته فی ذریهٔ یعقوب بن شمعون ع و عند ذلک ملک بخت‌نصر مائهٔ سنهٔ و سبعا و ثمانین و قتل من الیهود سبعین ألف مقاتل علی دم یحیی بن زکریا و خرب بیت المقدس و تفرقت الیهود فی البلدان و فی سنهٔ سبع و أربعین من ملکه بعث الله العزیر نبیا علی أهل القری التی مات أهلها ثم بعثهم له و کانوا من قری شتی فهربوا خوفا من الموت فنزلوا فی جوار عزیر و کانوا مؤمنین و کان عزیر یختلف إلیهم و یسمع کلامهم و أحبهم علی ذلک فغاب عنهم یوما واحدا ثم أتاهم فوجدهم موتی صرعی فحزن علیهم و قال أنی یحیی هذه الله بعد موتها تعجبا منه حیث أصابهم و قد ماتوا فی یوم واحد فأماته الله عند ذلک مائهٔ سنهٔ ثم بعثه الله و إیاهم و کانوا مائهٔ مقاتل ثم قتلهم الله أجمعین علی ید بخت‌نصر ثم ملک مهرویه بن بخت‌نصر عند ذلک ست عشرهٔ سنهٔ و عشرین یوما فأخذ عند ذلک دانیال و خد له خدا فی الأرض و طرح فیه دانیال ع و أصحابه من المؤمنین و ألقی علیهم النیران فلما رأی أن النار لا تعذبهم و لا تحرقهم استودعهم الجب و السباع و عذبهم بکل نوع من العذاب حتی خلصهم الله منه و هم الذین ذکرهم الله فی کتابه فقال قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذاتِ الْوَقُودِ فلما أراد الله أن یقبض دانیال أمره أن یستودع علمه و حکمه مکیخا بن دانیال ففعل و عند ذلک ملک هرمز ثلاثا و ستین سنهٔ و ثلاثهٔ أشهر و أربعهٔ أیام و ملک بعده بهرام ستا و عشرین سنهٔ و ولی أمر الله مکیخا بن دانیال و أصحابه المؤمنون غیر أنهم لا یستطیعون أن یظهروا الإیمان فی ذلک الزمان و عند ذلک ملک بهرام بن بهرام سبع سنین و فی زمانه انقطعت الرسل و کانت الفترهٔ و ولی أمر الله یومئذ مکیخا بن دانیال و أصحابه

المؤمنون فلما أراد الله أن یقبضه أوحی إلیه فی منامه أن یستودع نور الله و حکمته

أنشوا بن مكيخا و ملک بعده و کانت الفترة بين عيسى ع و محمد ص أربعمائة سنة و ثمانين سنة و أولياء الله فی الأرض يومئذ ذرية أنشوا يرث ذلک منهم واحدا بعد واحد ممن يختاره الجبار عز و جل فعند ذلک ملک سابور بن هرمز اثنتين و سبعين سنة و هو أول من عقد التاج و لبسه و ولی أمر الله يومئذ أنشوا بن مكيخا و ملک بعده أردشير أخو سابور سنتين و فی زمانه بعث الله عز و جل الفتية أهل الكهف و الرقيم و ولی أمر الله يومئذ دسيخا بن أنشوا بن مكيخا و عند ذلک ملک سابور بن أردشير خمسين سنة و ولی يومئذ دسيخا بن أنشوا و ملک بعده يزدجرد بن سابور إحدى و عشرين سنة و خمسة أشهر و تسعة أيام و ولی أمر الله يومئذ فی الأرض دسيخا بن أنشوا ع فلما أراد الله تبارک و تعالى أن يقبض دسيخا أوحى الله إليه فی منامه أن يستودع علم الله و نوره نسطورس بن دسيخا و فعل و عند ذلک ملک بهرام جور ستا و عشرين سنة و ثلاثة أشهر و ثمانية عشر يوما و ولی أمر الله فی الأرض نسطورس بن دسيخا و عند ذلک ملک فيروز بن يزدجرد بن بهرام سبعا و عشرين سنة و ولی أمر نسطورس بن دسيخا و أصحابه المؤمنون فلما أراد الله عز و جل أن يقبضه أوحى إليه فی منامه أن يستودع علم الله و نوره و حكمته و كتبه مرعيدا و عند ذلک ملک فلاس بن فيروز أربع سنين و ولی أمر الله مرعيدا و ملک بعده قباد بن فيروز ثلاثا و أربعين سنة و ملک بعده جاماسب أخو قباد ستا و ستين سنة و ولی أمر الله يومئذ فی مرعيدا و عند ذلک ملک كسرى بن قباد ستا و أربعين سنة و ثمانية أشهر و ولی أمر الله مرعيدا و شيعته المؤمنون فلما أراد الله عز و جل أن يقبض مرعيدا أوحى إليه فی منامه أن يستودع نور الله و حكمته بحيرا الراهب ففعل و ملک عند ذلک هرمز بن كسرى ثمان و ثلاثين سنة و ولی أمر الله يومئذ بحيرا و أصحابه المؤمنون و شيعته الصديقون و عند ذلک ملک كسرى بن هرمز بن أبرويز و ولی أمر الله يومئذ فی الأرض بحيرا حتى إذا طالت المدة و درس الدين و تركت الصلاة و اقتربت الساعة و كثرت

الفرق و صار الناس فی حیرة و ظلمة و أدیان مختلفة و عند ذلک استخلص الله تعالی لنبوته و رسالته محمدا ص

إکمال الدین عن مکی بن أحمد قال سمعت إسحاق الطوسی یقول و قد مضی علیه سبعة و تسعون سنة علی باب یحیی بن منصور قال رأیت سربابک ملک الهند فی بلد تسمی صرح فسألناه کم أتی علیک من السنین قال تسعمائة و خمس و عشرین سنة و هو مسلم فزعم أن النبی ص أنفذ إلیه عشرة من أصحابه منهم حذیفة بن الیمان و عمرو بن العاص و أسامة بن زید و أبو موسی الأشعری و غیرهم یدعونه إلی الإسلام فأسلم و قبل کتاب النبی ص فقلت له کیف تصلی مع هذا الضعف فقال قال الله عز و جل الَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللَّهَ قِیاماً وَ قُعُوداً وَ عَلی جُنُوبِهِمْ. فقلت له ما طعامک قال أکل ماء اللحم و الکراث و سألته هل یخرج منک شیء قال فی کل أسبوع مرة شیء یسیر و سألته عن أسنانه فقال أبدلتها عشرین مرة و رأیت فی إصطبله شیئا من الدواب أکبر من الفیل یقال له زندة قیل فقلت له ما تصنع بهذا قال یحمل ثیاب الخدم إلی القصور و مملکته مسیرة أربع سنین فی مثلها و مدینته خمسون فرسخا فی مثلها و علی کل باب منها عسکر مائة ألف إذا وقع فی أحد الأبواب حدث خرجت تلک الفرقة إلی الحرب لا تستعین بغیرها و هو فی وسط المدینة و سمعته یقول دخلت المغرب فبلغت إلی رمل عالج و صرت إلی قوم موسی فرأیت سطوح بیوتهم مستویة و یبدر الطعام خارج القریة یأخذون منه القوت و الباقی یترکونه هناک و قبورهم فی دورهم لیس فیهم شیخ و لا شیخة و لا یعتلون إلی أن یموتوا و لهم أسواق إذا أراد الإنسان شراء شیء منهم صار إلی السوق فوزن لنفسه و أخذ ما یصیبه و صاحبه غیر حاضر و إذا أرادوا الصلاة حشروا فصلوا و انصرفوا لا یکون بینهم خصومة و لا کلام یکره إلا بذکر الله عز و جل و الصلاة و ذکر الموت.

و عن أبی عبد الله ع أن تبع الملک أتی بیت الله و کساه و أطعم الطعام ثلاثین یوما کل یوم مائة جزور حتی حملت الجفان إلی السباع فی رءوس الجبال و نثرت الأغلال

فی الأودیة للوحوش ثم انصرف من مکة إلی المدینة فأنزل بها قوما من أهل الیمن من غسان و هم الأنصار

اللهم انصرنا بنصرک و تفضل علینا بکرمک و ارحمنا برحمتک.

قصص‌الأنبیاءللجزائری ص : ۴۷۷

وقع الفراغ مما أردنا تحریره من قصص الأنبیاء ع ما فی الأخبار عن الأئمة الأطهار ص آناء اللیل و النهار کتب الکتاب ببنان مؤلفه المذنب الجانی نعمة الله الحسینی عفا الله سبحانه عن سیئاته و کان الفراغ من تألیفه صبح یوم الثلاثاء فی أوائل شهر شعبان المکرم عام العاشر بعد المائة و الألف الهجریة و کان منه فی بلدة شوشتر صانها الله سبحانه من طوارق الحدثان فی دارنا القریبة من مسجدها الجامع حامدا لله مصلیا علی رسوله ص و أهل بیته الطاهرین